الخزائن الروحانية

نجم القيصرة، ترياق القلوب، التحفة الغزنوية، وقائع جلسة الدعاء

حضرة مرزا غلام أحمد القادياني
المسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

تعريب: عبد المجيد عامر

أسماء الكتب: نجم القيصرة، ترياق القلوب، التحفة الغزنوية، وقائع جلسة الدعاء

الطبعة الأولى: ١٤٣٩هـ الموافق لـ ٢٠١٨م

An Arabic rendering of

Sitaarah Qaisarah (The Star of Queen), Tiryaaqul-Quloob (Panacea of the Souls), Tohfah Ghaznaviyyah (A Gift for Ghaznavi), Ro'idaad Jalsah Du'aa (The Proceedings of the Prayer Meeting)

Written by: Hazrat Mirza Ghulam Ahmad (peace be on him)
The Promised Messiah and Mahdi, Founder of the Ahmadiyya Muslim Community

Translated from Urdu by: Abdul Majeed Amir

First Published in UK in 2018

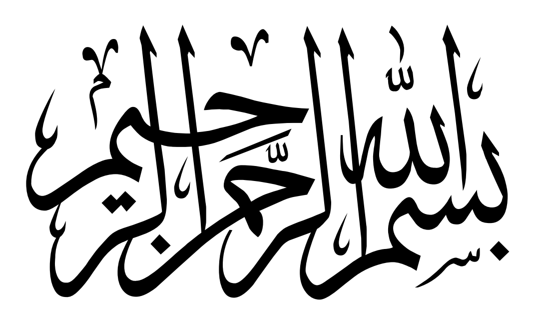
Published by:
Islam International Publications Ltd
Unit 3, Bourne Mill Business Park,
Guildford Road, Farnham, Surrey
GU9 9PS UK

Printed in UK at:
Raqeem Press
Farnham, Surrey
GU9 9PS

For further information please contact:
Phone: +44 1252 891330
Fax: +44 1252 821796

www.alislam.org
www.islamahamadiyya.net

ISBN: 978-1-84880-796-9


بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس المحتويات

مقدمة الناشر أ

مقدمة الطبعة الأولى باسم "الخزائن الروحانية" ت

نجم القيصرة ١

إلى الملكة المعظمة قيصرة الهند.. ٥

ترياق القلوب ١٩

قصيدة في معرفة الإنسان الكامل ٢٣

الملحق بكتاب ترياق القلوب ٦٩

الملحق بترياق القلوب رقم ٢ ٩٥

بشرى عظيمة للباحثين عن الحق ١٢٧

إفادة المتهم ٢٣٦

نبوءة عن ليكهرام الفشاوري ٢٦٤

نموذج دعاء مستجاب ٢٦٩

نبأ آخر عن ليكهرام الفشاوري ٢٧٢

التبرعات لمنكوبي كريت والهند ٢٨٩

الرسالة من القسطنطينية ٢٨٩

السيد "سيد أحمد خان" كي. سي. أيس آئي ٣٣٦

الملحق رقم ٣ بكتاب ترياق القلوب ٣٥١

الملحق رقم ٤ بكتاب ترياق القلوب ٣٦٣

الملحق رقم ٥ بكتاب ترياق القلوب ٣٦٩

إعلان لأفراد جماعتي ٣٧٥
الإعلان واجب البيان ٣٧٩
التحفة الغزنوية ٣٨٩
في الرد على إعلان "عبد الحق الغزنوي" ٣٩٣
وقائع جلسة الدعاء ٤٤٧
خطبة سيدنا المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام ٤٥٤
إعلان هام للجماعة ٤٧٣
البشرى ٤٧٥
ترجمة قصيدة فارسية للسيد المولوي عبد الله المحترم ٤٧٩



بسم الله الرحمن الرحيم نحمده ونصلي على رسوله الكريم

مقدمة الناشر

يسعدنا أن نقدّم لقراء العربية ترجمة كتب المسيح الموعود عليه السلام: نجم القيصرة، ترياق القلوب، التحفة الغزنوية ووقائع جلسة الدعاء.

لقد حظي بشرف تعريب هذه الكتب الداعية الإسلامي الأحمدي عبد المجيد عامر وصدرت بإشراف المكتب العربي المركزي بالتعاون مع عدد من الإخوة العرب الذين أسهموا في أعمال المراجعة والتدقيق، ونخص بالذكر السيد خالد عزام، والدكتور وسام البراقي المحترمين.

نتقدم بخالص الشكر لكل مَن ساهم في نشر هذا الكتاب داعين أن يجزيهم الله أحسن الجزاء ويجعله في ميزان حسناتهم، كما نسأل الله تعالى أن يوفق القراء الكرام للاستفادة من هذه الكنوز، ويجعلها سببا لهداية الباحثين عن صراط الله المستقيم، آمين.

الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمده ونصلي على رسوله الكريم وعلى عبده المسيح الموعود

مقــدمــة

من مولانا جلال الدين شمس رضي الله عنه

هذا هو المجلد الخامس عشر من سلسلة "الخزائن الروحانية" ويتضمن كتب المسيح الموعود عليه السلام: ١- المسيح الناصري في الهنــد، ٢- نجم القيــصرة، ٣- ترياق القلوب، ٤- التحفة الغزنوية، ٥- وقائع جلسة الدعاء.[1]

نجم القيصرة

لقد نُشر هذا الكتيب في ١٨٩٩/٨/٢٤م، وقد كرر فيه سيدنا المسيح الموعود عليه السلام بأسلوب جديد مضمونا ذكره في كتابه "التحفة القيصرية". وذكر حضرته في هذا الكتيب أيضا التسامح الديني والحرية الدينية التي أعطتها الحكومةُ الإنجليزية جميعَ الأديان على قدم المساواة وفنّد العقيدة الصليبية على أحسن وجه وأعلن أنه هو المسيح الموعود.

[1] نحيط القراء الكرام علمًا أن كتابا من هذا المجلد وهو "المسيح الناصري عليه السلام في الهند" قد ترجم ونُشر سابقا بشكل منفصل، لذلك ننشر الآن الكتب الأربعة الباقية التي تُرجمت حديثًا. (الناشر)

ترياق القلوب

هو تأليف منيف للمسيح الموعود ﷺ. لقد ألّف ﷺ في عام ١٨٩٨م كتيبا بعنوان: "ضرورة الإمام" لدحض أوهام ووساوس المدعو بابو إلهي بخش المحاسب الذي كان من المعتقدين بالمسيح الموعود من قبل ثم انحرف عنه وابتعد عن جادة الرشد والهداية أكثر بدلا من إصلاح نفسه، ووضع أساس الفتنة، بحسبما ورد في جريدة "الحَكم" عدد ١٨٩٩/٨/٢م، بالتواطئ مع زملائه بمن فيهم المنشي عبد الحق المحاسب المتقاعد وخان بهادر فتح علي شاه والحافظ محمد يوسف الموظف في مديرية الريّ. بعث المسيح الموعود ﷺ إليه خطابين، وكان الثاني منهما في ١٨٩٩/٦/١٦م، وقال فيها:

"في الأخير أناشدك بالله مرة أخرى أن تنشر جميع النبوءات التي تكنّها ضدي في قرارة قلبك، ولا يسعني أن أمهلك الآن أكثر من عشرة أيام، فيجب أن يصلني إعلانك المتضمن النبوءات ضدي إلى اليوم الثالث من شهر حزيران/يونيو، وإلا سأنشر هذه العبارة، وسأعُدّ مخاطبتك في المستقبل عديمة الجدوى". (مجلة تشحيذ الأذهان، مارس/آذار ١٩١٤م، ص٤٦)

ردا على هذا الخطاب بعث المنشي إلهي بخش رسالة إلى المسيح الموعود ﷺ في الأسبوع الأول من تموز/يوليو عام ١٨٩٩م وسجل فيها نبوءتين ضده ﷺ وضد الجماعة الإسلامية الأحمدية. فبدأ المسيح الموعود ﷺ في أواخر تموز/يوليو ١٨٩٩م بتأليف كتاب "ترياق القلوب" خشية أن يلتبس الحق بالباطل على الناس، وذكر في قصيدة فارسية صفات الإنسان الكامل، ثم ذكر الآيات السماوية التي أظهرها الله تعالى لتأييده، ودعا أتباع كافة الأديان إلى المبارزة في إراءة الآيات وقدّم مبدءا:

"لا بد لإثبات صدق أي دين ولإثبات أنه من الله تعالى أن يكون فيه دائما أناس يُثبتون، لكونهم نائبين لمقتداهم وهاديهم ورسولهم، أن ذلك النبي لم يمت بل هو حيّ من حيث بركاته الروحانية؛ لأن النبي المقتَدى الذي يُعدّ شفيعا ومنجّيًا، يجب أن يحيا دائما من حيث بركاته الروحانية". (ترياق القلوب، الخزائن الروحانية، مجلد١٥، ص١٣٨)

قال أيضا: "قد أعطاني الله تعالى آيات سماوية ولا يسع أحدا أن يبارزني فيها، وليس في الدنيا أحد من المسيحيين يقدر على إراءة الآيات السماوية مقابلي". (ترياق القلوب، الخزائن الروحانية، مجلد١٥، ص١٦٧-١٦٨)

وقال للنساك والصوفية والمشايخ الذين لم يصدّقوا دعوته بأن الطريق السهل للمواجهة هو:

"فليعقد مَن لا يؤمن بدعواي ويعتبر نفسه ملهَما، اجتماعا في مدينة بتاله أو أمرتسر أو لاهور وليَدْعُني إليه، ثم ليدعُ كلانا في حضرة الله أن يُظْهِرَ على يد الصادق منا إلى عامٍ؛ آيةً عظيمة تفوق قدرات البشر، وأن تكون من الشوكة والقوة واللمعان بحيث تؤثر في طبائع عامة الناس سواء كانت نبوءة أو معجزة أخرى تشبه معجزات الأنبياء. ثم لو ظهرت بعَظَمَةٍ على يد أحدهما- بعد هذا الدعاء- نبوءة خارقة أو آية عظيمة إلى عام، ولم يظهر مثلها من خصمه؛ لَعُدّ الذي ظهرت الآية على يده صادقا. ويكون واجبا على المغلوب- درءًا للفُرقة في الإسلام- أن ينبذ معارضة الغالب دون تردد ويبايعه دون تأخير وتردد، ويخاف الله الذي غضبه نارٌ أكول" (ترياق القلوب، الخزائن الروحانية، مجلد١٥، ص١٧٠)

ثم بيّن عليه السلام الفرق بين الإلهام الشيطاني والإلهام الرباني فقال:

"فإلهام كل شخص ليست فيه إلا كلمات فقط ليس فيها ما يفوق العادة، لا يمكن أن يكون من الله تعالى. ولا يكون الإلهام جديرا بالاعتداد به أبدا ما لم تصحبه الشوكة الإلهية. والمراد من الشوكة الإلهية أن يكون ذلك الإلهام أو غيره، الذي تفوه به الملهَم محتويا على نبوءات عظيمة تفوق العادة وزاخرة بقدرة الله وعلمه.

وهناك شرط آخر أيضا وهو إخباري- قبل عقد الاجتماع بعشرة أيام، بإعلانٍ منشورٍ- عن المكان الذي حُدِّد، من الأماكن الثلاثة التي ذكرتها، وتاريخه ووقته المحدَّد لهذا الغرض. ويجب أن يوقِّع على هذا الإعلان الإخباري عشرون من المشايخ المحترمين والمعروفين وزعماء المدينة، حتى لا يَنشر مثل هذا الإعلان أحد من السوافل على سبيل المزاح والوقاحة". (ترياق القلوب، الخزائن الروحانية، مجلد١٥، ص١٧٠-١٧١)

لقد أكمل عليه السلام هذا الموضوع إلى ١٨٩٩/٨/١م، ثم أورد نبوءة عن ليكهرام في نهاية الكتاب تتمة له ونقل فيها أسماء ٢٧٩ شخصا من بين أربعة آلاف الذين صدّقوا هذه النبوءة بتوقيعاتهم. (انظر الخزائن الروحانية المجلد ١٥، الصفحة ١٧٢-١٩١) وفي الملحق رقم٢ لترياق القلوب، سجّل آيات تحققت لغاية ٢٠ آب/أغسطس ١٨٩٩م. وضمّ الملحق رقم٣ التماسا من الحكومة مرقوما في ١٨٩٩/٩/٢٧م، وجاء في الملحق رقم٤ إعلان مرقوم في ١٨٩٩/١٠/٢٢م عن نبوءة إلهامية، وفي الملحق رقم٥: "دعاء هذا العبد المتواضع، غلام أحمد القادياني، من أجل شهادة سماوية، وطلبٌ من الله تعالى للحكمِ السماوي بحقه"، مرقوم في ١٨٩٩/١١/٥م، و"الإعلان واجب البيان" المرقوم في ١٩٠٠/١١/٤م. في الإعلان الأخير سمّى المسيح الموعود عليه السلام جماعته

"الفرقة المسلمة الأحمدية" تيمنا باسم النبي ﷺ الجمالي "أحمد". (انظروا ص٥٢٧، من هذا المجلد من الخزائن الروحانية).

زمن التأليف

فليكن واضحا أن زمن تأليف كتاب ترياق القلوب- ما عدا "الإعلان واجب البيان" الصادر في ١٩٠٠/١١/٤م- هو عام ١٨٩٩م وليس ١٩٠٢م كما هو مكتوب في صفحة الغلاف ونهاية الملحق رقم٢. الحقيقة أن زمن تأليفه كما سجّله الخليفة الثاني رضي الله عنه في كتابه "حقيقة النبوة" بناء على حقائق ووقائع ودلائل قاطعة هو:

"الحقيقة أن تأليف ترياق القلوب بدأ في ١٨٩٩م وكان جاهزًا تمامًا إلى يناير/كانون الثاني عام ١٩٠٠م. ولكن لما كان هناك وفد مُتأهِّب للسفر إلى "نصيبين" بدأ المسيح الموعود في تأليف كتاب بالعربية وتوقّفت طباعة ترياق القلوب. وفي عام ١٩٠٢م قال المرحوم حكيم فضل الدين الذي كان مدير المطبعة، للمولوي نور الدين (الخليفة الأول رضي الله عنه) أن بعض الكتب جاهزة تمامًا منذ فترة ولكنها لم تُنشر إلى الآن فأرجوك أن تستأذن المسيحَ الموعود عليه السلام لنشرها فاستأذن وأذِن المسيحُ الموعود له بنشرها. كان كتاب ترياق القلوب قد طُبع بأكمله إلا أن مادة بقدر صفحة واحدة مكتوبة بيد المسيح الموعود كانت موجودة عند الناسخ، فأضاف إليها المسيح الموعود مادة أخرى بقدر صفحة أخرى وألحق صفحتين (أي في نهاية الملحق رقم ٢- شمس) بنهاية الكتاب ونَشَره. (حقيقة النبوة، أنوار العلوم، مجلد٢، ص٣٦٥)

وأدلى السيد بير منظور محمد، ناسخ "ترياق القلوب"، بشهادة مقرونة بالحلف جاء فيها:

"نسختُ بيدي ترياق القلوب إلى الصفحة ١٥٨[1]، وبعد التأليف والطباعة إلى هنا بقي كتاب ترياق القلوب دون الطباعة والنشر إلى مدة طويلة، ثم عندما أوشك على أن يُنشر أخيرا في عام ١٩٠٢م كانت عندي مادة قليلة باقية من النسخة الأخيرة وكانت تقارب صفحة واحدة، فسلّمتها إلى المرحوم حكيم فضل الدين، ونسخها ناسخ آخر. وعندما رأيت بعد الطباعة وجدتُ أن الكتاب قد أُكمل بإضافة صفحة واحدة إلى المادة السابقة[2]. أقول حلفًا بالله أني نسخت كتاب ترياق القلوب كله بيدي ما عدا صفحة الغلاف والصفحة رقم ١٥٩ و١٦٠، أي قد نسخ ناسخ آخر ثلاث صفحات فقط. أما بقية كتاب ترياق القلوب كله مع الملحق رقم٣، والملحق رقم٤، والملحق رقم٥ فنسختها أنا".(حقيقة النبوة، أنوار العلوم، مجلد٢، ص٣٦٩-٣٧٠)

كذلك أدلى الناسخ السيد كرم علي ﷺ بالشهادة التالية مقرونة بالحلف:

"أشهد حالفًا بالله تعالى أن صفحة الغلاف لكتاب ترياق القلوب والصفحتين الأخيرتين أي الصفحة ١٥٩ و١٦٠ نسختهما أنا، وقد أعطاني المرحوم حكيم فضل الدين المقال لأني كنت في تلك الأيام أعمل تحت إدارته، وكان كتاب ترياق القلوب مطبوعًا من قبْل إلى الصفحة ١٥٨ منذ مدة، وعندما نسختُ صفحة الغلاف والورقة الأخيرة نُشر الكتاب". (حقيقة النبوة، أنوار العلوم، مجلد٢، ص٣٧٠)

وجاء في شهادة الميرزا محمد إسماعيل بيك ﷺ الذي كان حينئذ يعمل مشرفا على عملية الطباعة:

[1] أي إلى صفحة ٣٤٨ من هذا المجلد. (الناشر)

[2] أي صفحة ٣٤٩ و ٣٥٠ من هذا المجلد. (الناشر)

"أشهد أنني طبعت كتاب "ترياق القلوب" وبقي مطبوعًا إلى فترة طويلة ثم طُبعت صفحة الغلاف والصفحتان الأخيرتان أي ١٥٩ و١٦٠، في أكتوبر/تشرين الأول ١٩٠٢م ونُشر الكتاب". (راجعوا للتفاصيل، حقيقة النبوة، أنوار العلوم، مجلد٢، ص٣٧٠-٣٧٣)

وقد أدلى السيد مير مهدي حسين ﵁ خادم المسيح الموعود، والسيد المولوي سيد سَرْوَرْ شاه ﵁ والسيد يعقوب علي عرفاني ﵁- محرر جريدة "الحكم"- شهاداتهم أيضا على غرار ما ذُكر في الأعلى. (انظروا حقيقة النبوة، أنوار العلوم، مجلد٢، ص٣٧٠-٣٧٣)

هناك أدلة أخرى قدّمها الخليفة الثاني ﵁ حول هذا الموضوع، ومنها قول المسيح الموعود ؑ في كتابه "سفينة نوح" الذي نُشر في ١٩٠٢/١٠/٥م: "مثيل موسى أفضل من موسى ومثيل ابن مريم أفضل من ابن مريم". (سفينة نوح، الخزائن الروحانية، مجلد١٩، ص١٤)

وقال ؑ أيضا: "لقد أخبرني الله أن المسيح المحمدي أفضل من المسيح الموسوي". (سفينة نوح، الخزائن الروحانية، مجلد١٩، ص١٧)

وورد في جريدة "الحكم" عدد ١٩٠٢/١٠/١٠م، بعنوان: "مذكرة النزهة في أول أكتوبر": "لقد أُعلمتُ أن خاتم الخلفاء في السلسلة المحمدية أفضل من خاتم الخلفاء في السلسلة الموسوية".

نُشر الكتيب "دافع البلاء" في ١٩٠٢/٤/٢٣م، وعدّ المسيح الموعود ؑ نفسه فيه أفضل من المسيح الناصري، أما في "ترياق القلوب"- الصفحة ١٥٧ الطبعة الأولى والصفحة ٤٨١ من الطبعة الحالية- فيقول المسيح الموعود ؑ:

"لا يتوهَّمَن أحد هنا أني من خلال هذا الكلام فضّلتُ نفسي على المسيح ؑ لأنها أفضلية جزئية يمكن أن ينالها غيرُ النبيّ على النبي".

فإذا قُبل بأنه ﷺ كَتب هذا في ١٩٠٢/١٠/٢٥م، وكان قد كتب في "سفينة نوح" قبل عشرين يوما أن المسيح المحمدي أفضل من المسيح الموسوي فأنّى كان له أن يكتب في ترياق القلوب خلافا لذلك بعد عشرين يوما فقط. فالحقيقة أن هذه الصفحة من ترياق القلوب كانت مكتوبة في ١٨٩٩م، وليس في عام ١٩٠٢م.

ويتبين مما ورد في ترياق القلوب نفسه أنه أُلِّف في ١٨٩٩م. والكتاب الأصلي الذي انتهى على الصفحة ١٧١ من هذا المجلد مكتوب في نهايته تاريخ التحرير ١٨٩٩/٨/١م، ويقول ﷺ في الصفحة ٤٤٤ من هذا المجلد والصفحة ١٣٧ للطبعة الأولى: "تاريخ اليوم هو ١٨٩٩/١٢/٥م".

أي أن الكتاب إلى الصفحة ١٣٧ من الطبعة الأولى كان قد كُتب إلى ١٨٩٩/١٢/٥م، وكان ﷺ يكتب حينذاك الصفحات التي تلتها، وقد ذكرنا من قبل تواريخ الملحقات الأخرى. فالشهادة الداخلية في ترياق القلوب أيضا تبين أن تأليفه كان قد أُكمل في ١٨٩٩م، وعندما حانت طباعته عام ١٩٠٢م كتب المسيح الموعود ﷺ الصفحة الأخيرة فقط من الملحق رقم٢ بتاريخ ١٩٠٢/١٠/٢٥م. ولما كان ﷺ ينوي أن يذكر في ترياق القلوب أكثر من مائتي آية، وكان قد بدأ في هذه الأثناء بتأليف كتاب "نزول المسيح" فقال في السطور الأخيرة من الملحق رقم٢: "وليتضح أن الجزء المحتوي على النبوءات من هذا الكتاب لم يُنشر بكامله لأن كتاب "نزول المسيح" الذي سُجّلت فيه ١٥٠ نبوءة أغنى عنه، فكان كما شاء الله، ولله الأمر". (ترياق القلوب، الخزائن الروحانية، مجلد١٥، ص٤٨٦)

التحفة الغزنوية

لقد ألّف المسيح الموعود عليه السلام هذا الكتيب ردّا على إعلان المولوي عبد الحق الغزنوي الذي استخدم فيه لغة قاسية والاستهزاء والسخرية، فقال المسيح الموعود عليه السلام عن إعلانه:

"هذا الإعلان يحتوي على هجمات من نوعين. أولا: قدّم ميان عبد الحق للناس بعض الآيات والنبوءات السابقة التي تحققت في الحقيقة أو على وشك التحقق، وأراد أن يخدعهم كأنها لم تتحقق...

والهجوم الثاني الذي شنّه ميان عبد الحق هو أن الاقتراح الذي قدمتُه بإلهام من الله إتماما للحجة وكنت قد نشرته من قبل أيضا في إعلان، أي المبارزة في استجابة الدعاء من خلال شفاء المرضى، فلم يقبله ميان عبد الحق بل قدم عذرا قائلا: كيف يمكن أن يجتمع جميع المشايخ والعلماء من الهند والبنجاب ومن سيتكفّل نفقاتهم"؟ (التحفة الغزنوية، الخزائن الروحانية، مجلد١٥، ص٥٣٤ و٥٣٨)

وقد ردّ المسيح الموعود عليه السلام على هذين الهجومين ردا مفحما في هذا الكتيب، وذكر بالتفصيل تأييدات الله تعالى التي تلقاها عليه السلام بصورة تقدُّم الجماعة وظهور الآيات السماوية والفتوحات المالية بعد مباهلة ميانْ عبد الحق، وذكر بيان الشيخ عبد الله الغزنوي برواية منشي محمد يعقوب جاء فيها: "... أن نورا نزل من السماء وهو الميرزا غلام أحمد القادياني". (التحفة الغزنوية، الخزائن الروحانية، مجلد١٥، ص٥٤٦)

وذكر أيضا كشْف الشيخ عبد الله الغزنوي برواية الحافظ محمد يوسف كما يلي: "إن نورا هبط من السماء ونزل على قاديان ولكن أولاده حُرموا منه". (التحفة الغزنوية، الخزائن الروحانية، مجلد١٥، ص٥٦٥)

ثم دعا المسيح الموعود عليه السلام الشيخ عبد الحق الغزنوي للمبارزة فقال:

"إن استطعتم أن تُثبتوا من أيّ حديث معنى الوفاة في الآية: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي﴾ غير الإماتة، أو استطعتم أن تثبتوا من آية أو حديث صعود عيسى عليه السلام إلى السماء حيا بجسده المادي أو نزوله منها بجسده المادي. أو لو استطعتم أن تبارزوني في الأخبار الغيبية التي يكشفها الله تعالى عليّ، أو استطعتم أن تواجهوني في استجابة الدعاء، أو في الكتابة باللغة العربية، أو قدرتم على مواجهتي في الآيات السماوية التي أُعطِيتها لكنتُ كاذبا. بل الحق أنكم صرتم كالأموات عند هذه الأسئلة. لهذا السبب يخذلكم آلاف الصلحاء والعلماء الكبار ويدخلون هذه الجماعة باستمرار". (التحفة الغزنوية، الخزائن الروحانية، مجلد١٥، ص٥٤٣)

لقد أُلّف هذا الكتيب في عام ١٩٠٠م، ولكنه طُبع ونُشر في ١٩٠٢/١٠/٣م.

وقائع جلسة الدعاء

لقد عُقدت بأمر المسيح الموعود عليه السلام جلسة عامة يوم عيد الفطر بتاريخ ١٩٠٠/٢/٢م للدعاء لانتصار الدولة البريطانية، اشترك فيها سكان قاديان والقرى المجاورة إضافة إلى أفغانسان والعراق ومدراس وكشمير ومحافظات مختلفة من الهند بعدد بلغ ألف شخص. صُلّيت صلاة العيد في مصلى العيد القديم في الجانب الغربي من قاديان وأمّها سيدنا نور الدين رضي الله عنه، وبعد الصلاة ألقى المسيح الموعود عليه السلام خطبة بليغة ومؤثرة جدا، فسّر فيها سورة "الناس" تفسيرا لطيفا وزاخرا بالمعارف والدقائق. وذكر فيها حقوق الحكام الدنيويين ونصح بالإخلاص للحكومة البريطانية بسبب أياديها البيضاء. وبعد خطبة العيد

طلب عليه السلام من الحضور الدعاء لانتصار الإنجليز في حرب "ترانسفال" ودعا معهم بحماس وإخلاص. فسُمّيت هذه الحفلة "جلسة الدعاء". ثم حثّ عليه السلام على إرسال التبرعات للجرحى في الجيش البريطاني وحين جُمعت خمس مئة روبية أُرسلت إلى الأوساط المعنية في الحكومة.

في الأخير ندعو الله تعالى- الذي أرسل فضلا منه ورحمة المسيحَ الموعود لهداية الزمن الأخير- بكل تضرع وإلحاح أن يرزق القراء الكرام ثمرات روحانية ومادية لهذه الخزائن الروحانية ويجعلهم ورثة فضله الخاص ورحمته، ولتكون هذه الخزائن الروحانية مدعاة للخير والبركة الدائمة لهم ولأجيالهم، آمين.

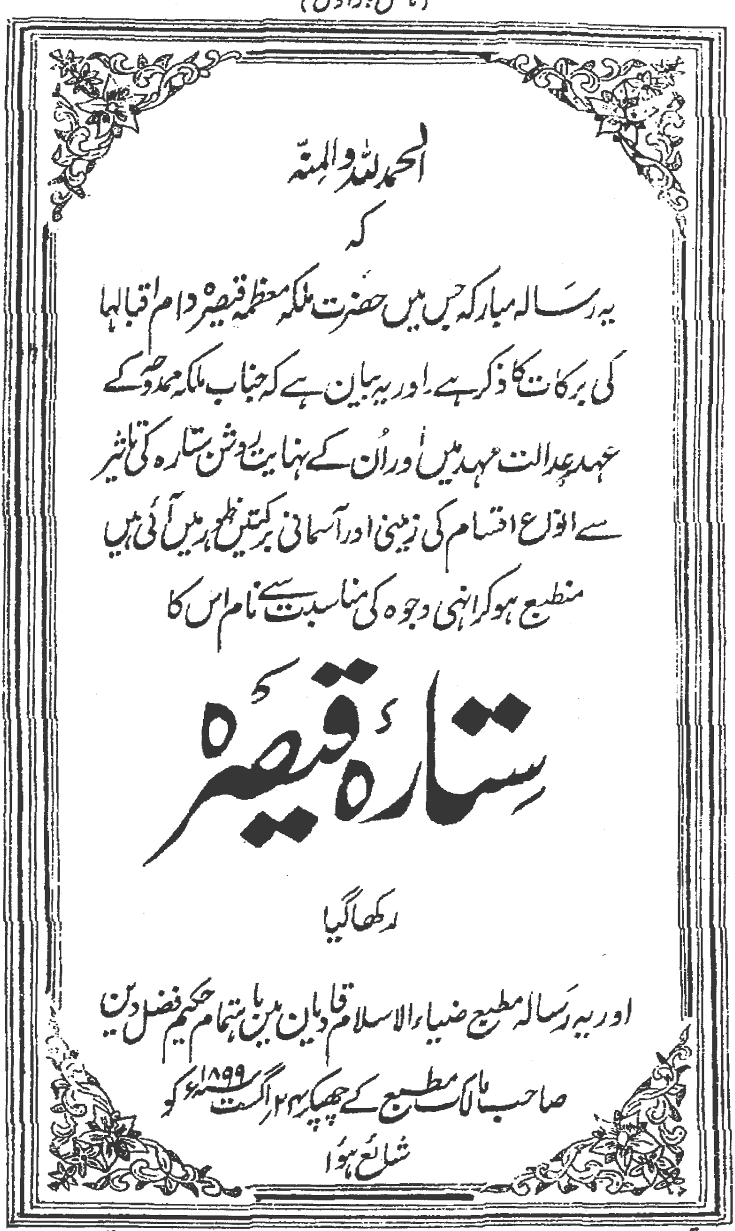
العبد المتواضع

جلال الدين شمس

في ١٩٦٤/١١/٢م

صورة غلاف الطبعة الأولى لهذا الكتاب

(ٹائٹل بار اول)



الحمد للہ والمنّۃ

کہ

یہ رسالہ مبارکہ جس میں حضرت ملکہ معظمہ قیصرہ دام اقبالہا
کی برکات کا ذکر ہے۔ اور یہ بیان ہے کہ جناب ملکہ ممدوحہ کے
عہد عدالت مہد میں اور ان کے نہایت روشن ستارہ کی تاثیر
سے انواع اقسام کی زمینی اور آسمانی برکتیں ظہور میں آئی ہیں
منطبع ہو کر انہی وجوہ کی مناسبت سے نام اس کا

ستارۂ قیصرہ

رکھا گیا

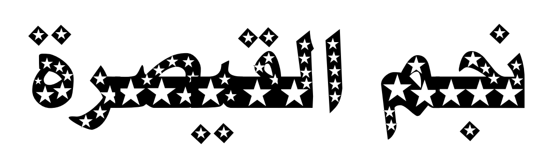
اور یہ رسالہ مطبع ضیاء الاسلام قادیان میں باہتمام حکیم فضل دین
صاحب مالک مطبع کے چھپ کر ۲۴ اگست ۱۸۹۹ء کو
شائع ہوا

تعداد جلد ۳۵۰ | قیمت ۲ر

ترجمة غلاف الطبعة الأولى لهذا الكتاب

الحمد لله والمنّة

لقد طُبع هذا الكتيب المبارك الذي فيه ذكرُ بركات الملكة المعظمة القيصرة، دام مجدها، وذُكر فيه أيضا أن في عهد الملكة الممدوحة العادل وبتأثير نجمها المتلألئ ظهرت بركات أرضية وسماوية من عدة أنواع. وبناء على ذلك سُمّي الكُتيب:



نُشر بتاريخ ١٨٩٩/٨/٢٤م في مطبعة "ضياء الإسلام" بقاديان، بإشراف حكيم فضل دين المحترم صاحبِ المطبعة.

عدد النسخ ٣٥٠ الثمن: آنتان

إلى الملكة المعظمة قيصرة الهند، رفيعة الشأن ملكة الهند وبريطانيا

أدام الله مجدها

أولا وقبل كل شيء أدعو الله -القادر على كل شيء- أن يبارك في عمر ملكتنا المعظمة، قيصرة الهند، بركات كثيرة ويزيدها مجدًا وشوكة وجلالا ويقرّ عينيها بعافية أولادها وأقاربها.

أما بعد فإن راقم هذه الرسالة الذي اسمه ميرزا غلام أحمد القادياني، ويسكن في قرية صغيرة اسمها قاديان التي تقع في محافظة غورداسبوره على بُعد سبعين ميلا تقريبا شمال شرقي لاهور، يقول: مع أن جميع سكان هذا البلد يحبون الملكة قيصرة الهند دام مجدها بوجه عام -سوى القلة القليلة التي أظن أن منهم من يعيش خفية حياة البهائم والسباع- كل على قدر فهمه وعقله ومعرفته بمننها نتيجة أسباب الراحة التي يحظون بها بسبب عدلها العام واهتمامها بالرعية، وإنفاقها عشرات الملايين من الروبيات وسخائها المفرط لتوفير أسباب الأمن والوئام والراحة لجميع فئات الرعية؛ غير أنني بسبب علمي ومعرفتي بحقوق الحكومة السنِيَّة التي ذكرتها في كتابي "التحفة القيصرية" بالتفصيل، أكِنُّ إخلاصا وحبا وحماسا من الدرجة العليا لطاعة الملكة المعظمة ومسؤولي حكومتها الكرام، الأمر الذي لا أجد لبيانه كلمات لأعبّر بها عن مدى ذلك الإخلاص.

وبدافع هذا الحب والإخلاص الصادقَينِ ألّفت، بمناسبة احتفال اليوبيل على مرور ستين عاما على حُكمها، كتيبا باسم قيصرة الهند، دام مجدها، وسمَّيته: "التحفة القيصرية" وأرسلته لها كهدية متواضعة من درويش. وكنت موقنا يقينا

قويا بأني سأُكرَم بتلقي ردّ عليه وسيكون مدعاة لتكريمي أكثر من المتوقع. كان الباعث على هذا اليقين والأمل سموّ أخلاق قيصرة الهند التي ذاع صيتها على نطاق واسع في كافة بلاد الشرق، وهي عديمة المثال في سعة الأخلاق كسعة بلاد الملكة المعظمة بحيث إن العثور على نظيرها في مكان آخر ضرب من الخيال والمحال. ولكنني أستغرب كثيرا إذْ لم يُمَنَّ علي حتى بكلمة مَلكِية واحدة. لا يقبل ضميري أن تصل تلك الهدية المتواضعة أي كتيب "التحفة القيصرية" إلى الملكة المعظمة ولا أُكرَم بجوابها. لا غرو أن هناك سببا آخر لا دخل فيه لعلم الملكة المعظمة قيصرة الهند، دام مجدها، ومرضاتها. فإن حسن الظن الذي أكنّه للملكة المعظمة قيصرة الهند دام مجدها، دفعني مرة أخرى أن أوجّه أنظارها إلى تلك الهدية أي "التحفة القيصرية"، وأسعد ببضع كلمات الرضا الملكي منها. **فأرسل هذه الرسالة للهدف نفسه**، وأتشجع لبيان بضع كلمات في حضرة سمو الملكة قيصرة الهند، دام مجدها؛ بأني أنحدر من عائلة مغولية محترمة من البنجاب. وقبل عهد السيخ كان أجدادي ولاة ولاية مستقلة، وكان والد جدي -مرزا گل محمد-رجلا ذكيا ومفكّرا وذا همة عالية وسيرة طيبة ومتصفا بمزايا القدرة على إدارة البلاد لدرجة عندما وهنت سلطنة سلاطين المغول بسبب افتقارهم إلى المؤهلات وخوضهم في اللهو واللعب والكسل وقلة عزيمتهم سعَى بعضُ الوزراء أن يُجلسوا على عرش حكومة دلهي الميرزا المحترمَ المذكورَ الذي كان يتحلى بجميع صفات التوقُّد الذهني والاهتمام بالرعية، وكان من العائلة الملكية. ولكن لما كان كيلُ حظ السلاطين المغول وعمرهم قد طفح سلفا فلم يلق هذا الاقتراح قبولا عاما، وتعرضنا لأصناف القسوة في عهد السيخ، وحُرم أجدادنا من جميع القرى في الولاية، و لم يتذوَّقوا الأمن والسلام ولو ساعة واحدة، وكان قد قُضي على ولايتهم كلها و لم يبق لديهم قبل حلول

أقدام السلطنة الإنجليزية الميمونة إلا خمس قرى!.

إن والدي المرحوم مرزا غلام مرتضى الذي واجه مصائب جمّة وهائلة في عهد السيخ كان ينتظر قدوم السلطنة الإنجليزية انتظار العطشان لقطرة ماء. وعندما قام واستتبّ حُكم السلطنة الإنجليزية في هذه البلاد سُرّ على هذه النعمة وكأنه نال كنــزا من الجواهر الثمينة. وكان ناصحا أمينا ومخلصا جدا للحكومة الإنجليزية. وبناء على ذلك قدّم للحكومة في أثناء مفسدة عام ١٨٥٧م خمسين فرسا مع الفرسان عونا لها. وظل على أتم الاستعداد بعد ذلك أيضا لدعم الحكومة قلبا وقالبا كلما اقتضت الحاجة. ولو طالت المفسدة أكثر لكان أبي جاهزا لنصرة الحكومة إلى مئة فارس آخرين أيضا.

باختصار، هكذا قضى حياته. أما بعد وفاته فتخلّيتُ أنا عن مشاغل الدنيا كلها وانصرفتُ إلى الله تعالى كلّيًا. وما صدر مني من الخدمة للحكومة الإنجليزية أني طبعتُ قرابة خمسين ألف نسخة لشتى الكتب والكتيبات والإعلانات ووزعتها في هذا البلد والبلاد الإسلامية الأخرى، وقلتُ فيها بأن الحكومة الإنجليزية محسنة إلينا نحن المسلمين لذا من واجب كل مسلم أن يطيعها بالإخلاص ويشكرها بصدق القلب ويدعو لها. وقد ألّفت هذه الكتب بلغات مختلفة أي بالأردية والفارسية والعربية ونشرتها في جميع البلاد الإسلامية حتى انتشرت على نطاق واسع في مدينتين إسلاميتين مقدستين أيضا أي مكة المكرمة والمدينة المنورة. كذلك نشرتها قدر الإمكان في القسطنطينية، عاصمة المملكة العثمانية، وبلاد الشام ومصر وكابول وفي مدن مختلفة في أفغانستان. وكانت النتيجة أن تخلّى مئات آلاف الناس عن أفكار الجهاد الخاطئة التي كانت راسخة في قلوبهم بسبب تعليم المشايخ عديمي الفهم. لقد صدرت مني هذه الخدمة بحيث أفتخر بأنه لم يستطع أحد من المسلمين من الهند البريطانية أن يأتي

بنظيرها. ولا أمُنّ على الحكومة المحسنة بهذه الخدمة التي أسديتُها إلى ٢٢ عاما لأني معترف بأننا وأجدادنا نجونا بمجيء هذه الحكومة المباركة من أَتُونِ حديدي مشتعل. لذا أدعو رافعا يديَّ مع أقاربي جميعا قائلا: ربِّ أَطِل لنا بقاء هذه الملكة المباركة قيصرة الهند، دام مُلكها، واجعل ظل نصرتك حليفا لها في كل خطواتها، وأطِل أيام مجدها كثيرا.

لقد ذكرتُ في "التحفة القيصرية"، التي أرسلتها إلى قيصرة الهند، الوقائعَ والخدمات والدعوات نفسها. وكنت أترقب الجواب كل يوم نظرا إلى حسن أخلاق ملكتنا المعظمة، ولا أزال أنتظر، وأرى أنه من المستحيل أن تصل إلى الملكة المعظمة قيصرة الهند دام مجدها من داعٍ لها مثلي هديةٌ متواضعة مكتوبة بكمال الإخلاص ودم القلب، من دون أن يأتيه الجواب. بل إني واثق بأنه كان سيصلني حتما. لذا اضطررت لكتابة رسالة أخرى من باب التذكير وبسبب الثقة التامة بالأخلاق الرحيمة التي تتحلى بها الملكة. وهذه الرسالة لم تكتبها يدايَ فقط بل صبَّ فيها قلبي قوةَ اليقين كلها وأطلق بها عنان يديّ لتحريرها زاخرةً بعواطف الإخلاص.

أدعو الله تعالى أن يوصل رسالتي هذه إلى الملكة المعظمة قيصرة الهند دام مجدها وهي تتمتع بالخير كله والعافية والسعادة، ثم يُلهمها لتعرف بفراستها النبيلة ذلك الحبَّ الصادق والإخلاصَ التام اللذينِ أكنُّهما لها في قلبي، وأن ترد عليّ ردّا كريما من باب مراعاة الرعية. وإنني مأمور بأن أزفّ إلى الملكة المعظمة قيصرة الهند بشارة أيضا وهي أنه كما أقام الله تعالى بكمال رحمته وحكمته سلطانها في الهند وغيرها من البلاد نتيجة الأسباب الأرضية ليملأ الأرض عدلا وأمنا، كذلك أراد ﷻ من السماء أن يقيم في عهدها المبارك من عنده ومن الغيب ومن السماء نظاما روحانيا يدعم غايات الملكة المعظمة قيصرة الهند

وأمانيها القلبية، في إقامة العدل والأمن والرفاهية العامة للناس جميعا ورفع الفساد وتهذيب الأخلاق وإزالة العادات الهمجية، ويساعدها بالسُّقيا من السماء لتحضير بستان الأمن والعافية والصُّلح الذي تريدي زرعه. فبحسب وعده القديم المتعلق بمجيء المسيح الموعود أرسلني ﷻ من السماء، لأشتغل في دعم أهدافها الطيبة ومراميها المباركة منصبغا بصبغة رجل الله الذي وُلد في بيت لحم وتربّى في الناصرة. فقد مسحني ﷻ ببركات لا تُحصى وجعلني مسيحا من عنده ليدعم بنفسه أهداف الملكة المعظمة الطيبة من السماء.

فيا أيتها القيصرة المباركة، سلّمكِ الله، وأفرح قلوبنا بطول عمرك ومجدك ونجاحك، إن مجيء المسيح الموعود من الله تعالى في عهد سلطنتك المفعم بنور حسن النية يشهد بأنّ لك قَدَم سَبْقٍ على السلاطين جميعا في حب الأمن وحسن الإدارة ومواساة الرعايا والعدل والإنصاف. يعتقد المسلمون والمسيحيون أيضا بأن الزمن والعهد الذي يوشك أن يأتي فيه المسيح الموعود سيشرب فيه الذئب والشاة من مورد واحد، وسيلعب فيه الصبيان مع الثعابين.

فيا أيتها الملكة المباركة والمعظمة، قيصرة الهند، إن العهد المشار إليه هو عهدك هذا، فلينظر من كان له عينان، وليفهم من كان خاليا من العناد.

يا أيتها الملكة المعظمة إنه لعهدك الذي جمع بين الضواري والدواب المسكينة في مكان واحد. فالصادقون الذين يشبهون الأطفال الصغار يلعبون مع الثعابين الأشرار ولا يشعرون بأدنى خوف تحت ظلك الآمن. فأيّ عهد يكون أكثر أمنا من عهد سلطنتك الذي يمكن أن يأتي فيه المسيح الموعود؟ يا أيتها الملكة المعظمة، إن لك أهدافًا طيبة تجذب النصرة السماوية. وإن قوة نيّتك الحسنة تسببت في تدلّي السماء إلى الأرض برحمة، لذا ما من عهد أنسب من عهد سلطنتك لظهور المسيح الموعود، لذلك فقد أرسل الله تعالى في عهدك المنير

نورا من السماء، لأن النور يجذب النور، والظلام يجذب الظلام.

فيا أيتها الملكة المباركة، ملكة الزمان، صاحبة الجاه والشوكة، إن الكتب التي ذُكر فيها مجيء المسيح الموعود تشير بجلاء تام إلى عهدك الآمن. وكان ضروريا أن يأتي المسيح الموعود في الدنيا كما أتى النبي إيلياء في لباس يوحنا، بما جعله الله إيلياء من حيث صفاته وطبيعته. فهذا عينُ ما تحقق في حالي أيضا أنْ وُهِبَ شخصٌ في عهدك المبارك صفات عيسى عليه السلام وطبيعته فسُمِّي مسيحا، وكان من المحتوم أن يأتي لأن زوال ما ورد في صحف الله المقدسة مستحيل.

فيا أيتها الملكة المعظمة وفخر الرعية، إن من سنة الله القديمة أنه إذا كان سلطان الوقت ذا نيّة حسنة ويريد الخير للرعية، ويبذل جهده قدر استطاعته لنشر الأمن والحسنة بوجه عام ويتألم قلبه من أجل التغييرات الحسنة الباطنية في رعيته تهيج رحمة الله في السماء لنصرته، ويُرسَل بقدر عزيمته وأمنيته إنسانٌ روحانيٌ إلى الأرض. فيخلق مصلحا بسبب حسن نية هذا الملك العادل وعزيمته ومواساته للخلق عامة وإن حسن نية هذا الملك العادل وعزيمته ومواساته للخلق عامة تخلق هذا المصلحَ. وهذا يحدث عندما يولَد مَلك عادل كمنجٍّ في الأرض ويقتضي منجّيا سماويا بطبيعة الحال انطلاقا من كمال عزيمته ومواساته لبني البشر. هذا ما حدث في زمن المسيح عليه السلام لأن قيصر الروم في ذلك الوقت كان إنسانا صالحا ولم يُرِد ظُلمًا في الأرض، وكان يتمنى الخير والنجاة للناس. عندها أطلع ربّ السماء قمرا منيرا من أرض "الناصرة"، أي عيسى المسيح ليخلق النُضرة والخضرة والطراوة في قلوب الناس كما تحملُ كلمة "الناصرة" في العبرية معنى النُضرة والخضرة والطراوة.

يا قيصرة الهند العزيزة، أطال الله بقاءك، إن حسن نيتك ومواساتك الصادقة للرعية ليست أقلّ من قيصر الروم، بل أقول بكل قوة بأنها أكثر منه بكثير، ولما

كان كل الرعايا المساكين الذين يعيشون تحت ظلك، وتواسينهم -يا أيتها الملكة المعظمة القيصرة- وضربتِ أمثلة مواساتك ونصحك ومراعاتك لهم من كل النواحي والجوانب؛ بما لا يوجد له نظيرٌ قط في أيٍّ من القياصرة السابقين من حيث الكمالات والبركات، لذا فإن أعمال يديك المصبَّغة بالحسنة والسخاء أدعى إلى أن يساعدك الله تعالى من السماء بما كنتِ أيتها الملكة المعظمة تتألمين من أجل نجاة الرعية كلها وتعكفين على توفير النجاة والخير والراحة والإحسان إليها. فهذا المسيح الموعود الذي جاء إلى الدنيا إنما هو نتيجة بركة وجودك وإخلاصك القلبي ومواساتك الصادقة. فقد تذكّر الله تعالى المنكوبين في الدنيا في عهد سلطنتك وأرسل من السماء مسيحه الذي وُلد في بلادك وفي حدود سلطنتك ليكون شهادة للعالم على أن سلسلة عدل أرضك جذبت سلسلة عدل السماء، وأن سلسلة رحمك خلقت سلسلة الرحم في السماء. فلما كانت ولادة المسيح هي الحُكم الأخير في العالم للتمييز بين الحق والباطل، الأمر الذي بسببه يُسمَّى المسيح الموعود حَكَما، وكما أشير في "الناصرة" إلى زمن الخضرة والنضرة، كذلك سمِّيت قرية هذا المسيح "إسلام بور قاضي ماجِهي" لكي يشار من خلال كلمة "قاضي" إلى الحَكَم الأخير من الله الذي بسببه ينال الأصفياء بشارة الفضل الدائم. ولكي يومئ أيضا إلى اسم المسيح الموعود -"الحَكَم"- إيماءً دقيقا. لقد سمِّيت هذه القرية "إسلام بور قاضي ماجهي" عندما أُعطِي أجدادي منطقة واسعة في بلاد "ماجهــ" ليحكموها في عهد الملك المغولي "بابَر". ثم تحوّلت هذه الحكومة إلى ولاية مستقلة رويدا رويدا. ثم تحولت كلمة "قاضي" إلى "قادي" نتيجة كثرة الاستعمال، ثم تَحَوَّرَتْ أكثر وصارت "قاديان".

باختصار، إن للاسمين: "الناصرة" و"إسلام بور قاضي" معنًى عميقًا إذ يدلّ

أحدهما على النضرة الروحانية والآخر يدل على الحُكْم الروحاني وهو مهمة المسيح الموعود.

يا أيتها الملكة المعظمة، قيصرة الهند، بارك الله في عمرك بسعادة ومجد، كم هو مبارك عهدك إذ تؤيد يد الله تعالى أهدافك من السماء. والملائكة يمهّدون سبل حسن نيتك ومواساتك للرعية. إن أبخرة عدلك اللطيفة لتصعد مثل السحب لتجعل البلاد كلها محسودة من فصل الربيع. الشرير مَن لا يقدّر عهد سلطنتك حقّ قدره، ووقح ذلك الذي ليس شاكرا لمننك. ما دام ثابتا ومتحققا أن للقلب من القلب دليلا لذا ليست بي حاجة أن أقول مجاملةً بأني أكنّ لك محبة صادقة، وفي قلبي لك حب وتعظيم خاص. إن أدعيتي لك جارية ليل نهار كالماء الجاري. لا أطيعك تحت ضغط السياسة القاهرة بل إن مزاياك العديدة قد جذبت قلبي.

يا قيصرة الهند المباركة، طوبى لك على هذه العظمة والصيت الطيب. إن نظر الله مركّز على بلد أنظارك عليه. وإن يد رحمة الله على الرعية التي كلتا يديك عليها. لقد أرسلني الله تعالى بسبب نياتك الحسنة لأقيم من جديد سبل التقوى والأخلاق الفاضلة والصلح.

يا أيتها الملكة العالية، قيصرة الهند، قد أخبرني الله تعالى أن هناك عيبا في المسلمين وعيبا في المسيحيين وبسببه ابتعدوا عن الحياة الروحانية الحقيقية، ولا يسمح لهم هذا العيب أن يتحدوا، بل يسبب الفُرقة بينهم. وذلك العيب في مسألتين خطيرتين وخاطئتين جدا يعتنقهما المسلمون بظنهم أن الجهاد بالسيف رُكنَ دينهم. وبسبب هذا الجنون حين يقتلون شخصا بريئا يزعمون أنهم قاموا بعمل عظيم يثابون عليه. ومع أن هذا الاعتقاد قد صلُح إلى حد كبير لدى كثير من المسلمين في الهند البريطانية وصارت قلوب آلاف المسلمين مطهرّة منه

نتيجة جهودي الممتدة على ٢٢ أو ٢٣ عاما ولكن مما لا شك فيه أن هذه الأفكار ما زالت موجودة بشدة في بعض الأقطار الأخرى، وكأنّ هؤلاءِ القوم قد ظنوا أن مغزى الإسلام وجوهره ليس إلا القتال والإكراه فقط. ولكن هذا الرأي ليس صحيحا مطلقا. لقد ورد في القرآن الكريم أمر بوضوح تام ألا ترفعوا السيف لنشر الدين، بل قدِّموا محاسن الدين واجذبوا الناس إليكم بسيرتكم الطيبة. ولا تظنوا أن الإسلام قد أمر برفع السيف في صدر الإسلام، لأن ذلك السيف لم يُرفع لنشر الدين بل سُلّ للدفاع عن هجمات الأعداءِ أو لإرساء دعائم الأمن، ولم يكن الهدف من ورائه الإكراهُ من أجل الدين قط.

من المؤسف أن هذا العيب مازال موجودا في المسلمين المخطئين إلى اليوم، وقد نشرتُ لإصلاحه أكثر من خمسين ألف نسخة من كتيب وكتاب مفصل وإعلان في هذا البلد وبلاد أخرى. وإنني آمل أن وقت خلاص المسلمين من هذا العيب لموشك.

والعيب الثاني في قومنا المسلمين هو انتظارهم مسيحا ومهديا سفاكَين يملآن العالم دما بحسب زعمهم، مع أن هذه الفكرة خاطئة تماما. لقد ورد في كتبنا الموثوق بها أن المسيح الموعود لن يشن الحروب ولن يرفع السيف بل سيتحلّى بصفات عيسى عليه السلام وأخلاقه في الأمور كلها، ويكون منصبغا بصبغته وكأنه هو. فهذان العيبان موجودان في المسلمين المعاصرين، وبسببهما يبغض كثير منهم أقواما آخرين. ولكن الله تعالى أرسلني لإزالة هذين الخطأين. وإن لقب "القاضي" أو "الحَكَم" الذي أُعطِيتُه إنما أُعطِيته للحُكم نفسه.

ومقابل ذلك هناك خطأ في المسيحيين أيضا وهو أنهم يُطلقون كلمة اللعنة، والعياذ بالله، على إنسان مقدس وصالح مثل المسيح الذي سُمِّي في الإنجيل نورا. ولا يدرون أن اللعن واللعنة لفظ مشترك بين العبرية والعربية ومعناه أن يبعُد

قلب الملعون من الله تعالى وينحرف عنه ويهجره تماما ويصير نجسا كما ينجس الجسد ويفسد بسبب الجذام. والعرب وعلماء العبرية متفقون على أن الملعون أو اللعين لا يُطلَق على أحد إلا إذا قطع قلبُه مع الله تعالى جميعَ علاقات الحب والمعرفة والطاعة في الحقيقة وأصبح تابعا للشيطان وكأنه صار ابنه، وتبرّأ اللهُ منه وهو تبرأ من الله، وكان الله عدوا له وكان هو عدوا لله، لذلك سمِّي الشيطان لعينا. فإن إطلاق الاسم نفسه على المسيح وتشبيه قلبه الطاهر والمنير بقلب الشيطان المظلم، والعياذ بالله، والاعتقاد في الذي يقولون بأنفسهم أنه خرج من الله وهو نور متجسد، وأتى من السماء، وهو باب العلم وسبيل معرفة الله ووريثه، قد صار ملعونا، والعياذ بالله، وأصبح وارثا للشيطان بعد أن طُرد من عتبات الله وصار عدو الله واسودّ قلبه وانحرف عنه وعمي من حيث معرفة الله فاستحق لقبا خاصا بالشيطان أي اللعنة، إنما هو اعتقاد يتمزق القلب لسماعه إربا ويقشعر لهوله الجسد. فهل انحرف عن الله قلب مسيح الله مثل قلب الشيطان؟ وهل أتى على مسيح الله الطاهر حينٌ من الدهر تبرأ فيه من الله وصار عدوا له في الحقيقة؟ إنْ هذا إلا خطأ فادح وإساءة كبيرة تكاد السماوات يتفطّرن منها.

باختصار، إن معتقد المسلمين عن الجهاد القتالي إساءة بحق المخلوق، ومعتقد المسيحيين المذكور إساءة بحق الله نفسه. وإذا كان ممكنا أن يسود الظلام في حال وجود النور، لكان ممكنا في هذه الحالة فقط -والعياذ بالله- أن يجذب قلب المسيح لنفسه اللعنة المسمومة في وقت من الأوقات. وإذا كانت نجاة الناس مقتصرة على هذه الإساءة وحدها فالأفضل ألا ينال أحد النجاة أصلا لأن موت المذنبين جميعا أهون من أن يُعَدّ شخص منير ونور متجسد مثل المسيح غارقا في ظلمة الضلال ولعنة الله وهوّة عداوته ﷻ. لذا أسعى جاهدا أن

يتماثل معتقد المسلمين هذا ومعتقد المسيحيين ذاك إلى الإصلاح. وأشكر الله تعالى على أنه رزقني النجاح في كلا المرادَين. ولما كانت الآيات السماوية والمعجزات الإلهية حليفتي دائما فما عانيتُ كثيرا في سبيل إقناع المسلمين بل تبعني آلاف منهم برؤيتهم عجائب آيات الله التي هي فوق العادة، وهجروا المعتقدات الخطيرة والهمجية التي كانت مترسخة في قلوبهم. إن حزبي لناصح أمين لهذه الحكومة ويكنّ في قلبه من حماس الطاعة أكثر من غيره في الهند البريطانية، وإنني لسعيد جدا على ذلك، وأن الله تعالى نصرني وأيّدني لإزالة العيب المذكور في المسيحيين بأسلوب لا أجد الكلمات للشكر عليه. فقد ثبت بأدلة قاطعة وبأوجه قوية كثيرة أن المسيح عليه السلام لم يمت على الصليب بل أنقذ الله هذا النبي المقدس من الصلب وأُدخل بفضل الله تعالى في القبر حيا في حالة الإغماء وليس الموت، وخرج منه حيا كما قال بنفسه في الإنجيل بأن حالته ستُشبه حالة النبي يونس. لقد وردت في إنجيله كلمات بأنه سيُري معجزة كمعجزة النبي يونس. فأرى تلك المعجزة إذ دخل القبر حيا وخرج منه حيا. وهذا ما يتبين لنا من الأناجيل. ولكن أكبر بشارة تلقيتها إضافة إلى ذلك هي أنه قد ثبت بأدلة قاطعة أن قبر عيسى عليه السلام موجود في سرينغر في كشمير. وقد ثبت أنه خرج من بلاد اليهود وجاء إلى أفغانستان عبر نصيبين، ومكث في جبال "نعمان" إلى فترة من الزمن ثم حلّ بكشمير ومات في سرينغر عن عمر يناهز ١٢٠ عاما، وقبره موجود في حارة "خانيار".

لقد ألّفتُ حول هذا الموضوع كتابا اسمه: "المسيح الناصري في الهند". وهذا نجاح عظيم تحقق لي. وأعلم أن نتيجته عاجلا أم آجلا ستكون بأن يجتمع ويتصافح بالحب والصداقة هذان القومان الكبيران، أي المسيحيون والمسلمون، المتفرقان منذ مدة طويلة ضاربين نزاعات كثيرة عُرض الحائط. فما دام قد تقرر

ذلك في السماء لذا توجّهت حكومتنا الإنجليزية أيضا بشدة إلى خلق الوحدة بين الأمم كما يتبين من بعض البنود في قانون تهدئة الأوضاع. والسرّ الحقيقي في ذلك هو أن الاستعداد الذي يتم في السماء بأمر الله تتولد الأفكار نفسها إلى قلب الحكومة في الأرض أيضا. فقد خلق الله تعالى من السماء بسبب حسن نية ملكتنا المعظمة أسبابا لتتحقق في الأمتين أي المسيحيين والمسلمين وحدة فلا يُعَدّوا بعد ذلك قومَين اثنين.

والآن، لن يتبنّى عاقل بعد هذا البيان عن المسيح عليه السلام اعتقادا أن قلبه تصبّغ بصبغة اللعنة المسمومة -والعياذ بالله- في وقت من الأوقات لأن اللعنة نتيجة لكون المرء مصلوبا. فلمّا لم يثبت كونه صُلب بل ثبت أنه ببركة أدعيته التي دعاها في الحديقة طول الليل ووفق مشيئة الملاك الذي ظهر[1] في منام زوجة بيلاطس شفيعا لإنقاذ المسيح عليه السلام، وكذلك من منطلق تشبيه المسيح نفسَه بالنبي يونس إذ اعتبر بقاءه حيا في بطن الحوت لثلاثة أيام نموذجا لعاقبته؛ نجاه الله تعالى من الصليب ونتيجته التي هي اللعنة، وسمع عز وجل نداءه الأليم: "إيلي إيلي لما شبقتني".[2]

هذا هو البرهان البين الذي سيقفز له تلقائياً قلب كل باحث عن الحق فرحًا وسرورا. فمما لا شك فيه أنها ثمرة بركات ملكتنا المعظمة قيصرة الهند التي

[1]- لا يمكن القبول بحال من الأحوال، ولن يقبل ضمير عاقل أن يعقد الله عزما صميما لصلب المسيح ولكن يضطرب الملاك لإنقاذه دون مبرر، وتارة ينفخ في قلب بيلاطس حب المسيح ويُجبره على التصريح بأني لا أرى ليسوع ذنبا، وتارة يأتي في منام زوجته ويقول لها بأنه لو صُلب المسيح لما كان ذلك خيرا لكم. ما أغرب أن يخالف الملاكُ إرادة الله؟ منه.

[2]- أي: إلهي إلهي لماذا تركتني. منه

نزّهت ذيل المسيح عليه السلام من تهمة باطلة لحقته منذ ١٩٠٠عام تقريبا.

لا أرى مناسبا أن أطيل هذا المقال المقال المتواضع أكثر، وإن كنت أعلم أني لم أستطع أن أؤدي حق إظهار الحماس القلبي الذي كنت أودّ أن أُبلّغ به إخلاصي وطاعتي وعواطف شكري إلى قيصرة الهند (دام مُلكها)، فأنهيها مضطرا هنا على الدعاء من الله الذي هو مالك السماوات والأرض ويجزي على الأعمال الصالحة أن يجزي عنا من السماء قيصرة الهند المحسنة، (دام ملكها)، خير الجزاء، ويرزقها فضلا لا يقتصر على الدنيا فقط بل يهبها أيضا راحة وبحبوحة حقيقية ودائمة ستُنال في الآخرة ويهبها السعادة ويهيّء لها أسبابا لنيل السعادة الأبدية ويأمر ملائكته أن ينوِّروا هذه الملكة المباركة والمعظمة - التي تنظر إلى المخلوقات بنظر الرحمة إلى هذا الحد- بنور الإلهام الذي ينـــزل على القلوب دفعة واحدة كالبرق وينوِّر الصدر كله ويُحدث فيه تغييرا يفوق التصور. يا إلهي أسعِدْ ملكتنا المعظمة قيصرة الهند من كل الجوانب دائما، واجذبها إلى أنوارك الدائمة بقوة عليا منك، وأدخِلها في سرور أبدي، إذ لا شيء مستحيل أمامك، آمين. فليقل الجميع آمين.

الـــــمـــلتمـــــس

العبد الضعيف،مرزا غلام أحمد من قاديان

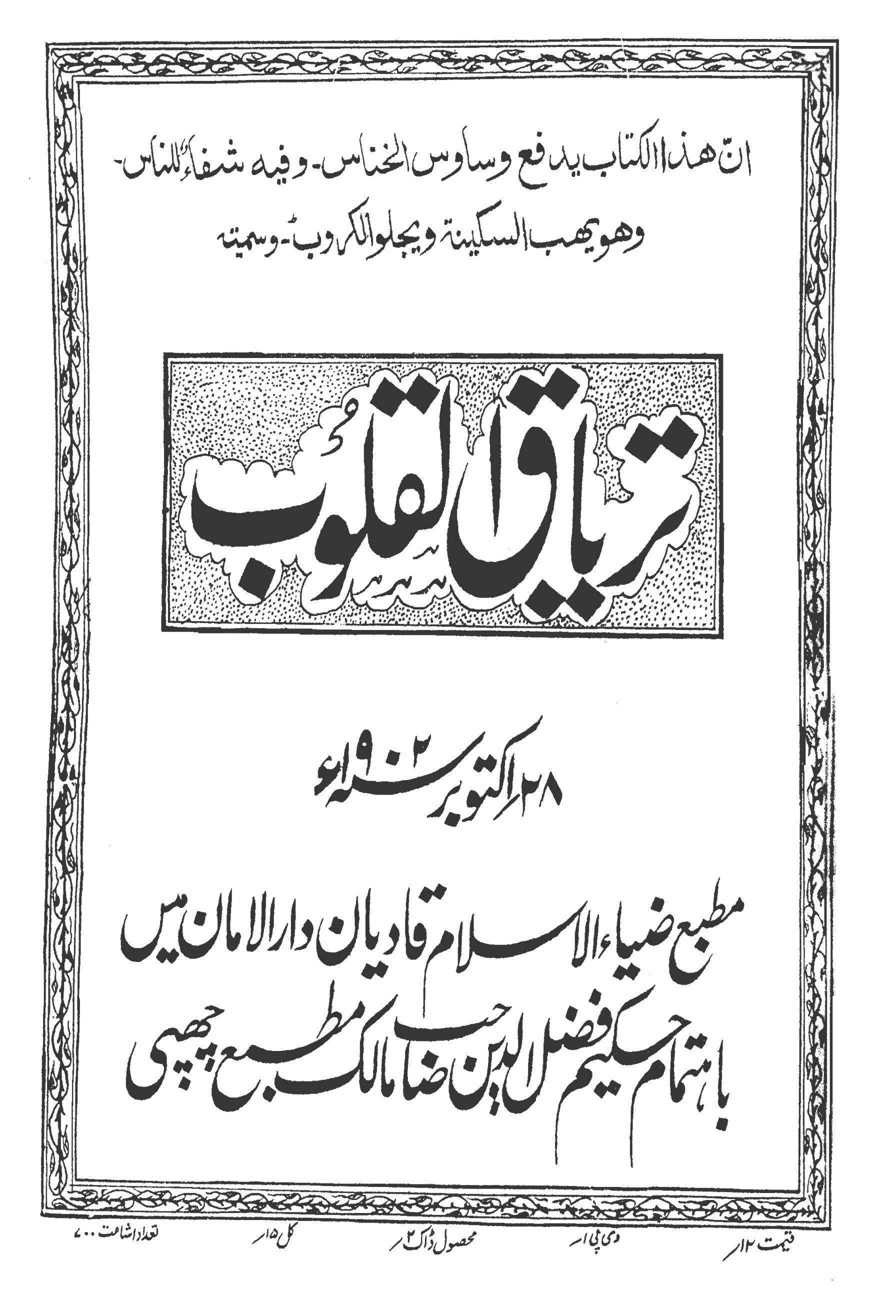
محافظة غورداسبوره (البنجاب)

١٨٩٩/٨/٢٠م

******

صورة غلاف الطبعة الأولى لهذا الكتاب

ٹائیٹل بار اول



ان ھذا الکتاب یدفع وساوس الخناس۔ وفیہ شفاء للناس۔
وھو یھب السکینۃ ویجلو الکروب۔ وسمیتہ

تریاق القلوب

۲۸ اکتوبر سنہ ۱۹۰۲ء

مطبع ضیاء الاسلام قادیان دار الامان میں
باہتمام حکیم فضل الدین صاحب مالک مطبع چھپی

قیمت ۱۲/ وی پی ۱/ محصول ڈاک ۲/ کل ۱۵/ تعداد اشاعت ۷۰۰

ترجمة صفحة غلاف الطبعة الأولى لهذا الكتاب

إن هذا الكتاب يدفع وساوس الخناس، وفيه شفاء للناس،
وهو يهب السكينة ويجلو الكروب، وسميته:

ترياق القلوب

في ٢٨/١٠/١٩٠٢م

طُبع في مطبعة ضياء الإسلام بقاديان دار الأمان

تحت إشراف حكيم فضل الدين المحترم صاحب المطبعة

الثمن: ١٢ آنه **رسوم الطرد: ١ آنه**

رسوم البريد: آنتان **رسوم إجمالية: ١٥ آنه**

عدد النسخ: ٧٠٠

بسم الله الرحمن الرحيم نحمده ونصلي على رسوله الكريم

قصيدة[١] في معرفة الإنسان الكامل، مظهر الحق تعالى، وطريقُ الحكم مع المنازعين

- الإنسان الكامل من الله هو من يُري اللهَ بالآيات البيِّنات
- وفي وجهه يشع نور العشق والصدق والوفاء، وخُلُقُه الكرم والتواضع والحياء
- وصفاته كلها تكون ظلًّا لصفات الله، واستقامته تكون استقامة الأنبياء
- من نبعه يتدفق بحر فيضٍ أبدي، في وجهه يتراءى وجه الله ذي الكبرياء
- صعوده إلى السماء دائما، وجوده رحمة متجسدة كالمصطفى ﷺ
- في القرآن الكريم أنبأ الله بمجيئه، وله مئات مدحٍ وسلامٍ من الرسول أيضا
- لا يفرّط في إخلاصه في سبيل حبيبه، مهما كانت ضراوة زوابع المصائب
- لا يخاف في سبيل حبيبه العزيز بلاءً، وإن كان على دربه ثعبان ملتف
- يحرّم على نفسه النوم والراحة، حين يعاني منه العارفون والعوام على السواء
- يفلت قلبه من يده، وتسقط العمامة عن رأسه، يكون منزَّها من كل عُجبٍ ورياء
- مبدؤه الرُحم والتلطف بالخَلق، منهجهُ كله المواساة والسخاء
- يحزن دائما قلبه الطيّب حسرة وحزنًا لهداية عصابة الطالحين
- يجتنب صحبة الأشرار دائمًا، ويغار على دين الله كالأولياء

[١] مترجمة من الفارسية. (المترجم)

- هو للدِّين ملاذٌ وللمسلمين ملجأٌ، وبعزيمته يرد القدر والقضاء
- جهودُكَ كلها مهما بذلتَها لا تزيل بلاياك، ولكن يكفيكَ دعاؤه مرة بلقائك به
- أسدًا يعيش في هذه الدنيا، من صيده يأكل الأغيار
- تارةً يُري للدّين القويم آياتٍ، وأخرى يصول في الميدان على الأشقياء[1]
- مظفرٌ منصور من الله الكريم، لمعضلات الشريعة حَلّال
- في وجهه يشع نور حُبِّ الحبيب الأزلي، وفيه تلمع عظمة الله ذي العلاء
- ببركته ينال أهل الكشوف كشوفهم، ومن النجوم يصدر صوت يعلن قدومه
- باختصار، يصحب مقام الولاية آيات كثيرة، وليس كل من لبس العباءة، من الأولياء
- مفتاح هذه الثروة كلها الحبُّ والوفاء، وسعيدٌ من نال هذا الثراء
- قد تُنتحَلُ حكايات الزهد ولكن علامة أبطال هذا الميدان هي الصدق والصفاء
- كيف أبيّن عَقَباتٍ تحول دون الصراط المستقيم؟! ففي كل خطوةٍ ضرورة للتضرع والبكاء
- فليحترقْ مَن لا يَصْلَى في سبيل الحبيب، ولْيَفْنَ كلُّ مَن يفرّ من الفَناء
- لا يلبس تاج الفتح والظفر إلا من ضحى بنفسه في سبيل الدين للدفاع
- لا يُعطى أحد آياتٍ سماويةً إلا مَن تفانى في سبيل الله

---

[1] ليس المراد من الحرب هو الحرب بالسيف والبندقية، لأنه من الحمق ويناقي الهدي القرآني القتالُ لنشر الدين. بل ما أقصده من الحرب هي المناظرات الشفهية بالتزام الرفق والعدل والمعقولية، وإلا فأنا أخالف جميع الحروب الدينية التي تُشَنّ بالسيف باسم الجهاد. منه.

- من يستطيع بلوغ مقام الخوارق والمعجزات إلا من كان في مقام الصفاء والاصطفاء
- وفي مجيء إمامٍ للدين حاجةٌ، كلما أصبح الخلق كأمواتٍ وملحدين وجهلاء
- فله على أهل الدنيا مِنّة؛ لأنه لدين الإسلام الملاذ
- لا يحمل السيف، ولكنه يقضي بسيف الحجة على صفوف قوم ضالين
- كبطل يأتي من الرب الكريمِ، هادفا في كل لحظة إلى نصرة الحق
- مِقدامٌ بشجاعته وبسالته يوم القتال والجدال؛ آملا أن تحظى نفس بالنجاةِ
- هذه هي جماعة أصفياء الله وهذه علامتهم من ربّنا
- يقضون حياتهم في حرب وقتال، ليُحفظَ الناس من كل فتنة
- تهجع أنت بنوم هادئ، بينما هم يحرسونك بكل جهد وعناء
- فكن عبدًا أمام عزيمة أبطال القتال هؤلاء[1]، فالرجال والنساء بمأمنٍ بسبب أبطال الحرب
- البطل الذي يُدمي قلبه لدين المصطفى ﷺ، هو للدين ملاذٌ
- ومن أجل ذلك يطأطئ على عتباتهم بتواضع كل صالح وطيب الفطرة
- الزَّهْوُ والاستكبار على هؤلاء الأبطال جهلٌ وغباوةٌ، والمستكبر وقِح

[1] ليس المراد من الأبطال هنا الذين يرفعون السيف على الخلق بعذر نشر الدين، ويقتلون ويوقعون العالَـــم في مصيبة. بل الحق أن الذين لا يملكون لنشر الدين إلا السيف هم كالسباع ولا يستحقون أي مدح لأنهم يهيئون للمعارضين فرصة الاعتراض نتيجة سفك الدماء بغير حق. بل المراد من الأبطال هنا هم أولياء الله الذين يُعطَون قدرة على إظهار المعجزات ويُزوَّدون بالأدلة السَّنيّة، ويوهبون علم كتاب الله، فيدينون المنكرين بالآيات والبراهين وبذلك ينالون فتحا ملحوظا في ميدان المناظرات. منه.

- لا مجال للاستكبار مقابلهم، بل هم ملاذ كل إنسان، وبفضلهم تصان أعراض الجميع
- إن ابتعدتَ عن مأمنهم فينةً؛ أضعت ثروة الإيمان وزاده
- تحت الفؤوس رؤوس هؤلاء الصادقين المخلصين، لتُحفظ رؤوس قوم معرّضٍ للبلاء
- مبدؤهم مواساة وحب وتلطّف وترحّم، وطريقهم التواضع وطلبُ الرضاء
- ألفُ نفسٍ عزيزةٍ فدىً بالنفس الفانية النشوى برضا الله ذي الكبرياء
- ولئن مررتَ على خلوة هؤلاء الأطهار، لرأيت كم تنـــزل عليهم الأنوار
- لا ينظرون إلى ثروات العالَمَين، وإنما قلوبهم المهمومة في محبوبها متفانية
- لا تعتزّ بعمامة خضراء ولا بعباءة الصوف، فقد تُلبَس وتحتها أنواع المكايد
- تتم الخدمة بيد البطل الذي يحترق قلبه كمدا، المستعد ليتحمل في سبيل الحق أشد المصائب
- حقًا إن الذي يخدم الناس لَلّذي يحترق قلبه كمدا من أجل الخلق ليل نهار
- ولئن فارق ظلُّ هؤلاء الناس ديننا؛ لهز أساسَه حادثٌ مدمِّر
- ولذلك يظهر بنهاية سنوات القرن شخص هو خليفة الله للدين
- لقد بُشِّرتُ من الغيب، بأنني أنا مجدد الدين وأنا الهادي
- لكل سعيدِ بِلِوائنا ملاذ، ولنا بالفتح المبين يصدرُ النداء
- لا تعجب من خلقٍ يأتونا سراعًا، فحيثما وُجد الثريُّ تحلّق حوله الفقراء
- الزهرة التي لن ترى الخريف في بستاننا، إذا كان حظك سعيدا
- أعلن بصوت عال أني أنا المسيح، وأنا خليفة ذلك الملك الذي في السماء

- قد قُدِّر مجيء يومٍ يُفتدى بي فيه بألوف الأرواح والقلوب على الأرض
- إن الأرض الميتة أيضا تحتاج أنفاسا عيسوية، فأنّى يؤثّر في الآخرين نصحُ سيّء الأعمال؟!
- فُتحت أبواب أفضال الله فادخُلها؛ وإن لم تفعل فذلك من نحسك وشقائك
- لا تنتظر سفاهةً مهديا ليست مهمته إلا قتالٌ وسفكُ دماء
- يا عزيزي إن السبيل إلى تأييد الدين سبيل آخر، ليس أن تسلّ السيف فورا إذا أنكره أحد
- ما الحاجة يا عزيزي إلى امتشاق الحسام من أجل الدين؟! إنه ليس بدينٍ الذي بقاؤه يعتمد على سفك الدماء
- إن دُعِمَ الدين بالحجج وكان معقولا بيِّنا؛ فأي قلبٍ يستطيع إنكاره؟
- إن كان الدين صادقا فما له حاجة إلى الخناجر، ففي الكلام المؤيد بالبرهان إعجاز
- لرغبتك بالقهر والغَشْم؛ لم تخرج من دوامة أهواء النفس
- ما صحَّ إتمام حجة الحق على العالم بإكراهٍ، اذهب وقدِّم إن كان بك شيء من العقل
- تنهزم جماعة الصادقين بطريق الإكراه؛ لأن طريق الإكراه خطأ
- ألا إن الإكراه دليل الفرار، فأنّى تطمئن به قلوب الناس؟!
- تُكفرني بهذا القول! وتكفير الصالحين عندك جائزٌ
- لا غرابة لقولك هذا، فكل جاهل يكون بذيء الكلام
- فقل ما شئتَ، قد بعدتْ عن إدراكك مرتبةُ مَن هو على عتباته عَزَّ وَجَلَّ مقيم
- يسرني أن أحْتَمِلُ كافة أنواع الظلم، وإن قُتلتُ، فلكل عمل حتمًا جزاء

- نظِّفْ عينيك جيدًا لترى وجهي، وإلا فترى كل عدلٍ ظلمًا وجورًا
- إن الهاذي الذي يجهل ديني ومبادئي يبحث عن العيوب في كلامي هذا
- فأين الملهم الصادق الذي تتبين عليه حقيقتي حتى من وراء الحُجُب؟!
- لقد حان وقت الاستيقاظ، وما زلتَ في سبات، اسمع! هذا ما ينادي الملاك في الهزيع الأخير من كل ليلة
- لا يصلنا أحدٌ بقوة العلم والفضل والكرامة، فأين الذي يدّعي ذلك؟!
- الذي أظهرتَه من عُملاتٍ لم يضاهِ عُملتَنا في اللمعان والبريق والحقيقة
- إن ذلك المؤيد هو المسيح ومهدي الوقت، ولم يبلغ مقامه أحد من الأتقياء
- كان العالم صامتا ورتْقا كبُرْعُمَةٍ، فجئت له بالخير والبركات مجيء الصبا
- لقد كثرت الفتن في هذا الزمن، ولم يعد طريقُ السيئةِ خافيا على الناس
- من المستحيل أن تجتنب تلك الفتن ما لم تتبعني
- إن الذي لم ينفعه ريش الــ "هما"[١] فليبقَ في ظلنا بضعة أيام
- وقد ثبت ملكوتي[٢] العام من الإله، فأنا مسيحُ الله الذي هو في السماء
- ما تشوقت لهذا الخطاب، ولكن الأمر جاء من الله، فأين خطئي؟!

---

[١] الــ "هما" اسم طائر أسطوري يُعتقد أنه لو حلّق فوق رأس أحد فيكون فألا حسنا وينال ذلك الشخص الثروة والجاه والــمُلك. يماثله في العربية إلى حد ما مثل: جلست القاريّة على غصنه. (المترجم).

[٢] ليس المراد من الملكوت العام والحاكم العام هو الحكم الظاهري بل المراد هو الملكوت والحكم الذي يُعطاه الأصفياء من السماء. إن لأحباء الله الكمّل ملكوتهم في السماء، وإن لم يجدوا موطئ رأس في الأرض. والذين يُعطَون ملكوتا سماويا لا يطمحون إلى ملكوت أهل الأرض أبدا لأن ملكوت الأرض يكون لفترة وجيزة جدا ولبضعة أيام فيأتي عليه الفناء. منه.

- ولا أرغب في تاج أو عرش في الأرض، ولا يتوق قلبي لتاج حكومة من الحكومات
- يكفيني نيل حكومة سماوية، فليس للبلاد والعقارات الدنيوية من بقاء
- سُلِّمتُ إلى السماء من اليوم الأولِ، فأنّى لي أن أطمع في أموال الدنيا؟!
- إن كانت الجنة العليا مثواي ومأواي، فأنّى يكون مقامي هوّة القذارة؟!
- لا يهمّني تحقير العالم كله، فمعي ربي القدير ذو العلاء
- أنا مسيح الوقت، وأنا كليم الله، أنا محمد وأحمد المجتبى
- من يحارب كليم الله هوىً؛ فهو "بلعام" بل أسوأ منه
- قد طرتُ من قفص الدنيا، ومقامي الآن بجانب عرش الله الأعلى
- مررتُ ببستان رضوان الله، فمقامي حديقة القدس والاصطفاء
- بكلامي ونصحي أُعيدَ كمال الطهارة والصدق والصفاء بعد أن كان مفقودًا
- أيها الجاهل الغبي، لا تغضب لقولي، فكلُّ ما قلتُه قد قلتُه بوحيٍ إلهي
- فكل ما يقوله مَن تخلّى عن أنانيته ووصل إلى نور الله هو حق
- فتعليم التقوى هدف مجيئي، ولم آت للحرب والقتال
- رضينا بهوان الذلّة ولعنات الناس، وإن ثمرة الفناء هو البقاءُ أخيرا
- ويملأ باطني حب النور الذي يلمع ضياؤه في زمن الضلال
- السجن في عشق وجه الله حريةٌ والتألُّم فيه هو دواء الأمراض
- يُربِّيني دوما فضله ورحمته، وسوف ترى ذلك إن كنت تبصر
- في الكون ألوف الصور والنقوش ولكن في صورتنا فقط يتراءى تجلي الرحمن

- قد جئتُ لأنوِّر طريق الصدق والحقّ، وآخذ إلى الحبيب من كان ورعًا ومن الأتقياء
- قد جئت لأفتح باب العلم والهداية، وأُري أهل الأرض أشياء من السماء
- لا يحق لك إنكاري، وما دمتَ لستَ رجلًا، فاجلس مع النساء إن كنتَ ذا حياء
- قد ذاب قلبي وروحي لنصرة الدين ولا تزال عينك عمياء، فيا له من ظلم
- لا تكترثُ إن فَنِيَ الدين، فقلبك يحترق في كل حينٍ من الطمع والجشع
- قد صرتَ بعيدا هاجرًا مقاطعًا، ونداء المنادي من باب الله يوجَّه إلى كل الأرجاء
- أتشكو من الرحمن بكل سفاهة!؟ فاتّقِ تلقَ معاملةً مثل الأتقياء
- كل الأسف على شِقوَتك إن بقيت محروما في هذا الوقت والزمن ومن هذه البركات
- على بيتي هذا يمطر النور فانظرْ، ولكن أنّى لك أن ترى إن كنت أعمى؟!
- كيف ستنشأ الرغبة في قلبك بالهداية، ما دمت تهوى زينة الدنيا كالنساء؟!
- ألوفُ الزُّهّاد فِدىً لمن يفدي الدين بشجاعة
- هم أسرى حب الله وعبادُ حسنه وجماله، وسالكون في سبيل الله مسالك الفناء
- إمام الوقت هو بطل ميدان الوغى، الذي يضع لله رأسه الذي عليه السيف مسلول
- أنى لك أن تقدّر شِيَم الأبطال؛ وعاداتك كلها عادات النساء؟!
- الدنيا وعزها عندهم شيء محتَقرٌ احتقار نَظَرِكَ للكلأ

- أنّى لقمر أن يجاريَ نورَ وجهِهم؟! فالقمر يستنير من الشمس وهم من الله منوَّرون
- هؤلاء الناس عند الله الصمد مُكْرمون، وتضرعاتهم تشقّ كبد السماء
- لا أرى لهم مثيلا في السماوات السبع، وإن كانت كل سماء ينبوع ضياء
- تتلاشى ببركة صحبتهم أهواءُ الذنوب كلها، وفي بستانهم يهيجُ ربيعٌ هو للقلوبِ سَرّاء
- لن يتحوّل نُحاس نفسك ذهبًا ولو حاولت ألف مرةٍ ولكن بصداقتهم يتحول إلى الذهب
- لو فررتَ منهم فهذا شأنك، وإلا لن يفارقك ظِل لطفهم
- تحت أقدامهم تراب الطمع والأهواء، فظلمٌ هجر الحبيب لأهواء
- من يربِّيني أدخلني في حزبه بجذبٍ لا حدَّ له أو انتهاء
- حتى ترى عيونُ الخلق نوري رؤيةَ القمر، ولكن عليها التخلُّص من الحُجُب
- سأُري آلاف الأنواع من الآيات، إن محَّصتموني بالمثابرة والصبر
- أين طالب الحق فيزداد يقينًا؟ فقد دنَتْ بأمطار البركات من الأرضِ السماءُ
- أين القلب الذي فيه خشية الله؟ أين مقلة العين التي فيها الندم والحياء؟
- يا عاقلا لا تعتزّ بعزّ الدنيا ومناصبها، فليس لراحتك وبحبوحتك دوام
- ستمر حالتك الجميلة هذه مرور الحُلم، فلا تظننّ أن هذا الحال يدوم
- تصلّي ولكنك غافل عن القبلة المقصودة، ولا تدري ما هي الغاية من هذه الصلوات؟!
- بسماع قصة الحشر تذرف العيون دمًا، إن كانت خشية الله في القلوب

- الأمل بوصال الله مع اسوداد القلب محال، فلا يصل إليه إلا من فَنى نفسه في هذا السبيل
- ادخُل مقام أناس روحانيين، فإنما الدنيا وشِراكها ما هي إلا ابتلاء
- متى كانت الدنيا مقام نومٍ هادئ وأمن واستمتاع، وشبحُ الموت بالمرصاد؟!
- كل النجاح في إنشاء علاقة مع الحبيب، ما أجمل ذلك الوجه الذي أسيرُه حُرٌّ طليق
- أشكر الله ألف شكر إذ رأيت وجه الحبيب بأُمّ عيني، وتمتعت بمتع اللقاء
- أُكسِّر كِبر مُنكِري الدين وزهوَهم، وها أنا في الميدان فهل من مبارز؟
- أنشر النور كالشمس الساطعة المنيرة، فأين غيري؟ وهل على ذلك من مقتدر؟
- المهمة التي أُنجزها والآيات التي أُظهرها، تُبيّن أن أمري كله من الله بكل جلاء
- لقد تفتّحت ألوف الأزهار في بستاني، فخطؤك فادح إن لم تكن من الطلباء
- ادعُ لطول العمر واصبر حتى يأتي زمانٌ تدفع شمسنا العمى بضياء
- احلُلْ عقدة قلبك وتدبر أمرنا، فإن كان قلبك منــــزّها لنلتَ عقلَ صفاء
- ما خطبكَ؟! جلستَ حزينًا كأنكَ في مأتمٍ، والفصل يدفع كل طير على الغناء
- انبذْ فكرة الفُرقة والاختلاف، قد حان موعد جمع أهل الله والأتقياء
- جاءت مشيئة الله الأزلية بهذا الزمن والوقت، مَن أنت لتردّ ذلك القدر والقضاء؟

- لا تبتعد حمقًا بل تعالَ إليّ وجالسني، فظِلُّ أهل الصفاء سبب الشفاء
- واقضِ بعض أيامٍ بصحبة الأبرار، لعل عُقدتك تُحلّ برحمة القادر
- ما أجمل الزمن الذي تأتينا فيه!وأسْعِدْ حظًا إن تولّد فيك شوق ورغبة اللقاء!
- يا أسفا، كم من ظلم تصبُّه على نفسك!وألف أسفٍ على هذا العقل والدهاء
- ما الحاجة لتتكلَّف عناءَ تأليف الكتبِ، فاختبار الدّاعي المستجابُ له يكون بالدعاء
- والله لا أريد عزةً أو مقامًا، فتأييد الإسلام هو جُلّ الابتغاء
- فليسوَدَّ وجه حظي إن كان في قلبي سوى الله تعالى ذي العلاء
- أنّى النجاة لشخص مسوَّد قلبه ، وهو عازمٌ على صبِّ الظلم على قلبي
- لا سيلَ كسيلِ دمع عيوننا، فخف أن تكون للسيل بالإزاء
- وخَفْ آهات جماعة الأبدال، لا سيما إذا كانت آهةُ الميرزا (غلام أحمد)

كما قلتُ في القصيدة الفارسية المذكورة آنفًا إن من علامات المبعوثين الكُمَّلِ من الله ظهور الآيات السماوية على يدهم، وأكتب هنا- شاكرا الله ألف ألف شكر- أن تلك العلامات كلها قد تحققت في عبد الله الأحد هذا. إن الله قد رد على فئة القسيسين المتعصبين الذين قالوا في العصر الراهن، كاتمين الحق تماما، إنه لم تظهر على يد نبينا ﷺ أية معجزة قط؛ ردًّا مفحما تماما، وأظهر آيات بيِّنات تأييدا لعبده هذا.

لقد كان هناك زمنٌ كان الوعاظ المسيحيون يكذبون فيه في الأسواق والأزقة كذبا مخجلا وبكل وقاحة وافتراء على سيدنا ومولانا خاتم الأنبياء وأفضل الرسل والأصفياء، سيد المعصومين والأتقياء، حبيب الله الواحد الأحد،

محمد المصطفى ﷺ أنه لم تتحقق له ﷺ نبوءة و لم تظهر على يده معجزة. أما الآن فقد جاء أوانٌ أظهر الله تعالى- بالإضافة إلى آلاف المعجزات الظاهرة على يد سيدنا ومولانا شفيع المذنبين ﷺ والمذكورة في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة الكثيرة وهي على درجة عالية من التواتر- مئات الآيات المتجددة التي لا يسع أحدا من المعارضين والمنكرين أن يبارزوا فيها. فقد ظللنا نقول بكل لين وتواضع لكل مسيحي وغيره من المعارضين، ونقول الآن أيضا: صحيح تماما أنه لا بد لإثبات صدق أي دين ولإثبات أنه من الله تعالى أن يكون فيه دائما أناس يُثبتون، لكونهم نائبين لمقتداهم وهاديهم ورسولهم، أن ذلك النبي لم يمت بل هو حيّ من حيث بركاته الروحانية؛ لأن النبي المقتَدى الذي يُعدّ شفيعا ومنجيًّا، يجب أن يحيا دائما من حيث بركاته الروحانية ويتربع بالبداهة بوجهه المنير في سماء العزة والرفعة والجلال، وأن يثبت جلوسه على يمين الله الأزلي والأبدي الحيّ القيوم ذي الاقتدار، بأنوار الله القوية، بحيث إن حبّه الكامل وطاعته الكاملة، تؤدي حتما إلى نتيجة بأنْ يحظى التابعُ بروح القدس وإنعام البركات السماوية، ويزيل الظلمة من زمنه، حائزا نورا من أنوار نبيه الحبيب، ويهب السعداء من الناس يقينا قويا وكاملا وساطعا ولامعا بوجود الله تعالى، تحترق بسببه كل أنواع الرغبة في الإثم وكافة عواطف الحياة السفلية. وهذا هو الدليل على أن ذلك النبي حيٌّ وموجود في السماء.

كيف نشكر الله ﷻ ذا الجلال على أنه وفقنا لحب نبينا الحبيب محمد ﷺ واتّباعه، ثم أعطانا حظا كاملا من التقوى الصادقة والآيات السماوية الباهرة التي هي البركات الروحانية لذلك الحب والاتباع، وبذلك أكّد لنا أن حبيبنا ونبينا المصطفى ﷺ لم يمت بل هو جالس في السماء العليا على عرش العزة والجلال، على يمين مليكه المقتدر. اللهم صلِّ عليه وبارِكْ وسلِّم. ﴿إِنَّ اللهَ

وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[١].

فليجبني الآن أحدٌ؛ لأي نبي تثبت هذه الحياة على وجه الأرض غير نبينا الأكرم ﷺ؟ هل تثبت لموسى عليه السلام؟ كلا. هل تثبت لداود عليه السلام؟ كلا. هل تثبت للمسيح عليه السلام؟ كلا. هل تثبت لِرَاجَا رَامشندر أو لراجا كَرِشْنا؟ كلا. أو هل تثبت لعلماء "الفيدا" الذين يقال عنهم بأن الفيدات نزلت على قلوبهم؟ كلا. ولا ينفع هنا ذكر الحياة الجسدية، بل الحياة الحقيقية والروحانية والمباركة هي تلك التي تشبه حياة الله وتتسبب في نزول تجليات النور واليقين. وحتى لو قبلنا جدلا حياةً طويلةً بالجسد المادي، وافترضنا أن أحدا قد عُمِّر طويلا على هذا النحو فلا مفخرة في ذلك، إذ هناك مبانٍ قديمة في مصر مثلا يعود تاريخها إلى آلاف السنين، كما أنّ آثار "بابل" ما تزال موجودة، مع أنها صارت الآن خرابا يبابا. وفي هذا البلد أيضا هناك عمران قديم في "أجودهيا" و"بندرابن"، وكذلك توجد آثار قديمة في إيطاليا واليونان أيضا. فهل يمكن أن تنال هذه الأشياء- لمجرد كونها قديمة ظاهريا- نصيبا من الجلال والعظمة التي ينالها عباد الله المقدسون نتيجة الحياة الروحانية؟

وبذلك قد تأكد أنه لا تثبت تلك الحياة الروحانية إلا لنبينا الأكرم ﷺ، عليه آلاف رحمات الله دائما.

من المؤسف أنه لم تخطر ببال المسيحيين مرة فكرة إثبات حياةٍ روحانيةٍ لعيسى عليه السلام، وعليهم ألا يفرحوا بطول العمر المادي، فهذا ما يشترك فيه الحجر والمدر أيضا. لا جدوى من حياة لا تنفع، ولا فائدة من البقاء الذي لا فيوض منه. هناك نوعان من الحياة في الدنيا جديران بالمدح والثناء:

أولا: حياة الله الحي القيوم والمصدر لكل فيض.

---

[١] الأحزاب: ٥٧

ثانيا: الحياة التي تهب الفيوض وتُري وجود الله تعالى.

فتعالوا نثبت لكم أن نبينا ﷺ هو الوحيد الذي يحظى بتلك الحياة التي شهدت عليها السماء في كل زمان، كما تشهد اليوم أيضا. واعلموا أن الذي لا يحظى بالحياة ذات الفيوض هو ميِّتٌ ليس حيًّا. أقول حلفا بالله الذي الكذبُ باسمه وقاحة كبيرة، بأن الله تعالى قد أثبت لي حياة سيدي ومطاعي محمد ﷺ الروحانية الدائمة، وأثبت جلالَه وكمالَه التام، بحيث رأيت نتيجة طاعتي وحبي له آياتٍ سماويةً نازلةً عليّ، ووجدت قلبي مليئا بنور اليقين، ورأيت آيات غيبية كثيرة لدرجة رأيتُ ربي بواسطة تلك الأنوار البينة. تنـــزل عليّ آيات الله العظيمة كالمطر وتنكشف علي أمور غيبية وقد استُجيب آلاف من أدعيتي إلى الآن، وظهرت أكثر من ٣٠٠٠ آية. ويشهد على آياتي ألوف الأشراف والأتقياء والصلحاء وسليمي الفطرة من كل قوم، بل أنتم بأنفسكم عليها من الشاهدين.

ووالله الذي أرسلني، إذا أنكر أحد من قساة القلب من المسيحيين أو الهندوس أو الآريين آياتي السابقة الواضحة وضوح النهار وطلب آية ليُسلم- دون أن تكون فيه رائحة الجدال العقيم المبني على سوء النية- ونشرَ إقرارا مفصلا في جريدة؛ بأنه سيُسلِم بعد رؤية الآية- أيًّا كان نوعها- إن فاقت قدرة البشر؛ فإنني آمل ألا تمر سنة إلا ويرى آيةً، لأني أنال نورا من الحياة التي أُعطِيها نبيِّي المتبوع، ولا يسع أحدا أن يبارزه.

الآن، إذا كان هناك أحد من المسيحيين طالبا للحق، أو كان من الهندوس والآريين باحثا عن الصدق فليبرز في الميدان. وإذا كان يعُدُّ دينه صادقا فلينهض لإراءة الآيات مقابلي. ولكني أنبِئ أن هذا لن يحدث قط، بل سيحاولون أن يصرفوا الأمر عنهم واضعين شروطا معقَّدة بسوء النية، لأن دينهم ميِّتٌ، ولا

يوجد عندهم حيٌّ قادر على إيصال الفيوض حتى يستفيضوا منه فيوضا روحانية، وينالوا حياة مستنيرةً بالآيات.

فيا سكان الأرض جميعا، ويا أيتها النفوس البشرية الساكنة في الشرق والغرب، أدعوكم بكل قوة وشدة لأبين لكم أن الدين الحق على وجه الأرض الآن هو الإسلام وحده، وأن الإله الحق أيضا هو الإله الذي وصفه القرآن، وأن النبي الوحيد صاحب الحياة الروحانية الأبدية والمتربع على عرش الجلال والقُدُّوسية هو محمد المصطفى ﷺ الذي وجدنا دليلا على حياته الروحانية وجلاله المقدس بأننا نحظى بسبب طاعته وحبه بإنعام مكالمة الله تعالى وروح القدس والآيات السماوية. مع أننا نؤمن بأن عيسى وموسى وغيرهما من أنبياء بني إسرائيل عليهم السلام كلهم من الله تعالى، ولكن ليس لدينا على صدقهم دليل إلا أن القرآن الكريم عدّهم أنبياء. لا تثبت حياتهم الروحانية بالآيات الواضحة، والسبب في ذلك أن تلك الأديان والكتب قد فسدت لتعرضها للتحريف، فلم يعد هناك سبيل إلى طاعة هؤلاء الأنبياء بصورة حقيقية حتى تثبت حياتهم الروحانية. والدين الذي يقدمه النصارى ليس دين عيسى عليه السلام بل هو ما اختلقه القساوسة على أهوائهم. ومن الأناجيل الكثيرة وقع الاختيار على أربعة أناجيل فقط ألّفها بعض اليونانيين بعد عيسى عليه السلام بمدة طويلة ونسبوها إليه، ولا يوجد عند المسيحيين إنجيل عبري، وقد اعتُبر المسيح عليه السلام شخصا يونانيا افتراء بغير وجه حق، مع أن لغته الأم كانت العبرية. ولا يسع أحدا أن يثبت أن المسيح عليه السلام درس ولو جملة واحدة من اليونانية على يد أحد. كما لم يتعلم الحواريون الذين كانوا أميين تماما اللغة اليونانية في مدرسة ما، بل عملوا دائما في صيد الأسماك.

أما الآن، فقد واجه المسيحيون مشكلة حين لم يجدوا أيّ إنجيل بالعبرية، بل

وُجد نحو ستين إنجيلا باليونانية يناقض بعضها بعضًا، فوقع الاختيار على أربعة منها وهي أيضا متناقضة فيما بينها. بل الحق أن كل إنجيل عبارة عن مجموعة من التناقضات في حد ذاته. فبناء على هذه الصعوبات اعتُبرت اليونانية هي اللغة الأصلية لها. ولكن هذا الأمر غاية في السخف، ومن خلاله يستطيع الإنسان أن يقدِّر مدى استعداد القساوسة للكذب والافتراء. الإمبراطورية في عصرِ المسيح عليه السلام كانت إمبراطورية رومانية، وكانت لغتها الرسمية هي اللاتينية. ولما لم يكن للمسيح عليه السلام مع الحكومة علاقة وظيفةٍ، وما كان طامعا في السلطة والجاه، فلم يتعلم اللاتينية. كان عليه السلام إنسانا مسكينا ومتواضعا وبسيطا من حيث طبعه، ولم يعرف لغة إلا العبرية التي تعلَّمها من أمه في "الناصرة" وهي لغة اليهود القومية، وكانت لغة الأسفار الإلهية أيضا، مثل التوراة وغيرها.[١]

باختصار، هذه الأناجيل الأربعة- التي تُنشر في هذه البلاد مترجمةً من اليونانية- ليست جديرة بالثقة مطلقا، لذا لا يسفر اتِّباعها عن أي بركة، وإن متبعها لا يحظى بجلال الله قط، بل الحق أنها تشوه سمعة المسيح عليه السلام لأنه قد ذُكرت فيها علامات مسيحي صادق بأنه سيكون قادرا على إراءة الآيات السماوية، ومن ناحية ثانية ترى المسيحيين تسيطر عليهم حالة من الموت، ولا تخالفهم ذرةٌ من البركة السماوية، ولا يقدرون على إراءة آية، فهم يتعرضون دائمًا للخجل في كل مجلس عند ذكرهم الآيات، ويضطرون إلى طرح تفسيرات خاطئة غير مبرَّرة.

لقد أرسلني الله تعالى إلى الدنيا لأجذب بالحِلم والرفق ودماثة الخُلق الذين ضلوا الطريق إلى الله تعالى وهدايته المقدسة، ولأهدي الناس إلى الصراط

---

[١] عندما بدا للمسيح أنه في مواجهة الموت على الصليب، جرت على لسانه جملة عبرية فقط وهي: إيلي إيلي لما شبقتني، منه.

المستقيم في ضوء النور الذي أوتيتُه. الإنسان بحاجة إلى إيجاد أدلة تهبه يقينا بأن الله تعالى موجود؛ لأن الجزء الأكبر من الدنيا هالكٌ لعدم إيمانهم بوجود الله تعالى وهديه الإلهامي. ولا سبيل أوضح وأقرب إلى الفهم من أجل الإيمان بوجود الله من أن يخبر ﷻ عباده الخواص بأمور الغيب والأحداث الخفية والمستقبلية، ويُظهر لمقربيه الأسرار الكامنة التي يفوق اكتشافها قدرات الإنسان، لأنه لا سبيل للإنسان إلى أن يطّلع على الأخبار المستقبلية الكامنة التي تفوق قدرات البشر. صحيح تماما ودون أدنى شك، أن وقائع الغيب وأخباره- خاصة التي تقتضي القدرة والسلطان- هي من الأمور التي لا يسع الإنسان تحصيلها بقدرته تلقائيا بحال من الأحوال.

فقد منّ الله عليَّ إذ اختارني من العالم كله ليعيد الضالين إلى الصراط المستقيم بآياته. ولكن لما رأى الله ﷻ من السماء أن أتباع الديانة المسيحية ومناصريها، أي القساوسة، قد ابتعدوا عن الصدق كثيرا، وأنهم قوم لم يضلوا الصراط المستقيم بأنفسهم فقط، بل سافروا آلاف الأميال برا وبحرا، وحاولوا أن يجعلوا الآخرين أيضا مثلهم، وأنهم لا يعرفون الإله الحق بل اختلقوا إلههم بأيديهم؛ فاقتضت رحمة الله التي يكنّها لعباده أن يحررهم من شراك تزويرهم، فأرسل مسيحه هذا ليكسر بحربة الأدلة الصليبَ الذي كسر وجرّح جسد عيسى عليه السلام من قبل. ولكن عندما خُرِقَ جسمُ المسيح عليه السلام بمسامير الصليب، هيأ الله تعالى "مرهم عيسى" للجروح والخروق، فشفي عليه السلام به في بضعة أسابيع، وهاجر من البلد الظالم أهله إلى "كشمير" نظيرة الجنة. أما كسر هذا الصليب الذي يُكسَر عِوضَ ذلك الجسم الطاهر- كما ورد في صحيح البخاري- فليس كانكسار الجسد المبارك للمسيح على الصليب الذي شُفي أخيرا باستعمال "مرهم عيسى"؛ فلا مرهمٌ يجدي في هذا الكسر إلى يوم

الدينونة. إنه لفِعلُ الله الذي حقق مشيئته بواسطة هذا العبد الضعيف. ولكن الجدير بالذكر أن الحديث الوارد في البخاري أن المسيح سيأتي ويكسر الصليب؛ ليس بالمعنى الذي يبيّنه المشايخ الجديرون بالرّحمة والشفقة، لأنهم يظنون لقلة فهمهم أن المسيح يأتي إلى الدنيا ويفتح باب جهادٍ كبير، ويحارب- بالتحالف مع الخليفة "محمد المهدي"- لنشر الدين، ويرفع السيف وتُسفَك الدماءُ على نطاق واسع لم تُسفك مثله منذ خَلق الدنيا، فسيَسفك الدماء حتى يملأ بها الأرض.

اعلموا أن هذه العقيدة باطلة تماما، بل الحق المحض الذي أفهمني الله تعالى إياه بفضله، هو أن المسيح الذي اسمه الثاني هو المهدي، **لن ينال نصيبا من ملكوت الدنيا أبدا**، بل سيكون ملكوته سماويا.

أما ما ورد في الأحاديث أن المسيح سيأتي حَكَمًا، ويكون حَاكما عامّا- أي Governor General كما في الإنجليزية- على فِرق الإسلام كلها، فلن يكون حكمه أرضيا، بل لا بد من أن يأتي بحالة الفقر والتواضع مثل عيسى ابن مريم عليه السلام. وهذا ما ظهر على صعيد الواقع ليتحقق كل ما ورد في صحيح البخاري مثل: "يضع الحرب" أي أنه سيُلغي الحروب الدينية، وأن زمنه يكون زمن الأمن والصلح. وكما ورد أيضا: أن الأسد والشاة سيشربان في زمنه من مورد واحد، وسيلعب الأطفال مع الأفاعي، وستُقلِع الذئاب عن عادة الهجوم. هذه إشارة إلى أنه سيولَد في حكم دولة شيمتها العدل والإنصاف. فمن هذه الأحاديث تتبين صفات الحكومة الإنجليزية بجلاء تام، لأن هذا المسيح وُلد في زمن حكمها، وهذه الحكومة تجمع الأفاعي مع الأطفال نتيجة عدلها، والأمن سائد، فلا يقدر أحد على أن يظلم أحدا. لذا ليس لي، أنا المسيح الموعود، علاقة بملكوت الأرض أبدا. بل كان ضروريا أن آتي بحالة التواضع والمسكنة

لكي أرفع من الدنيا الاعتراض القائل: "انتشر الإسلام بالسيف لا بالآيات السماوية"، لأن مجيء المسيح الموعود كان لإلحاق الهزيمة بأفكار المسيحية. فلو بدأ المسيح نفسه بالجبر والإكراه وإدخال الناس في الإسلام بحد السيف، وشرع في نشر هذا التعليم؛ لكان بنفسه سببا لتقوية اعتراضات المسيحيين التي يثيرونها ضد الإسلام حول الجهاد بدلا من أن يدحضها. لذا كان ضروريا للمسيح والمهدي الصادق المبعوث من الله؛ أن ينشر الدين بالآيات السماوية التي تُخجل الذين ألصقوا بدين الله الإسلام تهما باطلة. لذلك فقد أُرسِلت بالآيات.

وهناك معجزة قوية أخرى لي أني أثبتُّ وفاة عيسى عليه السلام بالأدلة الحسّية والبديهية، وأخبرت بمكان وفاته وقبره أيضا. فالذي يقرأ كتابي "**المسيح الناصري في الهند**" من البداية إلى النهاية، مسلما كان أم مسيحيا أو يهوديا أو آريا سيقتنع حتما بعد قراءته أن فكرة صعود المسيح إلى السماء لاغية وكاذبة وافتراء؛ فهذا الإثبات لا يقتصر على كونه نظريًا، بل هو من أنقى وأجلى البديهيات، التي إنكارها ليس بعيدا من العدل فقط، بل بعيدا عن الحياء أيضا.

والآيات الأخرى التي أظهرها الله تعالى على يدي، تُعدّ بالمئات، ولا يشهد لها شاهد أو اثنان فقط، بل الدنيا كلها شاهدة عليها.

فانظروا مثلا؛ قد ظهرت حديثا آيةٌ ورد ذكرها قبل الأوان في الصفحة ٥٨ من ضميمة كتاب " أنجام آتهم" (عاقبة آتهم) *وتعريبها*: "لقد تلقيت بالتواتر إلهاما عن ولادة الابن الرابع. وإنني أؤكد لعبد الحق (الغزنوي) أنه لن يموت ما لم يسمع تحقق هذا الإلهام. وإذا كان هو شيئا يُذكر فليرد النبوءة بدعائه". انظروا الصفحة ٥٨، ضميمه أنجام آتهم (عاقبة آتهم)

انظروا الآن، ما أعظم هذه النبوءة! حيث أُنبئ فيها عن أحدٍ قبل ولادته، وأما الثاني فقد أُخذت مسؤولية بقائه على قيد الحياة إلى أن يولَد الولد الذي

أُنبئ بولادته.

فالحمد لله أن هذا المولود المسعود وُلد يوم الأربعاء ٤ صفر ١٣١٧ من الهجرة، الموافق لـــ ١٨٩٩/٦/١٤م. وقد وُلد قبله أشقّاؤه الثلاثة، وهم على قيد الحياة. وقيل عنهم في النبوءة أنهم سيولَدون حتما قبل أن يولَد الرابع الذي له علاقة بيوم الاثنين، وكذلك كان بالضبط. وبسبب مواجهة بعض الأمور القاهرة بمشيئة القضاء والقدر، عُقّ عن الابن الرابع يوم الاثنين؛ لتتحقق النبوءة التي نُشرت في إعلان ١٨٨٦/٢/٢٠م التي جاء فيها ما نصه: "يوم الاثنين، فواها لك يا يوم الاثنين".

فالغريب في الأمر أن هذه النبوءة قد نُشرت قبل ١٤ عاما من إعلان ١٨٨٦/٢/٢٠م حين لم يكن قد وُلد أيٌّ من هؤلاء الأبناء الأربعة الموعود بهم.

فهذه آية غريبة حقا أن يتنبأ الإنسان تأييدا لدعواه بولادة أربعة بنين في وقت لا وجود لأحد منهم، ويكون صاحب النبوءة قد بلغ من الكبر عتيًّا إضافة إلى كونه مصابا بأمراض مزمنة، ثم يقرن بولادة الابن الرابع شرطًا أن فلانًا لن يموت ما لم يولَد الابن الرابع. فلكل عاقل أن يدرك أن هذه الأمور تفوق قدرة الإنسان. لو كانت هذه النبوءات شفهية غير منشورة، لكان للمنكرين مجال للإنكار، ولكن من حسن حظ الباحثين عن الحق، أنها نُشرت كلها قبل الأوان بمدة طويلة.

أَمِن قدرة الإنسان التنبؤ بها قبل ١٤ عاما، ونشرها بين مئات الآلاف من الناس بإعلان خطي؟ هل من أحد في العالم كله يستطيع أن يتنبأ تخمينا أو تخريصا؛ أنه سيُرزَق حتمًا بأربعة بنين من زوجته الفلانية، ولا بد من أن تكون للابن الرابع علاقة ما بيوم الاثنين، وألا يموت فلان ما لم يولَد الابن الرابع؟

تدبّروا الآن ما أعظمها من نبوءة تنبأ بها الذي ادّعى أنه المسيح الموعود، ثم

عدّ تلك النبوءات برهانا على صدقه، وكتب في الإعلانات مخاطبا معارضيه: إن كنتم أحباء الله، وإن كان الله معكم، فادعوه ألا تتحقق هذه النبوءات؛ ثم تحققت تلك النبوءات كلها. لقد أكثر المعارضون -الذين كانوا يَعُدّون أنفسهم ملهَمين أيضا- من الدعاء لتزول تلك النبوءات، ولكن الله تعالى لم يسمع لهم، وخابت آمال الجميع وخسروا. فهل يمكن أن يكون مدعٍ كهذا كاذبا؟ ابحثوا في العالم كله عن الكتابات والشهادات الـمُحكَمة التي ظهرت بها تلك الآيات، أين نظير تلك الإثباتات السامية إلا في نبينا الأكرم ﷺ؟

جدير بالذكر هنا أنه لما كان من عادة المتعنتين- عندما تقوم عليهم الحجة من كل نوع ويقعون في قبضة الحجج القاهرة بشدة وإحكام- أنهم يسمّون الليل نهارا والنهار ليلا؛ ضاربين بالحياء عُرض الحائط قصدا. ومع أنه لا يكون هناك أي مجال للإنكار، إلا أنهم يصرون عليه بأعذار سخيفة. فلهذا السبب لم يستفد معارضونا من هذه الآيات الإلهية، مع أنهم شاهدوا مئات منها، بل اعترضوا على النبوءات التي كانت مشروطة بشروط- وقد تحققت بحسب الشروط الواردة فيها، لأن الشروط الإلهامية كانت تقتضي أن يستفيد منها الملتزمون بها نتيجة التزامهم- وقالوا ضاربين بمقتضى العدل عُرض الحائط بأنها كانت كاذبة ولم تتحقق. فمثلا كان في النبوءة عن موت "عبد الله آتهم" شرطٌ أنه لو رجع إلى الحق في مدة ١٥ شهرًا لنجا من الموت؛ فأثار قليلو الفهم من المعارضين ضجة أنه لم يمت في غضون ١٥ شهرا، بل مات بعدها. ولكنهم لو تدبروا مضمون النبوءة متخلين عن العناد ساعةً، وتأملوا في كلمات الشرط ثم محّصوا ما ظهر من آتهم من تصرفات أثناء مدة النبوءة- أي ١٥ شهرا- لمنعهم الحياء حتما من أن يكذّبوا نبوءة بيِّنة تحققت بكل جلاء. ولكن عناد هذه الدنيا العمياء مصيبة كبيرة، بحيث ينظر الإنسان ولا يبصر، ويسمع ولا يصغي،

ويفهم ولكن لا يفقه. أليس صحيحا أن آتهم كفّ لسانه تماما عن المناظرات الدينية في المدة المحددة في النبوءة أي ١٥ شهرا، وتراجع عن عادته القديمة التي كان يعمل بها من خلال التأليف والتصنيف؟ هل كان لهذا التراجع سبب سوى أنه خاف أن يصيبه الوبال عاجلا بسبب النقاشات المتعنتة والإساءات الخطية والشفهية؟ فاضطر إلى التراجع عن عادته القديمة مخافة غضب الله تعالى. ألم يكن ذلك تراجعا؟

هل هذا دليل تمسُّك أحدٍ بالمسيحية أن يكفَّ لسانه إلى ١٥ شهرا، ذلك الذي لم يكن يتوقف عن الإساءة إلى الإسلام والنقاش العقيم.. أي طيلة أيام ميعاد النبوءة، ويقضي أيام حياته كالمجانين فاقدا صوابه؟ فما دام آتهم قد تخلى عن أسلوب حياته السابق خوفًا من النبوءة، وأبدى أمارات الخوف وامتنع عن الإساءة إلى الإسلام ومهاجمته، أوَلا يُعدُّ ذلك تراجعا؟

صحيح أنه لو تراجع تراجعا كاملا لأمهله الله تعالى مهلة كاملة، ولكن لـمّا لم يكن تراجعه كاملا ولم يستقم عليه أيضًا وكتم الشهادة بعد مرور المدة المحددة، فإنّ مغبة النبوءة لم تتركه؛ فمات سريعا.

فمن الظلم الصريح وكتمان الحق القولُ بأن آتهم - بعد سماعه النبوءة - ظل ثابتا بشجاعة وبسالة واستقامة على نمط حياته السابق وخدمة الديانة المسيحية. والذي يخاف لعنة الله لن يكذب على هذا النحو قط. فليُثبت لنا أحدكم، إن استطاع، أن آتهم كان ثابتا على عادته السابقة في المدة المحددة في النبوءة، ولم تتركه هيبة النبوءة مبهوتا ومشدوها. لو قدر أحد على إثبات ذلك لقبلناه، وإلا فلعنة الله على الكاذبين.

أليس تراجعا أن يتوقف آتهم عن بذاءة اللسان، بل يظل خائفا مرتعبا طول مدة النبوءة أي إلى ١٥ شهرا؟ وآثار الاضطراب والخوف كانت بادية على

وجهه دون أن يستقر له قرار في أي مكان، وهل يقِلُّ وزنًا دليلُ رفضِ آتهم الحلفَ نهائيا حين وعدتُه بأربعة آلاف روبية نقدًا إنْ أَقسَم في المجلس على أنه لم يتوجّه إلى الإسلام ولم يخف غضب الله؟ ثم أخبرته بالإعلان المنشور أنك لو أقدمت على الحلف لدفعتُ لك ٤٠٠٠ روبية قبل أن تطأ قدمي عتبتك، ولكنه مع ذلك لم يحلف. وما دام المسيح عليه السلام قد أقسم من تلقاء نفسه دون حضوره في محكمةٍ، كذلك أقسم "بولس" برغبته هو دون حضور محكمةٍ، فما الذي منع آتهم من الحلف؟[1] ما أثقل وزن الدليل على تراجع آتهم من أني أخبرته بإعلانٍ مطبوعٍ أن يرفع قضية ضدي في المحكمة إن لم يكن الخوف الذي يعترف به ناتجا عن غضب الله بل كان منشؤه هجوما إجراميا متوقَّعا من قبلي، ويقدِّم الدليل على ذلك! ولكنه لم يرفع القضية، ولم ينشر في جريدة- في ميعاد النبوءة- أنه كان يخاف القتل، ولم يُطلع الشرطة أيضا على ذلك. ألا يثبت من ذلك أن ضميره كان سيؤنّبه لو فعل ذلك؟ وهل يقِلُّ وزنا دليلا على تراجع آتهم؛ أني نشرتُ إلهاما قبل الأوان أن آتهم سيستفيد من التراجع عن موقفه، ولكنه لو كتم الشهادة لأُخذ أخذا سريعا ومات؟ لقد أُذيع هذا الإلهام بين مئات الآلاف من الناس قبل موت آتهم، فمات بعد ستة أشهر من إعلاني الأخير، وبذلك أثبت صدق النبوءة بصورة مزدوجة أي بنجاته أولا ثم بمماته؛ بمعنى أنه حين عمل بحسب الشرط، تأخر الحكم فيه بقدر عمله، ولكن حين كتم الشهادة، بُطش به.

انظروا، كم كانت النبوءة واضحة وجليَّة! وكيف كانت مترعة بعظمة الله!

---

[1] لقد ثبت من الشهادات الموثوق بها أن آتهم لم يُنكر، بل اعترف بكل وضوح أنه قد حلف مرارا في حياته عند إدلائه بالشهادة في المحكمة في بعض القضايا. وتلك الأوراق مازالت موجودة في مكاتب الدوائر الرسمية. منه.

ولكن المعاندين شمروا عن ساعدهم للتكذيب مهملين الشرط الإلهامي. فهكذا كُذِّب الأنبياءُ دائما.

الأسف كل الأسف أن الظالمين من الناس لم يقارنوا بين النبوءة عن آتهم والنبوءة عن "ليكهرام". الحق أن الفرصة كانت متاحة لهم لينالوا الهداية، لأن الإلهام في النبوءة عن آتهم كان مشروطا بشرط تراجعه عن موقفه، وأثبتت القرائن الكثيرة أن آتهم التزم بالشرط حتما، فأفاد الله الرحيمُ آتهمَ بقدر التزامه بالشرط. أما النبوءة عن "ليكهرام" فلم يكن فيها أي شرط، فلم يُؤجَّل أمره. إن آتهم أظهر اللينَ والخوف والفزع والخشية؛ فعامله الله تعالى باللين. أما "ليكهرام" فجعل لسانه أكثر حدّة من السِّكّين، وبدأ يسبّ رسولنا الأكرم ﷺ في كل مجلس؛ فجنى ثمرة حدته بحربة الله الحادة. فالنبوءتان تحملان صبغتينِ مختلفتينِ بحد ذاتهما، صبغةَ الجمال وصبغة الجلال. أي أن النبوءة عن آتهم جمالية، والنبوءة عن "ليكهرام" جلالية. وبالنظر إلى هاتين النبوءتين يتوصل الإنسان إلى علم عظيم، وتنكشف عليه حقيقة سُنن الله، فهي تلين للذي يلين، وتقسو للقساة. من لا يدرك الفرق بين سلوك آتهم وليكهرام؟ ولكن من ذا الذي يجرؤ على بيان ذلك ما دام الجميع عازمين على التكذيب في كل الأحوال؟ إذا جاز تكذيب النبوءات كما كذِّبتْ النبوءة عن آتهم؛ لاضطر هؤلاء الناس إلى إنكار نبوءات كثيرة للأنبياء السابقين. هل يوجد في الدنيا نظير لما ظهرَ من آيات الله البينات لهذا العبد المتواضع، واشتهرت بين مئات الآلاف من الناس قبل الأوان، ثم تحققت على مرأى منهم كمشاهد المصارعة العامة؟

والجدير بالذكر أن النبوءات لا تخرج عن ستة أنواع:

(١) عن صاحب النبوءة نفسه. (٢) عن زوجه (٣) عن أولاده (٤) عن أصدقائه (٥) عن أعدائه (٦) عن أيّ شيء أو إنسان في العالم.

فكل هذه الأنواع من النبوءات مسجلة في كتاب "البراهين الأحمدية"، والإعلانِ المنشور بتاريخ ١٨٨٦/٢/٢٠م وحاشيته المتعلقة بصفحة ٢، والإعلان المنشور في ١٨٨٦/٢/٢٠م والمسجل في كتاب "مرآة كمالات الإسلام"، وضميمة كتاب "أنجام آتهم" (عاقبة آتهم) الصفحة ٥٨، وكتاب "أنجام آتهم" الصفحة ٢٨٢، وكتاب "إزالة أوهام"، والإعلان المنشور في يناير/كانون الثاني ١٨٩٧م الذي أُنبئ فيه أن مقالي سيكون غالبا على جميع المقالات الملقاة في مؤتمر الأديان، وهو ما صدّقته جريدتا "سيفيل أند ملتري غازيت" و "أوبزرفر". كذلك جاء في كتاب "البرية" نبوءة عن براءتي في قضية رفعها الدكتور هنري مارتن كلارك. فلو كُتبت كل هذه النبوءات مفصلةً لكانت دفترا كاملا.

والجدير بالذكر أيضا أنه للبحث عن أهمية النبوءة وعظمتها، لا بد من النظر إلى الزمن والظروف التي أُنبِئتْ فيها. فمثلا، قد أُنبئ عن ولادة أربعة بنين حين لم يكن أي واحد منهم موجودا، وبالإضافة إلى ذلك قد أُنبئ أيضا أن عبد الحق لن يموت ما لم يسمع بولادة الابن الرابع. هل الإدلاء بهذا النوع من النبوءات من قدرة الإنسان؟ إذا كان كذلك فليبارز أحد إن استطاع.

كذلك قد مضت عشرون عاما منذ نُشر في البراهين الأحمدية إلهام تعريبه: "سأجعلك إنسانا عظيما، وسألقي حبك في قلوب الناس، يأتونك من أماكن بعيدة، وستأتيك من بعيد أشياء تريحك". لقد مضى على تلك الفترة عشرون عاما، كنت عندها خامل الذكر لم يعرفني أحد في البنجاب والهند كلها سوى بضعة أشخاص كانوا يعرفونني منذ زمن والدي، ولم يرتبط بي أحدٌ بعلاقة مواساة أو صداقة. أما الآن فقد جُعلتُ معروفا بين مئات ألوف بل ملايين الناس بحسب هذه النبوءة، وأنشأ آلاف منهم علاقة مواساةٍ وحب وإخلاص

بي، وأرسلوا أنواع الهدايا من أنحاء الهند، بل من "برهما" و"بندر عباس" و"مدراس" و"بخارى" و"حيدر آباد" و"كابول" وبلاد إفريقية، وساعدوا جماعتي باستمرار بأموال كثيرة ويستمرون بمساعدتها. إن كيفية تحقق تلك النبوءات- التي أُنبئ بها في زمن قَحْلٍ كنت فيه مطروحا في هذه الفلاة كشيء حقير ومهين- بكل قوة وعظمة وشوكة؛ لمما يدفع على الرقة والوجد. فكِّروا في قلوبكم واسألوا العاقلين هل في هذا النوع من النبوءات دخل لقوة الإنسان؟[١]

يقول بعض الجهلاء الذين أعماهم العنادُ: قد تحققت بعض النبوءات مثل النبوءة عن وفاة أحمد بيك، وقتل ليكهرام، وغلبة مقالي في مؤتمر الأديان، وذيوع صيتي في الملايين من الناس بعد زمن الخمول، ووجود آلاف الآلاف من المخلصين والمواسين والخدام، ووصول الهدايا والأموال من أماكن بعيدة، وبراءتي أخيرا من القضية الملفقة بتهمة القتل التي رفعها الدكتور هنري مارتن كلارك، ومَنْع المولوي محمد حسين البطالوي من السب والشتم، إضافة إلى براءتي من قضيةٍ كان قد رفعها ضدي، وولادة أربعة بنين بحسب الإعلان المنشور في ١٨٨٦/٢/٢٠م، وولادة الابن الرابع- كما جاء في الصفحة ٥٨ من ضميمة كتاب أنجام آتهم- حين كان عبد الحق الغزنوي، تلميذ المولوي عبد

[١] لقد أراد الله ألا يستفيد من نبوءاتي أناس هذا الزمن فقط، بل أن تكون بعض النبوءات آية عظيمة للناس في الأزمنة المستقبلية أيضا، مثل نبوءات "البراهين الأحمدية" وغيره من الكتب، ومنها- ما تعريبه- "أرزقك من العمر ثمانين حولا أو تزيد عليه بضع سنين أو يقّل كمثلها. وأبرِّئك من تُهَمِ الأعداء كلها. وأجعل منك أسرة كبيرة. وسأخلق منك إنسانا عظيما. ستمتلئ الدنيا بأتباعك وسيكونون غالبين على غيرهم دائما. ولن تَهلك ما لم تُرسِّخ دلائل الصدق في الأرض، وما لم يتميز الخبيثُ من الطيب. وسيباركك الله حتى إن الملوك سيتبركون بثيابك." منه

الله الغزنوي، حيًّا، والنبوءة عن ثلاثة[1] ابتلاءات ذُكِرتْ في البراهين الأحمدية في الصفحات ٢٤١ و٥١٠ و٥١١ و٥٥٧؛ ورغم قولهم هذا بتحقق كل هذه النبوءات يقولون: ولكن لم تتحقق النبوءة عن آتهم، وكذلك قد أُنبئ بولادة

---

[1] أحد تلك الابتلاءات الثلاثة التي أُخبر عنها في "البراهين الأحمدية" قبل عشرين عاما هي قضية زائفة بتهمة محاولة القتل التي رفعها ضدي الدكتور هنري مارتن كلارك بغير حق؛ وقد جاءت إشارة صريحة إلى هذا الابتلاء في الصفحة ٢٤١ من البراهين الأحمدية. والابتلاء الثاني هو فتوى التكفير التي أصدرها المولوي محمد حسين البطالوي بغير وجه حق، ثم استنتج استنتاجا ينافي النبوءة عن ذلته ورفع علي قضية. ولقد أشير إلى هذا الابتلاء في الصفحة ٥١٠ و٥١١ من البراهين الأحمدية. والمراد من الابتلاء الثالث هو الحماس المفرط للهندوس في قضية ليكهرام وتسبّبهم في البحث والتفتيش في بيتي بغير حق؛ وقد ورد ذكر ذلك في الصفحة ٥٥٧ من البراهين الأحمدية إشارةً.*

باختصار، ورد في البراهين الأحمدية ذكر ثلاثة ابتلاءات شديدة كنبوءة وتحققت كلها، ولعله بقي تحقُّقُ فرع من فروعها. منه

---

* إساءة الآريين الظن بي أمر غريب حقا؛ فهم الذين شاهدوا آياتي قبل غيرهم. لقد أخبرتُ بعض الآريين في قاديان قبل الأوان بموت "بانديت ديانند سورستي" أنه سيموت خلال ستة أشهر. كما أنبأتُ قبل الأوان عن مواجهة هؤلاء الآريين أنفسهم لبعض البلايا، كذلك أنبأتُ قبل الأوان عن التخلص من البلايا أيضا. تفصيل هذه الإلهامات كلها مذكور في البراهين الأحمدية. والذين أُنبِئ عنهم أيضا أحياء وموجودون في قاديان، أحدهم اسمه شرمبت- من الفئة العرقية "كهتري"- وهو شخص ذو تأثير ونفوذ. لقد أخبرته بإعلام من الله أن ملف قضيتهم الجنائية سيعود من المحكمة العليا، ثم سيُلغى في المحكمة الفرعية نصف عقوبة أخيه "بشمبر داس" بدعائي، ولكن لن يُطلَق سراحه. وقد قلتُ له أيضا إني رأيت في الكشف أني حذفتُ بقلمي نصف العقوبة المقدرة من القضاء والقدر، ولكني لم أحكم بإطلاق سراحه. ومعلوم أن "لاله شرمبت" آريٌّ متعصب جدا وعدوٌّ للإسلام. يكفي لإثبات صدقي أن يُسأَل- بشهادة مقرونة بالقَسم بأولاده- هل بياناتي كلها صحيحة أم خاطئة؟ منه

الابن، ولكن وُلِدت بنتٌ ثم وُلِد ابنٌ بعدها ولكنه مات، وإن وُلد أربعة أبناء بعد ذلك دون شك.

فقد كتبنا آنفا عن آتهم بوضوح أن النبوءة عنه تحققت بكل جلاء بحسب الشرط الوارد في الإلهام. قولوا الآن بالله عليكم؛ لقد ذُكِرَ الشرط في الإلهام بصراحة، وتبين من القرائن الثابتة أن آتهم التزم حتما بالشرط إلى حد ما، أَفَلَمْ يكن ضروريا أن يستفيد من التزامه بالشرط؟ أيجوز أن يخلف الله وعده؟ هل يجوز أن يعد الله تعالى بتخفيفٍ وعفوٍ ثم لا يفي بوعده؟ من المعلوم أنه لم يكن هناك أي شرط في إلهام النبي يونس عليه السلام ومع ذلك استفاد التائبون من توبتهم. فكيف كان ممكنا ألا يستفيد آتهم- ولو قليلا- من الشرط الصريح؟ هل لكم أن تقولوا إن آتهم ظل ثابتا على مسيحيته ومتعصبًا لها و لم يصبه أدنى خوف، و لم يلتزم قط بشرط التراجع عن موقفه؟ الأدلة تسطع سطوع الشمس على أن آتهم لم يثبت بعد سماعه النبوءة على عناده السابق وقسوة كلامه وعادة التصدي للإسلام، وأنه صار مذعورا بعد الاطلاع على النبوءة كما يذعر الطفل برؤية البرق وأحدث في نفسه تغيُّرا وتمسكَنَ؛ تسطع سطوع الشمس. ومع ذلك، إن لم يترك أحد عناده وتعنُّته، فما علاجه إلا أن نتركه وشأنه قائلين: لعنة الله على الكاذبين.

وليكن معلوما أنه لم تكن لولادة البنت أو لولادة الابن ثم وفاته أدنى علاقة بالإلهام. بل صرّح الإلهام أن أربعة أبناء سيولَدون، وقد وُصف أحدهم في الإلهام أنه "رجل الله" حامل صفات المسيح. فقد وُلد أربعة بنين بفضل الله تعالى. وما من إلهام من إلهاماتي يفرض مضمونه ولادة الابن من الحمْل الأول حتما، أو أن الابن الذي سيولَد من الحمْل الثاني سيعيش حتما. غير أني إن استنتجتُ- بناءً على اجتهادي الشخصي- أن هذا الابن قد يكون من رجال

الله، فهذا لا يُخطِّئ الإلهام الإلهي، ولا أحسب اجتهادي معصوما من الخطأ، فإذا أُريدَ إثبات خطئي فلا بد من تقديم إلهامي بهذا الشأن. أما الخطأ في الاجتهاد فيمكن أن يصدر من الأنبياء والرسل أيضا، ولكنهم لا يُتركون ثابتين عليه. افتحوا صحيح البخاري واقرأوا حديث: "ذهب وَهَلِي.." بإمعان. إن إثارة الاعتراض الذي يمكن أن يُعتَرَضَ به على الأنبياء الأطهار الآخرين- بل على نبينا ﷺ أيضا- لا يليق بالمسلمين ولا بالصالحين من الناس؛ وإنما هو من فعل الملعونين والشياطين.

إذا لم يكن في قلوبكم فساد؛ فاعقدوا من أجل رفع الفُرقة من بين القوم اجتماعا ووجِّهوا إليّ اعتراضاتكم في مجلس عام؛ أن النبوءة الفلانية كاذبة، ثم لو قال الحضور حلفا بالله بثبوت أنها كاذبة فعلا، ودحضوها ببيان مدعوم بالحجج وبالدليل من الشريعة بعد سماع أجوبتي؛ لتُبتُ توّا، وإلا فعليكم جميعًا أن تنضمّوا إلى جماعتي هذه، وتنبذوا الهمجية وبذاءة اللسان.

يا ذراري المسلمين، أيّ ذنب اقترفته في حقكم لتشمّروا عن سواعدكم لإيذائي بشتى الطرق والمكايد؟! يخطب المشايخ منكم في الناس في كل حين وآن أن هذا الشخص كافر وملحد ودجال، وإنه يمتدح حكومة الإنجليز أكثر من اللازم، وهو عدو للسلطنة العثمانية. أما الذين يعملون منهم في الدوائر الرسمية فهم يحاولون أن يصفوني عند الحكومة المحسنة بأني متمرد عليها. أسمع من كل حدَبٍ وصوْب كثيرا عن محاولات تهدف إلى إبلاغ الحكومة عني أخبارا لا تمت إلى الحقيقة بصلة، بينما تعرفون جيدا أنني لست رجلا ذا طبع متمرد، ولقد قضيت معظم عمري في تأييد هذه الحكومة الإنجليزية ونصرتها، ولقد ألَّفت في منع الجهاد ووجوب طاعة الإنجليز من الكتب والإعلانات والنشرات ما لو جُـــمع لملأ خمسين خزانة. لقد أوصلت هذه الكتب إلى مصر

والشام وكل الدول العربية وكابول وتركيا، وسعيت جاهدا دائما إلى أن يصبح المسلمون مخلصين لهذه الحكومة، وأن تتلاشى من قلوبهم الروايات الباطلة المتعلقة بالمهدي والمسيح السفاكَين، والقضايا المتعلقة بالجهاد الباعثة على الهيجان والتي تفسد قلوب الحمقى. فكيف يمكن بعد كل هذا أن أكون خائنا للحكومة أو أنشر في جماعتي المكايد والمخططات الباعثة على التمرد ضدها؟ وما دمتُ أنصح بطاعة الحكومة الإنجليزية منذ عشرين سنة، وأروّج في أتباعي هذه التعليمات، فكيف يمكن أن أعلِّم خطة تؤدي إلى التمرد على عكس التعليمات المذكورة كلها، وأنا أعلم أن الله تعالى بفضله الخاص قد جعل هذه الحكومة ملاذا لي ولجماعتي؟! الأمن الذي نحظى به في ظل هذه الحكومة لا يمكن أن نحظى به في مكة المعظمة ولا في المدينة، ولا في القسطنطينية، عاصمة السلطان العثماني. فلو كنتُ أكنّ في قلبي خطة تمردٍ ضد هذه الحكومة لكنت بنفسى عدوا للأمن الذي أتمتعُ به. والمسلمون الذين يكنُّون في قلوبهم أفكارا سيئة للتمرد والجهاد، أعتبرهم جاهلين وسيئي الحظ وظالمين جدا، لأني شاهد على أن حياةً جديدة قد دبّت في الإسلام في ظل السلطنة الإنجليزية الآمنِ. قولوا عني في قرارة قلوبكم ما تشاؤون، واشتموني كما يحلو لكم، وأفتوا بكفري كما فعلتم من قبل، ولكنني متمسك بمبدأ أن الأفكار التي تؤدي إلى التمرد ضد مثل هذه السلطنة، والتي يمكن أن تحمل في طياتها التمرد، وقاحةٌ شديدة وإثمٌ في نظر الله. هناك كثير من المسلمين الذين لن تكون قلوبهم صافية نقية، ما لم يعتقدوا أن الأحاديث المتعلقة بالمهدي والمسيح السفاكَيْن؛ كلها قصص وأساطير.

أيها المسلمون، واسُوا دينكم مواساة صادقة؛ هل يفضَّل للدين في زمن العقلانية هذا أن نُدخل الناس في الإسلام بالسيف؟ هل يمكن أن يدلّ الإكراه

والإدخال في ديننا بقوة واعتداء على أن هذا الدين من الله؟

اتقوا الله ولا تلصقوا بالإسلام تهمةَ تعليمِ القتال العدواني التافهة، وتهمةَ تعليم إدخال الناس في الدين قهرًا، والعياذ بالله. هذا ليس تعليم القرآن الكريم قط، ولم يقل النبي ﷺ بتاتا أن مهديًّا دمويّا أو مسيحا سفّاكا سيأتي ليُدخل الناس في الإسلام قهرا، وتكون مهمته هي قتل الناس. لقد جاء المهدي والمسيح المنتظر قدومه. ألم يكن ضروريا أن يأتي ذلك المسيح عند غلبة الصليب؟ أليست أهم علامة للمسيح الموعود أنه سيأتي عند غلبة الصليب؟ فكِّروا الآن بأنفسكم بمدى تقدم الدين الصليبـــي عبر ١٣٠٠ سنة، وتأملوا في مدى السرعة التي يتقدم بها يوما إثر يوم. هل من قوم في بلاد الهند لم تُدخَل جماعةٌ منه في هذا الدين؟ لقد نُشرت عشرات الملايين من الكتب والكتيبات ضد الإسلام، كما نُشر لتنبيهكم على يد المسيحيين كتاب بذيء مثل "أمهات المؤمنين". لقد مضى ١٦ عاما من القرن الرابع عشر الذي كان مفروضا أن يُبعث فيه المجدد نظرا إلى الضرورة الملّحة، ولكنكم ما شعرتم إلى الآن بحاجة إلى المسيح الموعود. لقد شهدت الأرض بضرورة المسيح الموعود نظرا إلى غلبة الديانة الصليبية، وشهدت السماء بظهور ذلك المهدي المعهود بالكسوف والخسوف في الأيام المحددة في رمضان. وكما سُجِّلت علامة موعد ظهور المسيح الموعود، فقد قلّل القطار من ركوب الإبل ونقلِ البضائع من مكان إلى آخر. وكما جاء ضمن علاماته، فقد تفشّى الطاعون في البلاد، ومُنع الحج أيضا، وقد أنبأ أهل الكشف بهذا الزمن وصرخ المنجِّمون أيضا بأن الوقت وقت ظهور المسيح الموعود[1].

---

[1] **الملحوظة:** لقد أوردت جريدة "تريبيون" بتاريخ ١٨٩٩/٧/٨م نقلا عن جريدة "دان" نبوءةَ منجِّمٍ بارع بأن مرحلة جديدة ستبدأ بدءا من عام ١٩٠٠م، وأن هذين العقدين أي بدءا من سنة ١٨٩٠م إلى ١٩٠٠م تمثلان نهاية مرحلة عظيمة الشأن حين تدخل الشمس

والذي ادّعى ذلك يشير إلى ذلك اسمه أيضا أي "غلام أحمد قادياني"؛ فالعدد ١٣٠٠ الحاصل من جمع هذه الأحرف بحساب الجُمّل يشير إلى أنه هو المجدد الذي جاء في نهاية القرن الثالث عشر، ويساوي مجموع حروف اسمه ١٣٠٠ تماما، ولكن عيونكم لم تفتح بعد. إنكم ترون أن المراد الوحيد من مواساة الإسلام هو أن تعاقبوا إذا أمكن بأيديكم- أو بأيدي غيركم- شخصا تخرج من فمه كلمة تعارضُ الإسلام أو تسيء إليه، كما فعلتم عند نشر كتاب "أمهات المؤمنين"، وبذلك أشعرتم الحكومة بأننا لا نريد أن نرد على هذا الكتاب، وإنما نريد أن يعاقَب مؤلفه. وقد كان من الممكن أن يؤخذ هذا الطلب بعين الاعتبار لو أُلِّف الكتاب بعد سنِّ القانون المتعلق بإخماد الفتنة، ولذلك رُفض الطلب. ولقد اعترفتم- إشارة وتلميحا- أنكم لا تريدون الرد عليه، فأصبحتم لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء.

فملخص الكلام أن عادة الثورة والحدة والانتقام ليست محمودة، لأنها تؤدي إلى تشويه سمعة الإسلام. تذكروا أن الذي يأتي باسم المسيح الموعود والمهدي المعهود، ثم لا يقدر إلا على أن يُدخل الناس في الإسلام بالتخويف بالسيف فهو كاذبٌ حتما، وليس صادقا. أما الذين يعطيهم الله تعالى بأيديهم سيف الصدق والآيات السماوية، فما حاجتهم إلى سيف من حديد؟ فمن الجهل والغباوة الشديدة أن يقول المشايخ المزعومون المعاصرون فورا إن النبي ﷺ رفع السيف لإدخال الناس في الإسلام قهرا. وإن قليلي الفهم من القساوسة أيضا واقعون

برجا جديدا في منطقة البروج. وبتأثير هذا الوضع أي دخول الشمس برجا جديدا- كما حدثَ منذ زمن سحيق- سيظهر في الأرض في عام ١٩٠٠م بروز جديد للمسيح كلمة الله، ومظهر جديد لله تعالى، وسيكون مثيلا للمسيح، وسيوقظ الدنيا ويهبها حياة أرقى. (انظروا جريدة "تريبيون"، العدد ١٨٩٩/٧/٨م، الصادرة في لاهور). منه

في الشبهات نفسها. ولكن ما من حديث أكذب من أن تُلصق تهمة الجبر والاعتداء بدين تعليمه الأول هو: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾[١]. بل الحق أن حروب نبينا ﷺ وأصحابه العظام كانت إما لحماية أنفسهم من هجمات الكفار أو لإرساء دعائم الأمن والسلام، أو ليُدفع بالسيف أولئك الذين أرادوا القضاء على الدين بالسيف؛ ولكن مَن مِن المعارضين يرفع السيف اليوم من أجل الدين؟ ومن يمنع أحدًا من الدخول في الإسلام؟ ومن يمنع من رفع الأذان في المساجد ومن الصلاة فيها؟

فإذا ظهر في هذا الزمن الآمن مسيحٌ لا يقدِّر الأمن، بل يريد أن يقتل الناس بالسيف باسم الدين دون مبرر، فأقول حلفا بالله إنه مزوّر وكذابٌ ومفترٍ دون أدنى شك، وليس مسيحا صادقا على الإطلاق. سواء آمنتم بي أم لم تؤمنوا، فإني أهديكم إلى الصراط المستقيم رحمةً بكم، لأنكم على خطأ كبير في اعتقادكم هذا. لا يمكن أن يدخل الدينُ القلوبَ بالعصا أو السيف بحال من الأحوال. ثم ليس عندكم أيّ دليل على هذه الأفكار السخيفة. لقد ورد في صحيح البخاري في حق المسيح الموعود حديث صريح: "يضع الحرب"؛ أي أن المسيح الموعود لن يحارب. تقولون بأفواهكم أن صحيح البخاري أصح الكتب بعد كتاب الله، وفي الوقت نفسه تعتقدون بأحاديث تتنافى صراحة مع حديثٍ في صحيح البخاري نفسه، فما أغرب هذا! كان من المفروض ألا تُعيروا اهتماما لمثل هذه الكتب وإن كانت بعشرات الملايين، لأن مضمونها لا يتنافى مع حديثٍ في صحيح البخاري فحسب، بل يناقض صراحةً القرآن الكريم أيضا. ولكنكم لا تريدون أن تنبذوا هذا الخطأ لتقادم الاعتقاد، ولسببٍ آخر أيضا هو أنكم تزعمون أن مسيحكم ومهديكم المزعوم سيأتي ويقتل الكفار

[١] البقرة: ٢٥٧

جميعا ويسلِّم أموالهم إليكم، ويحقق جميع أهواء النفس كما تعتقدون. ولكني ما جئتُ لأورِّطكم في الأموال الدنيوية الخبيثة، أو لأفتح عليكم أبواب إشباع أهواء النفس ورغباتها، بل جئت لأقلل شيئا من نصيب الدنيا المعاصرة وأجذبكم إلى الله تعالى. الحق أنكم أُحرِجتم كثيرا بقدومي، إذ إن أمانيكم المعقودة في الحصول على الأموال منذ ١٣٠٠ سنة قد ذهبت أدراج الرياح، أو بتعبير آخر قد خسرتم الملايين من النقود؛ فأنّى لكم أن تنظروا إليّ باستحسان؟ ولكن اتقوا الله وابحثوا عن أمر الله والصدق، ولئن نلتم ملكوت الدنيا كلها لكان بلا معنى، لأنها فانية وتُبعد عن الله. فانبذوا الأفكار المادية واخلقوا في أنفسكم أفكارا روحانية. أتزعمون أن الدين الصليبي سيُهزَم بالسيف؟ بل الحق أن هذا التصرف غير الصالح سيكون سببا لإثارة آلاف الاعتراضات على صدق الإسلام بغير وجه حق. أيُّ سَفالة ودناءة أن يُرَدَّ على اعتراض العدو بالسيف؟! لا يمكن بحال من الأحوال أن يكون دينٌ كهذا صادقا.

لاحظوا، إننا ندعو القساوسة مرارا، ليس بالسيف بل بالكلام اللين إلى أن يبارزونا لنرى أيٌّ من المسيح عليه السلام وسيدنا محمد المصطفى ﷺ حيٌّ من حيث البركات والإفاضات الروحانية. وكما قال نبي الله المقدسُ في القرآن الكريم بأنه لو ثبت أن المسيح ابن الله؛ لكنت أول عابديه، كذلك أقول أنا أيضا: يا قساوسة أوروبا وأميركا، لماذا تُثيرون ضجة من فراغ؟ أنتم تعرفون أني إنسان ومعروف بين ملايين الناس فتعالوا وبارزوني. فليكن بيني وبينكم ميعاد سنة، ولو ظهرت على يدكم في هذه الفترة آيات الله ونبوءاته المشيرة إلى قدرته عز وجل وبقيت في هذا الموقف دونكم؛ لاعترفت أن المسيح ابن مريم إله. ولكن لو جعلني الله الحقُ- الذي أعرفه ولا تعرفونه- غالبا عليكم، وثبت حرمان دينكم من الآيات السماوية، لوجب عليكم أن تقبلوا هذا الدين.

فيا أيها المسلمون، إن كنتم تملكون شيئا من الغيرة والحياء توقَّفوا عن الشتائم والتكفير وترقبوا نتيجة هذه المواجهة. اذهبوا إلى القسس وأرُوهم إعلاني هذا واجمعوهم لي، ثم انظروا من تكون له الغلبة. اختارُوا طريق الأمانة والصدق؛ لأنه نَجِسٌ الطريق المليء بالخيانة، ودَنِسٌ الطريق الذي يصحبه الشر والظلم.

ليس في دين المسيحيين الحالي الذي يُنسَب إلى عيسى عليه السلام جانب واحد من شأنه أن يطمَئِنّ له الباحث عن الحق؛ لو نظرنا إلى التعليم لوجدناه ناقصا، وإذا تفحّصنا الآيات التي جُعِلت في الإنجيل علامةً للمسيحي الصادق؛ لما وجدنا لها أثرا في أيّ واحد من المسيحيين، وإذا تأمّلنا في أعمال المسيح فما رأيناها إلا قصصا وحكايات لا دليل عليها كرؤية عين، ولو قرأنا بتدبر النبوءات التي تُبنى عليها ألوهيةُ المسيح، لما وُجدت فيها نبوءة تحقق هذه البُغية. معلوم أنه لو وُعد بولادة إلهٍ في التوراة أو أسفار الأنبياء الآخرين لاعتقد اليهودُ حتما- بحسب ذلك الوعد- أن إلها متجسدًا سوف يولَد من بطن امرأة في وقت من الأوقات ليُسعفهم. يمكن للجميع أن يفقهوا أن اليهود ما كانوا منحرفين عن التوراة وأسفار العهد القديم الأخرى حتى يظلوا منكري إله مثله. صحيح أنهم أنكروا ألوهية المسيح ولكن ما الذي دفعهم إلى إنكارهم النبوءة الأصلية؟ كان عليهم أن يقولوا في كل الأحوال: صحيح أن هذا الإله المتجسد لم يأت بعد ولكنه سيأتي حتما، ولكن يمكنكم أن تسألوا اليهود لتروا أنهم بُرآء تماما من هذا الاعتقاد ويعُدُّونه كفرا وشركا، ولا ينتظرون مطلقا إلها سيُولد مع جسم إنسان في وقت من الأوقات، ولا يقولون إن عقيدة الثالوث حق، بل يقولون بصراحة إن صاحب هذه العقائد كافر ولن ينال النجاة أبدا. ولما كان اليهود قوم جاءهم الأنبياء تترًا، وظلوا يعلِّمونهم باستمرار، فليس من المعقول أبدا أن ينكروا نهائيا

وجود إله أُعطُوا أملا بولادته في نبوءة من النبوءات.

نعم، كان ممكنا ألا يعُدُّوا المسيح عليه السلام مصداقا لذلك الإله المتجسد، ولكن كان من المفروض أن يقولوا إن ذلك الإله المتجسد وجود آخر سيأتي فيما بعد. لقد استفسرنا كثيرا من علماء اليهود المعاصرين فكتبوا في الجواب أنه لم يُعطِ نبي من الأنبياءِ اليهودَ أملا بظهور إله متجسد، وأن هذا الاعتقاد شرك صريح وكفر ويتنافى مع تعليم التوراة، وفي حوزتي رسائل هؤلاء العلماء اليهود.

وإذا قلتم بأن اليهود ينكرون سيدنا محمدا المصطفى ﷺ أيضا؛ فكيف يمكن الاعتماد على شهادتهم؟ فالجواب على ذلك أن اليهود لا ينكرون النبوءة الأصلية، بل يؤمنون بأن مثيل موسى سيُبعث حتما كما أُنبئ في التوراة. صحيح أن السبطَين الموجودين حاليا- من مجموع أسباط اليهود الإثني عشر- لم يؤمنوا بنبينا الأكرم ﷺ كمثيل موسى بسبب قلة فهمهم وعنادهم، ولكنهم لم ينكروا النبوءة الأصلية، وفي المقابل يرفضون رفضا باتًّا أن تكون هناك نبوءة عن مجيء إله. وبالإضافة إلى ذلك فقد دخل ١٠ فرقٍ من فِرق اليهود في الإسلام[١]. وإن تعليم المسيح ليس كاملا البتة كما قلنا قبل قليل، ولا يمكنه إنماء كافة أغصان شجرة الإنسان أي قُواه؛ فهل يمكن تكميل البشر بأن نعتاد العفو والصفح دائما سواء كان في محله أو غير محله، وأن نُدير الخد الثاني بعد تلقي اللطمة على الأول؟ هل هذا مناسب دائما وفي كل الظروف؟ هل أراد الله تعالى في وقت من الأوقات أن يُقضَى على جميع القوى التي خلقها لتُستخدم في محلها- كالغضب والشهوة وغيرهما- وألا يُحافَظ إلا على قوة الحِلم فقط؟ ولو

[١] لقد أثبتنا في كتابنا "المسيح الناصري في الهند" وباعتراف من كبار الباحثين الإنجليز أن فرق اليهود العشرة الضالة هم الأفغان وأهل كشمير الذين أسلموا، وكان منهم ملوك كبار في الإسلام بحسب الوعد التوراتي. منه.

كان ذلك في مشيئة الله، لوقع على فعله ﷻ اعتراض كبير على أنه خلق في الإنسان صنوف القوى والقدرات أولا ثم أظهر مشيئته بقوله إنه يجب أن يُقضى على جميع تلك القوى إلا الحِلم والعفو. وهذا الوضع يستلزم إما أن يكون تعليم الله خاطئا- والعياذ بالله- أو أنه قد أخطأ في فعله و لم يُنجز عملية الخلق بالبراعة المطلوبة والنظر الدقيق في عاقبة الأمور؛ وفي كلتا الحالتين لا يمكن أن يُعَدّ صالحًا ذلك الدين الذي لا يقوم تعليمه على مبادئ صحيحة أو يخطئ إلهه في أفعاله. ومقابل ذلك حين نرى تعليم القرآن الكريم تنشأ فينا رِقّةٌ ووجدٌ عفويا نظرا إلى كماله وجماله. فانظروا ما أجمل التعليم الذي جاء في آية: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ﴾[1]. أي أن عقوبة السيئة- بحسب قانون العدل- هي مثل السيئة نفسها، ولكن لو عفا أحد عمن أخطأ في حقه بشرط أن يؤدي العفو إلى إصلاح المخطئ بدلا من تشجيعه على الخطأ أكثر من ذي قبل لنال مَن يعفو أجرا عظيما من الله تعالى.

أين نجد مثل هذا التعليم الكامل في أوراق الإنجيل، وممن نستفسر، ومَن له أن يخبرنا به؟ إذا كان الحِلم والعفو وترك المواجهة محمودا دائما وفي كل مناسبة سواء أكان في محله أم في غير محله؛ ففي هذه الحالة فإن الدَّيُّوث- الذي يُعتدى على امرأته فيعفو عن المعتدي ويسمح له بذلك- سيُعدّ جديرا بالمدح والثناء!

كذلك إن متَّبِع مذهب "الجَينِيّة" الذي لا يسمح دينُه بقتل أي كائن حي؛ سوف يُعتبَر على درجة عليا من الأخلاق الفاضلة لعدم قتله حتى القمل والبرغوث والحية والعقرب.

ومن هنا يتبين أن التعليم الخليع الرسن- الذي لا يمشي على صراط مستقيم ولا يراعي المحل والمناسبة- هو جد مضر، بل هو سم زعاف للكمالات

---

[1] الشورى: ٤١

الإنسانية. من الممكن أن يكون المسيح عليه السلام قد عمل به نظرا إلى حكمة معينة كقانون خاص بوقت أو بقوم معين. ولكن التعليم الصحيح والكامل هو الذي ورد ذكره في الآية القرآنية المذكورة آنفًا. كذلك تعليم الإنجيل القائل بعدم النظر إلى المرأة بنظرة سيئة؛ يُستدَلّ منه أنه يمكن النظر إليها بنظرة طيبة. لا شك أن هذا التعليم يهيّء لذي نيةٍ سيئةٍ فرصةَ خيانةِ النظر، ويوقع الصالح في الابتلاء لأن هذه الفتوى تقدِّم ملاذا لخائنة الأعين، ويضطر قلب التقي والورع إلى الاقتراب من مصدر الشر. والسبب في ذلك أن إنسانا بسيطا قد يحبُّ شخصا بالنظر إلى حسنه وجماله، ثم تنشأ في قلبه أفكار سيئة باستمرار. إذًا، فإن مَثَل هذا التعليم كمثل بناية تُبنى جانبَ النهر الذي تتقدم إليه أمواجه الشديدة بقوة هائلة، فإن لم تَنْهَرْ هذه البناية نهارا فلسوف تنهار ليلا حتما. كذلك إن لم يقع مسيحيٌّ في السيئة نتيجة هذا التعليم بسبب عقله وحيائه ونور البشرية الذي هو بمنـــزلة النهار، فإنه لن ينجو من النتائج الوخيمة لخيانة الأعين في فترة الشباب وهجوم أهواء النفس، وخاصة حين يسودُّ ليلها بتراكم ظلمات أهواء النفس عليه إثر شربه الخمر. أما التعليم الذي أعطاه القرآن الكريم مقابل ذلك فإنه يبلغ من السمو والعلى درجة يصدر من القلب صوت عفوي أنه كلام الله حقا. وفي القرآن الكريم آية: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ﴾[1]. أي قل لهم أن يكفُّوا أعينهم عن النظر إلى غير المحارم، وإلى مواضع الشهوة بحيث لا يروا الوجه بكل وضوح، وألا يقع نظرهم على الوجه دون وازع ورادع. وأن يلتزموا بألا يطلقوا العنان لبصرهم- لا بشهوة ولا بغير شهوة- لأن ذلك مآله العثار في نهاية المطاف. أي لا يمكن صون الطهارة كاملًا عند إطلاق العنان للبصر، بل يتعرض الإنسان للابتلاء

[1] النور: ٣١

أخيرا. وما لم تتطهر العين لا يمكن أن يتطهر القلب ولا يُنال المقام الأزكى الذي من الأنسب للباحث عن الحق أن يخطو عليه. والآية المذكورة تعلِّم وجوب حفظ فروج الجسم كلها التي يمكن أن تدخل السيئة من خلالها. إن كلمة الفروج المستخدمة في الآية الكريمة تضم كُلا من أعضاء الشهوة والأذنَ والأنفَ والوجه.

لاحِظوا الآن، ما أعظم وما أسمى هذا التعليم إذ لم يُشدّد على أي جانب إفراطا أو تفريطا بغير وجه حق، بل رُوعي فيه اعتدالٌ حكيم. والقارئ لهذه الآية سيعرف فورا أن الهدف من وراء الأمر بعدم إلقاء النظرة دون وازع ورادع في الآية جاء لكي لا يقع الناس في الابتلاء في وقت من الأوقات، وألا يتعرض أي واحد من الفريقين- الرجل والمرأة- للعثار. أما في الإنجيل فقد أُعطي تعليم الحرية المطلقة دون قيود، وجُعل مداره على نية الإنسان الخفية فقط، فالعيب والنقص في هذا التعليم لا يحتاج إلى أي توضيح.

والآن أعود إلى صلب الموضوع وأؤدي حق تبليغ المسلمين جميعا- وخاصة علماء الإسلام ومتصوفيه- وأذكّرهم أن المجدد الذي كان مجيئه مفروضا على رأس القرن الرابع عشر بحسب الحديث النبوي؛ هو راقم هذه السطور. يمكن لكل عاقل وعادل أن يفهم بسهولة أن كل مجدِّد، إنما يُبعث لإزالة المفاسد الأكثر خطورة وإهلاكا وانتشارا في الأرض. وبالنظر إلى هذه الخدمات يُعطى هذا المجدد اسما معيّنا في السماء. وما دام ذلك صحيحا وحقا، فالواضح أنه لما كان الناس في هذا الزمن المليء بالمفاسد يهلكون في كل حدب وصوب بسبب تعليم المسيحية المسموم، ينبغي أن يكون أهم واجبٍ للمجدد هو أن ينقذ المسلمين وذريتهم من هذا السم ويجعل الإسلام منتصرا على الفتن الصليبية. فما

دامت هذه هي مهمة مجدد هذا القرن فصار اسمه في السماء "كاسر الصليب"[١] دون أدنى شك. ويمكن أن نقول أيضا إنه لما كانت مهمة مجدد القرن الرابع عشر هي كسر الصليب، تقرَّر أن يكون مجدد القرن الرابع عشر هو المسيح الموعود، فهذا هو منصب المسيح الموعود بعينه. لذا يحق لمجدد القرن الرابع عشر أن يُسمَّى مسيحا موعودا لأنه مجدد هذا العصر، والخدمة المميزة لمجدد هذا العصر هي كسر شوكة الصليب. ولقد جعل الله تعالى في عصري هذا لكسر شوكة المعتقدات الصليبية أسبابا من السماء، بحيث يستطيع كل عاقل أن يدرك بإمعان النظر فيها أن زوال الديانة الصليبية من الدنيا كما ذُكر في الأحاديث لا يمكن إلا بهذه الطريقة لأن الأساليب التي يمكن أن تخطر بالبال لهزيمة الديانة الصليبية على ثلاثة أنواع فقط:

الأسلوب الأول أن يُدخَل المسيحيون في الإسلام بالسيف والحروب والإكراه، كما هو اعتقاد عامة المسلمين أنّ هذا ما سيقوم به مسيحهم الموعود ومهديهم المعهود المزعوم حين يأتي إلى الدنيا، ولن يملك قدرة إلا أن يُدخل الناس في الإسلام بسفك الدماء والإكراه. أما ما تنطوي عليه هذه العملية من مفاسد فغني عن البيان. كفى بالمرء كذبا أن يسعى لإدخال الناس في دينه قهرا. لذا، هذا الأسلوب لنشر الدين ليس صحيحا أبدا، ولا يعلق آماله على هذا

[١] لقد ورد في صحيح البخاري حديث سُمِّي فيه المسيح الموعود: كاسر الصليب. والحق أن نبينا ﷺ قد جعل علامة المسيح الموعود الصادق أن الصليب سيُكسَر على يده. وفي ذلك إشارة إلى أن المسيح الموعود سيُبعث في زمن تتوفر فيه الأسباب من كل نوع بحيث يتلاشى نتيجة تأثيراتها القوية الدينُ الصليبي من قلوب العاقلين. فهذا هو ذلك الزمن، ولكن من المؤسف أن المشايخ المعارضين لنا استنتجوا هنا أيضا أن المراد من كسر الصليب هو الجهاد (بالسيف). منه.

الأسلوب ولا ينتظره إلا الذين يملكون صفات الوحوش الضارية[١] ويجهلون آية: ﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّين﴾ [٢].

والأسلوب الثاني للانتصار على الدين الصليبي هو التغلب عليه من خلال المناظرات العادية التي يقوم بها أهل الأديان دائما. ولكن هذا الأسلوب أيضا لا يضمن نجاحا كاملا، لأن مجال المناظرات في معظم الأحيان يكون واسعًا جدا، ومعظم الأدلة العقلية نظريةٌ ولا يقدر كل غمْرٍ ذي فهم بسيط أن يستوعب الأدلة العقلية والنقلية. لهذا السبب لا يزال الوثنيون موجودين في أماكن مختلفة من العالم مع اعتناقهم معتقدات مخجلة.

والأسلوب الثالث للانتصار على الديانة الصليبية هو إظهار بركة الإسلام وشرفه بالآيات السماوية، والإثبات بواسطة الأحداث الأرضية كالأمور المحسوسة والبديهية أن عيسى عليه السلام لم يمت على الصليب و لم يصعد إلى السماء بالجسد المادي بل مات ميتة طبيعية. ومن شأن الأسلوب الثالث أنه لو ثبت فعلا أن المسيح عليه السلام لم يمت على الصليب ولم يصعد إلى السماء لأمكن حتى لمسيحي مُتعنِّتٍ أن يعترف بأن الدين المسيحي باطل والكفارة والثالوث كله باطل. وإذا أُظهِرت إلى جانب ذلك آيات سماوية أيضا في تأييد الإسلام فكأن باب الرحمة للدخول في الإسلام قد فُتح للمسيحيين على مصراعيه في العالم كله. فهذا هو الأسلوب الثالث الذي بُعثتُ به.

فمن ناحيةٍ قد أعطاني الله تعالى آيات سماوية ولا يسع أحدا أن يبارزني

---

[١] كافة المسلمين الصادقين الذين خلوا من قبل، لم يعتقدوا قط أنه يجب نشر الإسلام بحدّ السيف، بل الحق أن الإسلام قد انتشر في العالم بقوة محاسنه الخالدة دائمًا. فالذين يُدْعَون مسلمين، ومع ذلك لا يعرفون إلا أنه يجب نشر الإسلام بحدّ السيف، لا يعترفون بمحاسنه، وإن سلوكهم هذا يشبه سلوك الوحوش الضارية. منه.

[٢] البقرة: ٢٥٧

فيها، وليس في الدنيا أحد من المسيحيين يقدر على إراءة الآيات السماوية مقابلي؛ ومن ناحية ثانية قد أكّد الله لي بفضله ولطفه ورحمته أن عيسى عليه السلام لم يمت على الصليب و لم يصعد إلى السماء بل نجا من الصليب وسافر إلى بلاد كشمير وتوُفِّي هناك. هذه الأمور ليست قصصا وحكايات بحتة بل قد ثبتت بأدلة دامغة وكثيرة كتبتها بالتفصيل في كتابي "المسيح الناصري في الهند". وأقول بكل قوة وتحدٍ أنني أُعطِيتُ كل الأسباب لتحقيق كسر الصليب الذي وُعد به في صحيح البخاري، وسيشهد كل عقل سليم أنه لا أسلوب لكسر الصليب أكثر تأثيرا ومعقولية من هذا الأسلوب.

الآن أتساءل: إن كنتُ كاذبا ولستُ المسيح الموعود فليخبرنا معارضونا المشايخ المسلمون ماذا سيفعل مسيحهم الموعود لكسر الصليب حين يظهر في الدنيا؟ وليوضحوا لنا عقلا: هل سيعمل على إبطال الدين الذي يعتقد به أربعمائةِ مليونٍ من المسيحيين من الأعماق؟

لا يسع أحدا من المشايخ، أسرى التقاليد، أن يقولوا ردا على ذلك إلا أن مسيحهم سيُدخِل الناس في الإسلام بالسيف، ويكون قاسي القلب لدرجة ألا يقبل الجزية أيضا. تكون أوقاته موزَّعة بين أن يقضي جزءا من يومه في قتل الناس، ثم يقتحم الفلوات والبراري فيقضي الجزء الآخر من يومه في قتل الخنازير. والآن، يستطيع كل عاقل أن يقارن ويحكم إن كانت أساليب نشر الإسلام وكسر الصليب التي كُشفت لنا هي أكثر جذبا للقلوب وأكثر تأثيرا، أم أسلوبُ مسيحِ معارضينا من المسلمين المزعوم أنه سيبدأ فور مجيئه بقتل الناس الغافلين وغير المطّلعين.

اعلموا أن الديانة المسيحية منتشرة في العالم لدرجةِ أنّ الآيات السماوية وحدها لا تكفي للانتصار عليها، لأن التخلي عن الدين جدٌّ صعب. ولكن

الحق أن أسلوب الإثبات الذي سوف يُحدِث زلزالا في هؤلاء القوم دون شك هو فيما يلي: إظهار الآيات السماوية من ناحية، ومن ناحية أخرى إبطال مبادئهم وتمزيق لحمة وسدى دينهم بالأحداث الصادقة، وإثبات أن موت المسيح على الصليب ثم صعوده إلى السماء كلاهما كذبٌ، لأن مدار المسيحية كلّه هو الكفارة، ومدار الكفارة كله هو الصلب. فلو لم يثبت الصلب و لم تثبت الكفارة لانهارت المسيحية من أساسها.[1]

لقد كتبتُ في بعض كتبي أن اعتقاد الصلب بحد ذاته لا يترك مجالا لإثبات المسيح عليه السلام نبيا صادقا بحال من الأحوال، لأن المصلوب ملعون بحسب التوراة. ومفهوم اللعنة لغويًا هو أن ينحرف قلب المرء عن الله، ويتبرّأ هو من الله عز وجل كليًّا ويتبرّأ الله منه، ويصبح هو عدوا لله ويكون الله عدوا له، لذا سُمِّي الشيطان لعينا. إذًا، فإن اللعنة- وكون أحد ملعونا- يضم في طياته مفهوما سيئا جدا، فكيف يمكن أن تَرد هذه الظلمة على قلب إنسان صادق مثل المسيح عليه السلام؟ يبدو أن المسيحيين لم يتأملوا في مفهوم اللعنة عند اختلاقهم عقيدة الكفارة أدنى تأمل بل نسوا ذلك، وإلا لما كان ممكنا أن يلقبوا المسيح عليه السلام- والعياذ بالله- باللقب الذي لُقِّب به الشيطان اللعين. فمن الضروري جدا أن يتدبر المسيحيون كتب العربية والعبرية ويستوعبوا مفهوم اللعنة جيدا. وسوف يتبين بالإمعان في تلك الكتب أن هذا اللفظ لا يُطلَق إلا على الذي اسودّ قلبُه وخبُث وابتعد عن الله تعالى مثل الشيطان، وانقطعت جميع علاقاته بالله سبحانه وتعالى. لا

[1] ليس هناك من سبيل للانتصار على المسيحية إلا بإثبات موت المسيح عليه السلام ميتة طبيعية وإبطال فكرة موته على الصليب. فقد قدّر الله تعالى- ولستُ أنا- أن يثبت بوضوح تام، أن المسيح عليه السلام قد جاء إلى كشمير ناجيا بحياته، ومات هناك. هذا دليل قوي جدا وساطع كسطوع الشمس في كبد السماء. منه.

أفهم كيف يمكن أن يجيز مؤمن إطلاق هذا اللقب الخبيث على ذلك الصادق الذي سُمِّي في الإنجيل نورا. فهل تحوَّل ذلك النور إلى ظلمة في وقت من الأوقات؟ هل يجوز أن يُقال عن الذي هو من الله حقًا إنه من الشيطان؟

وبالإضافة إلى ذلك حين تستبين حقيقة أن المسيح عليه السلام لم يُصلَب قط، وقبره موجود في كشمير؛ فأنى لجياع الصدق وعطاشاه أن يبقوا على الديانة المسيحية؟ هذا ما قدّر الله تعالى في السماء لكسر الصليب، لا أن يُدخَل الناسُ في الإسلام قهرا وإكراها. يجب على علماء الإسلام من قومنا أن يقفوا وقفة تأملية ويتدبروا قليلا: هل يمكن أن يُسلم أحدٌ بالإكراه؟ وهل لدين أن يَدخل القلبَ بالإكراه؟ إن لم يتراجع عن هذا الاعتقاد الباطل الذين يُدعَون نُسَّاكا- من بين المسلمين- ويعتبرون أنفسهم مشايخ ومتصوفين و لم يصدِّقوا إعلاني عن كوني المسيح الموعود، فالطريق الأسهل هو أن يعقد مَن لا يؤمن بدعواي ويعتبر نفسه ملهَما، اجتماعا في مدينة بتاله أو أمرتسر أو لاهور وليَدْعُني إليه، ثم ليدعُ كلانا في حضرة الله أن يُظْهِرَ على يد الصادق منا إلى عامٍ؛ آيةً عظيمة تفوق قدرات البشر، وأن تكون من الشوكة والقوة واللمعان بحيث تؤثر في طبائع عامة الناس سواء كانت نبوءة أو معجزة أخرى تشبه معجزات الأنبياء. ثم لو ظهرت بعَظَمَةٍ على يد أحدهما- بعد هذا الدعاء- نبوءة خارقة أو آية عظيمة إلى عام، و لم يظهر مثلها من خصمه؛ لَعُدّ الذي ظهرت الآية على يده صادقا. ويكون واجبا على المغلوب- درءًا للفُرقة في الإسلام- أن ينبذ معارضة الغالب دون تردد ويبايعه دون تأخير وتردد، ويخاف الله الذي غضبه نارٌ أكول.

لا يعرف كثير من الجهلاء أن بعض الإلهامات تأتي من الشيطان أيضا، وإن جميع أكابر الأمة متفقون على هذا الاعتقاد. الإلهام الذي ليست فيه إلا كلمات فقط ليس فيها ما يفوق العادة، ، لا يمكن أن يكون من الله تعالى. ولا يكون

الإلهام جديرا بالاعتداد به أبدا ما لم تصحبه الشوكة الإلهية. والمراد من الشوكة الإلهية أن يكون ذلك الإلهام أو غيره، الذي تفوه به الملهَم محتويا على نبوءات عظيمة تفوق العادة وزاخرة بقدرة الله وعلمه.

وهناك شرط آخر أيضا وهو إخبارِي- قبل عقد الاجتماع بعشرة أيام، بإعلانٍ منشورٍ- عن المكان الذي حُدِّد، من الأماكن الثلاثة التي ذكرتها، وتاريخه ووقته المحدَّد لهذا الغرض. ويجب أن يوقِّع على هذا الإعلان الإخباري عشرون من المشايخ المحترمين والمعروفين وزعماء المدينة، حتى لا يَنشر مثل هذا الإعلان أحد من السوافل على سبيل المزاح والوقاحة[1]. وسيكون ضروريا أيضا أنه لو ظهرت على أحد بعد الدعاء آية من قبيل النبوءة أن تُنشرَ بإعلان مطبوع. ولكن ليس ضروريا أن تكون النبوءة جديدة، بل يجوز أن تكون من النبوءات القديمة التي لم تتحقق بعد، أو التي لم يُطلِع الملهَمُ الناسَ عليها بشكل عام. غير أن النبوءة التي يتلقاها الملهَم بعد استجابة دعائه تُعَدّ هي الأفضل بهذا الشأن، لأن استجابة الدعاء من أولى علامات أولياء الله.

وأنهي الآن هذا الكتاب بآية: ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾[2] **آمين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.**

المؤلف

العبد المتواضع، مرزا غلام أحمد من قاديان

١/٨/١٨٩٩م

---

[1] يجب ألا تُرسَل باسمي رسالة مكتوبة باليد بل إذا أُرِيدت المواجهةُ بحسن النية فليصلني إعلان منشور مع شهادة عشرين شخصا محترما مع ذكر الوقت والتاريخ والمكان واسم الخصم صراحةً قبل عشرة أيام من الموعد. منه.

[2] الأعراف: ٩٠

الملحق بكتاب
"ترياق القلوب"

لما كان من أهم أهداف تأليف هذا الكتاب أن الله تعالى قد أرسل مؤلِّفه مسيحا موعودا، فقد ذكرتُ بالتفصيل في القائمة اللاحقة- كمثال- الآيات التي ظهرت على يدي تأييدا لهذا الإعلان. وهي ليست مما يقتصر علمها على مريديَّ الخواص، بل معظمها متحققة بشهادات عامة، ويشهد على رؤيتها مسلمون من كل فرقةٍ وهندوس ومسيحيون. إنّ قائمة الشهود التي سأذكرها لاحقًا تتعلق بآية ظهرت عن ليكهرام. ولما كانت هذه الآية عظيمة الشأن في الحقيقة وقد أُنبئ فيها عن الميعاد والوقت، كما أُنبئ عن يوم تحققها وكيفية الموت، وأُنبئ أيضا أنه دعاء قد اُستجيب؛ إذ كنت قد كتبتُ إلى المرحوم السير سيد أحمد خان قبل تحقق النبوءة بإعلان منشور: أنك تشك في استجابة الدعاء، ولكن تكفيك قضية النبوءة عن ليكهرام لتدرك كيف يستجيب الله الأدعية. لقد كان العالم بناءً على كل هذه الأمور يترقب تحقق هذه النبوءة وكان ميعادها ست سنوات.

واللافت في الموضوع أن موت ليكهرام وقع يوم السبت. ولما كانت ستة أعوام تعدلُ ستة أيام في كُتُبِ الله فإن اليوم السابع، وهو يوم السبت، كان الأنسب لتحقق هذه النبوءة. وفيما يلي قائمة أسماء مصدقي الآية عن ليكهرام مع شهاداتهم:

(١) السيد خان بهادر سيد فتح علي شاه، نائب موظف في قسم الأنهار في محافظة شاه بور (توقيع)

بيان التصديق: لقد تأملت مرارا في النبوءة عن ليكهرام، وناقشتها أيضا مع الإخوة، وقرأت البيانات المتعلقة بها في كتاب "البراهين الأحمدية" و"مرآة كمالات الإسلام" وغيرهما، فثبت من كل النواحي أن النبوءة قد تحققت بكل جلاء. لا أثر فيها لأي مؤامرة من المرزا المحترم لقتل ليكهرام. (توقيع)

(٢) السيد منشي الله ودهايا، مدير قسم الغابات في مديرية بهيره محافظة شاه بور.

بيان التصديق: في رأيي لم يُقتَل البانديت ليكهرام بمؤامرة من المرزا المحترم، وإن موته الذي وقع في المدة المحددة في نبوءة الميرزا المحترم يُثبت صدق النبوءة.

(٣) السيد علاء الدين الطبيب، المقيم في شيخبور، مديرية بهيره بمحافظة شاه بور.

بيان التصديق: في رأيي تحققت النبوءة في ليكهرام بجلاء كامل وصفاء تام من جوانبها الثمانية. وإن تحقُّق صدقها من ثمانية جوانب آية بديهية الثبوت كسطوع الشمس. وهذه الجوانب هي: صدور صوت مكروه مثل صوت العِجل؛ في الساعة السادسة؛ بتاريخ ٦؛ عام ١٨٩٧م؛ بعد يوم العيد؛ هبوب العاصفة بعد القتل؛ الطعن في بطنه بحربة حادة؛ قتَله ملاكٌ ذو عينين حمراوين. إن تحقق كل هذه الأحداث في آن معا مستحيل تماما وخارج عن القدرات البشرية. وإنكار القدرة الإلهية الصادقة هذه

إنما هو فعل الأرواح الخبيثة.

(٤) السيد شيخ فضل إلهي المقيم في بهيره، قاضي الشرف الثاني، وزعيم منطقة هوجن.

بيان التصديق: في رأيي لم يُقتَل ليكهرام بمؤامرة من المرزا المحترم. والواضح تماما أن نبوءة حضرته في هذا الصدد كانت عظيمة وصادقة. (توقيع)

(٥) شيخ غلام نبي المحترم، المقيم في بهيره، الوزير الأسبق في ولاية لَسْبيْلَهْ.

بيان التصديق: برأيي تحققت نبوءة المرزا المحترم عن ليكهرام، ولا أرى فيها أيّ مؤامرة من المرزا المحترم. (توقيع)

(٦) السيد محمد دين الطبيب، المقيم في شيخبوره، مديرية بهيره محافظة شاه بور.

بيان التصديق: كان ليكهرام يطلب منذ عهد بعيد أن تُظهَر له نبوءةٌ، فحين رأى المرزا المحترم أن ليكهرامَ يستحق النبوءة، دعا في حضرة الله تعالى فأُمِر بالإلهام أن يُطلَع ليكهرام على نبوءة محددة بميعاد ست سنوات بذكر جوانبها الثمانية. الإخبار قبل الأوان؛ بتاريخ ٦، بعد يوم العيد في السنة السادسة، يفوق قدرة الإنسان. هل لبشر أن يوقن أن السادس من الشهر سيقع في اليوم التالي للعيد؟ ثم كون الملاك قاتلا يشير إلى أنه لن يتمكن أحد من إلقاء القبض على القاتل، ولن يراه أحد. ثم من له أن يعرف سوى عالم الغيب أن عاصفة ستهب بعد القتل؟ كذلك إن التنبؤ عن صدور صوت مثل صوت العجل بعد القتل لا يمكن أن يكون نتاج معلومات البشر. كل ما كتبنا عن صدق هذه النبوءة يكون قليلا جدا.

فكل جانب من جوانبها يشكل آية عظيمة وشاهِدَ عدلٍ على قدرة الله.

(٧) السيد غلام محمد، موظف في قسم الأنهار بمحافظة شاه بور.

بيان التصديق: لا أثر لتآمر المرزا المحترم في قتل ليكهرام، وقد نال الأخير عقوبته بحسب نبوءة المرزا المحترم نتيجة بذاءة لسانه، وبذلك تحققت النبوءة. (توقيع)

(٨) السيد غُلْ محمد، المدرس الثاني في المدرسة الثانوية في بهيره.

بيان التصديق: لقد تحققت نبوءة المرزا المحترم عن ليكهرام، كما تحققت نبوءته عن آتهم بشقها الثاني. إن اعتبار مثل هذه النبوءة مؤامرة بعيد عن القياس والعدل. ليس هناك أي تآمر للمرزا المحترم، بل يستحيل أن تكون هناك مؤامرة. (توقيع)

(٩) السيد أحمد الدين، مدرس اللغة العربية في المدرسة الثانوية في مدينة بهيره محافظة شاه بور.

بيان التصديق: بحسب رأيي المتواضع، قد تحققت نبوءة المرزا المحترم المسيح الموعود عن قتل ليكهرام بكل وضوح وجلاء وكمال، ولا وجود لتآمره عليه السلام في ذلك. فقد قُتل ليكهرام بحسب نبوءة المرزا المحترم. إن وجود أية مؤامرة فيها مستحيل تماما. (توقيع)

(١٠) السيد ملك سمند خان الجابي، الساكن في بهيره محافظة شاه بور.

بيان التصديق: لقد تحققت نبوءة المرزا عن ليكهرام بكل جلاء ووضوح، ولا مؤامرة فيها للمرزا. (توقيع)

(١١) السيد فرمان علي فقير، المقيم في قرية حَجْكَه، مديرية بهيره محافظة شاه بور.

بيان التصديق: إن نبوءة الميرزا غلام أحمد التي نُشرت قبل ٦ أعوامٍ بحق ليكهرام قد تحققت في ميعادها. وإن مؤامرة المرزا في ذلك مستحيلة وغير ممكنة. (توقيع)

(١٢) السيد خدا بخش، المقيم في بهيرة، محافظة شاه بور، المدرس في مدرسة أينغلو آريا في بهيره.

بيان التصديق: أصدِّق أن حادث قتل ليكهرام لم يحدث بمؤامرة المرزا المحترم، بل كانت نبوءة من الله تعالى وقد تحققت كاملة من كل جوانبها في موعدها. (توقيع)

(١٣) السيد فضل إلهي الراتق، المقيم في بهيره محافظة شاهبور.

بيان التصديق: لقد تحققت نبوءة المرزا المحترم عن ليكهرام، وإن فكرة المؤامرة فيها خطأ فادح... إلخ. (توقيع)

(١٤) السيد شيخ محمد مبارك، كاتب مرافعات وموظف في البلدية بهيره محافظة شاه بور.

بيان التصديق: لقد تحقق صدق نبوءة المرزا غلام أحمد عن ليكهرام من جميع الجوانب... إلخ (توقيع)

(١٥) السيد قاضي أحمد شاه، الساكن في بهيره محافظة شاه بور.

بيان التصديق: كما سبق تماما. (توقيع)

(١٦) السيد محمد الدين، مندوب بابو غلام محمد مختار، الساكن في بهيره محافظة شاهبور.

بيان التصديق: لم يُقتل ليكهرام بمؤامرة من المرزا المحترم، بل تحققت النبوءة. (توقيع)

(١٧) السيد منشي صدر دين، مدير مكتب البريد، مديرية بهيره محافظة شاه بور.

بيان التصديق: إن كثيرا من أعمال الميرزا غلام أحمد المحترم الطيبة التي شاهدتها تؤكد لي أنه لا مؤامرة من قبله قط في قتل ليكهرام. (توقيع)

(١٨) السيد شير محمد الحارس، عامل في محكمة بهيره محافظة شاه بور.

بيان التصديق: لقد تحققت نبوءة المرزا المحترم عن ليكهرام، ولا توجد للمرزا يدُ مؤامرةٍ في الموضوع قط. (توقيع)

(١٩) السيد نظر محمد الجابي، قرية اَدْرَحْمان، مديرية بهيره.

بيان التصديق: في رأيي إن نبوءة المرزا المحترم قد تحققت، ولم يتآمر لقتل ليكهرام. (توقيع)

بسم الله الرحـــمن الرحيم نحمده ونصلي

نحن المسلمون جميعا الموقعون أدناه، نشهد شهادة الحق أن النبوءة التي أنبأ بها سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني، دامت عنايته، بإعلامٍ من الله، عن بانديت ليكهرام وغيره من أعداء الله ورسوله والإسلامِ الدينِ الحق؛ قد حققها الله تعالى العزيز المقتدر ومؤيد الصادقين جل شأنه، في الميعاد تماما وبجميع مقتضياتها، ولا توجد فيها أية مؤامرة من قبل المرزا المحترم أو أيّ من المسلمين، بل كان ذلك فعل الله الخاص؛ الذي ظهر بشوكته وعظمته-في الوقت المناسب تماما- إظهارا لصدق الإسلام. فالحمد لله رب العالمين والسلام على رسوله خاتم النبيين.

الـــتـــوقـــيـــع

العبد المتواضع والحقير والفقير إلى الله خليل الرحمن جمالي عمدة القرية

والزعيم الأعلى في كهيوتدار وصاحب الزاوية جار قطب هانسوي وسندهاله شريف، زاوية حضرة مخدوم بهاء الدين رحمه الله

وسرساوه زاوية حضرة شاه حبيب الرحمن قدّس سره العزيزُ

الحكيم ميرزا محمد عباد الله بيك القادري البانِيْــبَتِي، المقيم حاليا في سرساوه بمحافظة سهارنبور. شودهري نصر الله خانْ، عمدة قرية جهاوري بمنطقة سرساوه. مريد المرشد توكل شاه. سيد ضامن علي بن سيد حسين علي- من عرق "سيد"- من أولاد سيد جلال بخاري رحمة الله عليه، المقيم في قرية سرساوه محافظة سهارنبور. السيد الله دِيا خانْ راجبوت بن مولا بخش كهيوتدار، المقيم في سرساوه محافظة سهارنبور. بسم الله شاه البانِيْــبَتِي، مِهْربان علي بن جان محمد، المقيم في سرساوه محافظة سهارنبور. محمد علي خان، سوار مديرية ولاية جيند (محمد علي خان، توقيع) العبد المتواضع: الحافظ عظيم الله بن الشيخ نجيب الله خالدي القرشي مِن وَلَدِ خالد بن الوليد "سيف الله" رضي الله عنه، الأمين الأعلى رياست جيند. سيد أعظم علي بن قاسم علي، المقيم في قرية سفيدون رياست مهاراجا والي جيند، والموظف في منصب نائب المراقب في قسم الأنهار جمن ولاية جيند. إمام بخش البنّاء (توقيع) بن أمير الله البنّاء المقيم في جيند. قاضي عبد المجيد عثماني زعيم جيند (توقيع) مِن وَلَدِ أمير المؤمنين عثمان الغني رضي الله عنه. (عبد المجيد بن غلام نبي، توقيع). المرشد سيد

محمد يعقوب علي من أولاد المرشد الأعلى، الغوث الأعظم المقيم في قرية جيند. المولوي أمير الدين المقيم في قرية جيند. القاضي رمضان علي قرشي عثماني عمدة قرية جيند، من أولاد أمير المؤمنين عثمان ﷺ (رمضان علي، توقيع). محمد حسن خان بن محمد خان أفغاني الأصل، المقيم في هانسي جمالي. سيد عبد الغني جعفري من أولاد سيد تاج الدين شير سوار *(راكب الأسد)*، المقيم في نارنول حيّ السادات. الحافظ سيد محمد حبيب أحمد جعفري- عفي عنه- من أولاد سيد تاج الدين شير سوار *(راكب الأسد)* قدّس سره. الخواجة عبد الغفور خان، زعيم مدينة حصار وكاتب المرافعات الأول، (نقش الخاتم). القاضي واجد علي، حفيد القاضي خاموش، قدّس سره، من نارنول نغري وجمالي. سيد عبد الفتاح نغري، المقيم في نارنول، الموظف سابقا في بلدية جَي بور.

(٤١) السيد عبد الحق رئيس المدرسين، المدرسة الإسلامية الابتدائية في راولبندي والمدرس الثالث.

بيان التصديق: مع أنني لست من أتباع المرزا المحترم ولكني أعتبره ركنا أعظم للإسلام، وعالما كبيرا، ومصلح القوم وأُقرّ من كل قلبي وروحي أن موت بانديت ليكهرام قد حدث بحسب نبوءة المرزا المحترم.

(٤٢) السيد الحاج الله دين النقشبندي المجددي، موظف في مصنع حكومي بمدينة راولبندي صدر.

بيان التصديق: أصدِّق من كل قلبي وروحي أن موت بانديت ليكهرام قد حدث بحسب نبوءة المرزا المحترم. إن إطلاع ليكهرام على النبوءة المذكورة، وإعطاءه مهلة طويلة كان دفعا للأعذار وإتماما للحجة كما يقول الله جل شأنه في القرآن الكريم: ﴿لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ

بَعْدَ الرُّسُلِ﴾[1] مع أنني لم أحظَ إلى الآن بلِقاءٍ مباشرٍ بالمرزا المحترم، ولكني على يقين من الأعماق أنه على حق.

(٤٣) السيد شيخ قادر بخش، مدينة أحمد آباد بمحافظة جِهْلُمْ.

بيان التصديق: لقد تحققت النبوءة بحسب رأيي.

(٤٤) المولوي محمد حسن رئيس مُدرِّسي المدرسة الإسلامية الثانوية في راوالبندي، من قرية بهين، مديرية جكوال محافظة جِهْلم.

بيان التصديق: مع أنني لست من المؤمنين بكافة دعاوى المرزا المحترم، ولكني أعُدّه من أولياء الله. لقد أخبر اللهُ تعالى المرزا المحترم بهذا الموت قبل أوانه.

(٤٥) السيد غلام حسين، مدير محطة القطار في مدينة "دينه" محافظة جِهْلُمْ.

بيان التصديق: هذه نبوءة موحى بها وليست من مكايد الإنسان.

(٤٦) السيد جمال الدين مدير محطة القطار في دوميلي.

بيان التصديق: لقد تحققت النبوءة بالتمام والكمال.

(٤٧) السيد علي أحمد الكلانوري، موظف في مكتب المحافظة، المقيم في دِيْنَهْ.

بيان التصديق: لا مكيدة بشرية في هذه النبوءة.

(٤٨) السيد محمد شاه، إمام مسجد قرية هريانه محافظة جهلم.

بيان التصديق: هذه النبوءة أمر إلهي.

(٤٩) السيد نور الدين، مشرف القطار في سكة الحديد، راولبندي.

بيان التصديق: لقد تحققت النبوءة عن ليكهرام في رأيي من كل الجوانب والنواحي، وظهر صدق المرزا المحترم، ليس في ذلك أدنى شك.

(٥٠) السيد إمام الدين، مشرف القطار في سكة الحديد، راولبندي.

[1] النساء: ١٦٦

بيان التصديق: أستطيع أن أقول بثقة كاملة إن النبوءة كانت فوق العادة وقد تحققت بالفعل بهيبة كبيرة.

(٥١) السيد قطب الدين، العسكري المتقاعد، الساكن في قرية ساغري محافظة جهلم.

بيان التصديق: هذه النبوءة أمر إلهي.

(٥٢) السيد غلاب الدين، المدرس في مدرسة البنات بمدينة "رهتاس".

بيان التصديق: أقول بصدق القلب إن النبوءة قد تحققت.

(٥٣) السيد محمد حسن بن منشي غلاب الدين، رهتاس

بيان التصديق: واللهِ إن هذه النبوءة حُكْم فيصلٌ بين الإسلام والأديان الأخرى.

(٥٤) السيد نظام الدين، الموظف في سكة الحديد راولبندي.

بيان التصديق: لقد تحققت النبوءة فعلا.

(٥٥) السيد بريم داس بن بورا شاه، التاجر البارز في مدينة رهتاس محافظة جهلم.

بيان التصديق: إني أصدِّق النبوءة بيقين كامل.

(٥٦) السيد وزير بخش، رهتاس.

بيان التصديق: لقد تحققت نبوءة المرزا المحترم.

(٥٧) السيد مولانا المولوي بدر الدين رفيقي الحنفي، السهروردي مذهبا والنقشبندي نسبا.

بيان التصديق: كافة نبوءات جناب مولانا وأَوْلانا المحترم بحق المدعو ليكهرام التي صدرت وتحققت كانت ولا تزال صحيحة وصادقة، ولا توجد فيها شائبة من التكلف أو الرياء.

(٥٨) السيد منشي سراج الدين بهلون، مدينة دلهوزي.

بيان التصديق: إن نبوءات المرزا المحترم بحق ليكهرام صحيحة وصادقة.

السيد فتح الدين من بهيره محافظة شاهبور

بيان التصديق: لقد تحققت جميع جوانب هذه النبوءة.

السيد بابو شاه دين، مدير محطة القطار في مدينة "دِيْنَه"

بيان التصديق: لقد تحققت هذه النبوءة بحق.

(٥٩) السيد عبد السلام رفيقي إمام المسجد الجامع في جبال دلهوزي.

بيان التصديق: النبوءات بحق ليكهرام صادقة، وتحققت.

(٦٠) السيد غلام حسين، الكاتب والموظف في مطبعة "جودهوين صدي" (القرن الرابع عشر) براولبندي.

بيان التصديق: نعم، إنه صادق بلا شك وحبيب الله وعاشقه.

(٦١) السيد أحمد حسين الفريد آبادي، محافظة دلهي، المدرس في المدرسة الإسلامية براولبندي.

بيان التصديق: أعُدُّ حضرته- من الأعماق- الركن الركين للإسلام. إن استجابة دعائه الهامِّ والضروري؛ ممكن.

(٦٢) المولوي محمد حسين، معلِّم اللغة العربية بالمدرسة الإسلامية الثانوية في راولبندي.

بيان التصديق: إن عبارات تصديقه جد طويلة، وقد صدَّق النبوءة بكل قوة وشدة.

(٦٣) السيد فضل كريم، التاجر في راولبندي.

بيان التصديق: لقد تحققت نبوءة المرزا المحترم بالكامل.

(٦٤) السيد محي الدين أحمد، من شاه آباد محافظة هردوئي.

بيان التصديق: إن عبارات تصديقه جد قوية وطويلة ولا يتسع المجال هنا لنقلها.

(٦٥) السيد محمد فيروز الدين الدسكوي، المدرس الأول لتعليم الفارسية، المدرسة الثانوية ايم بي بسيالكوت.

بيان التصديق: إن عبارات تصديقه ممتدة على ١٢ صفحة وهي قوية جدا ومترعة بالصدق والإخلاص، ولكن لا يتسع المجال لإيرادها هنا.

(٦٦) المولوي إلهي بخش الفاروقي، الأستاذ الأسبق في "نارمل سكول" براولبندي، والمتقاعد حاليا.

بيان التصديق: إن عبارات تصديقه أيضا طويلة جدا ومليئة بالصدق والإخلاص.

(٦٧) السيد ميان ظفر الدين النقشبندي "آدره" الملحقة براولبندي.

بيان التصديق: في رأيي تحققت النبوءة تماما.

(٦٨) السيد خادم حسين، معلّم في المدرسة الإسلامية الثانوية براولبندي.

بيان التصديق: صدّق بواسطة أبيات شعرية.

(٦٩) الحافظ ركن الدين النقشبندي القصوري، المقيم في كوهياله شيخان محافظة غجرات.

بيان التصديق: أُصدّق أن موت ليكهرام وقع بحسب النبوءة.

(٧٠) السيد منشي حميد الدين، الموظف في الشرطة، مخفر "شحنة" محافظة لدهيانه.

بيان التصديق: عبارة تصديقه مذكورة في عمود ٣، وصدّق النبوءة على أحسن مايرام.

(٧١) السيد حبيب الله، قلعة ديدار سنغ، غوجرانواله.

بيان التصديق: لقد تحققت هذه النبوءة بصورة بارزة.

(٧٢) السيد شيخ ضياء الحق، الساكن في هابور، حاليا في "هرده" البلاد المتوسطة.

بيان التصديق: لقد كتب عبارة طويلة، وصدّق النبوءة على أحسن وجه.

(٧٣) الأستاذ حسين خان بن أحمد خان، النساج في ميناء مومباي بهائي كهلا.

(٧٤) سيد الحاج عبد الرحمن شاه القادري، الطبيب في مومباي بريل.

(٧٥) السيد شيخ محمد بن شمس الدين، مومباي، جيجبو كلي.

(٦٧)[١] السيد شمس الدين بن محمد إبراهيم، مومباي، جيجبو كلي. (٦٨) السيد شهاب الدين بن شمس الدين، من المكان نفسه. (٧٩) السيد حسن ميان بانكي تانك بندر، مومباي. (٨٠) السيد محمد إبراهيم بن منشي زين الدين، المهندس في مومباي. (٨١) السيد ميان أحمد بن منشي زين الدين، المهندس في مومباي (٨٢) منشي زين الدين محمد إبراهيم، المهندس. (٨٣) الحافظ عبد الرشيد بن الحافظ عبد الله سورتي، مومباي، سونا بور القديمة. (٨٤) السيد إسماعيل آدم ميمن، التاجر في مومباي.

بيان التصديق: نصدِّق حلفا بالله أن نبوءة المرزا المحترم بحق ليكهرام الفشاوري التي أنبأ بها بتاريخ ١٨٩٣/٢/٢٠م، ونُشر إعلانها في نهاية كتاب "مرآة كمالات.."، كنا قد قرأناها قبل ثلاثة أعوام واليوم تحققت وبانت صحتها وأنها صادقة تماما. (المؤرخ في ١٨٩٧/٦/١٤م)

(٨٥) السيد غلام محمد بن المرحوم غلام حسن خان، صاحب بهادر دلير جنغ، شيء باليم جنجي، محافظة أركات الجنوبي. نائب المراقب في قسم الأملاح والريّ.

---

[١] هكذا ورد في الأصل والصحيح: ٧٦، ٧٧. (الناشر)

بيان التصديق: ملخص كلامه أن النبوءة تحققت بكل وضوح.

(٨٦) السيد عبد الباسط بن عبد الرحمن محافظة أركات الجنوبي.

بيان التصديق: كل جانب منها تحقق بكل جلاء.

(٨٧) سيد حبيب الله قادري بن غلام محمد، من مدراس، سيلا بور أركات الجنوبي نزيل في ميسور.

بيان التصديق: تحققت بكل جلاء.

(٨٨) السيد عبد الغفور قرشي بن محمد يوسف قرشي، مدير مكتب بريد قرية جنجي، أركات الجنوبي.

بيان التصديق: تحققت النبوءة عن ليكهرام بكل وضوح وصراحة.

(٨٩) السيد ميرزا محمد إسماعيل، ضابط مخفر الشرطة، ابن ميرزا أمير بيك رضوي، أركات الجنوبي.

بيان التصديق: لقد تحققت النبوءة بكل وضوح.

(٩٠) السيد فتح شريف بن شيخ إمام، الجراح من قرية جنجي، أركات الجنوبي.

بيان التصديق: لقد ثبت صدق النبوءة عن موت ليكهرام.

(٩١) السيد ملك عبد الوهاب بن فقير أحمد، رئيس منظمة نصرة الإسلام "ميلو شارم"، أركات الشمالي.

بيان التصديق: أقول يقينا بأن بانديت ليكهرام، مات مذهولا على صدق النبوءة. (المؤرخ في ١٨٩٧/٧/٢٢م)

(٩٢) السيد عبد الوهاب خانْ محمدية بن عبد الله، محمدية جيت بيت بولور، أركات الشمالي.

بيان التصديق: أقول صدقا وحقا بأن بانديت ليكهرام، مات مذهولا على

صدق النبوءة.

(٩٣) السيد ملك محمد نعيم، الطالب في البكالوريا في الكلية المسيحية بلاهور.

بيان التصديق: أشهد بكل قوة أنه لم يكن للمرزا المحترم أيّ دخل في هذا القتل.

(٩٤) السيد غلام أحمد، الطالب في البكالوريا في الكلية المسيحية بلاهور.

بيان التصديق: لقد تحققت النبوءة.

(٩٥) السيد غلام حسن، الطالب في صف البكالوريا في الكلية المسيحية بلاهور.

بيان التصديق: لقد تحققت نبوءة المرزا المحترم من كل الجوانب.

(٩٦) السيد علي محمد، الطالب في صف البكالوريا في الكلية المسيحية بلاهور.

بيان التصديق: لقد تقوّى يقيني بالنبوءة، أؤيد ادعاء المرزا المحترم.

(٩٧) السيد عبد الحي، الطالب في صف البكالوريا في الكلية المسيحية بلاهور.

بيان التصديق: لقد تحققت النبوءة على أحسن وجه في الحقيقة. ومستحيل تماما أن يكون هذا القتل من مكائد الإنسان.

(٩٨) السيد غلام محيي الدين، الطالب في البكالوريا في الكلية المسيحية بلاهور.

بيان التصديق: لا شك أنه لا دخل لكيد أي إنسان في قتل الBanديت ليكهرام.

(٩٩) السيد أمير شاه، الطالب في البكالوريا في الكلية المسيحية بلاهور.

بيان التصديق: إن دعاء المرزا المحترم بحق ليكهرام استُجيب بكامله.

(١٠٠) السيد نور أحمد خان الفشاوري، الطالب في البكالوريا في الكلية المسيحية بلاهور.

بيان التصديق: لقد تحققت فقرات النبوءة حرفا حرفا.

(١٠١) السيد أمير خسرو الطالب في الثانوية من غجرات.

بيان التصديق: لا مجال للشك في كتاب "الاستفتاء".

(١٠٢) السيد عطاء محمد من بتاله بمحافظة غورداسبور.

بيان التصديق: هذه النبوءات تحققت من جميع الوجوه.

(١٠٣) السيد محمد الدين، موظف مكتب سكة الحديد في بتاله.

بيان التصديق: لقد تحققت النبوءة من كافة الوجوه.

(١٠٤) السيد ولي الله، المدرس في مدرسة ايبجيسن بلاهور.

بيان التصديق: تحققت النبوءة بحسب الشروط.

(١٠٥) السيد صوفي إلهي بخش الراتق، جابك سواران.

بيان التصديق: لقد ثبت صدق النبوءة بحسب رأيي.

(١٠٦) السيد محمد حسين قرشي، صاحب مطبعة فيكتوريا بلاهور.

بيان التصديق: لقد تحققت النبوءة بحسب شروط المرزا المحترم.

(١٠٧) السيد سجاول، المقيم في جغراون محافظة لدهيانه.

بيان التصديق: لقد تحققت النبوءة دون أدنى شك.

(١٠٨) السيد غلام أكبر، الموظف في الشرطة في الدرجة الأولى بلاهور.

بيان التصديق: الكلام نفسه.

(١٠٩) السيد الله بخش، الشرطي ذو الرقم الوظيفي ١٢٥، مدينة لاهور.

بيان التصديق: كانت صادقة تماما ولا تفاوت فيها قيد شعرة.

(١١٠) السيد وزير علي، قرية نكينة بمحافظة بجنور.

بيان التصديق: تحققت هذه النبوءة على أكمل وجه.

(١١١) السيد الله دين خانْ، ضابط الشرطة الثاني ذو الرقم الوظيفي ٩٥، مديرية لوبوكي محافظة أمرتسر

بيان التصديق: هذه النبوءة صادقة تماما.

(١١٢) السيد أحمد خان، الشرطي ذو الرقم الوظيفي ٦٠، شرطة مدينة جهلم.

بيان التصديق: لقد تحققت النبوءة بلا أدنى شك.

والآن نكتفي بتسجيل أسماء بعض المصدقين، تاركين شهاداتهم خشية الإطالة

(١١٣) السيد الله دتا، المدرس في مدرسة المسيحيين في مدينة جِهْلُم.

(١١٤) السيد رحيم بخش، مدرس الرياضيات في مدرسة هندو محمدن، معسكر أنباله.

(١١٥) السيد محمد بخش، الكاتب الأول في قسم الأنهار، سرهند، معسكر أنباله.

(١١٦) السيد محمد إسماعيل من دلهي، الرسام، معسكر سكك الحديد، كالكا في أنباله.

(١١٧) السيد غلام نبي، تاجر كتب براولبندي.

(١١٨) السيد غلاب خان، نائب المراقب، مديرية الأعمال العسكرية سيالكوت، في راولبندي حاليا.

(١١٩) السيد نور إلهي، الموظف في المديرية، مديرية الأعمال العسكرية، راولبندي.

(١٢٠) السيد ظهور الإسلام، الرسام، راولبندي حاليا.

(١٢١) السيد خدا بخش، الرسام، الأعمال العسكرية، راولبندي.

(١٢٢) السيد عزيز الدين بن غلام محي الدين، الموظف في راولبندي.

(١٢٣) السيد شمس الدين خان، المقاول، رئيس راولبندي.

(١٢٤) السيد يار محمد، الموظف في راولبندي.

(١٢٥) السيد إمام الدين، الموظف في راولبندي.

(١٢٦) السيد جعفر خان، الرسام، راولبندي.

(١٢٧) المولوي محمد فضل، جنكوي، مديرية غوجر خان.

(١٢٨) السيد شاه نواز خان، عمدة قرية عمرال محافظة جهلم.

(١٢٩) الحافظ أحمد بخش، جابي الضرائب الزراعية في قرية باڤـــ كبير بور بولاية كبورتهله.

(١٣٠) السيد غلام محي الدين، مدير مدرسة نور محل محافظة جالندهر.

(١٣١) السيد ميرزا نياز بيك، زعيم كلانور، محافظة غورداسبور.

(١٣٢) السيد أنوار حسين خان، زعيم شاه آباد، محافظة هردوئي.

(١٣٣) السيد محيي الدين أحمد، شاه آباد، محافظة هردوئي.

(١٣٤) السيد حكيم خادم حسين، سكرتير لجنة البلديات، شاه آباد، محافظة هردوئي.

(١٣٥) السيد محمد رفيق من الجَسوي، حاليا في راولبندي.

(١٣٦) المولوي غلام مصطفى من نور محل، محافظة جالندهر.

(١٣٧) السيد صدر الدين، نائب مدير مكتب البريد في بهيره، محافظة شاه بور.

(١٣٨) السيد محمد عبد الغني، الخطاط وناسخ الجريدة "دوست هند"، بهيره.

(١٣٩) السيد منشي محمد الدين، المدرس في قرية ميرووال، مديرية رعية، محافظة سيالكوت.

(١٤٠) السيد شودهري مظفر خان، عمدة قرية ميرووال، مديرية رعية، محافظة سيالكوت.

(١٤١) السيد ركن الدين، قرية ميرووال، محافظة سيالكوت.

(١٤٢) السيد عبد الواحد خان، صدر بازار، معسكر أنباله.

(١٤٣) السيد ميان علم دين، قرية خواجه.

(١٤٤) السيد نجيب علي خان، المتقاعد، قرية عمرال محافظة جهلم.

(١٤٥) السيد سلطان محمد خان، المقيم في بكراله، محافظة جهلم.

(١٤٦) السيد نور حسين، السائق سابقا، نوان محلة محافظة جهلم.

(١٤٧) السيد محمد عمر، المقيم في برائي رونك آباد، محافظة غُجرات.

(١٤٨) السيد كريم بخش، تاجر في جهلُم.

(١٤٩) السيد ميان محمد من كوتله أئمة.

(١٥٠) السيد شودهري محمد كريم بخش، عمدة بهندي نين، مديرية رعية، محافظة سيالكوت.

(١٥١) السيد نور عالم، قرية جك سكندر.

(١٥٢) السيد شيخ إمداد حسين، جهلم، محلة جديدة.

(١٥٣) السيد سلطان محمد، جهلم، محلة جديدة.

(١٥٤) السيد نور عالم، المقيم في جاده محافظة جهلم.

(١٥٥) السيد علم دين، إمام المسجد قرية جاده، محافظة جهلم.

(١٥٦) السيد غلام قادر صاحب محل في جهلم.

(١٥٧) السيد غلام حيدر قرية جكر، محافظة جهلم.

(١٥٨) السيد محمد عطاء الله، المقيم في خوشحالة، منطقة مانسهره، محافظة هزاره.

(١٥٩) السيد سلطان محمد، المقيم في خوشحالة، منطقة مانسهره، محافظة هزاره.

(١٦٠) السيد فيض علي، المقيم في خوشحالة، منطقة مانسهره، محافظة هزاره.

(١٦١) السيد محمد يامين، المقيم في داتا، محافظة هزاره.

(١٦٢) السيد عبد الكريم، المقيم في داتا، محافظة هزاره.

(١٦٣) السيد عبد الرحمن، المقيم في بهورا بمحافظة هزاره.

(١٦٤) السيد ملك قطب الدين خان، نائب المفوض الإضافي المتقاعد، سيالكوت.

(١٦٥) السيد محمد عالم جكياهي، سيالكوت.

(١٦٦) السيد عبد الغني، قرية داته، محافظة سيالكوت.

(١٦٧) السيد لَعْل شاه من غولره، والمقيم في سيالكوت حاليا.

(١٦٨) السيد محمد غُل، سيد بور، منطقة كهوري، محافظة مظفر آباد.

(١٦٩) السيد حبيب الله من باندي دهوندان بمحافظة ايبت آباد.

(١٧٠) السيد شيخ نور أحمد بن الحاج قائم دين من شنيوت بمحافظة جهنغ.

(١٧١) السيد محمد إسماعيل، جهنغ، مدرسة.

(١٧٢) السيد إله بخش، جهنغ، مدرسة.

(١٧٣) السيد حكيم دلبر، جهنغ، مدرسة.

(١٧٤) السيد عطاء محمد، جهنغ، مدرسة.

(١٧٥) السيد محمد حيات، جهنغ، مدرسة.

(١٧٦) السيد محمد حسين، جهنغ، مدرسة.

(١٧٧) السيد بير بهادر دين سيد جيلاني من شنيوت، محافظة جهنغ.

(١٧٨) السيد مولا بخش من شنيوت، محافظة جهنغ.

(١٧٩) السيد روشن دين النحاس، حيّ الحدادين، محافظة شاهبور.

(١٨٠) السيد فتح الدين، محافظة شاهبور.

(١٨٠)[1] السيد شمس الدين، محافظة شاهبور.

(١٨١) السيد نظام الدين، محافظة شاهبور.

(١٨٢) السيد شرف الدين، محافظة شاهبور.

(١٨٣) السيد الله دين، محافظة شاهبور.

(١٨٤) السيد غلام محمد، حي الحدادين، بهيره.

(١٨٥) السيد جراغ الدين، حي الحدادين، بهيره، محافظة شاهبور.

(١٨٦) السيد خدا بخش، حي الحدادين، بهيره، محافظة شاهبور.

(١٨٧) السيد عنايت الله، حي الحدادين، بهيره، محافظة شاهبور.

(١٨٨) السيد فضل إلهي، حي الحدادين، بهيره، محافظة شاهبور.

(١٨٩) السيد محمد إسلام، حي الحدادين، بهيره، محافظة شاهبور.

(١٩٠) السيد عبد الغفور، حي الحدادين، بهيره، محافظة شاهبور.

(١٩١) السيد إله الدين، حي الحدادين، بهيره، محافظة شاهبور.

(١٩٢) السيد خواجه محمد شريف أحمد الفشاوري المقيم في بهيره.

(١٩٣) السيد عبد السبحان خان الجهلمي، نزيل في بهيره حاليا.

(١٩٤) السيد فضل إلهي من بهيره.

(١٩٥) السيد حبيب الله براجه من بهيره.

(١٩٦) السيد غلام إلهي من بهيره.

---

[1] هكذا ورد في الأصل. (المترجم)

(١٩٧) السيد غلام رسول من بهيره.

(١٩٨) السيد عبد الرؤوف من بهيره.

(١٩٩) السيد فضل إلهي من بهيره.

(٢٠٠) السيد عناية الله من بهيره.

(٢٠١) السيد الله جوايا، الحداد من بهيره.

(٢٠٢) السيد الحاج، الحداد من بهيره.

(٢٠٣) الحاج نور أحمد من بهيره.

(٢٠٤) السيد فضل الدين من بهيره.

(٢٠٥) السيد صدر الدين من بهيره.

(٢٠٦) السيد نظام الدين من بهيره.

(٢٠٧) السيد شمس الدين من بهيره.

(٢٠٨) السيد جراغ الدين من بهيره.

(٢٠٩) السيد محمد الدين من بهيره.

(٢١٠) السيد الله دِتّا من بهيره.

(٢١١) السيد عبد الكريم من بهيره.

(٢١٢) السيد الله دِين من بهيره.

(٢١٣) السيد خدا بخش من بهيره.

(٢١٤) السيد محمد أعظم، ميرووال، محافظة سيالكوت.

(٢١٥) السيد محمد علي خان، عمدة قرية ميرووال، محافظة سيالكوت.

(٢١٦) السيد علي أكبر، ميرووال، محافظة سيالكوت.

(٢١٧) السيد غلام ياسين، بريار مديرة رعية.

(٢١٨) السيد محمد شاه، ستراه، منطقة بَسْرُوْر.

(٢١٩) السيد غلام رسول، قرية دونا.

(٢٢٠) السيد محمد أشرف، كوت بوجه.

(٢٢١) السيد شيخ نبي بخش، كوري.

(٢٢٢) السيد فضل حسين، تشاند.

(٢٢٣) السيد محمد الدين، ميرووال.

(٢٢٤) السيد مولا بخش، ميرووال.

(٢٢٥) السيد أكبر خان، ميرووال.

(٢٢٦) السيد نعمت خان، ميرووال.

(٢٢٧) السيد مهتاب الدين، ميرووال.

(٢٢٨) السيد شيخ عليم الله، ميرووال.

(٢٢٩) السيد لدّهي شاه، ميرووال.

(٢٣٠) السيد عبد العزيز، ميرووال.

(٢٣١) السيد سيد علي، ميرووال.

(٢٣٢) السيد بركت علي، ميرووال.

(٢٣٣) السيد محمد جان المشرف على القرى من بدوملي.

(٢٣٤) السيد بير أحمد، عمدة قرية بدوملي.

(٢٣٥) السيد علي محمد، جابي محدد الأراضي الزراعية، بدوملي.

(٢٣٦) السيد عبد الله شاه، واعظ، بدوملي.

(٢٣٧) السيد نظام الدين خان، الموظف في المحكمة العليا بلاهور.

(٢٣٨) السيد جهندي شاه، المدرس في المدرسة المسيحية، بدوملي.

(٢٣٩) السيد ملاوا مل الهندوسي، لاهور، اندرون لاهوري دروازه.

بيان التصديق: "النبوءة التي أنبأ بها المرزا المحترم بحق بانديت ليكهرام قد

تحققت في المدة المحددة". (توقيع)

(٢٤٠) السيد جواله سنغ الهندوسي، عمدة القرية المقيم في كوتلومان مديرية رعية.

بيان التصديق: لقد تحقق ما قاله المرزا المحترم، ومات ليكهرام.

(٢٤١) السيد وير بهانان، بدوملي: "لقد مات البانديت ليكهرام".

(٢٤٢) السيد دني جند، بدوملي: "لقد مات ليكهرام في المدة المحددة".

(٢٤٣) السيد آتما سنغ، بدوملي: "مات البانديت ليكهرام في الميعاد المحدد".

(٢٤٤) السيد بهال تشند اورورا من بدو ملي: "مات البانديت ليكهرام في المدة المحددة".

(٢٤٥) حقيقت رام اورورا من بدو ملي: "مات البانديت ليكهرام".

(٢٤٦) لشمن داس من بدو ملي: "مات البانديت ليكهرام في الميعاد".

(٢٤٧) ٹھاكر داس اورورا من بدو ملي: أصدّق بطيب الخاطر.

(٢٤٨) بير بل، بدوملي، من الفئة العِرقية "أرورا"، التاجر البارز.

بيان التصديق: هذه النبوءة للمرزا المحترم صادقة تماما. (توقيع)

(٢٤٩) السيد حاكم، عمدة قرية بدوملي.

(٢٥٠) المولوي غلام علي نوشاهي الحنفي القادري، أمرتسر.

(٢٥١) السيد ألف دين من مغولة، محافظة سيالكوت.

(٢٥٢) السيد سيد حسين، صاحبُ الزاوية في بدوملي.

(٢٥٣) السيد سيد غلام قادر، صاحبُ الزاوية في بدوملي.

(٢٥٤) السيد جراغ الدين، عمدة قرية منن.

(٢٥٥) السيد ميان مستقيم، إمام الجامع في بدوملي.

(٢٥٦) السيد غلام حيدر، عضو لجنة محلية في بدوملي.

(٢٥٧) السيد نور أحمد، عمدة قرية كلديوال، مديرية رعية.

(٢٥٨) السيد غلام محمد، عمدة قرية بهاغيان، رعية.

(٢٥٩) السيد غلام قادر، عمدة قرية غتاميان، رعية.

(٢٦٠) السيد يارا، عمدة قرية أكبريان، رعية.

(٢٦٢)[١] السيد سيد غلاب شاه، إمام الجامع في بدوملي.

(٢٦٣) السيد سيد عابد علي حكيم، دهرم كوت.

(٢٦٤) جميتا، عمدة قرية بهاتيانواله، رعية.

(٢٦٥) السيد كرمداد خان، عمدة قرية كوت، رعية.

(٢٦٦) السيد علي غوهر، عمدة كتهاليان، بسرور.

(٢٦٧) جند شاه عمدة تنبوبر، بسرور.

(٢٦٨) جندا، عمدة قرية جلووالي، بسرور.

(٢٦٩) السيد عادل خان، صاحبُ الزاوية في بدوملي.

(٢٧٠) السيد نواب، عمدة بدوملي.

(٢٧١) السيد فقير حسن أمير شاه، صاحبُ الزاوية جندياله، كلسان.

(٢٧٢) السيد شنغرف علي، المدرس في شيخوبوره، غوجرانواله.

(٢٧٣) السيد غلام رسول بائع المستندات الرسمية، بدوملي.

(٢٧٤) السيد سيد أحمد شاه المشهدي، كتهياليان، بدوملي.

(٢٧٥) السيد محمد حسين المشهدي، كوتلي تار، بسرور.

(٢٧٦) السيد سيد محمد شاه المشهدي، نور بور، بسرور.

(٢٧٧) السيد إمام علي شاه حكيم، نور بور، بسرور.

(٢٧٨) السيد عمر الدين درويش من بدوملي.

---

[١] هكذا وردت الأرقام في الأصل. (الناشر)

(٢٧٩) جيون سنغ، عمدة بهاكانواله...

بيان التصديق: "نقرُّ بأن المرزا المحترم صادق، وأن ليكهرام مات".

ملحوظة: عدد هذه التوقيعات يقارب أربعة آلاف.

وقد أوردنا بعضها في هذا الكتاب على سبيل المثال فقط.

الملحق بترياق القلوب

رقم ٢

في هذه الضميمة: أكتب لهداية الباحثين عن الحقِّ قائمةً وجيزة لآياتي التي ظهرت إلى اليوم (أي ١٨٩٩/٨/٢٠م)، وهي كما يلي:

الرقم	تفصيل الآية

(١) ذات مرة، فُصِلَ نواب سردار محمد حيات خان نفسُه من الوظيفة، وأُلصقت به تهمٌ كثيرة من قبل الحكومة، ورُفعت ضده قضية خطيرة للغاية. ففي هذا الوقت العصيب تشَفَّعَ عندي للدعاء له أخي المرحوم مرزا غلام قادر. وبعد الدعاء تلقيت في الرؤيا بشارة عن تبرئة ساحته؛ إذ رأيته في المنام جالسا على كرسي المحكمة، فقلتُ له: كنتَ مفصولا من الوظيفة. قال: نعم، ولكن في ذلك العالَم وليس في هذا العالَم. كذلك قلت له ذات مرة في الرؤيا: لا تقلق، إن الله على كل شيء قدير، وسينجيك من هذا البلاء ويبرِّئ ساحتك. يشهد على هذه النبوءة كثير من المسلمين والهندوس، منهم لاله شرمبت الذي يسكن في هذه القرية. كذلك يشهد عليها نواب سردار محمد حيات نفسه، لأن أخي كان قد أطلعه على الرؤيا، كذلك أطلعه عليها ابني "فضل أحمد" أيضا. وإضافة إلى ذلك أُرسلتْ إليه وإلى أخيه نسختان من كتاب "البراهين

الأحمدية"[١] الذي ورد فيه ذكر تحقق هذه النبوءة. ثم تحقق في النهاية كما قيل تماما. ويمكن "للنواب" المذكور أن يشهد حالفا بالله أن هذا الحادث حق. ولكني أعرف أن الإنسان في بعض الأحيان لا يتشجع على شهادة حق نظرا إلى بعض المصالح، فأرجو بكل أدب منه ومن كافة الشهود- إذا رفضوا النبوءات التي هم مطلعون عليها وجُعلوا شهداء عليها- أن يحلفوا بأبنائهم الأعزاء بأن هذه النبوءة كاذبة. وقبل أن يشهد "نواب" بحقي، أقول حلفا بالله: إن الحادث المذكور كله حق، ولعنة الله على الكاذبين. ولقد شاعت هذه النبوءة قبل عشرين عاما بين مئات الآلاف من الناس بعد أن نُشرت في البراهين الأحمدية. (انظروا البراهين الأحمدية، ص ٢٥٢)[٢]

(٢) إن آريًّا باسم شرمبت من فئة "كهتري"- الذي ورد ذكره في النبوءة رقم (١)- كان يزورني بين فينة وفينة، وكان ينكر نبوءات نبينا الأكرم ﷺ وكان عدوا لدودا للإسلام. ثم صادف أن حُكم على أخيه "بشمبر داس" بالسجن لمدة سنة، بعد أن أُدين في قضية جنائية. وسُجن معه شخص آخر اسمه "خوشحال" وحُكم عليه بالسجن لعام ونصف عام. ففي هذا الوقت العصيب طلب مني "شرمبت" الدعاء لأخيه "بشمبر داس" وقال أيضا بأن ذلك سيحسب مدعاة لاختباري، وقال: لقد رفعنا المرافعة لهذه القضية في المحكمة العليا، ولئن أخبرتني بناء على

[١] لا يمكن أن يقبل عاقل أن يسكت إلى هذه المدة الطويلة، شخصٌ معنيٌّ بنبوءةٍ- إذا كانت كاذبة- وقد مضى عليها عشرون عاما ووردت في كتاب شهير جدًا، خاصة إذا كان الكتاب قد سُلِّم إليه دون تأخير، منه.

[٢] يجدر التنويه أن الصفحات المذكورة تشير إلى صفحات النص الأردي في كتاب "البراهين الأحمدية" الطبعة الأولى. (المترجم)

الإلهام بنتيجة المرافعة وثبت صدق الخبر؛ لاعترفتُ أن الإسلام يملك هذه القدرة. فبسبب إصراره الشديد دعوت في حضرة الله؛ واستُجيب الدعاء، وأُخبرتُ إلهاما أن ملف هذه القضية سيعود من المحكمة العليا إلى المحكمة التابعة، وتُفحص القضية في المحكمة التابعة وتُخفَّف عقوبة بشمبر داس إلى النصف، ولكن لن تُبرّأ ساحته. أما زميله: فلن يُكتَب له الخلاص ولن تُبرأ ساحته أيضا ما لم يقض مدة سجنه كاملة، ولن يُنقَصَ ولا يوم واحد من مدة سجنه. ورأيت أيضا عندها في الكشف أني ذهبت إلى مكتب القضاء والقدر، حيث قدِّم لي كتاب قد كُتبت فيه مدة سجن بشمبر داس: سنةً واحدة؛ فحذفت بيدي وبقلمي نصف مدة سجنه.

إنها لنبوءة عظيمة، وقد ثبتت فيها ثلاثة أمور: استجابة الدعاء والقدرة على التصرف والإطلاع قبل الأوان. و"شرمبت" عدو لدود للإسلام ومتعصب جدًا لقومه، لذلك فإن اعترافه بتحقق النبوءة تماما جد صعب، لأن رعب قومه بسبب تعصبه لهم سيكون مستوليا عليه حتما. غير أن الطريق الأسهل لإجباره على قول الحق هو أن يُستحلَف باسم أبنائه، أي يُطلَب منه أن يضع يده على رأس أحد أبنائه ويقول حالفا بالله: إن النبوءة برأيي كاذبة و لم تتحقق. أما أنا فأقول من طرفي حالفا بالله إن هذا الحادث كله صحيح وحق، ولعنة الله على الكاذبين.

وهناك أمر آخر أيضا-كضميمة لهذه النبوءة- أن "بشمبر داس" حين استأنف القرار في المحكمة العليا أشاع إخوته أنه قد أُفرج عنه. ولما كان هذا الأمر يتنافى مع إلهامي؛ خطَّأني بعض الجهلاء قائلين: لقد قلتَ إن ملف القضية سيعود إلى المحكمة التابعة وستُخفَّف العقوبة إلى النصف

دون أن يُفرج عنه، ولكنه قد أُفرج عنه. عندها أوحي إليَّ أثناء السجدة في المسجد ما نصه: "لا تخف إنك أنت الأعلى"، أي لك الفتح. ثم تبين بعد قليل أن الخبر الذي أشاعوه كان كاذبا. ولكن بسبب الخبر الكاذب قد ظهرت نبوءة أخرى؛ فقد تحققت النبوءة التي قيل فيها إن ملف القضية سيعود إلى المحكمة التابعة وستلغى نصف عقوبة "بشمبر داس" ولكن لن يُفرج عن أيٍّ من المجرمَين قط. لقد أُذيعت هذه النبوءة من خلال كتابي "البراهين الأحمدية" قبل عشرين عاما بين مئات الآلاف من الناس. (انظروا الصفحة ٢٥٠ و٢٥١ و٥٥٠ من البراهين الأحمدية)

(٣) لقد أطلعتُ بعضا من الهندوس في قاديان بمن فيهم "لاله شرمبت" المذكور آنفا على النبوءة بموت الbانديت "ديانند سورسيتي" قبل الحادث بنحو ثلاثة أشهر، وبينتُ فيها أن البانديت المذكور سوف يموت في ثلاثة أشهر من يوم النبوءة. فمات في مدينة أجمير في ثلاثة أشهر. وقد أُخبر بذلك كثير من المسلمين أيضا، وكل واحد منهم يستطيع أن يصدِّق الحادث حالفا. ولكن يتعذر على لاله شرمبت الإدلاء بهذه الشهادة أيضا بسبب تعصبه لقومه، ما لم يُستحلَف بما سبق ذكره في النبوءة رقم (٢). وقد أُشيعت هذه النبوءة أيضا في مئات الآلاف من الناس بعد أن نُشرت في كتابي "البراهين الأحمدية" قبل عشرين عاما. (انظروا الصفحة ٥٣٥، البراهين الأحمدية)

(٤) ذات مرة أصيب "ملاوا مَل" الهندوسي من قاديان بحمّى الدِّق، وجاءني ذات يوم يائسا من حياته وبدأ يبكي حتى أجهش بالبكاء. فدعوت الله له وتلقيت إلهاما نصه: "قلنا يا نار كوني بردا وسلاما"، أي يا نار الحمّى كوني بردا وسلاما. فسردتُ هذا الإلهام له ولعدة أشخاص

آخرين وقلتُ إنه سيُشفى من إصابته، فشُفي ذلك الهندوسي في غضون أسبوع من الإلهام. إن هذا الآريّ أيضًا، أعني "ملاوا مل"، لن يصدُق القول قط بسبب عناده وتعصبه الديني الذي يُلَقّنُهُ الآريون في هذه الأيام، لأن من عادة هؤلاء القوم أنهم يرون أن الكذب على قوم آخرين، أو كتمان شهادة حق بأية طريقة؛ مدعاةً للثواب. ولكنه لو استُحلِف بالأولاد بالطريقة التي ذكرناها من قَبل لحلْف "شرمبت"، لما أمكنه أن يلجأ إلى الكذب؛ لأنهم يحبون الأولاد أكثر من حبهم الله. إن الذي يرى الكذب وإخفاء الحق وكتمان الشهادة من أجل الدين جائزا بل مدعاة لسرور إلهه؛ فلا حيلة تجاهه إلا أن يُستحلَف بأولاده.

وقد أُشيعت هذه النبوءة أيضا بين مئات الآلاف من الناس بعد أن نُشرت في كتابي "البراهين الأحمدية" منذ عشرين عاما. (انظروا الصفحة ٢٢٧ و٢٢٨ البراهين الأحمدية)

(٥) لقد ظهرت الآية التالية أمام عينَي "شيخ حامد علي" من قرية تهـــ غلام نبي، محافظة غورداسبوره، الذي أقام عندي لمدة من الزمن وشَهِدَ كثيرًا من الآيات؛ فقد تلقيتُ وقت الظهر بغتة إلهاما نصه: "ترى فخذا أليما"، فحكيتُ له الإلهام. ثم عزمت دون تأخير على الذهاب إلى المسجد للصلاة- وقد نزل الأدراج معي. عندما نزلنا من الأدراج رأيتُ شابَين عمرهما دون العشرين راكبَينِ حصانين، وكان أحدهما أكبر سِنًّا من الآخر. فتوقفا عندنا وهما راكبان، وقال لي أحدهما إن هذا الراكب الثاني هو أخي، وهو مصاب بألم شديد في فخذه، وجئنا سائلينِ علاجا له. فقلتُ لحامد علي: اشهَد أن هذه النبوءة قد تحققت في دقيقتين أو ثلاث دقائق فقط. إن شيخ حامد علي موجود في قريته وهو حيٌّ

يُرزَق، ويمكن لكل باحث عن الحق، أن يطلب منه شهادة مقرونة بالحلف، وسيكون الحلف على الطريقة المذكورة في الآية رقم (٢).

(٦) ذات مرة ظهرت آية من الله على مرأى من صديقي المخلص السيد عبد الله، محدِّد الأراضي الزراعية، الساكن في قرية "غوث غره" ولاية بتياله. فقد أُريتُ أولا في الكشف أني كتبتُ عدة أحكام للقضاء والقدر، عن حسنات أهل الدنيا وسيئاتهم، وكتبت بعضها عن نفسي وعن أصدقائي أيضا. ثم رأيت الله تعالى على سبيل التمثُّل، وقدمتُ إليه ﷻ تلك الورقة للتوقيع. وكان المراد من ذلك أن تحدث جميع الأمور التي أريد حدوثها، فوقّع الله ﷻ عليها بالحبر الأحمر، وهزَّ القلم لإزالة الحبر الزائد عن ريشته، فسقطت فورَ الهزة قطرات حبرٍ أحمر على ثيابي وثياب السيد عبد الله. ولأن الإنسان في حالة الكشف ينال نصيبا من اليقظة أيضا؛ فقد اطلعتُ في الحال على القطرات التي سقطت من يد الله ورأيتها بأم عيني. كنت أسرد القصة لميان عبد الله برقة القلب وقد رأى هو أيضا قطرات رطبة على الثياب. وحدث ذلك في حينٍ لم يكن فيه بقربنا شيء يُحتمل سقوط تلك الحُمرة منه، بل كان الحبر الأحمر هو نفسه الذي سقط من القلم الذي هزّه الله تعالى. وبعض تلك الثياب التي وقعت عليها القطرات الحمراء ما زال في حوزة ميانْ عبد الله الذي لايزال حيا يُرزق، ويستطيع أن يبين حالفا كيف كان الأمر خارقا للعادة ومعجزا. وسيكون الحلف على الطريقة المذكورة في الآية رقم (٢).

لقد سُجلت تلك الآية في الفترة نفسها في كتاب "سرمه جشم آريا" (*كحل لعيون الآريا*) (انظروا كتابي سرمه جشم آريا الصفحة ١٠٢،

الهامش، المطبعة الإسلامية بلاهور عام ١٨٩٣م)

(٧) حين قرب موعد وفاة أبي المرحوم ميرزا غلام مرتضى ولم تبق إلا سويعات، أخبرني الله بوفاته معزّيا بكلمات: "والسماء والطارق"، أي أُشهد السماء والحادثَ الذي سيقع بعد غروب الشمس. ولما كانت وسائل دخلنا الكثيرة مرتبطة بحياته؛ خطر ببالي بمقتضى البشرية أن وفاته سوف تجلب لنا مصائب جمةً لمصادرة مبلغٍ كبير من الدخل الذي كان مرتبطا بحياته، فتلقيت على إثر هذا الهاجس إلهاما نصه: "أليس الله بكاف عبده"، فغاب ذلك الهاجس كما يغيب الظلام بسطوع النور. ثم توفِّي والدي بعد غروب الشمس في اليوم نفسه كما جاء في الإلهام. وقد سردتُ إلهام "أليس الله بكاف عبده" قبل تحققه لكثير من الناس بمن فيهم "لاله شرمبت" المذكور من قبل و"لاله ملاوا مل" من الفئة العرقية "كهتري" من سكان قاديان، ويمكنهما أن يدليا بشهادة مقرونة بالحلف. ثم حُفرت بعد وفاة المرزا المرحوم عبارة الإلهام في فصٍّ خاتمٍ. وصادف أن "ملاوا مل" المذكور، كان ذاهبا إلى "أمرتسر" لأمر شخصي له، فأُعطِي العبارة ليصنع منها خاتَما بحفرها في فصٍّ. فصنعه بمساعدة المرحوم حكيم محمد شريف الأمرتسري، وما زال الخاتم موجودا عندي، وفيما يلي صورة نقشه:



والمعلوم أن النبوءة تضمنت أمرا قد تحقق.. أي أن وفاة أبي وقعت قبل[1]

[1] لقد ورد "قبل غروب الشمس" بسهو الناسخ، والصحيح "بعد غروب الشمس" كما ذُكر في الجملة التالية وفي مكان آخر من الكتاب نفسه. (الناشر)

غروب الشمس-كما أشير في الإلهام- مع أنه كان قد شفي من المرض وقوِيَ ولم تكن آثار الموت بادية عليه وما كان لأحد أن يتوقع موته حتى إلى سنة. ولكنه مات بعد غروب الشمس بحسب مقتضى الإلهام.

وقد تحقق الإلهام الثاني بحيث لم أُصب بأدنى خسارة دنيوية كنت أخشاها على إثر وفاة والدي المرحوم والمغفور له، بل تغمّدني الله القدير في ظل عطفه- وهذا ما جعل العالَم حيرانَ مشدوها- ورعاني وتولاني وتكفّلني وحماني من كل أذى وحاجة منذ يوم وفاته إلى يومنا هذا (١٨٩٩/٨/٢٠م مطابق ربيع الثاني ١٣١٧هـ) أي بعد مضي ٢٤ عامًا على وفاة والدي.

والمعلوم أيضا أني كنت خامل الذكر في زمن والدي، فأذاع الله صيتي بالعزة والشرف بعد وفاته في مئات الآلاف من الناس. ما كنت أملك في زمن والدي أية قدرة مالية ذاتية بخيار وقدرة شخصية، فنصرني الله تعالى بعد وفاته تأييدا لهذه الجماعة ولا يزال ينصر؛ إذ هيأ سبحانه وتعالى ولا يزال يهيئَ آلاف الآلاف من النقود لإطعام دراويش الجماعة وفقرائها، والضيوفِ والباحثين عن الحق من عباد الله الذين يتوافدون بالمئات من كل حدب وصوب، ولأعمال التأليف. ويشهد على ذلك في هذه القرية جميع المسلمين والهندوس الذين يربو عددهم على ألفَين.

(٨) لقد تصادف أكثر من ألفَي مرة أن أخبرني الله تعالى إلهاما أو كشفا عند حاجتي إلى النقود بأن نقودا ستأتي قريبا، وفي بعض الأحيان أخبرني بعدد النقود الآتية أيضا. وفي بعض الأحيان أخبرني أنه سيأتيك مبلغ كذا وبتاريخ كذا ومن الشخص الفلاني، ثم حدث تماما كما أخبر سبحانه وتعالى. ويشهد على ذلك أيضا بعض هندوس قاديان وعدة مئات من المسلمين

الذين يستطيعون أن يشهدوا بذلك حالفين. يبلغ عدد الآيات من هذا القبيل إلى ألفَي آية أو تزيد. وهذا دليل بيّن؛ إذ يبيّن كيف تولاني الله تعالى وتكفّلني عند الحاجات.

لقد جرت سنة الله معي في معظم الحالات أنه يخبرني قبل الأوان بنعمة من نِعم الدنيا يريد أن ينعم بها عليّ. ويخبرني في معظم الأحيان أنك ستأكل غدا كذا وتشرب كذا وستُعطَى كذا، ثم يحدث ما قد أخبرني به. ولكل شخص أن يشاهد هذه الأمور بالمكث عندي لبضعة أسابيع. ولقد شاهد "شيخ حامد علي" و"لاله شرمبت" و"ملاوا مل" آيات كثيرة من هذا القبيل، ويمكنهم أن يبينوها بحسب الحلف المذكور في النبوءة رقم (٢). وقلّما يكون من جماعتي أحد لم يشهد مثل هذه الآية بأم عينه مرة أو مرتين.

(٩) قبل ١٨ عاما تقريبا أخبرتُ بعضَ الناس من الهندوس والمسلمين، بعد إلهام من الله تعالى أنه خاطبني وقال ما نصه: "إنا نبشر[1] بغلام حسين". سردتُ هذا الإلهام للمدعو الحافظ نور أحمد الأمرتسري الذي لا يزال على قيد الحياة، ولكنه من المعارضين بسبب إعلاني أني المسيح الموعود، كذلك حكيتُ الإلهام نفسه لشيخ حامد علي الذي كان يمكث عندي، وذلك بالإضافة إلى هندوسيينِ من قاديان: "شرمبت" و"ملاوامل" اللذينِ كانا يزورانني بين فينة وفينة. فاستغرب الناس من هذا الإلهام لأن

[1] لقد ورد هذا الإلهام بهذه الصيغة في الطبعة الأولى من "ترياق القلوب" ولكن يتبين من ترجمة المسيح الموعود في ترياق القلوب نفسه أن حرف "ك" سقط بسهو الناسخ. وقد أورد السيد بير سراج الحق نعماني في صفحة ٣٨ في مجموعة الإلهامات التي دوّنها بعنوان: "البشرى"، وكذلك أورد صاحبزاده مرزا بشير أحمد في "التذكرة" الطبعة الأولى صفحة ٣٥ مشيرا إلى ترياق القلوب صفحة ٣٤ هذا الإلهام بصيغة: "إنا نبشرك". (الناشر)

الإنجاب من زوجتي الأولى كان ميؤوس منه منذ عشرين عاما، ولم تكن لي زوجة أخرى. ولكن الحافظ نور أحمد قال: لا غرابة في قدرة الله إن رُزقتَ بولد. ثم تزوجت في مدينة دلهي بعد ذلك بثلاث سنوات، كما قلتُ، ورزقني الله تعالى الابن الموعود، ورزقني ثلاثة بنين آخرين. وسيصدِّق المذكورون آنفا كلهم هذا البيان بشرط أن يُستحلَفوا بحسب طريقة الحلف المذكورة في النبوءة رقم (٢). ومعلومٌ أن الحافظ نور أحمد عدو لدود ولكن الحلف المذكور في النبوءة رقم (٢) سيضطره أيضا إلى صدق المقال.

(١٠) لقد اتفق لي قبل ١٨ عاما تقريبا أن ذهبتُ بمناسبةٍ ما إلى بيت المولوي محمد حسين البطالوي- رئيس تحرير المجلة "إشاعة السنة"- فسألني: هل تلقيتَ من إلهامٍ في هذه الأيام؟ فحكيتُ له إلهاما كنت قد حكيته مرارا من قبل لكثير من الإخوة المخلصين لي، ونصه: "بِكرٌ وثَيِّبٌ"، ففسرتُه له ولكل مَن سواه بأن معنى ذلك أن الله يريد أن يُنكحني بامرأتين، إحداهما بِكرٌ والأخرى ثيِّبٌ. فتحقق شطر الإلهام عن البكر، والآن عندي أربعة أولاد منها بفضل الله تعالى، وأنتظر تحقق شطره عن الثيِّب. لا أظن أن المولوي محمد حسين سيشهد مع علمه بهذه النبوءة بسبب عناده وبُغضه الشديدين، ولكن لو استُحلِف وفقا لما ذُكر في النبوءة رقم (٢) لكان من المأمول أن يصدُق القول.

(١١) قبل ١٦ عاما تقريبا أخبرتُ "شيخ حامد علي" و"لاله شرمبت" و"لاله ملاوا مل" من فئة "كهتري"، والمرحومَ جان محمد من سكان قاديان وكثيرين آخرين بأن الله تعالى قد أخبرني بإلهامه أنه سيُزوِّجني في عائلةٍ

عريقةٍ من أهل البيت[1]. وسيبارك في هذه الزوجة وسأُرزَق منها بأولاد. لقد رأيت هذه الرؤيا في أيامٍ كنتُ أعاني فيها من ضعف شديد بسبب بعض الأعراض والأمراض، بل كنت قد أصبت قبل فترة قريبة بحمَّى الدِّق، وكنت بسبب الانزواء في زاوية الخمول والزهد في الدنيا كارها جدا الاهتمام بأمور تتعلق بالزواج، وكان طبعي ينفر من أعباء الأهل والعيال. ففي تلك الحالة من الكآبة والضجر تلقيت إلهاما- بالفارسية- تعريبه: "لا تقلق في أمر هذا الزواج، أنا أتكفل سدّ جميع الحاجات".

فوالله الذي نفسي بيده أنه ﷻ خلَّصني بحسب وعده من جميع الأعباء بعد هذا الزواج وأراحني كثيرا. ما من والد يربّي ولَده كما ربّاني الله تعالى، ولا ترعى أمٌ ولدها بنشاط متزايد ليل نهار مثلما رعاني ﷻ؛ وحقق ما وعد به قبل فترة طويلة في البراهين الأحمدية قائلا: "يا أحمد اسكن أنت وزوجك الجنة". فلم يترك بالي ينْشَغِل بأمور المعاش لحظة

[1] **ملحوظة**: لقد جرت عادة الله مع عائلتي التي هي عائلة الرؤساء أن بعضا من جداتنا كنّ من عائلة السادات العريقة. فقد أُشير في بعض الإلهامات من الله تعالى إلى أن في دمي امتزاج من دم بني فاطمة. والحق أن الكشف المذكور في الصفحة ٥٠٣ من البراهين الأحمدية الذي جاء فيه أني رأيتُ السيدة فاطمة رضي الله عنها واضعةً رأسي على فخذها كأم رؤوم أيضا يشير إلى هذا الأمر. ثم بشّرني ﷻ في الإلهام المذكور في الصفحة ٤٩٠ من البراهين الأحمدية الذي نصه: "سبحان الله تبارك وتعالى، زاد مجدك. ينقطع آباؤك ويبدأ منك" أي كما كان إبراهيم عليه السلام مؤسس عائلة، كذلك ستكون أنتَ. وذلك لأني قد سُمِّيت إبراهيمَ مرارا في الإلهام. وهناك إلهام آخر في الصفحة ٥٦١ من البراهين الأحمدية نصه: "سلام على إبراهيم، صافيناه ونجّيناه من الغم، تفرَّدنا بذلك، فاتَّخِذوا من مقام إبراهيم مصلّى". أي سلام عليك يا إبراهيم. لقد أحببنا إبراهيم حبا خالصا ونجّيناه من الحزن. هذا ما نتفرّد به نحن. فإذا كنتم تريدون مقام الاصطفاء فضعُوا قدم العبودية في المقام الذي هو مقام إبراهيم، أي مقام هذا العبدِ الضعيف. منه.

واحدة، وباعد بيني وبين الأعباء المنـــزلية. غير أنني واجهتُ ابتلاءً عند هذا الزواج لأني كنت أعاني من ضعفٍ قلبيٍّ وذهنيٍّ شديد، وكنت في السابق عُرضةً لعدة أمراض، وكان مرضانِ، أي السكري والصداع مع الدُوار، يلازمانني منذ زمنٍ، ويصحبهما أحيانا تشنّجٌ في القلب أيضا. ونتيجةً لذلك كانت باءتي كالمعدومة، وكنت قد بلغت من الكبر عتيا، فتأسّف بعض أصدقائي على زواجي هذا. وقد بعث إليَّ الشيخ محمد حسين، رئيس تحرير المجلة "إشاعة السنة" رسالة- وقد أريتُها كثيرا من الإخوة المحترمين في الجماعة: مثل أخي المولوي نور الدين وأخي المولوي برهان الدين وغيرهما- قال فيها على سبيل المواساة: "إنك تزوّجت، وقد علمتُ من "حكيم محمد شريف" أنك لم تكن قادرا على ذلك بسبب الضعف الشديد. إذا كان الأمر يتعلق بقوتك الروحانية، فلا مجال لي للاعتراض لأني لا أنكر خوارق أولياء الله وقواهم الروحانية، وإلا فالأمر جد مقلق، وأتمنى ألا تتعرض لابتلاء".

هذه الرسالة مكتوبة على وريقة، ولحسن الحظ ما زالت محفوظة عندي، وقد رآها قرابة خمسين شخصا من الجماعة بأم أعينهم وعرفوا خط يده، ولا أظن أن المولوي محمد حسين سينكرها، وإلا ستنكشف الحقيقة باستحلافه.

على أية حال، دعوت في حضرة الله تعالى عند هذا الابتلاء فأخبرني ﷻ إلهامًا بأدوية لإزالة المرض، ورأيت في الكشف أن ملاكا يضع تلك الأدوية في فمي، فركّبت ذلك الدواء، وبارك الله تعالى فيه لدرجةٍ أيقنت يقينا كاملا أني أعطِيتُ القوة الكاملة التي يمكن أن ينالها في الدنيا أي شخص بتمام صحته، ورُزقت بأربعة بنين. ولولا أن يحسب الناس

هذا الأمر مبالغةً؛ لفصّلتُ هذا الأمر الحقَّ الذي أُعطيتُه على سبيل الإعجاز وبصورة دائمة، ليُعْلم أن آيات ربنا القادر والقيوم تظهر بكل الأساليب، وهو ﷻ يهب لعباده الخواص خصوصية في كل مجال، ولا يشترك فيها أناس عاديون. لقد كنت في ذلك الزمن مثل الطفل ضعيفًا، ثم وجدت نفسي- بما وهبني الله تعالى من قوةٍ- بقوةِ خمسين رجلا. لذلك أؤمن أن إلهنا على كل شيء قدير.

(١٢) كان هناك شخص اسمه "نواب محمد علي خان" من نوّاب منطقة "جهجر" ويسكن في مدينة لدهيانه، وكان قد فتح متجرا في لدهيانه كي تباع وتُشرى فيه الغلال التي تأتي من الخارج، وليُنزِل بائعو الغلال بضائعهم فيه. ثم حدث أن نسج أحد مكيدة ضده، فبارَ محلُّه وواجه خسارة كبيرة. ففي هذا الوقت العصيب توجّه إليّ طالبا الدعاء. وقبل أن تصل رسالته إلى قاديان؛ كشف الله عليّ أنه بعث برسالة بمضمون كذا وكذا، وكشف لي أيضا ﷻ أن مشكلته هذه ستُرفَع لفترة وسيُخلَّص من هذا الغم. فأخبرته بالموضوع كله قبل الأوان فاستغرب كثيرا كيف كُشف محتوى الرسالة السرية التي أُرسلتْ للتو؟ وبتحقق النبوءة؛ قوي إيمانه وترسخ في قلبه اعتقاد حسنٌ بي بشكل عجيب. وكان يقول لي مرارا بأنه قد سجل هذه النبوءة في دفتره الجيبي تذكارا ويقرأه دائما، وقد أراه لكثير من الناس أيضا. وذات يوم أراه بحضوري لمحمد حسين خان، الوزير في ولاية بتياله، وقال: يكفيني يقينا أن الله تعالى أخبر برسالتي قبل وصولها، ثم أُخبِرت بها دون تأخير. وثانيا: أُخبِرتُ قبل الأوان بإصلاح أمري الذي كان إصلاحه مستحيلا ظاهريا. وأعرف أنه لا يقدر على هذا العلم المبني على القدرة إلا الله

وَعَجَلِّ. وقد ظل النواب المذكور على هذا الحال إلى أن وافته المنية، إذ كانت تستولي عليه حالة من الوجد بذكر هذه النبوءة، وكان يقرأها دائما. وحين قربتْ وفاته وذهبتُ لعيادته في المساء الذي توفي في صباح اليوم الذي تلاه، تماسك حين رآني وذهب إلى داخل البيت- مع أنه كان يعاني بشدة من البواسير التي تسببت شدتُها في وفاته- وجاء بدفتره الذي سُجلت فيه النبوءة مع ذكر كيفية تحققها، وأراني الدفتر وقال بأني أحتفظ به بعناية خاصة لأنه يذكِّرني بقدرة الله؛ ثم مات صباح اليوم التالي.

وإني على يقين بأن الدفتر الذي كان يحتفظ به المرحوم عنده بعناية وحب خاص؛ سيكون محفوظا حتما عند ابنه في لدهيانه. فانظروا كيف تحققت آيات الله تعالى من كل الجوانب.

(١٣) إن السيد "راجا جهان داد خان" الذي يعمل الآن مفوضا إضافيا في غوجرانواله وهو الزعيم الأعلى في منطقته ويملك قرى عديدة كعقارات له، شاهد على آيةٍ بايع على إثر تحققها. ولو استُحلف عليها لما أنكرها قط.

(١٤) ذات مرة رأيت في المنام- عن قضية كانت مرفوعة في محكمة بطالة تتعلق بأمور زراعية- أننا ربحنا القضية المرفوعة ضد المدعو "جهندا سنغ" الذي كان أحد من المزارعين بحسب البند (٥) في قانون المزارعين. وكنا قد رفعنا القضية ضده لأداء ١٤ روبية ثمنًا لشجرة العضاه التي كان قد قطعها من أرضنا بغير إذن. فأُريتُ في الرؤيا أن قضيتنا قد قُبلت وصدر الحكم لصالحنا. فصادف أن حكيتُ هذه الرؤيا لآريٍّ ذكرتُه من قبل أي "لاله شرمبت كهتري" المقيم في قاديان. ثم

حدث في اليوم التالي أن جاء "جهندا سنغ" من بطالة إلى قاديان مع ١٦ أو ١٧ من الشهود الذين أدلَوا بشهاداتهم لصالحه في القضية المذكورة آنفا، فأشاع أن قضيتنا رُفضت. ثم قال لي الهندوسي المذكور مستهزئا: لقد ثبت بطلان رؤياك، إذ قد رفضت المحكمةُ القضيةَ بالمطالبة بـــ ١٤ روبية. قلت له إنه كاذب حتما. فقال: هو ليس وحيدا في ذلك بل جاء معه ١٥ أو ١٦ شخصا كانوا شهودا، ويقول الجميع إن القضية رُفضت، ومستحيل أن يكذب هذا العدد من الناس. قال الهندوسي هذا الكلام في مسجد قرب السوق وانصرف، وبقيتُ في المسجد وحيدا. كان الوقت عصرا إذ نادى منادٍ من الغيب بكل قوة، ما تعريبه: "لقد ربحت القضية!". كان الصوت بقوةٍ خِلتُ منها أن الآخرين أيضا قد سمعوه. ثم قابلت الهندوسي المذكور وأطلعته على إلهامي ولكنه لم يستيقن نظرا إلى كثرة عدد الشهود، وانصرف مستهزئا وكأنه سخر مني على خطأ منحى تفكيري. وفي اليوم التالي ذهبتُ بنفسي إلى بطالة وسألت "متهرادس" مساعد القاضي: ما هو الحكم الذي صدر في قضيتنا؟ قال: لقد ربحتَ القضية. قلتُ: لماذا إذًا أشاع المدعو "جهندا سنغ" وشهوده جميعا في قاديان أن قضيتنا رُفضت؟ فقال: هو أيضا محق إلى حد ما، والقصة هي كما يلي: إنّ القاضي حديث العهد هنا، وقد قدِّمت القضية إليه في غيابي إذ كنتُ قد خرجتُ صدفة لأمر ما، لساعة ونصف تقريبا. فحين كنت غائبا عن المحكمة أرى المدّعى عليه "جهندا سنغ" القاضيَ حُكما أصدره المفوّضُ سابقا جاء فيه أنه مسموح للمزارعين في قاديان أن يقطعوا الأشجار من أرض يزرعونها بحسب الضرورة دون استئذان أصحابها. فنظرًا إلى هذا الحكم رفض القاضي

قضيتكم وصرفهم. ثم حين رجعتُ بعد ساعة من الزمن تقريبا وأراني القاضي حكمَه، قلتُ له بأن المدَّعى عليه قد احتال عليك لأن هذا الحكم مُلْغًى سلفا، ويوجد طيَّ الملف حكم آخر أصدره مفوَّض المالية، وبه قد بطل الحكم السابق. عندها قرأ القاضي هذا الحكم ومزّق حكمه وأصدر حكما جديدا لصالحك مع فرض نفقات القضية على الخصم[1].

الشاهد على هذه النبوءة ليس "شرمبت" وحده بل كثيرون آخرون أيضا، وهم على قيد الحياة، ويستطيعون أن يشهدوا عليها حالفين وفقًا لمضمون الحلف المذكور في النبوءة رقم (٢).

ولقد اشتهرت هذه النبوءة على نطاق واسع جدا بعدما سجِّلت في الصفحة ٥٥١ من البراهين الأحمدية قبل عشرين عاما.

(١٥) ذات مرة مرضتُ مرضا شديدا حتى قرأ عليّ أقاربي سورة "يس" على الطريقة المسنونة ثلاث مرات في أوقات مختلفة؛ ظنا منهم أنها آواخر لحظات حياتي. عندما قُرئت سورة "يس" للمرة الثالثة كنت أرى أن بعضا من أقاربي المقربين الذين رحلوا من هذه الدنيا يبكون وراء الجدران بصورة عفوية. وكنت مصابا بنوع من القولنج الشديد وكان الدم ينــــزف مختلطا بالبراز على فترات متكررة وقصيرة جدا. وظل الحال على هذا المنوال إلى ١٦ يوما. وكان شخص آخر أيضا قد أصيب بالمرض نفسه وارتحل إلى دار البقاء في اليوم الثامن من إصابته، مع أن إصابته ما كانت بشدةِ إصابتي أنا. وحين طلع اليوم السادس

[1] لا يستغربنّ أحد من الأمور المتعلقة بالزراعة التي لازمتني منذ بداية حياتي لأنه يُعلَم بصراحة من التدبر في الأحاديث النبوية أن المسيح الموعود يقال له: الحارث، وسيكون من عائلة الحراثين. منه.

عشر من إصابتي، ظهرت آثار اليأس بكل معنى الكلمة، وقُرئت عليّ سورة "يس" للمرة الثالثة؛ إذ كان الأقارب كلهم متيقنون أني سأكون إلى المساء في القبر. وكما علّم الله تعالى بعضا من أنبيائه أدعيةً للنجاة من المصائب، كذلك علّمني أيضا دعاءً نصه: "سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم، اللهم صلّ على محمد وآل محمد". وألقى ﷻ في قلبي أن ضعْ يدك في ماء النهر المختلط بالرمل، واقرأ هذه الكلمات الطيبات وامسحْ به صدرك وظهرك ويديك ووجهك فتُشفى. فأُحضِر ماء النهر المختلط بالرمل على جناح السرعة وبدأتُ بالعمل حسبما عُلِّمتُ. وكنت أشعر حينها وكأن نارا تخرج من كل شعرة من جسمي، وشعرتُ بحُرقة مؤلمة في الجسم كله. ومال طبعي عفويا إلى أنه لو متُّ لكان أفضل لأنجو من هذه الحالة المزرية. وأقول حلفا بالله الذي نفسي بيده إني حين بدأت تلك العملية- بقراءة تلك الكلمات الطيبة، ومسح الجسم بالماء- شعرت كل مرة بأن النار تزول من الجسم، وتحل محلها البرودة والراحة. ولم ينته الماء من الإناء حتى هجرني المرض كليا، ونمتُ نوما هادئا- بعد ١٦ يوما- كشخصٍ سليم معافًى. وحين طلع الصباح تلقيتُ الإلهام: "وإن كنتم في ريب مما نزّلنا على عبدنا فأتوا بشفاء من مثله". هذا الحادث يعلمه أكثر من خمسين شخصا، بعضهم ماتوا وبعضهم ما زالوا أحياء يُرزقون، ويمكن أن يشهدوا بذلك حالفين وفقًا للحلف الذي ورد ذكره مفصلا في النبوءة رقم (٢).

(١٦) نسجَ شخص اسمه "أعظم بيك"- يسكن في لاهور ويعمل مفوضا إضافيا- مكيدة ضدنا، فاحتال وحرّض بعض شركائنا الذين كان لهم نصيب بحسب الأوراق الرسمية المتعلقة بقاديان، ولكن لم يكن لهم حق

في ملكية قاديان في الحقيقة، ولم يشتركوا في إنفاق آلاف الروبيات في متابعة القضايا المتعلقة بها أو في أيّ عمل آخر بهذا الصدد؛ فقال لهم هذا المحرِّضُ: يمكنكم أن تبيعوا حصتكم لي وأنا بدوري سأرفع القضية. فأفرحهم بدفع بعض النقود لهم، ودفعهم لرفع القضايا في ملكية قاديان وساعدهم في ذلك بنفسه. ومن جانب آخر انصرف أخي المرحوم "ميرزا غلام قادر" الذي كان واثقا من نجاحه إلى إعداد المرافعة بقوة ونشاط. ولما كنت قد سمعت أن والدي المرحوم "ميرزا غلام مرتضى" كان قد أنفق آلاف الروبيات على هذه القرى، ولم يشترك في هذا الإنفاق أحد من الشركاء؛ دعوت الله تعالى لنجاحه، فتلقيت بعد الدعاء إلهاما نصه: "أجيب كل دعائك، إلا في شركائك"، فذهبت إلى البيت وجمعت الأقارب كلهم بمن فيهم أخي الأكبر أيضا وسردت لهم الإلهام الذي تلقيته من الله تعالى. ولكن من المؤسف أنهم قالوا: لو اطلعنا على إلهامك من قبل لما دخلنا في القضية، أما الآن فليس في اليد حيلة إذ قد تورطنا في تعقيداتها. ولكن الحق أن الوقت ما كان قد أتى بعد ليستيقنوا بكلامي، فكانت النتيجة أنّ أخي قد مُني بفشل ذريع في المحكمة العليا مع أنه قد نجح في المحكمة الابتدائية؛ إذ حُكم بتمليك الشركاء حصصهم. واضطر أخي إلى استقراض نحو ٧٠٠٠ روبية. ويشهد على هذه النبوءة أناس كثيرون في قاديان من الموافقين والمعارضين، فيمكنهم أن يصدِّقوا بياني هذا إذا ما استُحلفوا.

(١٧) أُريتُ ذات مرة في المنام أن أخي المرحوم "ميرزا غلام قادر" مريض جدا، فذكرت هذه الرؤيا لكثير من الناس الذين ما زال بعضهم أحياء يُرزقون. ثم اتفق بعد ذلك أن أصيب أخي المرحوم بمرض شديد. عندها

رأيتُ في المنام أن أحدا من كبار العائلة المتوفين يدعو أخي، فذهب إليه ودخل بيته. كان تفسيره أنه سيموت. وفي هذه الأثناء ظل مرضه يتفاقم حتى أصبح هيكلا عظميا. ولما كنت أحبه كثيرا؛ قلقت على حالته كثيرا وتوجهت إلى الدعاء لشفائه، وكنت أهدف من وراء ذلك إلى التحقق من ثلاثة أمور:

أولا: أردتُ أن أعرف إذا كان دعائي يُستجاب في حضرة الله في هذه الحالة أم لا.

ثانيا: أردت أن أعرف إذا كان في قانون الله تعالى أن يشفي مَن هو مصابٌ بمرض مثله أيضا.

ثالثا: وإذا كان ممكنا أن تزول رؤيا منذرة كهذه الدالة على وفاته أم لا.

فعندما انصرفت إلى الدعاء- ولم تمض على ذلك إلا أيام قليلة- رأيت في المنام أخي المرحوم ماشيا في بيته كشخصٍ سليم معافًى تماما دون أيّ سند. وبهذا الشأن كنت قد تلقيت إلهاما أيضا لا أذكر كلماته.

باختصار، فقد شفاه الله تعالى بحسب الرؤيا والإلهام الدالَّين على استجابة دعائي، وعاش بعد ذلك إلى ١٥ عاما بكامل الصحة والعافية حتى مات بعدها بقضاء الله وقدره. كنتُ قد حكيت هذا الإلهام والمنام لعدد كبير من الناس الذين لا يزال بعضهم على قيد الحياة ويقدرون على أن يصدِّقوا كلامي حالفين وفقًا للحلف المذكور في النبوءة رقم (٢).

(١٨) حين قرب موعد وفاة أخي بعد ١٥ عاما كنت حينها في أمرتسر، وأُرِيت في المنام أن كأس حياته قد امتلأت تماما وأنه سيموت في

القريب العاجل جدا. فسردت هذه الرؤيا لحكيم محمد شريف الذي كان طبيبا شعبيا في أمرتسر، ثم كتبت إلى أخي بأن عليك أن تتوجه الآن إلى أمور الآخرة لأني أُريتُ أنه لم يبق من حياتك إلا أيام قليلة. فأخبر كافة أهل البيت بالأمر ثم ارتحل من هذه الدار الفانية في غضون بضعة أسابيع. وهناك كثير من الناس رجالا ونساء يشهدون على هذا الحادث أيضا ويستطيعون أن يشهدوا حالفين، هذا وإن رسالتي المرسَلة من أمرتسر أُخرجت من صندوق أخي بعد وفاته.

(١٩) ذات مرة طلب مني صديقي المخلص- وهو من كبار مؤيدي جماعتي وصادق الإخلاص، وقد قطع على نفسه أن يرسل مئة روبية شهريا مساعدةً ماليةً لهذه الجماعة، واسمه سيتهـــ عبد الرحمن الحاج الله ركها وهو تاجر في مدينة "مَدراس"- أن أدعو لكُربة أصابته؛ فتلقيت بحقه إلهاما تعريبه: "هو قادر، يصلح ما فسد، ويفسد ما صلح، ولا يدرك أحد أسراره". كانت تلك بشارة عن رفع حزن أصابه. فنجاه الله تعالى بعد بضعة أسابيع من غمّ أصابه. لا يزال السيد عبد الرحمن حيا يُرزق في مدينة "مدراس" ويستطيع أن يصدّق هذا الحادث ولكن على أن يكون الحلف بحسب ما ذُكر في النبوءة رقم (٢).

(٢٠) اعترض عليّ معاند من لدهيانه، وجاهل أشد الجهل، اسمه سعد الله- كان من الهندوس، وقد أسلم حديثا- وقال إن نتيجة المناظرة في أمرتسر مع المسيحيين التي عُقدت في ١٨٩٣م كانت موت ابنٍ رضيعٍ لأخي وحبي في الله المولوي الحكيم نور الدين بقضاء الله وقدره. كان هذا الوقح اللئيم الذي يفرح لوفاة أولاد أكابر الإسلام يهدف من وراء هذا الاعتراض الخسيس إلى أن الإسلام دين كاذب والمسيحية صادقة.

فدعوت الله تعالى أن يخزي هذا الشرير لطعنه، وأن يعوض المولوي نور الدين المحترم بأحسن بديل. فحين كتبت الرد على هذا الغبي وفرغتُ من الدعاء، غلبني النوم على الفور ورأيت في المنام صبيا يلعب في حضن المولوي نور الدين وأنه ابنه، ولكنه يختلف عن أولاده الذين سبقوه لونًا وقوة، حتى خيِّل إلي أنه من زوجة أخرى. وفي الحال تلقيت إلهاما في تأييد المنام أنه سيُرزق بولد. ثم وُلد في بيته ولدٌ بعد خمس سنوات بحسب النبوءة وسُمِّي "عبد الحي"، ليُركِسَ الله تعالى بذلك عدو الدين الذي هاجم الإسلام مؤيِّدًا القساوسة. لقد نُشرت هذه النبوءة في البلاد كلها قبل ولادة الابن بخمس سنوات عبر كتابي "أنوار الإسلام". (انظروا: أنوار الإسلام، الصفحة ٢٦، حاشية على الحاشية) وقد نُشر هذا الكُتيّب بخمسة آلاف نسخة وأُشيع في مئات الآلاف من الناس. إنها لآيات شاهدها العالَم بأم أعينهم وهي تفوق العادة عظمة وشوكة.

(٢١) لقد أنبأني الله تعالى قائلا بأني سأرزقك ابنا آخر. وهذا الابن هو الابن الرابع الذي وُلد الآن، وأسميناه "مبارك أحمد". وقد أُنبئتُ بولادته قبل عامين تقريبا، ثم أُنبئت مرة ثانية قبل ولادته بشهرين، ثم حين قرُبت ولادته، تلقيت إلهاما: "إني أَسقُط من الله وأصيبه". فسّرت ذلك باجتهادي أن الولد سيكون صالحا ومتوجها إلى الله تعالى وميالا إليه ﷻ، أو سيموت سريعا. والله تعالى أعلم أيًّا من هذين الأمرين يتوافق مع مشيئته. وكنت قد نشرت هذه النبوءة قبل الآوان في آلاف الآلاف من الناس في الصفحة ١٨٣ من كتابي "أنجام آتهم" (عاقبة آتهم) وفي ضميمة أنجام آتهم الصفحة ٥٨.

(٢٢) إن ابني الأول "محمود" وهو حيّ يُرزق، لم يكن قد وُلد عندما أُخبرتُ بولادته كشفا، ورأيت اسمه "محمود" مكتوبا على جدار المسجد. فنشرتُ إعلانا على أوراق خضراء بتاريخ ١٨٨٨/١٢/١م لإشاعة هذه النبوءة، ووُزِّع على آلاف الناس ولا يزال العديد من نسخه موجودا عندي.

(٢٣) ابني الثاني الذي اسمه "بشير" لم يكن قد وُلد عندما أخبرني الله قبل ولادته بثلاثة أشهر. وقد أشيعت تلك البشارة قبل الأوان بين مئات الآلاف من الناس بنشرها في الصفحة ٢٦٦ من كتابي "آئينة كمالات إسلام" (*مرآة كمالات الإسلام*) ونصها: "سيولَد لك الولد ويُدنى منك الفضل".

والجدير بالذكر أيضا أن اسم أحد أبنائي هو "فضل أحمد". فهذه النبوءة تشير إلى أن هذا الابن بالإضافة إلى فضل الله سيشبه كثيرا "فضل أحمد" بخَلقه وملامحه. ويعرف مئات الناس هندوسا ومسلمين من قاديان أن هذا الولد يشبهه كثيرا.

(٢٤) لقد أنبأني الله تعالى إلهاما بولادة الابن الثالث في بيتي قبل ولادته بتسعة أشهر. لقد أُشيع هذا الإلهام في عشرات الملايين من الناس بتاريخ ١٨٩٤/٩/٥م بنشره في هامش الصفحة ٣٩ من كتاب "أنوار الإسلام" إذ إن الكتاب "أنوار الإسلام" كان قد نُشر بـــ ٥٠٠٠ نسخة ووُزّعت في جميع المدن الكبيرة والبلدات في البنجاب والهند بل في القرى أيضا. ونص الإلهام المنشور في الصفحة ٣٩ من "أنوار الإسلام" هو: "إنا نبشرك بغلام". (انظروا: أنوار الإسلام، صفحة ٣٩، الحاشية)

وحين انتشرت هذه النبوءة على أحسن وجه في مئات الآلاف من

الناس بمن فيهم الهندوس والمسيحيون والمسلمون، وُلد بتاريخ ٢٧ ذي القعدة ١٣١٢ هـــ الموافق لـــ ١٨٩٥/٥/٢٤م الابنُ الذي وُعد به في الإلهام وأسميناه "شريف أحمد". (انظروا ورقة الغلاف الأخيرة لكتاب "ضياء الحق")

(٢٥) هناك آية أخرى بصورة نبوءة عن ابني الرابع وستكون مدعاة لازدياد علم القراء وإيمانهم ويقينهم بإذن الله. وبيان ذلك أن الإلهام الذي سجلتُه في الصفحة ١٨٢ و١٨٣ من كتاب: "أنجام آتهم" (*عاقبة آتهم*)، والصفحة ٥٨ من ضميمة أنجام آتهم يضم نبوءة عن ولادة الابن الرابع التي أُشيعت بين مئات الآلاف من الناس بنشرها في كانون الثاني عام ١٨٩٧م في الكتاب المذكور أيْ "أنجام آتهم" و"ضميمة أنجام آتهم". وقد مضى على نشره ما يقارب ثلاثة أعوام إلى اليوم أي ١٨٩٩/٨/٢٠م. لقد حسب المعارضون هذه الفترة الوجيزة مدةً طويلة، وبدؤوا بالنقد والطعن وقالوا: أين الإلهام الذي نُشر في الصفحة ١٨٢ و١٨٣ من كتاب "أنجام آتهم" (عاقبة آتهم) والصفحة ٥٨ من "ضميمة أنجام آتهم"، إذ لم يُولد الابن إلى الآن؟ فتوجّه قلبي إلى الدعاء مرة أخرى. مع أنني أعلم جيدا أن الأعداء غير العادلين لن يرضوا بحال من الأحوال؛ فمثلا لو وُلد الصبي في شهرين أو ثلاثة أشهر من الإلهام لأثاروا ضجة وقالوا: إن لصاحب النبوءة باعا طويلا في علم الطب، فقد علم بناءً على علامات حددها الأطباء أن صبيا حصرا سيولَد، فقد أنبأ بذلك في أيام الحمل. ولو أُنبئ بولادة الابن قبل ولادته بثلاث أو أربع سنين مثلا، لقالوا: من المتوقع بطبيعة الحال أن يولَد ولدٌ في هذه المدة الطويلة على أية حال، فلِمَ لم تُحدَّد مدة قصيرة؟ بينما هذه الفكرة

خاطئة تماما، إذ إن ولادة ابنٍ؛ هي عطاءٌ من الله، ولا دخل ولا خيار للإنسان في ذلك. ولا يسع أحدا، وإن كان مَلِكًا، أن يدّعي أن ولدًا سيولَد حتما في مدة كذا وكذا، بل لا يسعه القول بأنه سيبقى على قيد الحياة إلى تلك المدة، أو تحيا زوجته. بل الحق أن الأوبئة المتفشية في هذه الأيام من قبيل الطاعون والكوليرا قد قصمت ظهر الناس، فلا يسع أحدا الوثوق من بقائه على قيد الحياة ولو ليوم واحد.

وبالإضافة إلى ذلك إذا كان الشخص الذي ينشر نبوءته متحديًا- تأييدًا لدعواه- كاذبا؛ فمن مقتضى غيرة الله تعالى أن يحرمه من تحقق أمنياته هذه إلى أبد الآبدين، وموته أبتر دون أولاد أفضل من أن يُخدَعَ الناس بمكايده فيضِلوا. هذه هي سنة الله التي يعتقد بها علماء أهل السنة.

باختصار، بعد أن سمعت الطعن مرارًا أن ولادة الابن الرابع قد تأخّرت؛ رفعتُ أكُفّ الضراعة في حضرة الله. ووالله الذي نفسي بيده إني قد تلقيت بتاريخ ١٨٩٩/٤/١٣م نتيجة دعائي وتضرعاتي المتواصلة إلهاما: "اصبر مليًّا سأهب لك غلاما زكيًّا".

تلقيت هذا الإلهام يوم الخميس الموافق لـــ ٢ ذي الحجة عام ١٣١٦ من الهجرة. وإلى جانب ذلك تلقيت إلهاما آخر أيضا نصه: "ربِّ اصحّ زوجتي هذه"[١]، أي اللهم أنقذ زوجتي هذه من المرض واشفِها. وكان في ذلك إشارة إلى أن هناك خطرا للإصابة بمرض عند إنجاب هذا الابن. فسردتُ هذا الإلهام للجماعة كلهم؛ الموجودين آنذاك عندي في قاديان، كما أَخبرَ به أخي المولوي عبد الكريم كثيرا من الإخوة الأكارم عبر

---

[١] بعد ولادة الابن مرضت زوجتي كما كان المراد من الإلهام، ولا تزال بعض أعراض المرض موجودة، غير أنها شفيت من الأعراض الشديدة بفضله تعالى. منه.

رسائل عديدة. وحين طلع يوم الـــ ١٨٩٩/٦/١٣م ومضى شهران كاملان على الإلهام المذكور الذي كنت قد تلقيته بتاريخ ١٨٩٩/٤/١٣م، تكلّمت فيَّ روحُ الابن بأمر الله، وسمعت كلامه بصورة إلهام: "إني أسقط من الله وأصيبه"، أي أن وقتي قد دنا، فسأسقط الآن إلى الأرض من الله وبيده ثم سأعود إليه. وكذلك كلّمني الولدُ نفسه بتاريخ ١٨٩٧/١/١م- قبل الولادة- بالإلهام، وكان الخطاب موجّها إلى إخوته وتعريبه: "بيني وبينكم ميعاد يوم"، أي سألقاكم يا إخوتي بعد يوم كامل. وكان المراد من اليوم هنا عامان، والعام الثالث هو العام الذي وُلد فيه.

واللافت في الموضوع أن المسيح الناصري عليه السلام تكلّم في المهد، أما هذا الولد فقد تكلم مرتين في بطن أمه، ثم وُلد بتاريخ ١٨٩٩/٦/١٤م. ولما كان هو الابن الرابع فقد وُلد في الشهر الرابع بحسب التقويم الإسلامي أي في شهر صفر،[1] وفي اليوم الرابع من الأسبوع أي يوم الأربعاء، وكانت الساعة الرابعة من ساعات النهار بعد الظهيرة. وعُقَّ له يوم الاثنين، وذلك بحسب النبوءة المنشورة في ١٨٨٦/٢/٢٠م. وفي الساعة الرابعة يومَ ولادته أي يوم الأربعاء هطل المطر بغزارة بعد أن انقطع عدةَ أيام.

هؤلاء هم الأبناء الأربعة الذين أنبأني الله بهم قبل ولادة كل واحد

[1] هذا سهو من الناسخ إذ كتب أن شهر صفر هو الشهر الرابع بحسب التقويم الإسلامي، وقد ورد صحيحا في الصفحة ٢١١ (من النص الأردي) من الكتاب نفسه: "حقق الله تعالى النبوءة المتعلقة بالابن الرابع يوم الأربعاء بتاريخ ١٨٩٩/٦/١٤م الموافق لـــ ٤ صفر عام ١٣١٧ من الهجرة". (الناشر)

منهم. وما حكيتُ هذه الأنباء الأربعة للناس شفهيا فقط، بل أُشيعت قبل الأوان بين مئات الآلاف من الناس عبر الإعلانات والكتيبات أيضا، ولن تجدوا نظيرا لهذا في بيان الغيب العظيم، لا في البنجاب ولا في الهند بل ولا في العالم كله. ولن تعثروا على نبوءة لأحد أخبره الله تعالى مرة واحدة بولادة أربعة بنين ثم أخبره بالإلهام قبيل ولادة كل واحد منهم، ثم نُشرت تلك النبوءات في مئات الآلاف من الناس. فسِيروا في الأرض وأتوا لها بنظير من أي مكان إن وُجد.

والأغرب من ذلك أن خبر ولادة البنين الأربعة قد نُشر للمرة الأولى في إعلانٍ بتاريخ ١٨٨٦/٢/٢٠م وما كان قد وُلد إلى ذلك الحين أيٌّ واحدٍ منهم. وقد سمّى الله تعالى الابن الرابع "مبارك أحمد" بكل صراحة في الإعلان المذكور. (انظروا: الإعلان المنشور بتاريخ ١٨٨٦/٢/٢٠م الصفحة ٣، العمود ٢، السطر ٧). فسمِّي هذا الولد "مبارك أحمد" وبعد تسميته تذكّرت فجأة النبوءة المنشورة في ١٨٨٦/٢/٢٠م.

وتذكيرا للقراء الكرام أريد أن أبين الآن تواريخ النبوءة عن ولادة كل واحد من هؤلاء الأبناء الأربعة، وتواريخ ميلادهم. والأفضل أن يحتفظ كل باحث عن الحق بمثل هذه الكتيبات والإعلانات لأن العثور عليها بعد فترة من الزمن يصبح متعذرا. ولو لم يُعثَر على أوراق مطبوعة، لرفض المعارض المتعنت الأمرَ كتمانا للحق فقط، وإن كان قد قرأ ذلك الإعلان أو الكتيب بأم عينه مرارا. فمن واجب جماعتنا ألا يتخلوا عن تلك الأسلحة الفتاكة بالأعداء، بل ينبغي أن يدوِّنوا جيدا كافة الرسائل والإعلانات، ويحتفظوا بها مجلَّدةً حتى يتمكنوا من كشفها للمعاند الظالم بسهولة عند الضرورة.

إن تواريخ النبوءات عن الأولاد الأربعة وتواريخ ولادهم هي كما يلي:

إن ابني الأكبر، هو "محمود"، وقد أنبأتُ بولادته في إعلان نُشر على ورقة خضراء في ١٨٨٨/٧/١٠م، وفي ١٨٨٨/١٢/١م. وقد كتبتُ أيضا في الإعلان الأخضر أن هذا الولد سيسمَّى "محمود"، وقد أُشيع هذا الإعلان في مئات الآلاف من الناس قبل ولادته. ولا بد أن تكون مئات الإعلانات المطبوعة على أوراق خضراء موجودة إلى الآن في بيوت معارضينا، كذلك يكون الإعلان الذي نُشر في ١٨٨٨/٧/١٠م أيضا موجودا في بيوهم. ولما بلغت شهرة هذه النبوءة حد الكمال عبر الإعلانات، ولم تجهلها فِرقة من فِرق المسلمين والمسيحيين والهندوس، وُلد "محمود" بفضل الله ورحمته يوم السبت بتاريخ ١٨٨٩/١/١٢م الموافق لـــ ٩ جمادى الأولى عام ١٣٠٦ من الهجرة. وقد أنبأتُ بولادته في إعلانٍ مكتوبٍ بخط عريض بعنوان "تكميل التبليغ"، وسُجِّلت فيه الشروط العشرة للبيعة، وفي الصفحة ٤ منه، سُجّل إلهامٌ عن الابن الموعود تعريبه:

يا فخر الرسل.. قد اطلعت على مراتب قربك، فقد تأخرتَ في المجيء، وقد أتيت من مكان بعيد.

أما ابني الثاني الذي اسمه "بشير أحمد" قد أنبأتُ بولادته في الصفحة ٢٦٦ من كتاب "آئينة كمالات الإسلام" (*مرآة كمالات الإسلام*) ويتبين من السطر الرابع في الصفحة ٢٦٢ من الكتاب أن تاريخ هذه النبوءة هو ١٨٩٢/١٢/١٠م ونص النبوءة هو: "يأتي قمر الأنبياء، وأمرك يتأتّى. يسرّ الله وجهك، وينير برهانك، سيولَد لك الولد، ويُدنَى منك الفضل. إن نوري قريب" (انظروا: مرآة كمالات الإسلام

ص ٢٦٦) ويشير القول:"ويُدنَى منك الفضل" إلى أنه سيكون سببا لفضل الله وسيشبه كثيرا ابني فضل أحمد- وهو من الزوجة الأخرى- خَلقًا وصورة. أما القول "إن نوري قريب" (قد يكون المراد من النور هو: الابن الموعود).

ثم نُشر في شباط ١٨٩٣م كتابُ "مرآة كمالات الإسلام" الذي اسمه الآخر هو: "دافع الوساوس"، ووردت فيه نبوءة سبق أن أنبأت بها في ١٨٩٢/١٢/١٠م كما يتبين من ورقة غلافه، وُلد ابنٌ ثانٍ بتاريخ ١٨٩٣/٤/٢٠م بحسب هذه النبوءة وسميناه "بشير أحمد"، كما هو واضح من الإعلان المنشور في ١٨٩٣/٤/٢٠م. وهو يشبه فعلا "فضل أحمد" خَلقا وصورة كما أشير صراحة في النبوءة. وقد وُلد هذا الابن بعد خمسة أشهر تقريبا من تاريخ النبوءة وهو كانون الأول عام ١٨٩٢م. وبيوم ولادته نُشر إعلانٌ بتاريخ ١٨٩٣/٤/٢٠م ووردت في عنوانه عبارةٌ: "نبوءة أخرى لإتمام الحجة على المنكرين، وهي جديرة باهتمام خاص من محمد حسين البطالوي".

أما ابني الثالث الذي اسمه "شريف أحمد" فقد وردت النبوءة عن ولادته في حاشية الصفحة ٣٩ من كتابي "أنوار الإسلام" الذي نُشر في أيلول عام ١٨٩٤م. وقد نُشرت هذه النبوءة في حاشية الصفحة ٣٩ من الكتاب المذكور في أيلول عام ١٨٩٤م. وكما نُشر على ورقة الغلاف الأخيرة من كتاب "ضياء الحق" فقد وُلد هذا الابن أي "شريف أحمد" بتاريخ ١٨٩٥/٥/٢٤م الموافق لـــ ٢٧ ذي القعدة عام ١٣١٢ من الهجرة، أي في الشهر التاسع بعد نشر النبوءة.

أما ابني الرابع الذي اسمه "مبارك أحمد" فقد أُنبئ عنه في إعلان نُشر في

١٨٨٦/٢/٢٠م، ثم في الصفحة ١٨٣ من كتاب "أنجام آتهم" بتاريخ ١٨٩٦/٩/١٤م. والمعلوم أن كتاب أنجام آتهم قد نُشر على نطاق واسع في البلاد في أيلول عام ١٨٩٦م. ثم وردت هذه النبوءة في الصفحة ٥٨ في ضميمة أنجام آتهم مشروطة بشرط أن عبد الحق الغزنوي المقيم في أمرتسر وينتمي إلى جماعة المولوي عبد الجبار الغزنوي لن يموت ما لم يولَد هذا الابن الرابع. وكتبتُ أيضا في الصفحة ٥٨ نفسها أنه إذا كان عبد الحق الغزنوي محقا في معارضتي ومقبولا في حضرة الله فليصرِفْ هذه النبوءة بدعائه. ثم نشرت النبوءة نفسها في الصفحة ١٥ من ضميمة أنجام آتهم أيضا. فحقق الله تعالى النبوءة المتعلقة بالابن الرابع يوم الأربعاء بتاريخ ١٨٩٩/٦/١٤م الموافق لـــ ٤ صفر عام ١٣١٧ من الهجرة تصديقا لي وتكذيبا للمعارضين جميعا، وتنبيها لعبد الحق الغزنوي. أي قد وُلد المولود المسعود الرابع في التاريخ المذكور.

فالهدف الحقيقي من تأليف هذا الكتيب هو أن تُنشر في البلاد النبوءة العظيمة التي وعدني بها الله تعالى أربع مرات، إذ لا يمكن أن يتجرأ الإنسان على أن يخطط لمثل هذه المؤامرات- فيتنبأ أولا مرة واحدة بولادة أربعة بنين كما أنبأتُ أنا في الإعلان المنشور بتاريخ ١٨٨٦/٢/٢٠م، ثم يتنبأ قبل ولادة كل ابن ثم يتولد الأولاد واحد بعد الآخر بحسب النبوءة حتى يكتمل عدد الأربعة كما وُعد به في النبوءات سابقا- مع كون صاحبها شخصا يدّعي افتراء من عنده أنه مبعوث من الله. هل يمكن أن ينصر الله تعالى المفتري دائما هكذا وأن تستمر تلك النصرة إلى ١٤ عاما بدءا من عام ١٨٨٦م إلى ١٨٩٩م؟ هل سبق أن

نصر الله ﷻ مفتريا على هذا المنوال؟ أو هل يوجد نظيره على سطح البسيطة؟

انتبهوا، كان هناك زمن لم يكن أحد من هؤلاء البنين الأربعة موجودا فيه، ففي هذا الزمن يتنبأ شخص بلغ من الكبر عتيا وهو مصاب بالأمراض المزمنة وحياته في كل لحظة مهددة بالموت، قائلًا: سيولَد لي أربعة أبناء حتما، ثم حين يقرب موعد ولادة ابنٍ يبشر بولادته بناء على إلهام، ثم يبشر بالإلهام بولادة الابن الثاني ثم ينشر النبوءة بولادة الابن الثالث قبل ولادته. ثم يُنبئ بكل قوة وتحدٍّ بولادة الابن الرابع قبل ولادته ويقول أيضا بأن فلانا لن يموت ما لم يولَد ذلك الابن الرابع، فيولَد الابن الرابع أيضا بحسب قوله.

ففكِّروا الآن، هل كل هذا من مكايد الإنسان؟ وهل أُعطي أحدٌ تحت أديم السماء قوةً لينشر نبوءاته باستمرار بهذه القوة بارزا في الميدان، ثم تتحقق كلها دون استثناء؟

اسمعوا وعوا، لقد كان هناك زمن حين كتبتُ في الصفحة ١٥ من "ضميمة أنجام آتهم" ما تعريبه: "هناك إلهام آخر نُشر في ١٨٨٦/٢/٢٠م وهو أن الله تعالى يجعل الثلاثة أربعةً. عندها لم يكن للأبناء الأربعة الموجودين حاليا أي وجود مطلقا. وكان معنى الإلهام أني سأُرزَق بثلاثة بنين، ثم سأُرزق برابع يجعل الثلاثة أربعةً. فقد تحقق الجزء الأكبر من الإلهام أي قد رزقني الله تعالى بثلاثة بنين من هذا الزواج وما زالوا أحياء يُرزقون، وننتظر ولادة واحدٍ فقط الذي سيجعل الثلاثة أربعةً.

لاحِظوا الآن، ما أعظم هذه الآية! هل يسع الإنسان أن يُنبئ افتراء منه

أولا بولادة ثلاثة أو أربعة بنين، ثم يولَدون بالفعل؟ انتهى.

العبارة التي تحتها الخط قد اقتُبست من ضميمة أنجام آتهم، فلو قرأتم تلك الضميمة لوجدتم العبارة نفسها في الصفحة ١٥ منها.

انظروا الآن إلى آية قدرة الله تعالى؛ فقد ذُكر أملٌ بولادة الابن الرابع في الصفحة ١٥ من ضميمة أنجام آتهم، ووُعد القراءُ بأن ذلك اليوم سيأتي حتما، وأنه كما وُلد ثلاثة أبناء، كذلك سيولَد الرابع أيضا.

فيا أصحابي، قد طلع ذلك اليوم، والابن الرابع الذي وُعد بولادته أربع مرات في الكتب، قد وُلد يوم الأربعاء في ٤ صفر عام ١٣١٧ من الهجرة.

واللافت في الموضوع أن للعدد "٤" علاقة خاصة بهذا الابن إذ قد أُنبأتُ أربع نبوءات بحقه؛ وقد وُلد بتاريخ ٤ من صفر، وكان يوم ولادته اليوم الرابع من الأسبوع (أي يوم الأربعاء)، ووُلد في الساعة الرابعة بعد الظهر، وكان هو الابن الرابع.

(٢٦) هناك نبوءة عظيمة أخرى قد تحققت حين عُقد المؤتمر الأعظم للأديان في قاعة المدينة بلاهور. وتفصيل ذلك أنه قبل انعقاد هذا المؤتمر في المكان المذكور بتاريخ ٢٦ و٢٧ و٢٨ كانون الأول عام ١٨٩٦م- الذي ألقى فيه شخصيات بارزة من ديانات مختلفة كلماتهم لتأييد دينهم ردًّا على أسئلة اقترحتها لجنة المؤتمر؛ تلقيت من الله تعالى إلهاما عن مقال كتبته ليُلقى في المؤتمر. كان يُفهَم منه قطعا ويقينا أن مقالي سيفوق المقالات كلها. فأشعت الإلهام بإعلان منشور قبل أن يلقي الممثلون محاضراتهم، لكي تنكشف للناس حقيقة إلهاماتي في مؤتمر ديني كهذا. فجاء الرأي العام بغلبة مقالي على المقالات كلها بحسب إلهامي. ففي

الأيام نفسها أيّدتْ جريدةُ "سيفل أند ملتري غازيت" الصادرة في لاهور وجريدة "ابزرفر" بياني هذا أيما تأييد. وكما كنت قد أشعت بين الناس قبل الأوان بإلهام من الله أن مقالي سيكون غالبا؛ فكذلك كان تماما، وسُمع مقالي في المؤتمر بتعظيم وتبجيل كبيرَينِ وذاع صيته وأُثني عليه على نطاق واسع في مدينة لاهور.

الإعلان الذي ذكرته، لم ينتشر قبل مؤتمر الأديان المذكور في لاهور فقط؛ بل نُشر أيضا قبله بعدة أيام في معظم مدن البنجاب، ووُزِّع على آلاف الناس بكثرة، وكان قد وصل إلى الشيخ محمد حسين البطالوي، والمولوي أحمد الله، وثناء الله الأمرتسري، والمولوي عبد الجبار الغزنوي ثم الأمرتسري وإلى كثير من المشايخ والمسيحيين والهندوس، وأُشيع في عامة المسلمين أيضا بكثرة. ولهذا السبب؛ تركت النبوءة في قلوب الباحثين عن الحق تأثيرا عميقا جدًّا بعد مؤتمر الأديان، لأنهم حين رأوا أن هذا المقال كان غالبا في الحقيقة على المقالات الأخرى كلها، وأصغت إليه الفرق جميعها برغبة عارمة، ترك صدق النبوءة الإلهامية في قلوب المنصفين تأثيرا عجيبا؛ فأرسل شخص من سيالكوت مئةَ روبية مدفوعا بسعادته على أن جعل الله تعالى هذا المقال آية، أي قد وضع ﷻ فيه تأثيرا ذاتيا بحيث شرع أشخاص كثر من كل فرقة في مدحه عفويا رغم المخالفة الدينية. وعلّقت الجرائد في البنجاب كلها تقريبا بصوت واحد أن هذا المقال كان روح كل المقالات الملقاة في مؤتمر الأديان. وقد شهدت جريدة "سيفل أند ملتري غازيت" أيضا-التي تُعتبر شبه حكومية- أن المقال نال قبولا واسعا. وقالت جريدة "ابزرفر": "إن هذا المقال جدير بأن يُترجَم إلى الإنجليزية ويُنشر في أوروبا". فيتبين من ذلك

كيف تحققت بعظمة وشوكة النبوءة التي بحسبها اعترف المسيحيون والهندوس والمسلمون وأعضاء لجنة المؤتمر أنفسهم بعظمة مقالتي وكونها منقطعة النظير بما لا يمكن التصوُّر أكثر منه. والأغرب من ذلك أنهم كانوا يدركون أن اعترافهم هذا سيحقق النبوءة. ولكن مع ذلك طرأت عليهم حالة من الوجد فصدرت من أفواههم بصورة عفوية كلمات تشهد أن هذا المقال كان غالبا على غيره.

ومما يثير الاستغراب أن الآريين الذين نوا مشرفين ومديرو المؤتمر قالوا قبل غيرهم: "إن هذا المقال كان غالبا على المقالات الأخرى كلها".

والآن أرى من المناسب أن أورد هنا نسخة الإعلان الذي نُشر قبل المؤتمر بين آلاف الناس، وأُعلن فيه على دقات الطبول أن هذا المقال سيفوق المقالات كلها. والإعلان هو كما يلي:

(نسخة النبوءة المتعلقة بمؤتمر الأديان التي نُشرت قبل المؤتمر أي بتاريخ ٢١ كانون الأول عام ١٨٩٦م)

بشرى عظيمة للباحثين عن الحق

سوف يُقرأ في المؤتمر الأعظم للأديان الذي سيُعقد في قاعة المدينة بلاهور في ٢٦ و٢٧ و٢٨ كانون الأول عام ١٨٩٦م، مقالٌ لهذا العبد المتواضع يتناول بيان كمالات القرآن الكريم ومعجزاته. إنه مقال يفوق قدرات البشر؛ وهو آية من آيات الله، وقد سطرتُه بتأييد إلهي خاص، ويتضمن من حقائق القرآن الكريم ومعارفه ما سوف يُثبت -كالشمس في كبد السماء- أن القرآن كلامُ الله وكتابُ رب العالمين حقا. وإنني على يقين مِن أن الذي سيستمع إلى المقال من أوله إلى آخره، وينصت لجوابي على الأسئلة

الخمسة سيتولد فيه إيمان جديد، وسيلمع بداخله نور جديد، وسيطّلع على تفسيرٍ جامع لكلام الله القدوس. إن خطابي خالٍ مما يأتي به البشر من كلمات فارغة، ومنــــزهٌ عن وصمة الهتافات الزائفة.

الشفقة على بني آدم وحدها دفعتني الآن إلى كتابة هذا الإعلان، ليشاهدوا حُسن القرآن الكريم وجمالَه، ويدركوا ما أظلم معارضينا إذ يحبون الظلام ويكرهون النور.

لقد أخبرني الله العليم بوحيه أن هذا المقال هو الذي سوف يتغلب على المقالات الأخرى كلها، وأن فيه من نور الحق والحكمة والمعرفة ما سيجعل الأمم الأخرى يندمون ويخجلون بشرط أن يحضروا قراءته ويستمعوا له من أوله إلى آخره، ولن يقدروا قط على أن يُخرجوا من كتبهم كمالاتٍ كهذه، سواءَ أكانوا من المسيحيين أو الآريا أو من أتباع ديانة "سناتن دهرم" أو غيرهم؛ ذلك لأن الله تعالى أراد أن تتجلى في ذلك اليوم عظمةُ كتابه الكريم.

لقد رأيت في عالم الكشف بشأن هذا المقال أن يدًا من الغيب وقعت على قصري، فخرج منه بلمس اليد نورٌ ساطع انتشر فيما حوله، واستنارت به يدي أيضا. عندئذ هتف شخص واقفٌ بجواري بصوت عال. "الله أكبر، خَرِبَتْ خيْبر". وتفسير ذلك أن القصر يرمز إلى قلبي الذي هو مهبط الأنوار ونزولها، والمراد من النور هي المعارف القرآنية. والمراد من "خيبر" هو جميع الأديان الفاسدة الخرِبة التي تشوبها شوائب الشرك والباطل، وأُحلّ فيها البشر محلّ الله تعالى أو حَطّتْ الصفات الإلهية من محلها الأعلى. فقد أُخبِرت أنه بانتشار هذا المقال على نطاق واسع سوف يُكشف زيف الأديان الباطلة، وسينتشر صدق القرآن يومًا فيومًا في الأرض إلى أن يُكمل

دائرته.

ثم نُقلتُ من حالة الكشف إلى حالة الإلهام وأُوحيَ إليّ: "إن الله معك. إن الله يقومُ أينما قمتَ". وهذه استعارة على تأييد الله.

لا أريد أن أكتب هنا أكثر، وإنما أحثّ الجميع أن يحضروا المؤتمر في أيامه في لاهور لسماع هذه المعارف، ولو تكبدوا بعض الحرج. ولو فعلوا ذلك لنالت عقولهم وإيمانهم من البركات ما يفوق تصورهم. والسلام على من اتبع الهدى.[1]

العبد المتواضع، غلام أحمد من قاديان في ٢١- ١٢- ١٨٩٦م

النقل طبق الأصل

(٢٧) حين أَلَّفتُ كتاب "البراهين الأحمدية" ما كانت لي قدرة على نشره، فتوجّهت إلى الله بالدعاء، فجاء الجواب بكلمات تعريبها: "ليس الآن". فلم يتوفر المال لطبعه إلى فترة من الزمن رغم بذل محاولات مضنية في هذا السبيل، ولم يتنبه الناس إلى هذا الأمر إلى فترة مع أننا وجّهناهم إليه ونشرنا الإعلانات. فتحقق الإلهام كما أُخبر تماما، حتى استغرب المطلعون على الإلهام من إعراض الناس. ولقد ترك هذا الحادث تأثيرا عميقا في

---

[1] الحاشية المتعلقة بإعلان ١٨٩٦/١٢/٢١م، عن مؤتمر الأديان: لقد ناشد السيد سوامي شوغن تشاندر في إعلانه المسلمين والمسيحيين والآريين (الهندوس)، أن يبيّن علماؤهم البارزون مزايا دياناتهم في هذا المؤتمر. وها أنا أخبره أنني على استعداد لتحقيق مطلبه احترامًا وتبجيلا لهذا القَسم العظيم. وسيُقرأ مقالُنا في مؤتمركم بإذن الله. الإسلام دين يحضّ المسلمَ الصادق على الطاعة الكاملة إذا دُعي إلى عمل باسم الله تعالى.

ولكن سنرى الآن مدى إخلاص إخوانك الآريين لشرف إلههم "برميشور"، ومدى تعظيم القساوسة لإلههم "يسوع"، وما إذا كانوا مستعدين لحضور المؤتمر باسم ذلك القدوس العظيم أم لا؟ منه.

قلوب الذين سبق أن ذُكرت لهم النبوءة. وقد أُخبر بالإلهام قبل الأوان شيخ حامد علي و"لاله شرمبت" كهتري، وميان جان محمد إمام الجامع، وغيرهم الكثيرون من سكان قاديان الذين يستطيعون أن يشهدوا عليه حالفين. هذا الإلهام مسجَّل في كتاب "البراهين الأحمدية" منذ عشرين عاما. (انظروا الصفحة ٢٢٥)

(٢٨) فلما مضى بعض الوقت على الإلهام الذي سبق ذكره تحت رقم (٢٧) وتجاوزتْ رغبتي في طبع "البراهين الأحمدية" الحدودَ، ولم تأت المساعدة المالية من أية جهة، بدأ الحزن يسري إلى قلبي رويدا رويدا. ففي هذه الحالة من الاضطراب توجّهت إلى الدعاء فتلقيت من الله القدير الكريم إلهاما نصه: "هزّ إليك بجذع النخلة تساقط عليكَ رطبا جنيا". أذكر جيدا أني أطلعتُ على هذا الإلهام؛ المولوي أبا سعيد محمد حسين، ونائب المفوض في هذه المحافظة اسمه: "الحافظ هدايت علي"، وكذلك كثيرا من الناس الآخرين أيضا بالإضافة إلى هندوسيَّيْن من قاديان أي "شرمبت" و"ملاوا مل" اللذَين تكرر ذكرهما في هذا الكتاب كثيرا.

فباختصار، قد أشعت الإلهام على نطاق واسع قبل أن تظهر مؤشرات على تحققه. ثم وجّهتُ الناس إلى هذا الأمر مرة أخرى بإعلان بعد هذا الإلهام، ولكن هذه المرة ما كان نظري مركَّزا إلى الناس إذ كنت قد يئست منهم تماما، بل كان هدفي العمل بوحي الله تعالى فقط. فوالله الذي نفسي بيده، بدأت النقود تهطل عليّ كالمطر بعد نشر الإعلانات، وبدأت عملية طبع كتاب "البراهين الأحمدية" وطُبعت ونُشرت أربعة أجزاء منه، واشتهر الكتاب بين مئات آلاف الناس. والشهود على تحقق النبوءة هم الذين ذُكرت أسماؤهم قبل قليل. ولقد سُجِّلت هذه النبوءة في البراهين الأحمدية

قبل عشرين عاما على وجه التخمين. (انظروا: البراهين الأحمدية ص ٢٢٦)

(٢٩) ذات مرة أُلهِمتُ: "عبد الله خانْ، ديره إسماعيل خان". فحكيت الإلهام لبعض الهندوس الذين كانوا موجودين معي آنذاك صدفة، بمن فيهم: "لاله شرمبت كهتري"، و"لاله ملاوا مل كهتري"، كما حكيته لبعض المسلمين أيضا، وقلت لهم بكل وضوح إن المراد من ذلك أنه ستأتيني اليوم رسالةٌ وبعض النقود من شخص اسمه "عبد الله خانْ" فاستعد المدعو "بشنداس"، أحد هؤلاء الهندوس، ليتحقق من صحة الإلهام بنفسه. وشاءت الصدف أن يكون مدير مكتب البريد في قاديان في تلك الأيام هندوسيا. فذهب الهندوسي المذكور آنفا إلى مكتب البريد بنفسه، واستفسر مدير مكتب البريد وجاء بالخبر أنه قد جاءت رسالة وبعض النقود من شخص اسمه "عبد الله خان". فحين تحقق ذلك كله اضطر هؤلاء الهندوس جميعا إلى الاعتراف أن الإلهام حقٌّ فعلا. والهندوسي الذي ذهب إلى مكتب البريد استغرب كثيرا وتساءل: كيف عثرت على هذا الأمر الغيبي؟ قلت له: هناك إله قادر وقدير، يعلم الغيب ولكن الهندوس يجهلونه فهو الذي أطلعني عليه. لقد طُبع هذا الإلهام أيضا في البراهين الأحمدية قبل عشرين عاما وقد اطّلع عليه مئات الآلاف من الناس. (انظروا: البراهين الأحمدية، ص ٢٢٦ و٢٢٧)

(٣٠) ذات مرة تلقيت إلهاما: "الرحمن علّم القرآن. يا أحمد فاضت الرحمة على شفتيك". وأُفهمت منه أنني أُنعِمتُ كمعجزةٍ وآية؛ بنعمتين فيما يتعلق بالقرآن الكريم ولغته.

أولا: عُلِّمتُ معارفَ الفرقان الحميد السَنيّةَ بصورة خارقة للعادة، ولا يسع

أحدا أن يبارزني فيها.

ثانيا: قد أُعطِيتُ في لغة القرآن أي العربية من الفصاحة والبلاغة ما لو أراد المشايخ المعارضون أن يبارزوني فيها متَّحِدين لفشلوا وخابوا، ووجدوا أن الملاحة والبلاغة والفصاحة في اللغة العربية- مع الالتزام بالحقائق والمعارف والنكات- التي توجد في كلامي، لم ينلها هؤلاء القوم ولا أشياعهم ولا معلّموهم أو كبراؤهم قط.

ولقد كتبتُ بعد هذا الإلهام تفاسير بعض الآيات والسور من القرآن الكريم، وألّفتُ عدة كتب في غاية الفصاحة والبلاغة ودعوت المعارضين للمبارزة فيها، بل وضعت لهم جوائز كبيرة إن استطاعوا مبارزتي. وناشدت مرارا الشخصيات البارزة منهم مثل ميانْ نذير حسين الدهلوي وأبي سعيد محمد حسين البطالوي، رئيس تحرير المجلة "إشاعة السنة"، إن كان لديهم شيء من الإلمام بعلوم القرآن أو لهم براعة في اللسان العربي، أو يعدُّونني كاذبا في إعلاني بكوني المسيح الموعود؛ أنْ يأتوا بنظير للحقائق والمعارف البليغة التي أوردتُها في كتبي مقرونةً بالتحدي بأنها تفوق قدرات البشر وأنها آيات من الله. ولكنهم عجزوا عن المواجهة، ولم يقدروا على الإتيان بنظير الحقائق والمعارف التي سجّلتُها في كتبي عند تفسير بعض الآيات والسور القرآنية، ولم يتمكنوا من كتابة ولو سطرَينِ نظير كتُبٍ فصيحةٍ وبليغة ألّفتها ونشرتها بالعربية. فكل مَن يقرأ كتبي "نور الحق"، و"كرامات الصادقين"، و"سر الخلافة"، و"إتمام الحجة"، والعبارات العربية في الكتيِّبات مثل "أنجام آتهم"، (*عاقبة آتهم*)، و"نجم الهدى" سوف يدرك جيدا مدى ما روعي فيها من لوازم الفصاحة والبلاغة نظما ونثرا بقوةٍ وعظمةٍ، ويُدرك أيضًا قوة التحدي التي طُلب بها من المشايخ المعارضين أن

يأتوا بنظير هذه الكتب إن كانوا يملكون شيئا من علم القرآن والبلاغة وإلا فعليهم أن يعُدُّوا قضيتي هذه آية على صدقي معتبرين إياها من الله تعالى. ولكن من المؤسف حقا أن هؤلاء المشايخ لم يرتدعوا عن الإنكار وما قدروا على الإتيان بنظير كتبي.

على أية حال، تمت عليهم حجة الله وهم تحت الحجة التي يرزح تحتها جميع المنكرين الذين تمردوا على المبعوثين من الله تعالى.

(٣١) قبل عشرين عاما تقريبا أُلهِمتُ الآية القرآنية: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾، وأُفهِمتُ معنى الإلهام أني أُرسِلت من الله تعالى ليجعل اللهُ ﷻ الإسلامَ غالبا على الأديان كلها بيدي.

وليكن معلوما هنا، أن هذه الآية نبوءة عظيمة في القرآن الكريم، ويتفق العلماءِ الباحثون على أنها ستتحقق على يد المسيح الموعود. فلم يُعلِن أحد من الأولياء والأبدال الذين خلَوا من قبلي أنه مصداق هذه النبوءة، ولم يدّع أحدٌ أنه أُلهِم الآية المذكورة بحقه. ولكن حين جاء زمني أنا، أُلهِمتُها وأُخبِرتُ:"إنك أنت مصداق هذه الآية، وبيدك وفي عصرك ستتحقق أفضلية الإسلام على الأديان الأخرى". فقد ظهرت هذه المعجزة الإلهية في مؤتمر عُقد في "مهوتسو"، واضطر مندوبو جميع الفِرق إلى الاعتراف، طوعا أو كرها، عند سماعهم مقالي، مقابل المقالات الأخرى الملقاة في المؤتمر أن الإسلام يفوق حتما جميع الأديان الأخرى من حيث مزاياه. ثم لم يقتصر الأمر على ذلك فقط، بل أتم الله تعالى حجته على الفِرق كلها من خلال كتاباتي أيضا. فقد ألّفتُ مقابل الهندوس كتبا مثل: "البراهين الأحمدية"، و"سرمه جشم آريا" *(كحل لعيون الآريا)* و"آريا دهرم"

(الديانة الآرية) تبين من خلالها على كل باحث عن الحق؛ أن الديانة الهندوسية التي بُنيتْ على "الفيدا" ليست من الله تعالى مطلقا بل هي مجموعة معتقدات باطلة لا تراعي عزة الله وعظمته وقدرته ولا تعير أدنى اهتمام لطهارة البشر وتزكيتهم. ولقد أثبتُّ في هذه الكتب بإقرار من الآريين أنفسهم: أنه لا يوجد لهذا العالَم بحسب دينهم خالقٌ جاء بالخلق إلى حيّز الوجود من العدم، بل كل شيء أزليٌّ، وخالقُ نفسه. ففي هذه الحالة لا يقوم على معرفة إله الهندوس والإيمانِ بوجوده أيُّ دليل، بل تقوم أدلةٌ على عكس تلك البُغية. ولهذا السبب فقد أنكر نصفُ عدد فِرق الهندوس تقريبا وجود الإله أصلا، لأنه لا تبقى حاجة إلى إله بحسب تعليم الفيدا الذي يقول بأن المادة والروح إلى حيِّز الوجود من تلقاء نفسها. كل عاقل يستطيع أن يدرك أنه ما دامت القوى الموجودة في الأرواح والذرات لا تحتاج إلى خالق، ولا يتوقف وجودها على وجود خالق، فكيف يمكن إذًا أن تحتاج إلى خالق العمليةُ الأدنى منها: وهي عملية جمع الروح والجسم فقط؟

باختصار، الفكرة التي تقول بأن الإله جمع بعض الأجزاء مع بعضها الآخر ونفخ الروح -الموجودة من تلقاء نفسها منذ الأزل- في الأجسام الأزلية فكرة واهية، واعتبارها دليلا على وجود الخالق يعود إلى قلة الفهم تماما، لأنه إذا كانت هذه الأشياء كلها موجودة منذ الأزل تلقائيا ومستقلة ولا تحتاج إلى غيرها لوجودها أو لبقائها فما حاجتها إلى الإله من أجل الاتصال أو الانفصال عن بعضها؟ إذا لم يملك الإله ميزة أنْ يبدأ منه كل شيء، ويكون هذا الشيء محتاجًا إليه من أجل بقائه ويستفيض كل شيء من فيضه؛ فإن وجود إله مثله عبث أصلا، ولن يدلّ شيء على وجوده

بوجه كامل.

إن اعتقاد الهندوس بأن الوجود من العدم محال يدل بصراحة على أنهم لم يتلقوا كتبا صادقة دالة على معرفة ذات الله وصفاته قط، فقاسُوا أفعال إلههم وقوته وقدرته على قوة الإنسان وقدرته فقط؛ ولا يدرون كيف توجد في رؤى الإنسان الصادقة وكشوفه الحقة آلاف الأشياء التي تكون إلى ذلك الحين مكنونةً تماما في حجب العدم، ولا تظهر على صعيد الواقع إلا بعد سنين طويلة. فإذا كان الله لا يقدر على الخلق من العدم؛ فكيف إذًا تظهر للعيان-في الكشوف والرؤى- الأشياءُ التي ليس لها وجود ولا أثر في الظاهر. فمثلًا: إذا كان مقدّرًا أن يولَد في بيت أحدٍ ابنٌ بعد عشرين سنة، فيُرَى هذا الشخصُ أحيانا كشفا عجيبا أو رؤيا غريبة، فيرى الولَد بعينه قبل ولادته-وحتى قبل وجود أمه- في الكشف أو الرؤيا، وأحيانًا يحاوره أيضا. وفي بعض الأحيان يخبره الولدُ بأسرار لا يمكن للولد الاطلاع عليها إلا بعد مدة طويلة وبعد تحصيل العلم[1]. فإذا كان الله تعالى محتاجا إلى المادة والأسباب مثل الإنسان، فمن أية مادة أو ذرة يُخلَق في الرؤيا أو الكشف الابن الذي لم تكن حتى أمه قد ولِدت إلى ذلك الحين. فما دام الله تعالى قادرا على هذا النوع من الخلق بحيث يُظهر شخصا ويُري وجودَه متجسدا في حالة اليقظة التامة أيضا في حينٍ لا يكون لهذا الشخص أي وجود على الإطلاق، فأَيَّةُ غباوةٍ أكبر من أن يُعتبر ذلك القادر محتاجا إلى المادة؟! إذا كانت هذه هي صفة الإله؛ فلا يمكن أن تُعلَّق عليه آمال السعادة الدائمة في المستقبل، لأنه بنفسه محتاج دائما إلى المادة والروح، وإن ألوهيته تكون مستندة إلى أشياء لم ولن تُخلَق بيده.

[1] أنا أتحمل مسؤولية إثبات ذلك، ولكن أين الذين يأتون باحثين عن الحق والصدق؟ منه.

فمن خطأ فيدات الهندوس الفادح أنها تعتبر قدرة الإله وقدرة الإنسان سيَّين، وتقول بأن الأرواح والمادة كلها موجودة منذ القدم بصُدْفةٍ لا يُعرف سرُّها، وهي ليست من خلق الإله، وعليها يجري نظام الألوهية كله. وإذا افترضنا أنها ستنعدم في زمن من الأزمنة المستقبلية فلا بد من الافتراض أن الإله أيضا سيصبح عاطلا في المستقبل.

إذًا، لا بد من إمعان النظر هنا، أهكذا يجب أن تكون صفات الله الحي القيوم؟ وهل حقيقة ألوهيته وصلاحيتها هي أنها تجري على أشياء ليست مِلكه؟

فملخص القول إني قد أثبتُّ في تلك الكتب أن معرفة الديانة الهندوسية بالإله تقتصر على أنهم يعتبرونه عاطلا ومحروما من صفة الخلق منذ القِدم. أما نموذج تعليم الفيدا- عن طهارة الإنسان- الذي علّمه "البانديت ديانند" للآريين فهو أنه يجوز لهم أن يسمحوا لزوجتهم الحبيبة- في حياتهم وحالة صحتهم وشبابهم- بمضاجعة شخص آخر لتُنجب الأولاد بأي حال. هذه العملية تُسمّى "نيوك" في الديانة الهندوسية. إذًا، فأي خير يُتوقع من دين يعتقد أن الله عاجز وضعيف ومحروم من صفة الخلق، ويقضي على طهارة الخلق حتى يأمر الزوج الذي يكنّ تجاه زوجته حماسَ غيرةٍ إنسانية بطبيعته وفطرته ولا يتحمل حتى أن تسمع صوت غيره أن يأذن لها بمضاجعة رجل غيره، ليس مرة بل مرات عديدة، لتنجب الأولاد.

بالإضافة إلى ذلك فقد بيّنت أيضا في كتبي أن أتباع الهندوسية محرومون من الخوارق والكرامات بل ينكرونها. وقد أتممت عليهم الحجة أيضا إذ أظهرت لهم عديدا من الآيات السماوية وبرهنتُ لهم أن الإسلام هو الدين الوحيد تحت السماء الذي باتّباعه يحظى الإنسان بقرب الله تعالى، وببركة

هذا القرب تتحقق على يد الإنسان أنواع الكرامات والنبوءات كما تظهر على يدي. هل عندهم من عالم أو ناسك يقدر على أن يُري كرامات الله اللافتة التي تظهر على يدي؟ فالواضح أنه قد تمت على الديانة الهندوسية حجة الإسلام من حيث العقل والكرامات، وليس الإنكار بعد ذلك إلا وقاحة.

كل هذه المقالات نُشرت وأُشيعت قبل عشرين عاما تقريبا. وإنها الحجة التي أتممتُها على الهندوس بالكتب والآيات السماوية. ولقد كتبتُ هنا ملخّصا وجيزا للكتب التي قد نُشرت وانتشرت في البلاد منذ سنوات على نطاق واسع، وقد تكرر أيضا نشر بعضها.

أما إتمام الحجة على المسيحيين فعلى نوعين كذلك:

أولا: الكتب التي ألّفتُها ردا على معتقدات المسيحيين مثل: "البراهين الأحمدية" و"نور الحق" و"كشف الغطاء" وغيرها.

ثانيا: الآيات التي أريتُها إتماما للحجة عليهم.

أما الكتب التي ألَّفت ردًّا على المسيحيين فقد أثبتُّ فيها أن اعتقادهم بدم المسيح والكفارة خاطئٌ لدرجةٍ تكفي للعاقل المنصف أن يُمعن النظر في هذا الاعتقاد ويتقي الله ويتخلّى عن هذا الدين[1]. ولقد برهنتُ في تلك الكتب على أن اعتبار المسيح عليه السلام ملعونا-وهو الاعتقاد الأساسي لدين المسيحيين- صريح البطلان لدرجة يستطيع أن يدرك ذو الفهم السطحي أيضا أنه لا يمكن بأي حال أن يكون صادقا الدين الذي أُسِّس على عقيدة تسعى إلى تلويث قلب إنسان صادقٍ بوصمة اللعنة السوداء. إن كلمة اللعنة مشتركة بين العربية والعبرية ولها معنى سيّءجدا، بل الحق أن لها

[1] هل يمكن لعقل سليم أن يقبل أن يسفك زيدٌ الدمَ ويُشنق بكرٌ عوضًا عنه؟ منه.

معنى خبيثا لدرجةٍ لا يمكن أن ينطبق إلا على الشيطان، لأن الملعون في العربية والعبرية هو مَن يُحرم من رحمة الله إلى الأبد. لذلك سمّي الشيطان لعينًا لكونه قد حُرِمَ من رحمة الله إلى الأبد. ولم تُستخدَم كلمة "الملعون" في كتب الله بدءا من التوراة إلى القرآن الكريم في حق شخص نال نصيبا من رحمة الله وفضله في نهاية المطاف. بل إن كلمة "ملعون أو لعين" تُطلَق دائما على الأشقياء منذ الأزل الذين حُرموا من رحمة الله ونجاته ونظرة حبه، وبعُدوا وأُبعدوا من لطف الله ورحمته وفضله إلى أبد الآبدين، وقُطعت علاقتهم بالله تعالى إلى أبد الدهر، وكُتب لهم الخلود في جهنم؛ التي هي جهنم غضب الله تعالى، ولم يعد هناك أمل في نيلهم نصيبا من رحمة الله تعالى إلى الأبد. كذلك لم تُطلَق هذه الكلمة على لسان الأنبياء أيضا الذين حازوا هدى من الله تعالى وفضله ورحمته في وقت من الأوقات. لذا فإن هذا الاعتقاد متفق عليه في الكتاب المقدس لدى اليهود والكتاب المقدس في الإسلام أن الذي تُطلَق عليه كلمة "ملعون" في كتب الله يُحرم ويشقى من رحمته تعالى إلى الأبد، كما أشير في الآية: ﴿مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلا﴾[1]. أي أن الزناة ومروِّجي الزنا في المدينة ملعونون، أي أنهم حُرِموا من رحمة الله إلى الأبد، فهم يستحقون بأن تقتلوهم حيثما وجدتموهم. ففي هذه الآية إشارة لطيفة إلى أن الملعون يكون محروما من الهداية إلى الأبد، ويكون حماس الكذب والسيئة غالبا عليه من حيث خِلقته، ولهذا السبب صدر الحكم بقتلهم، لأن الذي لا يمكن علاجه وهو مصاب بمرض مُعْد وعضال كان موته خيرا. وقد ورد في التوراة أيضا أن الملعون يهلك.

[1] الأحزاب: ٦٢

وبالإضافة إلى ذلك، ما أسوأ المعنى المتضمن في كلمة "الملعون" بحيث يستلزم مفهوم اللعنة في العربية والعبرية أيضا أن الملعون يتبرأ من الله تعالى برغبته القلبية، ويتبرأ الله منه، ويكون الملعون عدوا لله بحماسه القلبي، وألا يكون في قلبه ذرةٌ من حب الله وعظمته جل شأنه، وكذلك ألا يحبه الله أيضا قيد ذرة، فيصبح وارثَ الشيطان لا الله. ومن مستلزمات اللعنة أيضا أن يكون الملعون محروما كليًّا من معرفة الله وعرفانه وحبه.

من الواضح تماما أن مفهوم اللعنة والملعون سيّء لدرجة لا يمكن عزوه إلى أدنى الناس إيمانا دع عنك المسيح عليه السلام، لأن المراد من كون الإنسان ملعونا هو ظلمة قسوة القلب التي لم تَعُد فيها ذرة من نور معرفة الله وحبه وعظمته. فهل يجوز عزو هذه الحالة الشبيهة بالميت إلى شخص صادق كالمسيح عليه السلام ولو لثانية واحدة ؟ وهل يمكن أن يجتمع النور والظلام في مكان واحد؟

فيتبين من ذلك جليا أن معتقدات المسيحية هذه باطلة تماما. إن التقي الذي يملك قلبا نقيا وصالحا سوف يتبرّأ حتما من النجاة التي شرطها الأول هو الاعتقاد بأن ذلك الإنسان الطيب والبريء وحبيب الله؛ صار ملعونًا، وأن قلبه تعمّدَ الانحراف عن الله تعالى، وتلاشى نور معرفة الله من قلبه، وصار عدوا لله تعالى مثل الشيطان، فتبرأ من الله سبحانه وتعالى وصار من ورثة الشيطان، واسودّ قلبه كله، واستولت اللعنة السامة على كل قلبه وعينَيه وأذنيه ولسانه وأفكاره، ولم يبق في أرضه النجسة شيء إلا شجرات ملعونة. فهل يمكن لأي مؤمن أو إنسان نبيل أن يَعُدّ مثل هذه المبادئ وسيلة لنجاته؟ لو كانت هذه هي وسيلة النجاة؛ لشهد ضمير كل شخص طاهر القلب أن العذاب الأبدي خيرٌ منها. إن موت الناس كلهم خيرٌ من أن يُلقُوا جيفة

اللعنة المنتنة -التي هي إرث الشيطان الخاص- في فم إنسان طاهرٍ قلبًا وقالبًا مثل المسيح عليه السلام، وأن يجعلوا قلبه مخزن تلك الجيفة، ثم يتوقعوا النجاة والخلاص من تلك الفعلة الشنيعة.

باختصار، هذا هو التعليم المسيحي الذي دحضته في كتبي نصحًا للبشر ومواساةً لهم. وليس ذلك فحسب، بل قد أثبتُّ أيضا أن صلب[1] المسيح عليه السلام كذبٌ أصلًا، لأن الإنجيل يشهد بنفسه أنه لم يُصلب. ثم شبّه المسيح بنفسه هذا الحادث بحادث يونس عليه السلام وذكر أن دخوله في القبر وخروجه منه، يشبه آية النبي يونان المتعلقة بالحوت. ومعلوم أن يونس عليه السلام لم يدخل بطن الحوت ميّتًا ولم يخرج ميّتا، بل دخله حيًّا وخرج حيّا. ولو دخل المسيح عليه السلام القبرَ ميّتا، فما وجه الشبه بين قصته وقصة النبي يونس؟ ولا يمكن لنبي أن يكذب بحال من الأحوال. لذا هذا دليل قاطع على أن المسيح عليه السلام لم يمت على الصليب ولم يدخل القبر ميِّتًا. وحتى لو عارضت الأناجيل الموجودة ذلك كليا فليس لمؤمن صادق أن يقبل موت المسيح عليه السلام على الصليب، لأن ذلك لا يؤدي فقط إلى استنتاج أن المسيح كان كاذبا في تشبيهه المذكور وأنّ التشبيه باطلٌ تماما، بل يُستنتَج أيضا بأن المسيح عليه السلام صار ملعونا- والعياذ بالله- كالثيران والحمير التي ورد الأمرُ في التوراة بقتلها، وتسرّب إلى قلبه سُمُّ اللعنة- والعياذ بالله- الذي أهلك الشيطان إلى الأبد. ولكن لا تزال الأناجيل مثل "إنجيل برنابا" من ضمن الأناجيل المتوفرة حاليا يرفض فكرة صلب المسيح عليه السلام. ولا مبرر لترجيح الأناجيل الأربعة المعاصرة على غيرها، لأن بعض اليونانيين قد دوّنوها كلها بناء على حكايات خرافية بحتة بعد زمن الحواريين. ولا يوجد

[1] أي موته على الصليب. (المترجم)

ضمنها إنجيل واحد كُتب بيد المسيح عليه السلام أو بيد الحواريين. وقد اعتُرف أن نسخة الإنجيل العبري مفقودة من الدنيا.

بالإضافة إلى ذلك يتبين أيضا من الأناجيل الأربعة- التي اختيرتْ تحكُّما فقط من بين ٦٤ إنجيلا- أن المسيح عليه السلام لم يمت على الصليب. وقد أسهبتُ في هذا الأمر بحثا وأثبتُّه بكل جلاء في كتابي "المسيح الناصري في الهند".

ويتبين أيضا من الأناجيل أن المسيح عليه السلام ظل يدعو لنجاته في البستان طول الليل، وقضى الليل كله في التضرع والابتهال والسجود لينجو من الصلب بأي حال. ومن المستحيل تماما أن يُوفَّق شخصٌ صالح وتقيٌّ للدعاء طول الليل لإتمام أمر ما ويوهَب حماسا كاملا لذلك الدعاء ثم يُردّ دعاؤه ولا يجاب. لا نظير لهذا الأمر منذ بدء العالم إلى يومنا هذا، بل في كتب الله تعالى شهادة متفق عليها بأن دعاء الصادقين يُجاب دائما، وعندما يطرقون بابًا يُفتح لهم حتما. فأي عرقلة حالت دون استجابة دعاء المسيح عليه السلام إذ رُمِي بدعائه مِثل شيءٍ رديء رغم تضرعاته وابتهالاته طول الليل، وما استُجيب له؟ هل يوجد في كتب الله نظيرٌ لدعاءِ صادقٍ- مثل المسيح عليه السلام أو أقل منه درجةً- طول الليل ببكاءٍ مريرٍ وكبدٍ مرضوضة ونوباتٍ من الإغماء اضطرابا وقلقا ويُقرّ أن نفسه ضائقة وقلبه هابط، ومع ذلك لا يُستجاب دعاؤه المليء بالألم والشجون؟ قد جرّبتُ شخصيا بأن الله تعالى حين لا يريد أن يستجيب دعاءً من أدعيتي؛ يخبرني بإرادته سريعا ولا يدَعني أبلغ من الألم مبلغا لو بلغه دعاءُ العباد الأوفياء لاستجيب حتما وفق سنته سبحانه وتعالى. فأيّ بلاء أصاب دعاء المسيح عليه السلام أنه لم يُقبَل ولم يُخبَر قبل الأوان أنه لن يُستجاب؟ وكانت النتيجة على حسب

قول المسيحيين أن المسيح وقع في حيرة شديدة بسبب صمت الله هذا، وحين عُلِّق على الصليب قال عفويا في حالة يأسٍ: "إيلي، إيلي، لما شبقتني؟" أي إلهي إلهي لماذا خذلتني. فقد وجّهتُ في كتبي الباحثين عن الحق إلى أن يضعوا في الاعتبار أولا أن العلامة الأولى للمقبولين عند الله هي استجابة الدعاء، ولا سيما حين يبلغ ألم قلوبهم ذروته، ثم يفكروا كيف يمكن أن يبقى المسيح عليه السلام محروما من جني ثمرة دعائه مع أنه تضرع في البستان، وهو موضع الثمار، وأعيا نفسه حتى كاد يهلكها حزنا إذ ظل يدعو طول الليل بتمام الألم قائلا: "يَا أَبَتَاهُ، إِنْ أَمْكَنَ فَلْتَعْبُرْ عَنِّي هذِهِ الْكَأْسُ".

هذه الفكرة باطلة تماما عند العارفين والمؤمنين، كأنْ يصف لهم أحد النهار على أنه ليل، أو ينعت النور بالظلام، أو يقول عن ماء معين عذبٍ إنه ملحٌ أجاج.

لا يمكن بحال من الأحوال أن يردّ الله تعالى الكريم والرحيم هذا الدعاء الذي دُعي به طول الليل بابتهال وتضرع وإلحاح وسجدات وإرهاق النفس، ولاسيما إذا كان الدعاء قد جرى على لسان مقبول عند الله.

فيتبين من هذا البحث أن دعاء المسيح عليه السلام كان قد استُجيب، وخلق الله تعالى لنجاته عليه السلام أسبابا كانت قطعية لخلاصه، منها قول الملاك لزوجة بيلاطس في الرؤيا: لو مات المسيح على الصليب لحل بكم دمار شامل. لا يوجد في كتب الله نظير على أن يبلّغ ملاكٌ من الله تعالى في الرؤيا أحدا بأنكم إن لم تفعلوا ذلك ستهلكون، ثم لا يؤثّر قول الملاك في قلب المخاطَبين شيئا بل يذهب سُدًى. كذلك من الباطلِ والكذب تماما القولُ بأن الله كان مصمِّمًا على قتل المسيح "يسوع" على الصليب في كل

الأحوال لينجّي الناس بذلك من العذاب الأبدي، ثم يسعى الملاك ويضطرب لإنقاذه دون مبرر، ويلقي في قلب بيلاطس تارة أن المسيح ليس مذنبا، ويحثّ تارة أخرى جنود بيلاطس ليكونوا لطفاء معه ويرغِّبهم في عدم كسر عظامه، ويأتي تارة زوجةَ بيلاطس في الرؤيا ويقول لها بأنه لو مات يسوع المسيح على الصليب لحل بكم دمار شامل. من الغريب حقا أن يكون هناك اختلاف في الرأي بين الله والملاك.

ومن أسباب نجاته المذكورة في الأناجيل الأربعة أن اليهود لم يجدوا فرصة ليعلِّقوا المسيح عليه السلام على الصليب لخمسة أيام أو ستة بحسب العادة المتَّبَعَة ليموت من الجوع والعطش وحرّ الشمس، ولم تُكسر عظامه أيضا كما جرت العادة كما كُسرت عظام اللصوص. مع أن هذا الرفق السِّرِّي كان من قِبل بيلاطس، لأن الرؤيا المرعبة كانت قد هزّت قلب زوجته، غير أن المشيئة السماوية أيضا كانت هائجة على هذا النحو، وإلا؛ فلماذا هبت عاصفة شديدة تمامًا عند التعليق على الصليب، ولماذا أظلمت الأرض بشدة، ولماذا وقع زلزال مخيف؟

الحق أن الله تعالى كان يريد أن ترتعب قلوب اليهود، ويشتبه عليهم الوقت فيصيبهم القلق لهتكهم قدسية السبت، لأن المسيح حين علِّق على الصليب، كانت الساعة نحو الثالثة بعد الظهر من يوم الجمعة، وكان اليهود ممنوعين بشدة من أن يبقى أحد معلَّقا على الصليب يوم السبت أو ليلة السبت التي تأتي بعد الجمعة. ولما كان اليهود ملتزمين بالتقويم القمري فكانوا يعتبرون الليل بعد نهاية نهار الجمعة ليلة السبت. فبسبب الظلام الناتج عن العاصفة الشديدة؛ خاف اليهود أن يرتكبوا جريمة هتك قدسية السبت بإبقاء الجثث على الصليب ليلة السبت فيستحقوا العذاب. وكان اليوم التالي هو عيد

الفصح، وكان اليهود ممنوعين بوجه خاص من صلب أحد أثناءه. فلما ظهرت هذه الأسباب من السماء، واستولى رعب الله على قلوب اليهود وخافوا أن تحلّ ليلة السبت في تلك الظلمة، أنزلوا المسيح عليه السلام واللصين عن الصليب فورا. وقام الجنود باحتيال آخر إذ بدأوا بكسر سيقان اللصين أولا، واحتال أحدهم مكرا آخر فجسّ نبض المسيح وقال إنه ميت فلا حاجة إلى كسر ساقَيه. ثم وضعه تاجر اسمه يوسف في غرفة واسعة في البستان، علمًا أن اليهود كانوا يُعِدّون للأموات غرفًا واسعة وذات نوافذ.

مجمل القول: نجا المسيح عليه السلام وعولجت جروحه إلى مدة أربعين يوما بـــ "مرهم عيسى" كما أثبتنا في كتاب "المسيح الناصري في الهند". وحين شُفي عليه السلام بفضل الله تعالى ورحمته على إثر استعماله "مرهم عيسى" واندملت جروحه الناتجة عن الصليب؛ هاجر- بأمرٍ من الله تعالى- من ذلك البلد سرًّا كما هي سنة الأنبياء. وكانت في تلك الهجرة حكمة أيضا أن يتم العمل بسنة أنبياء الله الأطهار، لأن المسيح عليه السلام كان إلى ذلك الحين ما يزال في حدود وطنه فقط، ولم يتكبد مرارة الهجرة بعد، مع أنه قد أشار من قَبل إلى الهجرة كما ورد قوله في الإنجيل: "لَيْسَ لِنَبِيٍّ كَرَامَةٌ فِي وَطَنِه".

باختصار، فقد سافر من بلد بيلاطس إلى الجليل خفية وقابل حوارييه على طريقه إلى الجليل وبات معهم في قرية وأكل معهم. وكما أثبتُّ في كتاب "المسيح الناصري في الهند" وصل عليه السلام "نصيبين" مرورا من عدة بلاد، ومن نصيبين إلى أفغانستان، وأقام إلى مدة من الزمن قرب ما يسمَّى "جبل نعمان"، ثم جاء إلى البنجاب وزار مناطقها المختلفة وسافر إلى الهند وربما وصل إلى "بنارس" ونيبال أيضا. ثم رجع إلى البنجاب وتوجّه إلى كشمير

وقضى بقية حياته في "سرينغر" ومات هناك، ودُفن قرب حي خانيار في سرينغر. ولا يزال ذلك القبر معروفا إلى الآن بقبر "النبي يوز آسف" وقبر "النبي الأمير" وقبر "النبي عيسى". ومعروف في سرينغر بشكل عام أنه قبر عيسى عليه السلام، ويقولون إن تاريخ هذا القبر يعود إلى ألفَي عام تقريبا. ولقد راجت روايةٌ بين الخواص والعوام هناك على نطاق واسع أن هذا النبي جاء من بلاد الشام.

فمجمل القول: هذه هي الأدلة والحقائق والمعارف التي حققها الله تعالى على يدي لإبطال المسيحية وقد سجلتها في مؤلَّفاتي بكل شرح وتفصيل. والواضح أنه لا يمكن أن تقوم المسيحية ولا تستقر عقيدتها بالكفارة بعد هذه الأدلة الساطعة، بل تنهار بعدها تلك البناية دفعة واحدة، لأنه إذا لم يثبت صلب المسيح تذهب الآمال بالكفارة كلها أدراج الرياح. هذا هو الفتح العظيم الذي يحقق الغاية المنشودة من حديث "يكسر الصليب" كاملة. والمهمة التي على المسيح الموعود إنجازها هي مهمة إبطال الديانة المسيحية بالبراهين الدامغة وليس قتل الناس بالسيوف والبنادق. وإنّ تحقُّق هذا الفتح كان مقدرا على يد شخص واحد فقط أرسله تعالى عند فتنة الصليب تماما، وقد تحقق هذا الفتح على يده بصورة كاملة. ومن العبث الآن وطلبِ المحال؛ انتظار كاسر صليب ومسيح موعود، لأن الحقائق التي كان اكتشافها سيؤدي إلى هزيمة المسيحية قد كُشفت على يدي بفضل الله تعالى، و لم تبق الآن مهمة روحانية لينجزها مسيح آخر.

أما سفك الدماء بالسيوف، والإكراهُ على النطق بالشهادة فليس بعمل محمود، بل هو فعل يشبه فعل اللصوص والنُهّاب. أيُّ غباوة هذه التي تمكّنت من قلوب بعض قليلي الفهم من المسلمين إذ يعتزّون بأن مسيحهم

الموعود ومهديهم المعهود سيُدخل الناس في الإسلام قهرا، وينشر الدين بحد السيف. إنهم لا يفكرون أن العقيدة لا تدخل القلوب بالإكراه، بل كل من يقع في قبضة هؤلاء الظالمين يعتبرهم أسوأ الناس في قرارة قلبه، وإنْ وافقهم الرأي مؤقتا بغية التخلص منهم.

ومن السفاهة القصوى القولُ هنا بأن سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ شن الحرب لنشر الدين. أستطيع القول حلفا بالله إن نبينا الأكرم ﷺ لم يستخدم الإكراه قط لجعْل الناسِ مسلمين، ولم يسلِّط السيف ولم يُصِب أحدا بأدنى أذى إدخالا في الدين. بل الحق أن جميع الحروب التي خاضها النبي ﷺ وأصحابه آنذاك كانت إما دفاعا عن النفس أو لتوطيد دعائم الأمن في البلاد، أو إضعافا للذين يسعون للحيلولة دون انتشار الإسلام ويقتلون الذين أسلموا، ما لم يخضعوا لسلطة الإسلام تائبين عن هذا الأسلوب الشرير. أين يمكن العثور في ذلك الزمن على حرب شُنَّت لإدخال الناس في الإسلام كرها؟ بل الحق أن رحمة الله تعالى شملت الأقوام الجديرة بالعقاب التي سفكت دماء كثيرة وساعدت السفاكين، واستحقت القتل بمقتضى العدل نتيجة جرائمها. وقد خُفِّف عنهم رحمة بهم أنه لو أسلم هؤلاء المجرمون بصدق القلب لعُفي عن جرائمهم الشنيعة السابقة. وقد أُعطي هؤلاء المجرمون خيارا أن يستفيدوا من القانون المبني على الرحم إذا شاؤوا. فعلامة المسيح الموعود التي بيّنها الله تعالى في القرآن الكريم بقوله: ﴿ليظهره على الدين كله﴾ قد تحققت على يدي.

وكما أُتِمّت الحجة على المسيحيين والهندوس كذلك أُتّمت على "السيخ" أيضا. فقد أثبتُّ في كتابي "ست بجن" (القول الحق) أن "باوانانك" كان مسلما في الحقيقة، وكان من الذين يُنـــزَّه قلبُهم عن حب غير الله وأُنسِه.

ما تزال عباءته التي كان يلبسها موجودة في بلدة "ديره باوانانك" ومكتوب عليها آيات قرآنية، ومكتوب عليها أيضا بخط عريض في العربية أن كل الأديان ما عدا الإسلام باطلة، ولا تستطيع أن توصل إلى الله. فأي شهادة أكبر على إسلامه من إقراره هو من خلال ما كُتب على لباسه أن الدين الصادق على وجه الأرض هو الإسلام وحده الذي جاء من الله تعالى. ولقد أثبتُّ أيضا في كتابي "ست بجن" أن باوانانك كان يصلي مثل المسلمين وحجّ أيضا مرة أو مرتين، وتزوج من بنت شخص أفغاني اسمه حيات خانْ، وتعبّد قرب قبر أحد الصالحين في مدينة "ملتان" إلى أربعين يوما، كما تعبّد عند قبور الكثيرين من أولياء الله الآخرين. هذه الأدلة على إسلامه من القوة بحيث لا حاجة إلى دليل آخر بعدها. والأبيات الواردة في "غرنتهـــ"[1] التي تُنسبُ إليه تتوافق مع تعليم القرآن الكريم تماما. وقد رغَّب في بعض أبياته عامة الناس في الصلاة. وإذا افترضنا جدلا أن في "غرنتهـــ" بعض الكلمات التي تسيء إلى الإسلام فإن باوانانك بريءٌ منها تماما دون أدنى شك. بل لا بد أن يكون تاريخ تلك الأبيات عائدا إلى زمنٍ كان السيخ فيه يكنُّون كثيرا من البُغض والضغينة للإسلام، لأن الأبيات الواردة في "غرنتهـــ" ليست كلام باوانانك فقط، بل فيها عدد كبير من أبيات الآخرين، فلا علاقة لنا بهم أصلا. وبالإضافة إلى ذلك فإن "غرنتهـــ" الموجود عند السيخ حاليا؛ قد دُوِّن بعد وفاة باوانانك بمدة طويلة، إذ ليس لدى السيخ سلسلة متصلة سوية للمرويات؛ فلا يُعرف لمن هذه الأبيات ومِن أين جُمعت، وما زِيد فيها وما نُقص منها. لقد قرأت بنفسي وبإمعان: أبياتا من "غرنتهـــ" تُنسب إلى باوانانك، وقد سمعتُ "غرنتهـــ"

---

[1] كتاب مقدس للسيخ. (المترجم)

وقرأته وتمعنتُ فيه إلى مدة لا بأس بها، وأؤكد للقراء الكرام بناء على تجربتي الصارمة أن الأبيات الجيدة منها والمليئة بالمعارف والحقائق، مبنية على ترجمة معاني آيات القرآن الكريم، فيبدو أن باوانانك المحترم الذي بقي في صحبة المسلمين وأولياء الإسلام إلى مدة من الزمن، سمع منهم حقائق القرآن الكريم ثم ترجمها إلى لغته بصورة القصيدة وأشاعها لمصلحة القوم.

إنّ مَثل إسلام باوانانك كمثل نجم ساطع لا يخفى بأيّ حال. إن قيام باوانانك المحترم بفصل قومه عن الهندوس وفيداتهم لجدير بالإشادة الكبيرة. ولقد نشر بعض علماء "غرنتهــ" من السيخِ في عام ١٨٩٨ أو ١٨٩٩م في جريدة "أخبار عام" أنه لا علاقة لهم بالهندوس قط. فهذا هو المراد من إتمامي الحجة على السيخ في كتبي. والأمر الآن متروك لهم ليقبلوا إن شاؤوا ويحسِّنوا عاقبتهم محقِّقين رغبة باوانانك الحقيقية؛ إذ لا بقاء لأحد في الدنيا إلى الأبد.

والعمل الآخر الذي أتممت به الحجة على جميع الأديان المعادية هو إعلاني العام أن الآيات السماوية والبركات والأعمال الدالة على قدرة الإله إنما تلاحَظ في الإسلام وحده، ولا يوجد في الدنيا دينٌ يستطيع مواجهة الإسلام في هذه الآيات. ولقد أرسلني الله تعالى لإفحام المعارضين وإتمام الحجة عليهم. وأعلم يقينا أنه ما من أحد بين الهندوس والمسيحيين والسيخ يستطيع أن يبارزني في الآيات السماوية والقبول والبركات. والواضح أن الدين الحي هو ذلك الذي تحالفه الآيات السماوية ويلمع على رأسه نور التفرّد الكامل. وذلك الدين هو الإسلام. هل من أحد في المسيحيين أو السيخ أو الهندوس يقدر على أن يبارزني في ذلك؟ وكفى حجةً على صدقي ألا تستقر قدمٌ مقابلي. تفقّدوا وتحقّقوا كما تشاؤون من أنه قد

تحققت ببعثتي نبوءة وردت في البراهين الأحمدية وكانت بحسب مضمون القرآن الكريم وهي: "هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق لِيُظهره على الدين كله".

(٣٢) لقد أخبرني الله تعالى بإلهام منه في البراهين الأحمدية أنه ستكون هناك فتنة من قبل المسيحيين وسيوجِّهون تهمة إلى الإسلام لتأييد دينهم، أي سيمكرون ويكتمون الحق، وسيمكر الله أيضا أي سيميط اللثام عن حقيقة مكرهم ويفضحهم وسيرد مكرهم في نحورهم. فبعد نحو ١٥ عاما من تلك النبوءة قام المسيحي عبد الله آتهم وأشياعه المسيحيون بذلك المكر، وكذبوا لكتمان فتح الإسلام العظيمِ، وافتروا أن آتهم ما خاف النبوءة بل ظل خائفا نتيجة تعرضه للاعتداء ثلاث مرات. يعرف القراء جيدا أن النبوءة كانت عن موته، وكان ميعادها ١٥ شهرا، ولكنها كانت مشروطة بشرط ورد في الإلهام، أنه لو رجع آتهم إلى الحق خلال ١٥ شهرا لنجا من الموت في هذه المدة، وسيُؤخَّر موته لبعض الوقت. وذلك ما كان بالضبط، فلم يمت آتهم في ١٥ شهرا نتيجة التزامه بالشرط، بل مات بعد شيء من التأخير. الجزء الثاني من النبوءة كان يدل بكل وضوح على كيفية موته، ويشهد العقل السليم أيضا أنه كان لا بد من حدوث الوقائع على هذا النحو تماما بحسب منطوق الإلهام. ولو كانت في المسيحيين فئة عندها عقل وإنصاف، لفهموا على الفور أن موت آتهم حدث تماما كما أُنبئ في الإلهام ونُشر في آلاف الناس قبل الأوان، وأنه سيلتزم بشرط ذُكر في الإلهام ثم يتجاسر وينقض العهد لأنه قد جاء في الإلهام أن آتهم سيستفيد من الشرط الإلهامي ولكنه إن لن يثبت على هذا الشرط فيصيبه الموت سريعا، وذلك ما حدث تماما. ولكن المؤسف أن آتهم الشقي، عندما نجا من الموت في

١٥ شهرا- بسبب التزامه بالشرط- تغيرت أفكاره وظن أنه قد نجا بمحض الصدفة وليس نتيجة خوفه وبكائه. وبذلك ما كتم شهادة الحق فقط، بل وجّه إليَّ ثلاث تهمٍ أيضا لإخفاء خوفه. ولما فسّر آتهم خوفه وبكاءه بطريقة أخرى ونجا من الموت في المدة المحددة نتيجة لزومه الصمت، أثار المسيحيون أيضا ضجة وقالوا: لماذا لم يمت آتهم خلال المدة المحددة؟ أما آتهم فقد نَحَتَ عذرا ماكرا وخادعا لإسعاد المسيحيين وكتمان حقيقة خوفه الذي كان باديا من أفعاله وأقواله وتصرفاته، وقال: إن سبب خوفي وبكائي واستيلاء الرعب والذعر الشديد عليّ خلال ١٥ شهرا، لم يكن عائدا إلى خوفي من صدق النبوءة، بل لأني قد تعرضت لمحاولات قتلٍ ثلاث مرات، وأُطلقتْ عليّ حيّةٌ، وجاء لقتلي بعض الفرسان حاملين البنادق، وبعضهم أرادوا أن يهاجموني بالرماح. فلهذا السبب ظللت خائفا وباكيا خلال مدة النبوءة، ١٥ شهرا، وغاب هدوء قلبي وسكونه.

فهذا ما مكر به آتهم وأدى إلى فتنة المسيحيين وضجتهم، وقد وجّه إلي آتهم ثلاث تهمٍ لتعتيم خوفه وظل يخدع المسيحيين. ففي هذه الخديعة مكر مكرا مخجلا ولم يَصدق القول. والواضح أنه إذا كان حقًا يبكي ويبتهل في كل حين خشية هجوم غاشم مني وقع عليه ثلاث مرات ليس مرة واحدة خلال ١٥ شهر فكان من الأنسب له أن يتوجّه إلى إجراءات قانونية مدروسة لدرء هجمات مثلها في المستقبل؛ وقد سبق له أن شغل منصب المفوض الإضافي إلى مدة من الزمن وكان يعرف القانون الإنجليزي أيضا معرفة دقيقة. فكان يستطيع على الأقل أن يرفع عليّ قضية لتؤخَذ مني كفالة شخصية أو مالية تغطي ١٥ شهرا، وخاصة حين شُنّت عليه هجمات خطيرة لاغتياله ثلاث مرات. كان من واجبه أن يرفع ضدي

قضية بتهمة محاولة اغتياله لكي تبحث الحكومة عن الحقيقة نيابة عنه وتعاقب شخصا أقدم على قتله. وإن لم يكن قادرا على فعل شيء آخر؛ كان عليه على الأقل، أن يُطلع على تلك الهجمات الغاشمة مخفر الشرطة التي وقعت الهجمات في دائرة عملها حتى يفحص ضباطُها الأمرَ بأنفسهم. وإذا كان عاجزا عن القيام بذلك أيضا كان لزامًا عليه أن ينشر تلك الأحداث الأليمة في بضع جرائد على الأقل. ولكنه لزم الصمت تماما مدة ١٥ شهرا حين شُنت عليه ثلاث هجمات على حد قوله، ولم يخبر أحدا لا إشارة ولا تلميحا أن خطةً إجرامية نُفِّذت ضده. ولكن عندما وجّه الناس إليه الاعتراضات بعد مرور المدة المحددة وقالوا: لماذا خفتَ وظللت تبكي إلى هذه الدرجة؟ قال: قد هوجمتُ ثلاث مرات.

مجمل القول: يثبت من تصرفه وأسلوبه هذا بكل جلاءٍ أنه نسج هذا المكر لإزالة وصمة الخجل التي لازمته بسبب بُكائه وبَقائه مرعوبا مذعورا باستمرار، وهو ما صار معروفا لدى الناس بشكل عام؛ فقال لهم أنه ما خاف النبوءة، بل كان مذعورا بسبب الهجهمات التي شُنّت عليه ثلاث مرات. فتلقف المسيحيون مكره بلهفة وأثاروا ضجة في مدينة "أمرتسر" وبعض المدن الأخرى، وأوصلوا الشتائم وبذاءة اللسان منتهاها. ولكن لو تدبر سابقا في الموضوع أحد من الشرفاء ولو لثلاث دقائق فقط، أو تدبّر الآن، لانكشف له أن تذرّعه بتعرضه لثلاث محاولات قتلٍ كان مكرا بحتا منه، وأضاف المسيحيون إليه من عند أنفسهم صبغة جديدة وروّجوه على أنه صدق.

أما إذا كان السؤال: كيف عُلم أن البيان الذي أدلى به آتهم بتعرضه لثلاث محاولات قتلٍ خلال ١٥ شهرا، أي في ميعاد النبوءة، إنما هو خداع ومكرٌ

وليس حقيقة؟ فقد رددنا عليه آنفا بأن أعذار آتهم هذه قد جاءت بعد مرور الوقت، إذ ما كان من حقه قط أن يلزم الصمت في الزمن الذي شُنت فيه الهجمات عليه وامتدّ إلى عامٍ ونصفٍ تقريبا، ثم ليقولَ بعد مرور الميعاد أنه ظل مذعورا وباكيا لأنه تعرض لثلاث محاولات قتل. بل كان الوقت الأنسب لهذا البيان وقتَ تعرضه لهجمات متجددة قبل أن يمضي ميعاد الـــ ١٥ شهرا. لقد لزم الصمت في تلك الفترة التي كان من حقه عدلا وقانونا أن يرفع عقيرته دون أدنى توقف، إلا أنه لم يتفوه بأية شكوى حينها وإنما أظهر الخوف والبكاء وبقي في زاوية الخمول. وحين انتهى ميعاد الـــ ١٥ شهرا، واشتهر في آلاف الناس أن آتهم ظل يبكي خائفا مذعورا ومرتعبا ليل نهار في ميعاد النبوءة، ولم يستقر له قرار في أي مكان كالمجانين، شرع يشيع في الناس أنه تعرض لثلاث محاولات قتلٍ أثناء مدة النبوءة، أي في ١٥ شهرا، وكان خائفا لهولها، وباكيا لهلعها.

من هنا يدرك كل عاقلٍ أنه لا يوجد لقوله هذا الذي جاء بعد الأوان سببٌ معقول إلا أنه قد أوجد حيلة لدفع الخجل الذي أصابه بسبب خوفه وبكائه المفرط. والدليل الآخر على ذلك هو أن أصدقاء آتهم المسيحيين، استأذنوه ليرفعوا قضيةً على مَن كان السبب وراء الهجمات إذا كان فعلا قد تعرض للهجوم ثلاث مرات، ولكنه رفض ذلك. وبالإضافة إلى ذلك شدّدت عليه أنا أيضا مرارًا وقلت له: إن كنتَ قد تعرضت لمحاولة القتل بإرشاد وإغراء مني فأناشدك الله أن ترفع ضدي قضيةً في المحكمة؛ وإلا فإنك كاذبٌ حتما، وتتدارأ وصمة الخجل فقط، ولكنه مع ذلك لم يرفع قضية. وقلت له أيضا في نهاية الأمر بأنك إذا كنتَ لا تخاف النبوءة، بل خفت محاولات القتل الثلاثة، فقلْ ذلك حلفا وسأدفع لك

٤٠٠٠ روبية نقدا إن فعلت، ولكنه مع ذلك لم يحلف. عندها نشرتُ إعلانا بهذا المضمون بـــ ١٦٠٠٠ نسخة تقريبا ولكن آتهم لم يحرك ساكنا.

والآنَ لكل عاقلٍ أن يفكر بنفسه: ما الذي يثبت بإلقاء نظرةٍ إجماليةٍ على كل هذه الأمور؟ أستطيع أن أقول حلفا بالله أنه لا يثبت من ذلك إلا أن آتهم خاف بالتأكيد عظمة النبوءة بشدةٍ لامتناهية. ثم حين مضى ميعاد النبوءة وحسِب نفسه في مأمنٍ منها، نحتَ عذرًا- كالذي يبرّر خوفه بتعليلات مختلفة بعد مرور ساعة الخوف- أنه تعرض لثلاث محاولات قتلٍ وأراد أن يهيل التراب بمكره الصريح وافترائه على نبوءة صادقة من الله، ولكنه بنفسه صار ترابا بحسب إلهام الله. فهذا هو المعنى والمراد من الفتنة الوارد ذكرها في إلهامٍ جاء في البراهين الأحمدية ونصه: "يمكرون ويمكر الله، والله خير الماكرين...إلخ"، أي أن النصارى سيُحدثون فتنة بمكرهم. (انظر: البراهين الأحمدية، ص ٢٤١)

ولهذه الفتنة شِقٌّ آخر؛ وهو فتنةٌ أثارها الدكتور مارتن كلارك إذ اتهمني بمحاولة قتلٍ. إذًا، هذه النبوءة العظيمة وردت في البراهين الأحمدية عن فتنة آتهم وفتنة مارتن كلارك، ومفهومة بكل وضوح. (انظروا: البراهين الأحمدية، ص ٢٤١)

(٣٣) منذ عشرين عاما- عندما لم يكن يعرفني سوى بضعة أشخاص في قاديان- تلقيت إلهامًا: "أنت وجيه في حضرتي، اخترتك لنفسي. أنت مني بمنـــزلة توحيدي وتفريدي. فحان أن تعان وتُعرف بين الناس" (انظر: البراهين الأحمدية، ص ٤٨٩) وقد ورد الإلهام نفسه بشيء من الاختلاف في الكلمات في مكان آخر أيضا من البراهين الأحمدية. (انظر: البراهين

الأحمدية، ص ٢٥٣) ثم أذاع الله صيتي، بحسب إلهامه، خلال بضعة أعوام فقط، حتى جعلني معروفا بين عشرات ملايين الناس، وصار آلاف الناس يعتقدون بي اعتقادا كاملا لا نظير له إلا في الأتباع الصادقين لأنبياء الله الأطهار. ولما كانت هذه النبوءة قد نُشرت قبل عشرين عاما من اليوم- في الصفحة ٢٥٣ و٤٨٩ من البراهين الأحمدية- وأشيعت في زمنٍ لا يسع أحدا الإثبات أن الناس كانوا مُقبلين عليَّ أدنى إقبال، ولا يستطيع أحد أن يثبت أني كنت معروفا بين الناس. فمن البديهي أن هذه النبوءة قد تحققت بكل عظمةٍ وشوكة، ولا نظير لها إلا في حياة الأنبياء، إذ انضمَّ إلى جماعتي أناس من كل فئةٍ، ومن بلادٍ نائية أيضا، وجعل الله تعالى عالَما يُقبل عليّ. فلا شك أن هذه النبوءة من النبوءات العظيمة التي تزيد الباحثين عن الحق يقينا وإيمانا.

(٣٤) ذات مرة أرسل إليّ بخمسين روبية المدعو "شيخ بهاء الدين" المسؤول الأعلى في ولاية "جونا غره". وقبل أن أعرف شيئًا عن إرساله النقودَ أخبرني الله تعالى إلهاما أن خمسين روبية ستصل قريبا. فأخبرتُ بهذا الغيب البحت أناسا كثيرين قبل الأوان أن هذا المبلغ سيصلني قريبا. وأخبرت أيضا بذلك "شرمبت" الهندوسي من قاديان الذي سبق ذكره مرارا في هذا الكتاب. واللافت في الموضوع أن الهندوسي المذكور قال إثر سماع إلهامي بأنه رأى أيضا في المنام أنه قد جاءني آلاف الروبيات[1] من مكان ما. فقلتُ: ما دام ليس لك نصيب من الإيمان فاختلط في منامك ١٩ جزءا من الكذب، ولكن تأكدْ أن خمسين روبية ستأتيني حتما وليس ألف روبية. كان هذا الهندوسي لا يزال في بيتي حين وصلت خمسون روبية بالبريد

[1] ورد في الأصل "آلاف الروبيات" بسهو الناسخ والصحيح: ألف روبية". (الناشر)

بعثها "شيخ بهاء الدين" المذكور. ولقد نُشرت هذه الآية أيضا في البراهين الأحمدية قبل عشرين عاما من يومنا هذا واشتهرت بين آلاف الناس. انظروا: كتابي البراهين الأحمدية، ص ٢٥٥. ولو سئل "لاله شرمبت" حلفا، لصدق القول بالتأكيد، ولكن يجب أن يكون الحلف حسبما ورد في النبوءة رقم (٢).

(٣٥) هناك محامٍ في مدينة "سيالكوت" اسمه "لالَه بْهيمْ سِينْ". تقدم ذات مرة لامتحان المحاماة في المحافظة، فأخبرتُه بناء على رؤيايَ أنه مقدّر من الله تعالى أن يفشل كل المتقدمين لامتحان المحاماة أو الوكالة في هذه المحافظة، ولن ينجح من بينهم إلا أنت وحدك. وأطلعت على هذا الخبر نحو ثلاثين شخصا آخرين أيضا، وذلك ما حدث بالضبط، إذ فشل جميع الذين تقدموا لامتحان المحاماة في محافظة سيالكوت ونجح "لاله بهيم سين" وحده، الذي لا يزال حيا يُرزق في سيالكوت، ويستطيع أن يصدِّق بياني حالفا. وقد كتبت في هذا الكتاب مرارا أن الحلف سيكون على الطريقة المذكورة في الآية رقم (٢). وقد سُجِّلت هذه الآية في البراهين الأحمدية قبل عشرين عاما. (انظروا: الصفحة ٢٥٦)

(٣٦) لقد أخبرتُ ذات مرة المحامي السابق الذكر- أي "لاله بهيم سين" الذي يمارس المحاماة في مدينة "سيالكوت"- بموت "راجا تيجا سنغ" بناء على رؤيا رأيتها، إذ رأيت أن "راجا تيجا سنغ" الذي أُعطِي قُرىً في مديرية بطالة كعقار- مع حق السلطة على تلك المنطقة- وذلك عوضا عن قرى عقارية في سيالكوت، قد مات. فاستغرب "بهيم سين" لسماع الرؤيا كثيرا. وحين كانت الساعة الثانية تقريبا بعد الظهر جاء "مستر برنسب" المفوَّض في أمرتسر إلى سيالكوت صدفة. وفور وصوله أعطى تعليمات لـــ

"مستر مكنيب" نائب المفوض في سيالكوت أن تُعَدَّ على جناح السرعة قائمةٌ لحدائق وعقارات "راجا تيجا سنغ" الكائنة في محافظة سيالكوت لأنه قد مات بالأمس في بطالة. فاستغرب "لاله هيم سين" استغرابًا ما بعده استغراب باطلاعه على هذا الخبر لأنه قد أُخبر بموته قبل الأوان. ولقد سُجلت هذه الآية في البراهين الأحمدية قبل عشرين عاما. (انظروا: الصفحة ٢٥٦)

(٣٧) ذات مرة كنت بحاجة ماسة إلى النقود، وهو ما كان الهندوسي "لاله شرمبت" و"ملاوا مل" مطلعَين عليه جيدا. وكانا يعلمان أيضا أنه لا أمل في النقود ظاهريا. عندها وبشكل عفويّ؛ نشأ في قلبي حماسٌ للدعاء لكي تُحلّ المشكلة، ولتكون أيضا آية لهؤلاء الناس. فدعوت الله تعالى أن يخبرني بالنصرة المالية كآية. فتلقيت إلهاما: "سأري القدرة بعد عشرة أيام، ألا إن نصر الله قريب، في شائلٍ مقياس، "Then will you go to Amritsar." أي ستأتي النقود بعد عشرة أيام. وكما أن الناقة عندما تريد أن تضع، ترفع ذنبها لتشير إلى أنها على وشك الوضع، كذلك إن نصر الله قريب، وستأتي النقود بعد عشرة أيام وعندها ستضطر إلى السفر أيضا إلى أمرتسر. فهكذا حصل تماما بحسب النبوءة على مرأى من الآريَّين المذكورَين من قبل، أي لم يأت شيء إلى عشرة أيام. وفي اليوم الحادي عشر أرسل السيد محمد أفضل خان مائة وعشر روبية من راولبندي، وجاءت عشرون روبية من مكان آخر. وبذلك توالت سلسلة مجيء النقود بما لم يكن في الحسبان. وفي اليوم الذي جاءت فيه النقود من السيد محمد أفضل خان وغيره اضطررتُ إلى السفر إلى أمرتسر؛ إذ جاءني استدعاءٌ في اليوم نفسه من المحكمة الابتدائية في أمرتسر للإدلاء بالشهادة. ويشهد على هذه الآية

الهندوسيان المذكوران من قبل، ويقدران على أن يبيّنا ذلك حلفا، وكذلك كثير من المسلمين أيضا وهم على قيد الحياة. وقد نُشرت هذه النبوءة أيضا في البراهين الأحمدية. (انظروا: البراهين الأحمدية، ص ٤٦٨ و٤٦٩ و٤٧٠)

(٣٨) ذات مرة جاء إلي الحافظ نور أحمد من تلاميذ المولوي غلام علي القصوري زائرا وكان ينكر الإلهام بكل تحدٍّ. حاولت كثيرا لتفهيمه الموضوع عقلا، وفي نهاية المطاف توجهت إلى الله تعالى وأخبرته- قبل تحقق النبوءة- بأني سأدعو الله تعالى ليُحقق الله نبوءة تراها بأم عينك قبل انصرافك، فدعوتُ. فأُريتُ في الصباح الباكر في الكشف رسالة بعثها شخص بالبريد ومكتوب عليها بالإنجليزية: "I am quarreler"ومكتوب بالعربية: "هذا شاهدٌ نزّاغٌ"، وأُلقي في قلبي الإلهامُ نفسه حكاية عن كاتب الرسالة. فأخبرتُ أولا ميانْ نور أحمد عن الكشف والإلهام، ثم استفسرت من أحد الناطقين بالإنجليزية عن معنى النص الإنجليزي فتبين أن معناه: إني مخاصم. فتيقّنتُ من ذلك أن هناك رسالة قادمة حتما عن خصام ما. وتبين معنى النص العربي أن صاحب الرسالة بعثها للإدلاء بالشهادة في قضية ما. فمنعَ المطرُ الحافظَ نور أحمد من السفر إلى أمرتسر، والحق أن ذلك كان قدرا سماويا حتى يشهد تحقق النبوءة بأم عينه. ثم وصلت مساء رسالةٌ بالبريد المسجل من القسيس "رجب علي" صاحب مطبعة "سفير هند" تَبين منها أنه قد رفع قضيةً على شخصٍ يعمل ناسخا عنده، وجعلني شاهدا في القضية، وفي الوقت نفسه جاء الاستدعاء الرسمي أيضا. فحملتُ نصَ إلهامِ "هذا شاهد نزّاغ" أي شاهد مسبب دمارا، على أن القسيس كان على يقينٍ أن شهادتي- لكونها صادقة ومحل ثقة- سوف تجلب دمارا لخصمه.

وصادف أن اضطررت إلى السفر إلى أمرتسر في اليوم نفسه الذي تحققت فيه النبوءة. وقد ورد ذكر هذا الحادث أيضا في البراهين الأحمدية قبل عشرين عاما. (انظروا: البراهين الأحمدية، ص ٤٧١ و٤٧٢ و٤٧٣) والحافظ نور أحمد، الذي هو من فرقة أهل الحديث، ما زال حيا يُرزق في أمرتسر، وبوسع كل شخص أن يسأله مستحلفًا إياه على الطريقة المذكورة في الآية رقم (٢).

(٣٩) ذات مرة تلقيت عند الفجر إلهاما أنه ستأتي اليوم نقودٌ من أحد أقارب الحاج أرباب محمد لَشْكَرْ خانْ. فأخبرت بذلك كالعادة شخصينِ من آريا قاديان وهما شرمبت وملاوا مل. وتقرر أن يذهب أحدهما إلى مكتب البريد عند موعد وصول البريد. فذهب أحد من هذين الآريين المدعو ملاوا مل إلى مكتب البريد وجاء بخبر أنه قد أتت عشرة روبيات من مدينة "هوتي" في منطقة "مرادن". وقد ورد في الرسالة أن "أرباب سرور خان" قد أرسلها. مع أن النبوءة قد تحققت بكل جلاء ولكن الآريين المذكورين آنفا رفضا ذلك وبدءا بنقاشٍ أن كون المرسل من أقارب "لشكر خان" لا يثبت بعد. فأُرسلت رسالةٌ بهذا الخصوص وجاء الجواب بعد عدة أيام من قبل المدعو "منشي إلهي بخش" المحاسب، من مدينة "هوتي" في منطقة "مردان" أن "أرباب سرور خان" هو ابن "أرباب محمد لشكر خان". فندم المجادلان كثيرا ولزما الصمت، فالحمد لله على ذلك.

هذه الآية أيضا مذكورة في البراهين الأحمدية قبل عشرين عاما، (انظروا الصفحة ٤٧٤) فليُسأل الهندوسيان المذكوران حلفا.

(٤٠) أُخبرتُ في نيسان/أبريل ١٨٨٣م في حالة اليقظة في الصباح بأن النقود أُرسلت من مدينة "جهِلُم". وما كنت قد تلقيت أية رسالة بهذا الصدد إلى

ذلك الحين. كان الآريان السابق ذكرُهما يعرفان هذا الأمر، إذ كانا يُحضران الرسائل من مكتب البريد بأنفسهما، وكان مدير مكتب البريد أيضا هندوسيا. كنت في تلك الأيام قد وظَّفت هندوسيا كاتبا للمذكرات اليومية لتسجيل النبوءات الإلهامية. فكان يكتب بالهندية والفارسية ما كان يُكشَف عليَّ من الأمور الغيبية قبل حدوثها، وكنت أطلب منه أن يوقِّع عليها أيضا. فأمليت عليه هذه النبوءة أيضا كالمعتاد. ولم يمض خمسة أيام إلا وجاءت خمس وأربعون روبية من مدينة "جِهلم" بالحوالة البريدية. وحين فحصنا الأمر وجدنا أن يوم إرسالها كان اليوم نفسه الذي أخبرني الله بها. وهذه الآية أيضا أشيعت في ألوف الناس بعد أن نُشرت في البراهين الأحمدية قبل عشرين عاما. (انظروا: البراهين الأحمدية، ص٤٧٥) والشهود عليها هما الآريان المذكوران آنفا وبإمكانهما أن يشهدا عليها حلفا وسيكون الحلف على الطريقة المذكورة في الآية رقم (٢).

(٤١) رأيت مرةً في الرؤيا أن رسالة جاءت من قبل "نواب إقبال الدولة" من مدينة حيدر آباد، وكان فيها وعدٌ بدفع بعض النقود. سجِّلت الرؤيا بحسب المعتاد وأُخبِر بها الآريان المذكوران آنفا. ثم جاءت الرسالة بعد بضعة أيام مصحوبةً بمائة روبية أرسلها النواب المحترم، فالحمد لله على ذلك. والشهود على هذه الآية هما الآريان نفسهما ويستطيعان أن يشهدا عليها حلفًا وسيكون الحلف على الطريقة المذكورة في الآية رقم (٢). وقد سُجِّلت هذه الآية أيضا في البراهين الأحمدية قبل عشرين عاما. (انظروا: البراهين الأحمدية، ص ٤٧٧)

(٤٢) بعث أحد الإخوة برسالة في ظروف صعبة قال فيها إن أحد أقاربه مأخوذ في قضية خطيرة ولا سبيل للخلاص، وطلب مني الدعاء. فتسنى لي

وقت صفاء في الليلة نفسها، فأطلعتُ أحد الآريَين على آثار إجابة الدعاء. ثم وصل الخبر بعد بضعة أيام أن المدَّعي الذي رفع القضية مات بموت مفاجئ، وكان في ذلك خلاص الشخص المأخوذ، فالحمد لله على ذلك. يشهد عليها كثير من المسلمين والآريان المذكوران من قبل ويستطيعان أن يشهدا حلفا حسبما ورد في النبوءة رقم (٢). هذه الآية أيضا مسجلة في البراهين الأحمدية منذ عشرين عاما. (انظروا: البراهين الأحمدية، ص ٤٧٧ و٤٧٨)

(٤٣) قبل ٢٧ عاما تقريبا رأيتني في المنام في مكان واسع فيه مصطبة يبلغ ارتفاعها إلى ظهر شخص متوسط القامة، وعلى المصطبة يجلس طفل جدُّ وسيمٍ مضيء الوجه يناهز عمره أربع أو خمس سنوات على وجه التقريب، وجهه ساطع وعليه نور ووقار القداسة حتى يخيّل لي أنه ليس إنسانا، فخطر ببالي فور رؤيته أنه ملاك. فاقتربت منه وإذ بيده خبز طيب، لم أر مثله في الدنيا طيبةً وصفاء. كان الخبز طريا ولامعا، فأعطانيه الملاك وقال: "إنه لك وللدراويش معك". والشهود على هذه الرؤيا هم: شيخ حامد علي وميانْ جان محمد والهندوسيان المذكوران آنفا وكثير من الإخوة المخلصين الآخرين. لقد رأيت هذه الرؤيا في زمنٍ لم أكن فيه معروفا ولم أدّعِ شيئا وما كانت معي جماعة من الدراويش. أما الآن فمعي جماعة كبيرة من الذين جعلوا أنفسهم دراويش بتقديمهم الدين على الدنيا، وهاجروا من أوطانهم وانفصلوا عن أصدقائهم القدامى وأقاربهم واستوطنوا جواري في قاديان مغيِّرينَ اتجاه حياتهم إلى المسكنة والزهد بكل معنى الكلمة. ومنهم من تخلت قلوبهم نهائيا عن حب أوطانهم وأملاكهم، وينوون أن يجعلوا في وقت قريب أرضَ قاديان موطنا لهم إلى يوم الممات.

فهؤلاء هم الدراويش الذين عدّهم الله تعالى جديرين بالمدح في إلهامي، وهم الذين لم يغلبْ عليهم الزهد بل اختاروه لأنفسهم بطيب خاطرهم، ونبذوا جميع أنواع الحلاوة بعد أن نالوا حلاوة الإيمان. ففي حقهم جاء في الجزء الثالث من البراهين الأحمدية إلهام: "أصحاب الصُّفّة، وما أدراك ما أصحاب الصُّفّة. ترى أعينهم تفيض من الدمع. يصلّون عليك. ربنا إننا سمعنا مناديا ينادي للإيمان. وداعيا إلى الله وسراجا منيرا. ربنا آمنّا فاكتبنا مع الشاهدين.[١] أَمْلُوا". (انظروا: البراهين الأحمدية، الصفحة ٢٤٣)
أي أنّ المخلصين الكُمَّل هم الذين يقطنون صُفَّات دارك، أي جاؤوا إلى هنا تاركين أوطانهم؛ هم سراج منير بحد ذاته وينير الآخرين... فقد أحب الله تعالى أصحاب الصفة هؤلاء من بين الجماعة كلها. والذي لا يسكن هنا تاركا كل شيء، أو لا يتمنى ذلك من الأعماق على الأقل، أخشى عليه كثيرا أن يبقى ناقصا من حيث العلاقات التي تُزكّي الإنسان. هذه نبوءة عظيمة تؤكد على عظمة هؤلاء الذين كان في علم الله تعالى أنهم سيهجرون بيوتهم وأوطانهم وأملاكهم ويقطنون قاديان من أجل جِواري. لقد سردتُ هذه النبوءة قبل الأوان لشيخ حامد علي وكثير من الإخوة الآخرين الذين يستطيعون أن يشهدوا عليها حالفين.

(٤٤) ذات مرة جاءني في قاديان المدعو نجف علي- وهو صديق للمولوي محمد حسين رئيس تحريرِ "إشاعة السُّنَّة"- برفقة حبي في الله، مرزا خدا بخش، فاتفق أن ذهبنا للتنـــزه عصرًا نحن الثلاثة- أنا ومرزا خدا بخش وميانْ نجف علي، صديقُ المولوي محمد حسين- جهة الشمال من قاديان.

---

[١] بينما كنت أكتب في هذا المقام، أُلهمت فقرة: "**ربنا آمنّا فاكتبنا مع الشاهدين**"، وذلك يوم السبت قرب الساعة الواحدة ظهرا بتاريخ ١٨٩٩/٩/٢م. منه.

فقلت لنجف علي عند العودة- كما كشف الله عليّ- أنني رأيتُ في الكشف أنك قلتَ شيئا في معارضتي وكان مبنيا على النفاق. فاعترف بحضور مرزا خدا بخش أن مثل هذا الكلام قد جرى بالتأكيد على لسانه. ومرزا خدا بخش خير شاهد على ذلك إذ اعترف نجف علي بحضوره. ولايزال مرزا خدا بخش حيا يُرزق وموجودا في مدينة "ماليز كوتله" بفضله تعالى ويستطيع أن يحلف بأن هذا الحادث صحيح وحق فعلا.

(٤٥) قبل ٢٥ عاما تقريبا أُريت في المنام قناةً طويلة يبلغ طولها عدة أميال، وآلاف الشياه ملقاةٌ أرضًا على جانبها، ورؤوسها موضوعة على حافة القناة لتسيل دماؤها في القناة عند الذبح، أما بقيةُ جسدِها فهو خارج القناة الكائنة شرقًا وغربًا. وإن رؤوس الشياه موجّهة جنوبا على القناة، وبجانب كل شاةٍ يجلس جزَّارٌ وفي يده سكين موضوع على عنق كل شاة، وكلهم يرْنُون إلى السماء كأنهم ينتظرون الإذن من الله تعالى. وبينما أتجول في الجانب الشمالي من ذلك الميدان، رأيت أن هؤلاء الناس- الذين هم في الحقيقة ملائكة وجاهزون لذبح الشياه- ينتظرون الإذن من السماء فقط. عندها اقتربت منهم وتلوتُ الآية: ﴿قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلا دُعَاؤُكُمْ﴾[1].. أي ماذا يبالي بكم الله إن لم تعبدوا الله وتعملوا بأوامره، فلم أكد أتلوها حتى حَسِب الملائكة أنه أُذِنَ لهم، فلكأن كلمات فمي كانت كلمات الله، فعلى الفور أطلق الملائكة- الذين كانوا على هيئة جزّارين- سكاكينهم على الشياه. وبسبب وطأة السكاكين بدأت الشياه تضطرب بصورة مؤلمة، فقطع الملائكة شرايين الشياه كلَّها بقسوة متناهية وقالوا: ما حقيقتكنّ؟ لستن إلا شياها تأكلن النجاسة. فأوّلت الرؤيا أن وباء مخيفا

[1] الفرقان: ٧٨

سيتفشى وسيهلك به كثير من الناس مغبّةً لسوء أعمالهم. وسردت هذه الرؤيا لكثير من الناس الذين لا يزال معظمهم أحياء ويستطيعون أن يشهدوا حالفين. ثم ظهر الأمر على النحو المذكور تماما، وتفشت الكوليرا في البنجاب والهند ولا سيما في أمرتسر ولاهور بشدة متناهية، وحصدت مئات الألوف من الأرواح. وقد حمي وطيس الموت، وحُملَ الأموات على العربات وتعذر أداء صلاة الجنازة على المسلمين.

(٤٦) قبل ٢٢ عامًا تقريبا جاء ذات مرة للقائي شخص مثقف بالإنجليزية؛ فتلقيت بحضوره إلهاما:"This is my enemy" أي هذا عدوّي، وعلمت أيضا أن الإلهام يشير إليه هو. ثم استفسرت منه عن معنى الإلهام، فثبت أنه شخص من النوع الذي ذُكر في الإلهام، وعُثر على أنواع الخبث في باطنه. والشاهد على هذا الإلهام هو شيخ حامد علي الذي سبق ذكره، وكذلك كثير من الإخوة الآخرين الذين لا يزالون على قيد الحياة ويستطيعون أن يبينوا حلفا.

(٤٧) قبل عشرين عاما على وجه التقريب تلقيت إلهاما نصه: "قل جاء الحق وزهق الباطل، إن الباطل كان زهوقا. كل بركة من محمد ﷺ، فتبارك مَن علّم وتعلّم. قل إن افتريتُه فعليّ إجرامي. هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله. لا مبدّل لكلمات الله. ظُلموا وإن الله على نصرهم لقدير". تَبَخْتَرْ فإن وقتك قد أتى، وإنّ قدم المحمديّين وَقَعَتْ على المنارة العليا، إن محمدًا سيّد الأنبياء، مطهَّرٌ مصطفى. إنّ الله يصلح كلّ أمرك، ويعطيك كلّ مراداتك. ربُّ الأفواج يتوجّه إليك، كذلك يُري

الآيات لِيُثْبتَ أنّ القرآن كتاب الله وكلمات خرجت من فوهي[1]. إن باب منن الله مفتوح وإن رحماته المقدسة متوجهة إلى هذا الجانب. الأيام آتية حين ينصرك الله. ذلك الإله ذو الجلال وخالق الأرض والسماء. (انظروا: البراهين الأحمدية، الصفحة ٢٣٩ و٥٢٢)

أي... كلَّ بركة نلتَها إنما نلتَها بواسطة محمد ﷺ. شخصان مباركان جدا لن تنقطع بركاهما في زمن من الأزمان: أولهما محمد المصطفى ﷺ الذي منه وببركته أُنزلت عليك هذه البركات كلها. والثاني هو مَن نزلت عليه كل هذه البركات، أي أنا العبد المتواضع... الحق أنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أرسل هذا الرسول أي أرسلك أنتَ، وأرسل معه على حسب حاجة زمنه علوما للهداية وعلوما للإقناع وعلومًا لتقوية الإيمان وعلومًا لإتمام الحجة على الأعداء، وأرسل معه الدينَ بصورته المنيرة، وكونه حقًّا ومن الله تعالى واضح بالبداهة. لقد أرسل الله هذا الرسول، أي المجدد الكامل، ليثبت في هذا العصر أن الأديان كلها والتعاليم جميعها هي أدنى مقابل الإسلام. والإسلام غالب على الأديان كلها من حيث البركات ودقائق المعرفة والآيات السماوية. لقد أراد الله عَزَّ وَجَلَّ أن يُرِيَ على يد هذا الرسول بريق الإسلام من كل نوع. ولا مبدل لمشيئة الله. لقد وجد الله تعالى المسلمين ودينهم مظلوما في العصر الراهن، فجاء سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لينصر هؤلاء القوم ودينهم، أي ليحقق صدق هذا الدين ولمعانه وقوته من حيث الروحانية وليرسِّخ عظمته وصدقه في القلوب بالآيات السماوية؛ هو قادر على كل شيء يفعل ما يريد. فامشِ في الأرض بقوتك وشوكتك، أي أظهِرْ نفسك للناس

---

[1] الكلمات التي تحتها الخط ترجمة المسيح الموعود عَلَيْهِ السَّلَام للإلهامات الفارسية والأردية التي نقلناها من كتابه الاستفتاء. (المترجم)

فقد حان وقتك. بوجودك وقعت قدم المسلمين على منارة محكَمة وشامخة. لقد غلب المحمديون... رب الأفواج يتوجّه إليك، أي تُنصَر من السماء نصرة عظيمة، وسينصرك الملائكة كلهم. ستظهر من السماء آية عظيمة. والهدف الحقيقي من تلك الآية أن يعلم الناس أن القرآن الكريم كلام الله وكلماته التي خرجت من فمي. لقد فُتح عليك باب منن الله، وإن رحماته المقدسة متوجهة إليك. إن الآيام لآتية؛ بل هي قريبة حين ينصرك الله، ذلك الإله ذو الجلال وخالق الأرض والسماء. (انظروا: البراهين الأحمدية، ص٢٣٩ و٥٢٢)

كل هذه الإلهامات تضمنت نبوءة أن الله تعالى سيُثبت على يدي صدق الإسلام وبطلان الأديان المعادية كلها. فقد تحققت اليوم تلك النبوءة لأنه لا يملك أحد من أعدائي قوة وقدرة مقابلي ليثبت صدق دينه. الآيات السماوية تظهر على يدي، وبقلمي تلمع الحقائق القرآنية ومعارفه باستمرار.

فهبُّوا وابحثوا في العالم كله، هل من أحد من بين النصارى أو السيخ أو اليهود أو من أية فرقة أخرى يستطيع أن يبارزني في إظهار الآيات السماوية وفي بيان المعارف والحقائق؟ أنا الذي ورد عنه الحديث في الصحاح أنه ستهلك في عصره الملل كلها إلا الإسلام الذي سيلمع كما لم يلمع في العصور الوسطى قط. ولكن ليس المراد من الهلاك أن المعارضين سيُذعنون بالسيف. هذه أفكار باطلة كلها، بل المراد من ذلك أن روح البركة ستغيب من تلك الأديان وستصبح كجسد بلا روح. فهذا هو ذلك الزمن المشار إليه. هل رأت عينٌ أن أحدا في العصور الوسطى دعا للمواجهة التي أدعو الناسَ إليها؟ هذه ليست أيام إنسانٍ بل هي أيام الله،

هذا الفعل ليس من الأرض بل هو بيد ذي الجلال والحي القيوم. طوبى لقلب يدرك قبل يوم الحسرة، ومباركةٌ العيون التي تبصر قبل ساعة المؤاخذة.

(٤٨) قبل عشرين عاما تلقيت إلهاما نصه: "ينصرك الله من عنده، ينصرك رجال نوحي إليهم من السماء. يأتون من كل فجٍّ عميق. ألا إن نصر الله قريب. يأتيك من كل فجٍّ عميق. لا مبدل لكلمات الله. يتم نعمته عليك ليكون آية للمؤمنين. فبشِّر وما أنت بنعمة ربك بمجنون. قل إن كنتم تحبون الله فاتَّبعوني يحببكم الله. إنا كفيناك المستهزئين. (أي عليك أن تصبر) أنت على بينة من ربك. قل عندي شهادة من الله فهل أنتم مؤمنون. قل عندي شهادة من الله فهل أنتم مسلمون. قل اعملوا على مكانتكم إني عامل فسوف تعلمون. ويخوّفونك من دونه. إنك بأعيننا. سميتك المتوكل. يحمدك الله من عرشه، نحمدك ونصلي". (البراهين الأحمدية، الصفحة: ٢٣٩ و٢٤٠ و٢٤١)... ويخوِّفونك من دونه، أي: سيقومون بالوشي ضدك عند الحكومة لتقبض عليك بجريمة ما، ويحرِّضون قومهم ليقتلوك. ولكنك بأعيننا، فلن تضرك شرورهم شيئا.

إنها لنبوءة عظيمة نُشرت في البراهين الأحمدية قبل عشرين عاما وشاعت بين آلاف من الناس وبين الأقوام كلها. في هذه النبوءة فقرة: "يأتون من كل فجٍّ عميق"، أي سيأتيك الناس من أبعاد شاسعة ويخدمونك. انظروا الآن إلى الغيب الكامل الذي تحويه هذه الفقرة، إذ قد أُوحيتْ إلي في زمن تأليف البراهين الأحمدية، بل قبله بعدة سنوات، حين لم يكن لي أيّ تعظيمٍ في قلوب الناس حتى يأتيني أحد ولو من بُعد ميلين. أما بعد هذه النبوءة فأتاني الناس من آلاف الأميال. فقد جاؤوا بصدق القلب من بشاور،

وموmباي، وحيدر آباد، وكالكوتا ومدراس وبخارى وتخوم كابول وغيرها من البلاد، وقدّم كل واحد منهم الهدايا والأموال بحسب مقدرته. ولا أرى حاجة إلى مزيد من إثبات ذلك، لأني لا أخال أن يكون في المعارضين وقِحٌ لدرجة أنْ ينكر هذه الأحداث البديهية. فمِن الذين أتوني من مسافات شاسعة: أخي وحبي في الله سيتهــ عبد الرحمن المدراسي الذي يحضر قاديانَ قصدا من مدراس كل عام، وهو متحمس لنصرة جماعتنا قلبا وقالبًا. ومع أن خدماته عظيمة كعظمةِ صدقه وإخلاصه، وتصلنا منه ألوف الروبيات مساعدةً عند الحاجة بالضبط، فإنه قد حدّد- بالإضافة إلى ذلك- مئة روبية شهريا كفرض عينٍ تصلنا مساعدةً للجماعة كل شهر دون انقطاع. كذلك هناك إخوة يأتون إلى قاديان من مناطق بعيدة ويقدّمون خدمات مالية كلٌّ على حسب قدرته واستطاعته.

لاحِظوا الآن، ما أوضح وما أجلى هذه النبوءة! والجزء الثاني من النبوءة هو: "يأتيك من كل فجٍّ عميق"، فيمكن تصديق ذلك من سجلات مكتب البريد لِيُعلَم كيف يرسِل الناس نقودا من محافظات بعيدة جدًا. هل كان لأحد أن يتصور قبل عشرين عاما أن نقودا أو هدايا بهذا القدر ستأتي إليّ من بلاد نائية؟ لو كان ذلك من فعل الإنسان؛ لكان لغيري أيضا أن يقول مثل هذا الكلام.

ثم هناك فقرة أخرى ضمن النبوءة تقول: "يتم نعمته عليك". قولوا بالله عليكم، أي نعمة لم يتمّها الله عليّ بحسب سنته مع الأنبياء؟ أليست آية عظيمة من الله تعالى أنه حين تفاقمت النفقات نتيجة تعاظم الجماعة حتى بلغت نفقات دار الضيافة وحدها إلى ألف روبية شهريا، وتلازمنا بصورة دائمة نفقات نشر الإعلانات والكتب، ونفقات الرد على مئات الرسائل

كل شهر، ونفقات تشييد الأبنية الجديدة نظرا إلى حاجات الجماعة، ورواتب الأساتذة في المدرسة. فقد نصرنا الله تعالى من الغيب دائما ولا يزال ينصر لإنجاز كل هذه المهمات. فعن هذه الآية أُنبئ قبل عشرين عاما. ثم انظروا كيف يعيش المشايخ المعارضون لنا عيش الضيق والمعاناة حتى اضطر بعضهم إلى ترك مشاريعهم واستعدوا لتحمل الذلة في أعمال الحراثة. أما هنا فتمطر علينا بركات من السماء، ويتهافت الناس على عتباتنا صدقا وإخلاصا. تصلنا كل أسبوع إقرارات بالتوبة من عدة مشايخ ومن فضلاء المسلمين. وتشهد قلوب مئات الألوف من الناس أن هذه الفرقة هي الوحيدة في الإسلام التي تحظى بالبركات السماوية ويُبهر بريق صدقها أبصارَ المعاندين. هذه هي الفرقة الوحيدة البارزة في الميدان لإراءة آيات الله، وهذه هي الفرقة الوحيدة التي تبين حقائق القرآن الكريم ومعارفه، وهي التي استأصلت شأفة معتقدات المعارضين على مرأى من الناس.

ومن مجموعة تلك النبوءات نبوءة نصها: "قل عندي شهادة من الله فهل أنتم مؤمنون...". أي أن الله تعالى يشهد على صدقي ويبرهن بآياته السماوية أن هذا الشخص مني. وفي الفقرة التي تلت هذا الإلهام وجّه الله تعالى دعوة عامة إلى جميع المشايخ والمتصوفة وأصحاب الزوايا من المسلمين الذين يدّعون الإلهام والكرامات، وكذلك إلى زعماء الفئات المعادية للإسلام ثم خاطبني قائلا: قل لهم إن كنتم في ريب مما نزل عليّ من البركات ولا توقنون بها، أو تحسبون أنفسكم أفضل أو ترون دينكم صادقا، فتعالَوا للحكم في ذلك وادعوا الله على مكانتكم أن يُظهر تبيانا لمكرمتكم آياتٍ وبركات تبرهن على أن لكم مقامَ قربٍ عند الله. وسأدعو

أنا كذلك على مكانتي أن يُظهر مقابل ذلك، وإظهارًا لمكرمتي وأفضليتي مقابل ذلك، آياتٍ وبركات تدل صراحةً أن لي مقام قربٍ عنده ﷻ، فستعلمون قريبًا أنكم مخطئون إذ تحسبون أنفسكم محط فضل الله وبركته وتأييده مقابلي.

ثم أنبأ الله تعالى في عبارة تلتها أن هؤلاء الناس سيعجزون عن المواجهة بالصدق والحق، وسيختارون طريق الأوباش، وستكون شيمتهم التخويف والشتم والإهانة والافتراء والبهتان، وسيسعون ليجرّوك إلى الحكام، وسيُغوُون قومهم ليقتلك أحدهم، ولكن الله يعصمك؛ فيفشلون في كل مكايدهم.

فليتدبر القراء المنصفون الآن أن هذه النبوءات وردت في كتاب "البراهين الأحمدية" الذي مضى على نشره عشرون عاما، فهل في قدرة الإنسان أن ينشر بهذه الشجاعة نبوءاتٍ تزخرُ بتلك القدرة والقوة قبل الأوان، ويشيعها بين الأمم كلها؟

(٤٩) هناك نبوءة أُنبئ بها قبل ١٨ عاما تقريبا وهي كالتالي: "الحمد لله الذي جعل لكم الصهر والنسب". أي أنه الإله الحق الذي ربطك بعلاقة المصاهرة بعائلة عريقة من السادات وجعل نسبك الذي يتكون من عائلة فارسية وعائلة السادات شريفًا[١]. لقد جاء تفصيل هذه النبوءة في إلهامات

[١] **الحاشية:** إن انتماء عائلتنا العرقي معروف، وهو أن عائلتنا تنحدر من "مغل برلاس". ولقد كان أكابر هذه العائلة أغنياء وولاة في البلاد دائما. لقد هاجروا إلى البنجاب من "سمرقند" نتيجة فُرقة ما في عهد الملك "بابر" المغولي، وحكموا منطقة مترامية الأطراف، فملكوا مئات القرى التي ظلت تتناقص رويدا رويدا حتى وصل عددها إلى ٨٤ قرية ثم أفلتت كلها من أيديهم في عهد السيخ إلا خمسا. ثم أفلتت من اليد قرية أخرى اسمها

آخرى حيث ذُكر اسم المدينة أيضا وهي مدينة "دلهي". لقد سردتُ هذه النبوءة حينها لكثير من الناس بمن فيهم شيخ حامد علي وميان جانْ محمد وغيرهما من الأصدقاء. كذلك أطلعتُ عليها قبل الأوان بعضا من الهندوس مثل "شرمبت" وملاوا مل" من سكان قاديان. فكان كما جاء في النبوءة تماما إذ تزوجتُ في "دلهي" من عائلة السادات النبيلة وذائعة الصيت، دون أن تكون لي علاقة قرابة سابقة بها. هذه العائلة تنحدر من سلالة ابنة

"بهادر حسين"✱- وقد سبق أن عمّرها رجل صالحٌ اسمه "حسين" أفلتت من أيدينا في أثناء الحكم الإنجليزي- لأننا لم نتقاضَ من هذه القرية شيئًا إلى مدة طويلة غفلةً منا.

وكما هو معروف أن ما ربطَ قومنا مع السادات هو أن بعضا من جداتي من ناحية الأب كنَّ من عائلة السادات المعروفين وعريقي النسب، إلا أن الإلهام الإلهي يتنافى مع كوننا من عائلة مغوليّة؛ فقد ورد في الصفحة ٢٤٢ من البراهين الأحمدية إلهام نصه: "**خذوا التوحيد التوحيد يا أبناء الفارس**". ويُفهَم من هذا الإلهام بوضوح أن آباءنا من بني فارس في الحقيقة. والأقرب إلى القياس أنهم أُعطوا لقب "ميرزا" من قِبل مَلِكٍ من الملوك. ولكن الإلهام لم ينفِ صلة عائلتنا بالسادات من جهة الأمهات، بل الإلهامات تصدِّق ذلك كما تصدّق بعض الكشوف أيضا.

واللافت في الموضوع أن الله تعالى حين أراد أن يُكثر ذرية السادات في الدنيا قدّر أن تكون سيدة فارسية الأصل عريقة النسب، وهي السيدة "شهر بانو"، جدةً لهم وبذلك مزجَ دم أهل البيت بدم عائلةٍ فارسية الأصل. كذلك حين أراد الله تعالى أن يخلقني أنا العبد المتواضع لإصلاح العالم، وينشر بواسطتي أولادا وذرية كثيرة في الدنيا، كما ورد في إلهامه المسجل في الصفحة ٤٩٠ من البراهين الأحمدية، مزج مرة أخرى دم عائلة فارسية بدم عائلة السادات. ثم مزجَ بين هذين الدمَين مرة ثالثة في ذريتي. والفرق الوحيد هو أنه عند تأصيل الأسرة الحسينية كان الرجل أي الإمام الحسين، من ذرية السيدة فاطمة رضي الله عنها، أما في حالتي أنا فكانت المرأة، أي زوجتي، من ذرية فاطمة رضي الله عنها أي من السادات، واسمها "نصرت جهان بيغم"، بدلا من "شهر بانو". منه.

✱ هذه القرية تقع على بُعد أربعة أميال ونيف شمال مدينة بطالة، منه.

"خواجه مير درد" وهي من مشاهير عوائل السادات وأكابرها في دلهي، وقد أُعطِيَتْ قرى عديدة كعقار من قبل الحكم المغولي، ولا يزال كافة أفراد تلك العائلة أي ورثة خواجة مير درد ينالون نصيبهم من هذه العقارات.

والواضح أن أفضلية هذه العائلة الدهلوية التي تربطني بها المصاهرة لا تكمن في كونها من أهل البيت والسادات نسلا فقط بل لأنها أيضا تنحدر من ذرية ابنة "مير درد" وكانت معروفة في دلهي في العهد المغولي بعراقة نسبها وكونها عائلة سادات ولنجابتها ونباهتها لدرجة أن بعض الزعماء الكبار- مثل عائلة من ولاية لوهارو- قد زوّجوا بناتهم تلك العائلة نظرا إلى هذه العظمة والسمعة الطيبة ولكونها من السادات.

باختصار، كان يُنظر إلى هذه العائلة في دلهي- لمزاياها ونجابتها وكونها تنحدر من ذرية ابنة خواجه مير درد- نظرةَ إكبار وإجلال، وكأن المراد من دلهي هم هؤلاء الأكارم وحدهم. فلما كان الله تعالى قد وعد أنه سيضع بواسطة ذريتي أساسا عظيما لحماية الإسلام ويخلق في ذريتي شخصا ذا روحٍ سماوية، أحبَّ ﷻ أن يزوّجني بفتاة من تلك العائلة ويخلق منها ذرية تنشر على نطاق واسع في العالم أنوارا بُذرتْ بذرتُها بيدي. واللافت في الموضوع أنه كما كان اسم جدة السادات "شهر بانو"، فإن زوجتي هذه- التي ستكون أُمًّا للعائلة في المستقبل- اسمها "نصرت جهان بيغم". ويبدو أنها إشارة- على سبيل التفاؤل- إلى أن الله تعالى قد أسَّس عائلتي المستقبلية لنصرة العالم كله. فمن سنة الله ﷻ أن تكمن النبوءات أحيانا في الأسماء. ففي هذا الاسم تكمن نبوءة جاء التصريح عنها في البراهين الأحمدية الصفحة ٤٩٠ و٥٥٧، في إلهام نصه:

"سبحان الله تبارك وتعالى، زاد مجدك، ينقطع آباؤك ويُبدأ منك. نُصرتَ بالرعب، وأُحيِيتَ بالصدق أيها الصِّدِّيق. نُصرتَ، وقالوا لات حين مناص. إني سأري بريقي، وأرفعك من قدرتي. جاء نذير في الدنيا، فأنكروه أهلها وما قبلوه، ولكن الله يقبله، ويُظهر صدقه بصولٍ قويٍّ شديدٍ صول بعد صولٍ.[1]

يتلخص الإلهام الأردي في أن الله تعالى يقول: سأُري آيات قدرتي، بحيث يتولّد بريق كما يبرق البرق في أرجاء السماء، وبهذا البريق سأُبرهن للناس على أنك صادق. ولا ضير إن لم تقبلك الدنيا، لأظهرنَّ على الناس قبولي إياك، وكما كُذِّبتَ بصولات قوية كذلك سأُظهر صدقك بصولات قوية. لقد وردت كلمة "نصرت" في الإلهام العربي، كذلك سُمِّيت زوجتي بـــ "نصرت جهان بيغم"، والمراد من ذلك أن النصرة من السماء ستحالفنا لإفادة العالم. وإن الإلهام الأردي المذكور آنفا يتضمن نبوءة عظيمة لأنه يُنبِئ بأن الوقت قريب حين ألقى تكذيبا شديدا وإهانة شديدة وازدراء كبيرا، فعندها تثور غيرة الله. وعلى قدر شدةِ التكذيب سيُظهر الله تعالى صدقي بصولات قوية وآيات سماوية. وبقراءة هذا الكتاب سيعرف كل منصف كيف تحققت هذه النبوءة بجلاء. والإلهام المذكور سابقا أي: "الحمد لله الذي جعل لكم الصهر والنسب"، يعني أن الله تعالى أكرمك بالنجابة من كل جانب؛ أي أن عائلتك من ناحية الآباء ومن ناحية الأصهار عريقة ونبيلة. أي العائلة التي ارتبطت بها مصاهرةً هي عائلة نبيلة ومن السادات الأشراف، وكذلك إن عائلتك من ناحية الآباء الممتزجة من

[1] الكلمات التي تحتها الخط ترجمة المسيح الموعود عليه السلام للإلهامات الأردية ونقلناها من كتابه الاستفتاء. (المترجم)

دم بني فارس وبني فاطمة؛ تحظى عند الله بمرتبة العز والشرف.

يجدر بالذكر هنا أن هذا الإلهام الذي يبين عظمة عائلتي يتضمن نكتة عظيمة الشأن؛ وهي أن أولياء الله والرسل والأنبياء الذين تنـــزل عليهم رحمة الله تعالى وأفضاله ويجذبهم الله تعالى إليه ينقسمون إلى قسمين:

الأول: الذين لا يُؤمَرون لإصلاح الآخرين، بل تكون دائرة عملهم مقصورة على أنفسهم، فتكون مهمتهم مقصورةً على أن يصقلوا دائما أنفسهم بالزهد والتقوى والإخلاص، فينهجون أدق مناهج مرضاة الله تعالى قدر استطاعتهم ويلتزمون بأدق وصاياه ﷻ. فليس ضروريا لهم أن يكونوا من قوم عظيم الشأن أو من عائلة عريقة وعالية النسب أو نبيلة ونجيبة أو عائلة زعماء. بل يُنظَر إلى تقواهم بحسب الآية الكريمة القائلة: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾[1]. وإن كانوا منحدرين من فئات منبوذة مثل الكناسين، أو مثل أن يكون أحدهم من التائبين من ممارسة الدعارة أو كانوا من فئات تُعتبر في الإسلام خادمةً للأقوام الأخرى مثل الحلاق والإسكافي والزيات والمغني والمهرّج والسقّاء والجزّار والنسّاج، والرقّاص والتنبولي وغسّال الملابس والسمّاك والمحمّص والخبّاز وغيرهم، أو كان ممن يُشك في ولادته إن كان قد وُلد من حلالٍ أو حرام؛ فكل هؤلاء يمكن أن يكونوا من أولياء الله نتيجة التوبة النصوح؛ لأن الله كريمٌ، وأمواج فيوضه متدفقة بكل شدة. فيمكن للمصابين بأنواع الأدران أن يتخلصوا- باستغراقهم في بحر حب الله القدوس الأزلي- من الأدران التي تُلصق بهم عُرفًا وعادةً. فمن الوقاحة المتناهية ذكر فئتهم العرقية الدنية بعد أن وصلوا إلى الله تعالى القدوس وفنوا في حبه ومرضاته، لأنهم لم يعودوا بعد ذلك

[1] الحجرات: ١٤

كما كانوا من قبل، وتخلَّوا عن هويتهم وفنوا في الله وصاروا جديرين بأن يُذكَروا بالتعظيم والإجلال. والذي يحقِّرهم بعد هذا التغيُّر أو يفكر على هذا النحو، فإنه أعمى وتحت طائلة غضب الله. إن قانون الله العام هو أن تُمحى- بعد دخول أحد في الإسلام- الفروق القومية، وتُمحى كذلك أفكار الفوقية والدونية. صحيح أنه يُستنبَط من القرآن الكريم أنه ينبغي الاهتمام بالأقوام والقبائل والأشخاص والتكافؤ عند الزواج حتى لا يواجه الأولاد عارا وتحقيرا وسخرية، ولكن ينبغي ألا يتم التشديد على هذا الأمر أكثر من المفروض لأن كلام الله تعالى لم يشدد على التفريق بين الأمم، وإنما يُستنبَط من آية واحدة فقط مبدأ مراعاة التكافؤ في الحسب والنسب. وإن حقيقة الأقوام هي أن الشرفاء منهم يصبحون أراذل بعد مدة من الزمن والعكس صحيح؛ فمثلا هناك فئات منحطة اجتماعيا مثل الكناس يُعدُّ أهلها الأرذل والأدنى درجة في بلادنا، ولكن من الممكن جدا أنهم كانوا أشرافا في زمن من الأزمان، والله تعالى وحده يعلم التغييرات الحادثة في عباده ولا يعرفها الناس. فالآية الجديرة بالتمسك بوجه عام هي: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾. أي أن أكثركم جدارة بالإكرام وأعلاكم نسبا في نظر الله هو الذي يتبتل إلى الله تعالى بالتقوى الصادقة أكثر من غيره، والذي يستولي على قلبه في كل لحظة خوف انقطاع علاقته بالله في كل قول وفعل وعند كل حركة وسكون وعند إظهار كل خُلقٍ وعادةٍ وعاطفةٍ. فهذا الشخص هو الأشرف من بين الأقوام كلها والأعلى نسبًا والأفضل قبيلة والأجدر بأن يفتدي به الجميع. فالقانون العام في الشريعة الإسلامية هو أن مدارها على التقوى. أما الأنبياء والرسل والمحدَّثون الذين يبعثهم الله تعالى وتكون طاعتهم واجبة على الأقوام كلها، فلهم قانون

إلهي خاص بهم منذ القِدم نذكره فيما يلي:

لقد سبق أن بينت أن أولياء الله الذين لا يكونون مأمورين، أي ليسوا أنبياء أو رسُلا أو محدَّثين، ولا من الذين يدْعون الناس إلى الله تعالى بأمره أو بناء على إلهام منه، فليس ضروريا للأولياء مثلهم أن يكونوا من عائلة عظيمة الشأن، لأن أمرهم يكون مقصورا على أنفسهم فقط. ومقابلهم هناك أولياء من نوع آخر أي الأنبياء والرسل والمحدَّثون، ويُبعثون من الله تعالى حائزين منصب الحكم والقضاء، فيؤمَر الناسُ بالإيمان بهم أئمةً وقادة وقدوةً لهم، وأن يطيعوا- بعد طاعة الله- خلفاء الله هؤلاء كما يطيعونه ﷻ. ففيما يتعلق بهؤلاء الأبرار، جرت سنّة الله منذ القدِم أن خلَق أصحاب هذه المناصب في أقوام وعائلات عريقة ونبيلة، حتى لا يستنكر أحدٌ الإيمان بهم وحملَ نير طاعتهم. ولما كان الله تعالى رحيما وكريما، لم يُرِد أن يواجه الناس عثارا وابتلاء يحرمهم سعادة عظمى فيمتنعوا عن الإيمان بالمبعوث بحيث يغلبهم الشعور بالعار والشنار بسبب كونه من قوم أدنى، وينفروا من صميم فؤادهم أن يكونوا تابعين لهم ويحسبوهم قدوة. والواضح تماما بالنظر إلى عواطف الناس وأفكارهم أنهم يتعرضون لهذه العثرة بطبيعة الحال. فمثلا إذا عملَ أحدهم منظفَ مراحيضٍ عند قوم، وخدم أشراف القرية ثلاثين أو أربعين عاما، ونظّف قنوات المياه الآسنة والمراحيض في بيوتهم مرتين كل يوم، وبُطش به بجرم السرقة المشهود مرة أو مرتين، أو واجه الخزي والإهانة بضع مرات لارتكابه الزنا، وقضى بضع سنوات في السجن، وعُوقِبَ على يد عمدة القرية بضع مرات لارتكابه الجرائم المذكورة، وداومت أمه وجدّاته على تلك الأعمال الرذيلة، وظل جميعهم يأكلُ الجيفة وينظف المراحيض مثلا؛ فيمكن- نظرا

إلى مقادير الله- أن يتوب هذا الشخص عن أعماله المذكورة ويُسلم. ويمكن أيضا أن يدركه فضل الله تعالى فيبعَثه نبيا أو رسولا أيضا ويأتي إلى أشراف القرية نفسها بدعوة ويقول لهم: من لا يطيعني منكم يدخله الله جهنم. ولكن مع هذه الإمكانية لم يفعل الله ذلك منذ بدء الخليقة، لأن ذلك يتنافى مع حكمته؛ ويعلم ﷻ أنه تكليف بما لا يطاق ومحل عثرة للناس لو طُلب منهم أن يطيعوا شخصا عاش رذيلا بين ظهرانيهم كابرًا عن كابر- و لم يكن كذلك هو وحده بل كان آباؤه وأجداده أيضا أراذل وصعاليك وسيئين دائما، وظلوا يؤدون أدنى خدمات كالدواب- لكرهوا ذلك بلا أدنى شك، لأن الاستكراه في هذه الحالة من طبيعة الإنسان. لذلك من قانون الله وسنته منذ القِدم ألا يبعث على منصب الدعوة، أي النبوة وما شابهها، إلا الذين ينحدرون من عائلات شريفة، و كانت سيرهم الشخصية حسنة دائما، لأن الله تعالى كما هو قادر فهو حكيم أيضا، وحكمته تقتضي أن يرسل الأنبياء والمرسلين من أقوام وعوائل شريفة، قائمين على أسوة حسنة حتى لا يَستكرهَ قلب أحد طاعتهم. ولهذا السبب بُعث جميع الأنبياء عليهم السلام من أقوام عظيمة وعوائل شريفة دائما. وللإشارة إلى هذه الحكمة ذكر الله تعالى في القرآن الكريم مزيّتين لسيدنا ومولانا النبي ﷺ إذ قال: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ﴾[1]. أي جاءكم رسول هو أعلى الناس جميعا أسرةً وقبيلةً وقومًا، وأطهرهم أرومةً

---

[1] التوبة: ١٢٨.

لكلمة "أنفس" قراءة أخرى أيضا وهي بفتح الفاء أي "أنفَس". ولقد أشرتُ إلى هذه القراءة هنا. أما القراءة الأولى، أي بضمِّ الفاء، فتعطي المعنى نفسه لأن الله تعالى يخاطب قريش ويقول إنكم تنحدرون مِن عائلة عظيمة، إن هذا الرسول أيضا من عائلتكم أي من عائلة شريفة. منه.

وأشرفهم نسبًا. ويقول الله تعالى في مكان آخر من القرآن الكريم: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ * الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ * وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾[1]. أي توكّل على الله العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم للدعاء والدعوة، وهو الله الذي كان يراك حين كنت تتقلّب في أصلاب الصالحين كابرًا عن كابر كبذرةٍ، حتى استقررتَ في رحم أمِّك "آمنة" الكريمة المعصومة. وهناك آيات كثيرة أخرى أيضا ذُكر فيها سمو عائلة نبيّنا الكريم والمقدس ﷺ ونباهة قومه وعراقة قبيلته. والمزية الثانية التي لا بد من وجودها في المبعوثين من الله كشرط واجب هي سيرتهم الطيبة، لأن السيرة السيئة تؤدي إلى خلق النفور والكراهية في القلوب. وهذه المزية أيضا توجد بالبداهة في نبينا الأكرم ﷺ على أحسن وجه، إذ يقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾[2]. أي قل لهؤلاء الكفار إني قضيت بين ظهرانيكم عمرا طويلا من قبل، أفلا تعلمون كم أنا أمينٌ وصادقٌ؟!

لاحِظوا الآن أن القرآن الكريم قد أثبت بوجه أتمٍّ وجود كلتا الصفتين الأساسيتين لمنصب النبوة والرسالة في نبينا الأكرم ﷺ، وهما كون الرسول من عائلة شريفة وكونه أمينا وصادقا وخاشعا لله وذا سيرة طيبة، وقد شهد الله بنفسه على سمو سيرته وعراقة عائلته. لا يسعني هنا إلا أن أشكر الله تعالى على أنه كما أتم الحجة على الكفار - بوحيه تأييدا لنبينا ﷺ وقال إن رسولي هذا على خُلق عظيم بحيث لا تقدرون على أن تعيبوا أو تطعنوا في حياته السابقة الممتدة إلى أربعين عاما التي قضاها بين ظهرانيكم،

---

[1] الشعراء: ٢١٨- ٢٢٠

[2] يونس: ١٧

ولا تستطيعون أن تعثروا على أدنى عيب في عائلته العريقة والنبيلة والطاهرة التي تحظى بالسؤدد والإمارة؛ ثم فكِّروا، أيُّ شكٍّ يخالجكم بصدق نبوة مَن ينحدر من أرفع عائلة وأطهرها وأنفَسها مثل عائلته؟ وحياتُه الممتدة إلى أربعين عاما التي قضت بين ظهرانيكم تشهد على أنه ليس من سيرته الافتراءُ والكذب، فما دام يُري آيات سماوية إلى جانب تحلِّيه بالصفات الحسنة المذكورة، وتحالفه تأييدات الله تعالى، وجاء بالتعليم الذي وُجدت معتقداتكم مقابله خبيثة ونجسة ومليئة بالشر كذلك وعلى المنوال نفسه أتم الله الحجة على معارضيَّ ومكذبيَّ. ففي الصفحة ٥١٢ من كتابي: "البراهين الأحمدية" ورد إلهام يخصني وقد مضى على نشره عشرون عاما نصه: "ولقد لبثتُ فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون"؟ أي قل لهؤلاء المعارضين إني عشتُ بين ظهرانيكم أربعين عاما، وقد شاهدتموني أثناء هذه المدة الطويلة أن الافتراء والكذب ليس من عادتي، وقد عصمني الله تعالى من الحياة النجسة. فكيف لَمن ظل محفوظا ومصونا من كل نوع من الكذب والافتراء والتجاسر والمكر السيّء والخبث إلى تلك المدة المديدة، أي أربعين عاما، ولم يكذب على الخلق قط؛ أن يبدأ في الافتراء على الله تعالى مخالفًا عادته القديمة؟

ليكن معلوما هنا أن الشيخ محمد حسين البطالوي- رئيس تحرير الجريدة "إشاعة السنة" الذي أثار في البلاد فتنة التكفير ولم يتوقف عن التكفير والشتم وبذاءة اللسان إلى أن أخذ منه مفوض المحافظة تعهُّدًا وجها لوجه ليكفّ لسانه- كان زميلي في الدراسة في طفولتي وكان يتردد إلى بيتي هو وأخوه المدعو "حيدر بخش"، وذات مرة استعار مني كتابا ولم يُعِدْه إلى الآن، باختصار، يعرف الشيخ محمد حسين جيدا منحى طبيعتي منذ صغر

سني. وحين بلغت من العمر أربعين عاما شرّفني الله تعالى بإلهامه وكلامه، وكان من حسن الصدف أنه حين بلغت من العمر أربعين عاما حان رأس القرن، عندئذ كشف الله لي بالإلهام: أنك مجدد هذا القرن ومُبطل الفتن الصليبية، وكانت تلك إشارة إلى أني أنا المسيح الموعود. وفي الفترة نفسها سماني الله تعالى عيسى أيضا. ففي الصفحة ٢٤١ من البراهين الأحمدية إشارة صريحة إلى أني المسيح الموعود لأنه قد أُنبئ عن مواجهة شديدة مع القُسس في الإلهام الوارد في الصفحة نفسها، ونصه: "ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى"، وورد في نهايتها: "فاصبر كما صبر أولو العزم". ثم بُشِّر في الإلهام الذي يليه بما نصه: "وإما نرينّك بعض الذي نعدهم"، بأنك ستنتصر على القساوسة، وأن مكر الله سيغلب مكرهم. هذا الفتح العظيم يخص المسيح الموعود بحسب الحديث النبوي الشريف، لذا فالإلهام الوارد في البراهين الأحمدية- الذي مضى عليه عشرون عاما- وصفني مسيحا موعودا. كما سُمِّيتُ "عيسى" في الصفحة ٥٥٦ من البراهين الأحمدية. وقد أُلهمت آية وردت بحق عيسى عليه السلام وهي: "يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة". ثم هناك إلهام آخر بعده وقد سُجِّل في الصفحة ٥٥٧ من الكتاب نفسه: "إني سأري بريقي، وأرفعك من قدرتي. جاء نذير في الدنيا، فأنكروه أهلها وما قبلوه، ولكن الله يقبله، ويُظهر صدقه بصولٍ قويٍّ شديدٍ صول بعد صولٍ". نُشر هذا الإلهام في العالم قبل عشرين عاما من اليوم. وليكن معلوما أن هذه كلها علامات المسيح الموعود وهي مسجَّلة في الآثار. إنها لنبوءةٌ عظيمة إذ سُمِّيتُ مسيحا موعودا في زمن لم يخطر ببالي قط بأني أنا المسيح الموعود. ولما كان الله

تعالى يعلم أني سأواجه معارضة على إعلاني أني المسيح الموعود، وأن المشايخ المعاصرين سيكذبونني لقصر نظرهم بصولات شرسة وثورات حماسٍ وحشية، بشرني ﷻ قبل الآوان في النبوءة المذكورة في البراهين الأحمدية وقال بأني سأصول مقابل ذلك التكذيب بصولٍ قوي، صولٍ بعد صول، وأكشف للناس جميعا أن هذا الشخص صادق ومن عندي.

ولقد أعطاني الله تعالى لإفحام المعارضين الظالمين حجةً بحيث أفهمني بإلهام منه أن أسألهم: هل عثرتم على عيب أو مثلبة في حياتي الممتدة على أربعين عاما عشتُها بين ظهرانيكم؟ وهل ثبت عليّ أيّ افتراء أو كذب؟ وكذلك علّمني ﷻ بإلهامه حجةً أخرى أيضا بأن أقول لهم إن جميع الأنبياء والرسل وكل هؤلاء الذين يأتون من الله تعالى ويدعون إلى دين الحق، ينحدرون دائما من أُسَرٍ نبيلة وعريقة في القوم. ومن الناحية الدنيوية أيضا تحظى أسرهم بالإمارة والرئاسة كيلا يحرم أحد من ثروة الإيمان نتيجة أي نوع من الاستكراه. وتلك هي حال أسرتي كما أُشير إليه في الصفحة ٤٩٠ من البراهين الأحمدية في إلهام نصه: "سبحان الله تبارك وتعالى. زاد مجدك، ينقطع آباؤك ويبدأ منك" أي سبحان الله الذي رزقك مجدا فوق مجد أسرتك. وسيُقطع ذُكر آبائك المعروفين من الآن، وسيبدأ الله الأسرة منك كما بدأها من إبراهيم[1]. ثم هناك إلهام آخر عن علوّ العائلة ما نصه: "الحمد لله الذي جعل لكم الصهر والنسب". أي الحمد لله الذي ربطك بعلاقة المصاهرة مع عائلة عالية النسب، وجعلك أيضا كريم النسب

[1] لقد أشير في عدة مواضع في الإلهامات: أن الله سيباركك مثل إبراهيم، ويُكثر من ذريتك، وسترى بعضا منهم. بل في كثير من الإلهامات سمِّيتُ إبراهيم بناء على أوجه التشابه هذه. (انظروا: البراهين الأحمدية، الصفحة ٥٦١ و٥٦٢) منه.

وشريف العائلة.

لقد ذكرت قبل قليل أن عائلة السادات التي تزوّجتُ فيها تحتلّ الدرجة الأولى بين السادات المعروفين في مدينة "دلهي". وبالإضافة إلى نباهة الأجداد فهي تنحدر من أحفاد "مير درد"، ولا يزال يُنظَر إليهم كورثته في "دلهي"، لأنهم هم الذين ورثوا زاوية "خواجة مير درد" لأنه لم يُرزق بأولاد ذكور فورثه أولاد ابنته. وإن سيادتهم تلمع في الهند كلها مثل نجم ساطع. بل التدبر في الموضوع يكشف أن عائلتهم أكثر عظمة من عائلة أجداد "خواجه مِيْر دَرْد" لأنه زوّج ابنته من شخص نبيل من هذه العائلة معترفا بعظمة العائلة. إن ظاهرة البحث عن عائلة كريمة النسب عند تزويج الفتاة كانت في تلك الأيام أقوى منها اليوم. كان خواجه مير درد ينال عقارا واسعا من حكومة المغول لصلاحه وكونه من أولياء الله، وكان يحتل منصب "نواب" من الناحية الدنيوية أيضا. وقد وُزّعت قرى العقار على ورثته بعد وفاته. ويكفيهم فخرا- بالإضافة إلى عظمة عائلتهم المذكورة آنفا- ما جاء في إلهاماتي من تصريحٍ بأنهم من عائلات السادات العريقة ومن بني فاطمة. ولا أخال أن هناك عائلة من السادات غير هذه العائلة في البنجاب أو الهند بل في العالم الإسلامي كله التي لم تعظِّمها حكومة إسلامية فحسب بالتسليم بسيادتها، بل أكّد الله تعالى أيضا ذلك بكلامه الخاص وشهادته. هذا فيما يتعلق بعائلتهم. أما بالنسبة إلى عائلتي فقد كتبت أكثر من مرة أنها عائلة ملكية، امتزج فيها دم بني فارس وبني فاطمة رضي الله عنها. أو يمكن القول بتعبير آخر كما اشتُهر بشكل عام، إنها مكوَّنة من عائلة مغولية وعائلة السادات، غير أنني أومن وأوقن أن عائلتنا تنحدر من بني فارس وبني فاطمة رضي الله عنها؛ لأن هذا ما أكده لي

تواتر الإلهام الإلهي وشهد عليه.

(٥٠) قبل نحو ٢١ عاما تلقيت إلهاما نصه: "اُشكُرْ نعمتي رأيتَ خديجتي، إنك اليوم لذو حظ عظيم". (انظروا: البراهين الأحمدية، الصفحة ٥٥٨) وفي فترة قريبة من ذلك تلقيت إلهاما آخر أيضا ونصه: "بِكرٌ وثيّبٌ"، أي ستتزوج بِكرا وأرملةً. سردتُ الإلهام الأخير للشيخ محمد حسين البطالوي رئيس تحرير المجلة "إشاعة السنة" أيضا. أما الإلهام المذكور آنفا- المحتوي على وعد الفوز بـــ"خديجة"- فقد سُجّل في الصفحة ٥٥٨ من البراهين الأحمدية واشتهر بين مئات الآلاف من الناس بالإضافة إلى الشيخ محمد حسين، غير أن الشيخ محمد حسين المذكور رئيس تحرير جريدة "إشاعة السُنَّة، مطلع عليه أكثر من غيره؛ لأنه كتب تقريظا على الأجزاء الأربعة للبراهين الأحمدية، وكان يعلم جيدا أني وُعدتُ بالزواج من عذراء ذات صفات كذا وكذا وتكون من ذرية خديجة رضي الله عنها أي من السادات. وكما ورد في الإلهام المذكور آنفا: "اُشكُرْ نعمتي رأيتَ خديجتي"، أي تجد أولاد خديجة. وتأييدا لذلك هناك إلهام آخر مسجَّل في حاشية رقم ٢ في الصفحة ٤٩٢ من البراهين الأحمدية، والصفحة ٤٩٦ ونصه: "أردتُ أن أستخلف فخلقت آدمَ. يا آدم اسكنْ أنت وزوجك الجنة. يا مريم اسكن أنتَ وزوجك الجنة، يا أحمد اسكنْ أنت وزوجك الجنة". (انظروا البراهين الأحمدية، ص ٤٩٢ و٤٩٦) ومعناه: يا آدم الذي بواسطته يوضَع أساس أنوار الإسلام من جديد- أي سيكون هناك تجديد عظيم الشأن، وتظهر البركات، وتُمسح وتُشطب الأخطاء والتفاسير الخاطئة التي كُتبت في زمن الفَيْج الأعوج، وتقوم جماعة جديدة لنصرة الإسلام- اُدخُلِ الجنة مع زوجك. فمن هذا المنطلق سُمِّيتُ آدم في الإلهام لأن الله تعالى كان يعرف

أنه ستتنـــزل معارف بديعة وحقائق جديدة، وتكون أرض جديدة وسماء جديدة وآيات متجددة. وأن عائلة جديدة سوف تُبدأ بي، لذا فقد وعدني في هذا الإلهام بزوجة جديدة لتبدأ بها أسرة جديدة. وقد أشار في الإلهام أنها ستكون مباركة لك وتكون أنت مباركا لها، وستُرزَق منها بذرية مباركة[١] كما أُعطيتْ مريم، فحدث تماما كما وُعد. ووعدني الله تعالى بأربعة بنين بإلهام في شباط ١٨٨٦م. ثم بشّرني بولادة كل ولد قبيل ولادته. وكما قلت من قبل إنها آية عظيمة من الله تعالى أنْ وعدني بولادة هؤلاء البنين الأربع في زمن لم يكن قد وُلد فيه أيٌّ منهم[٢].

---

[١] لقد ورد في الصفحة ٤٩٦ من البراهين الأحمدية إلهام نصه: "**يا آدم اسكن أنتَ وزوجك الجنة**" وإلهام آخر نصه: "**اشكر نعمتي رأيتَ خديجتي**" مذكور في الصفحة ٥٥٨ منه. ولما كانت هاتان النبوءتان بعيدتين تماما عن الفهم والإدراك في ظل الظروف السائدة آنذاك، وما أُفهِمتُ عنهما شيئا فلم أستطع أن أشرحهما وأفصِّلهما كما يجب، فترجمتهما في البراهين الأحمدية مضطرا بالإيجاز وأنا في حيرة من أمري، منه.

[٢] يعترض بعض الجهلة والعَمِهين أن الوعد المذكور في نبوءة ١٨٨٦/٢/١م بولادة ابن موعود لم يتحقق كما قيل، لأن ابنةً وُلدت أولا ثم وُلد ابنٌ سُمّي بشير أحمد، وتوفي بعد أن بلغ من العمر ١٦ شهرا مع أنه كان قد عُدّ موعودا مباركا في إعلانِ ١٨٨٧/٨/٧م.

جوابه أن هذا الاعتراض ناتج عن خبث كان من طبيعة اليهود، وكان ضروريا أن يكون كذلك لأنه قد جرى على لسان النبيّ ﷺ المبارك بأنه سيكون في زمن المسيح الموعود أناس من المسلمين يتصفون بصفات اليهود، ويكون الافتراء والتزوير شغلهم الشاغل. فتعالوا أيها المعارضون، إن كنتم صادقين، لنحتكم ونرى متى وفي أي إعلان نشرتُ أن ابنا سيولد أولا حتما من هذه الزوجة وسيكون هو الابن المبارك الموعود به في نبوءة ١٨٨٦/٢/١م؟ لم يرد في الإعلان المذكور ولا كلمة واحدة تقول بأن ذلك الموعود المبارك سيكون الولد الأول حتما. بل قد ورد بحقه في الإعلان المذكور أنه سيجعل الثلاثة أربعةً. ويُفهم من ذلك أنه سيكون ابنا رابعا أو مولودا رابعا. ولم يكن الثلاثة موجودين عند ولادة "بشير الأول" حتى يجعلهم أربعةً. وصحيح أني ظننت بناء على اجتهادي

الشخصي أن هذا الابن قد يكون هو الموعود المبارك. وإذا كان بناء اعتراض المعترض الجاهل هو ظني الذي ليس من ينبوع الإلهام بل ناتج عن فكري واجتهادي فقط، فإن الأمر يبعث على الأسف الشديد لأن المعترض لن يسقط مغبةً لتفكيره هذا من ذروة الإسلام بحيث لن يتوقف عند الكفر والارتداد فقط، بل سيظل يتدحرج إلى الأسفل مُوقعًا نفسه الشقية في الدرك الأسفل من الإلحاد. والسبب في ذلك أن الأخطاء الاجتهادية، سواء في فهم الأنباء وتحديد مصداقها أو غيرها من الأمور والإجراءات، صدرت من كل نبي ورسول و لم يسلم منها أي نبي، وإن لم يُترَك ثابتا عليها. فلما صدر الخطأ الاجتهادي من كل نبي ورسول، فأقول على سبيل التنازل إنه لو صدر مني خطأ في الاجتهاد، فهو سنة الأنبياء، والهجوم عليّ بناء على ذلك الخطأ ليس إلا غباوة وجهلا بحتا.

أما إن استطعتم أن تقدموا: إلهامًا لي- يتضمن أن الله تعالى يقول بأن الموعود السماوي المبارك سيولَد من الحمل الأول لا محالة، أو سيولَد من الحمل الثاني ولن يموت في الصغر- فأُناشدكم بالله تعالى أن تبرزوا ذلك الإلهام حتى يسودّ وجه الكاذب. وإن إلهام ١٨٨٧/٨/٧م لن يفي بالغرض عند المنصف العادل لأنه لا يتضمن نبوءة من الله عن الموعود السماوي المبارك، ومجرد النبوءات عن الموعود لا تنفع دليلا في هذا المقام لأن كل ابن رُزقتُ به من هذه الزوجة كان ابنا موعودا أصلا. بل يجب الإثبات أنه قد أُنبئ في إعلان ١٨٨٧/٨/٧م كإلهام من الله بولادة ابن سيجعل الثلاثة أربعة ويكون مظهرا لجلال الله ويكون سببا لهداية العالم إلى الصراط المستقيم. فإذا كان صحيحا أنه قد أُنبئ كإلهام بذلك الابن الموعود المبارك في الإعلان المذكور فادْعُوني في مجلس وقدِّموا ذلك الإلهام. فكِّروا جيدا هل وَجَدَ اليهود أي خير نتيجة الخيانات حتى تتوقعوه أنتم منها؟

أولا وقبل كل شيء؛ يجب على الإنسان أن يتحلى بالحياء ويكون عادلا ثم يتأمل في كلمات إلهامي بقلب سليم، فإذا كتبتُ في إعلانٍ شيئا بناء على اجتهادي وأظهرت رأيي فهو ليس حجةً. ولو أصررتم على ذلك لاضطررتم إلى إنكار الأنبياء قاطبة، ولن يكون مصيركم إلا الارتداد والإلحاد؛ لأنه لم يسبق نبيٌّ إلا وقد صدر منه خطأ في الاجتهاد. وإذا كان هذا الأمر مدعاة للتحقير والتكذيب والسخرية عندكم فاسألوا علماءكم أيّ فتوى ينطبق عليكم؟ لست ساخطا على طعنكم السخيف هذا لأنكم بهذا الهراء تحققون نبوءة إلهية تعريبيها: "جاء نذير في الدنيا، فأنكروه أهلها وما قبلوه، ولكن الله يقبله، ويُظهر صدقه بصولٍ قويٍّ شديدٍ صول بعد صولٍ". منه.

(٥١) ذات مرة واجه ميان عبد الله السنوري- الذي يعمل محدِّدا زراعيا في "غوث غره" بمنطقة بتياله- أمرا ذا بال، وبذل قصارى جهده لإنجازه، وظهرت للعيان بوارق الأمل أيضا لتحقق البُغية. ثم التجأ إليَّ طالبا الدعاء. وحين ركّزت على أمره تلقيت على الفور إلهاما تعريبه: "كم من أمانٍ صارت رمادا." فأخبرته بأن هذا الأمر لن يتم أبدا. وهذا ما حدث في النهاية إذ حالت بعض العراقيل دون تحققه بعدما كان على وشك الإتمام. والشاهد على هذه النبوءة هو ميان عبد الله السنوري نفسه، وشيخ حامد علي المقيم في قرية "تهـــ غلام نبي" الذي ورد ذكره مرارا في هذا الكتاب، ولهما أن يشهدا على ذلك حلفا، وسيكون الحلف على الطريقة المذكورة في الآية رقم (٢).

(٥٢) قبل وفاة "سيد محمد حسن خان" ببضع سنوات، وفي الأيام التي كان فيها رئيسًا للوزراء في ولاية بتياله، اتفق لي أن سافرت صدفةً من لدهيانه إلى بتياله. ورافقني في السفر شيخ حامد علي وشيخ عبد الرحيم المقيم في معسكر أنباله، وفتح خانْ أحد البشتون من سكان محافظة هوشياربور. كان الأخيران قد انضما إلى صف المعاندين، نظرا إلى كثرة المعارضين في زمن أصدر فيه المشايخ فتاوى التكفير ضدنا، وما زالا كذلك. فحين قصدت السفر إلى بتياله كَشف الله تعالى عليّ ليلا أنك ستواجه أثناء هذا السفر شيئا من الخسارة والهمّ والغمّ. فأخبرت رفقائي المذكورين بالنبوءة التي تلقيتها من الله تعالى ثم شددنا الرحال. ثم وصلنا بتياله، وحين قصدنا العودة بعد إنجاز الأمور الضرورية كان الوقت عصرا، فخلعت عباءتي لأتوضأ للصلاة وسلّمتها لأحد خدام سيد محمد حسن خان- وزير ولاية بتياله- الذي شيّعني مع بعض خَدَمه إلى محطة القطار، أخذ خادمه عباءتي

وساعدني على الوضوء. ولما حان موعد شراء التذاكر أدخلت يدي في جيبي لأدفع ثمن التذاكر وكنت قد ربطتُ نحو ثلاثين روبية في المنديل ووضعتها في الجيب؛ فعلمت حينها أن المنديل الذي فيه النقود قد سقط في مكان ما، وأظنه قد سقط عند خلعي العباءة. عندها تذكرتُ الإلهام الإلهي القائل بأنك ستواجه شيئا من الخسارة في هذا السفر. أما الجزء الثاني من الإلهام أي "... الهمّ والغمّ" فخطرت ببالي عنه فكرتان اثنتان: أولا شعرتُ بالهم بمقتضى البشرية على خسارة هذا القدر من المال. وثانيا: خطر ببالي أيضا أنه حين جاء الوزير المذكور لاستقبالي في محطة القطار وأجلسني في سيارته، شرع آلاف من الناس الموجودين لزيارتي على المحطة يصافحونني وبعضهم قبّلوا يدي، فقال الوزير المذكور، الذي كان من أهل الشيعة، بشيء من الاستياء: ماذا يفعل هؤلاء الوحوش الحمقى؟ وكأن لقاءهم بي بتواضعٍ ومجيئهم لاستقبالي بكثرةٍ كان أمرا سخيفا عنده. فسببت كلماته هذه همّا وغمًّا لي، وتأسفت أنه ليس في قلبه وذهنه تعظيمٌ صادق للمبعوثين من الله، وإنما جاء لاستقبالي مع جمع غفير من الناس تقليدا فقط. وفكّرت أيضا عند خسارة النقود أن مضمون النبوءة القائلة "ستواجه شيئا من الهمّ والغمّ" قد تحقق أيضا في قول الوزير وانتهى الأمر. ولكن ظني هذا كان باطلا لأن جزءا من الهمّ والغم في هذا السفر كان لا يزال باقيا، وتحقق عند وصولنا محطة "دوراهه" عند العودة. وتفصيل ذلك أننا حين وصلنا محطة "دوراهــه" كانت محطة لدهيانه التي كنا متوجهين إليها لا تزال على بُعد ١٥ ميلا تقريبا، وكان الليل قد مضى إلى الساعة العاشرة على وجه التقريب. عندها سأل شيخ عبدُ الرحيم، أحدُ رفقائي في السفر، شخصا إنجليزيا: هل وصلنا لدهيانه؟ فقال مازحًا أو لسبب آخر، نعم

وصلنا محطة لدهيانه؛ فنــزلنا هنالك من القطار عند سماع ذلك منه، وبعد أن نزلنا وغادر القطار علمنا أن المحطة ليست "لدهيانه" بل هي "دوراهه". ولم نجد هنالك سريرا للجلوس عليه ولا طعاما للأكل. فتأسفنا كثيرا وأصابنا همٌّ وغمٌّ إذ نزلنا في مكان غير الذي كنا نقصده. عندها ذَكَرتُ أنه كان لا بد من حدوث ذلك، فمُلئت قلوب الجميع فرحةً وسرورا على تحقق إلهام الله تعالى. والشهود على هذا الحادث وهذه الآية هم شيخ حامد علي، وشيخ عبد الرحيم وفتح خان، وإن كان الأخيران من الأعداء لسوء حظهما في هذه الأيام، ولكن لو طُلب منهما أن يشهدا حلفا بالله لما كذبا؛ لأن بياني كله صحيح وصادق، ولكن الشرط هو أن كون الحلف على الطريقة المذكورة في الآية رقم (٢).

انتبهوا الآن، إن عظمة الآية تكمن في أن يُجعل الأعداءُ الألداء مثلهما شهداء عليها. فهل يمكن أن يفتي بعدم صحة الآية قلبُ وضميرُ مَن كان منصفا وطيب القلب ولديه شيء من الحياء؟ وإذا ارتاب فيها أحد بعد ذلك أيضا فأُناشده بالله الأحد جلّ اسمه على أن يستشهد هذين الشخصين بشهادة مقرونة بالحلف بحسب الشروط المذكورة من قبل، وليتق الله ويفكر هل يمكن أن يُظهر الله تعالى هذا الكم الهائل من الآيات العظيمة الشأن في تأييد كذّاب؟

(٥٣) في إحدى المرات صَدفَ أن سافرت إلى بلدة "كُنجران" في محافظة غورداسبور، ورافقني شيخ حامد علي. حين قصدنا السفر صباحا تلقيتُ إلهاما: إنك ورفيقك ستكابدان بعض الخسارة في هذا السفر. ففقد شيخ حامد علي رداءه الجديد، وفقدتُ أنا منديلا أثناء السفر. وأظن أن حامد علي ما كان يملك إلا ذلك الرداء، فحزن كثيرا بفقدانه. والشاهد على

هذه الآية هو شيخ حامد علي نفسه. ومن ارتاب فيها فليستحلفه بحسب الشروط المذكورة في النبوءة رقم (٢). علمًا أن شيخ حامد علي يسكن في قرية "تهـــ غلام نبي" في محافظة ومديرية غورداسبور.

(٥٤) ذات مرة احتجتُ فجأةً إلى خمسين روبية. فكما يواجه الزهاد والمتوكلون مثل هذه الظروف أحيانا كذلك واجهته أنا أيضا، ولم يكن عندي حينذاك شيء قط. خرجت للتنـــزه صباحا وأثارت هذه الحاجة في نفسي حماسا أن أدعو في تلك الفلاة. فدعوت في زاوية خالية على شاطئ النهر الكائن على بُعد ثلاثة أميال تقريبا من قاديان باتجاه بتاله. وحين انتهيت من الدعاء تلقيت على إثره إلهاما تعريبه: "لاحِظ كيف أستجيب أدعيتك سريعًا"، فسررتُ وعدتُ من الفلاة إلى قاديان سعيدا مسرورا وتوجهت إلى السوق مباشرة لأستعلم من نائب مدير مكتب البريد هل جاءت اليوم نقودٌ باسمي أم لا. فعلمتُ من رسالةٍ أن شخصا أرسل خمسين روبية من لدهيانة، ووصلتني تلك النقود- على ما أظن- في اليوم نفسه أو اليوم التالي على ما أذكر. والشاهد على هذه الآية أيضا هو شيخ حامد علي ويستطيع أن يشهد حالفا عند السؤال، ولكن سيكون الحلف على الطريقة المذكورة في الآية رقم (٢).

(٥٥) مرةً أُريتُ في الكشف ٤٤ أو ٤٦ روبية، ثم أُلهمت بالأردية أن المرسلين هما: ابن "ماجهي خان"، وشمسُ الدين محدد الأراضي الزراعية من محافظة لاهور. وبعد تلقي الإلهام أخبرتُ به شيخ حامد علي وشخصا آخر اسمه "كودا" المقيم في منطقة أمرتسر، بالإضافة إلى آخرين لا أذكر أسماءهم الآن. وعندما حان موعد وصول البريد وصلتني بطاقة تذكر تلك النقود، وأن أربعين روبية هي من قِبل ابن "ماجهي خان" وأربع روبيات أو ست

روبيات هي من قِبل شمس الدين- محدد الأراضي الزراعية- وهي مساعَدة. فقد جاءت النقود بحسب التفصيل المذكور تماما وكانت مدعاة لتقوية إيمان الذين كانوا قد سمعوا الإلهام من قبل، ثم شهدوا مجيءَ النقود في اليوم نفسه بحسب تفصيل المبلغ المذكور تماما. ويمكن لكل هؤلاء الشهود أن يشهدوا حالفين بالله أن الحادث صحيح تماما.

(٥٦) ذات مرة جاءت رسالة من شقيق زوجتي سيد محمد إسماعيل[١] من بتياله قال فيه: إن والدتي قد توُفِّيت وليس هناك مَن يستطيع الاهتمام بأخي الأصغر محمد إسحاق الذي لا يزال صبيا. وورد في نهاية الرسالة أن محمد إسحاق أيضا مات. وطُلب من زوجتي أن تحضر فور الاطلاع على الرسالة. فقلقت كثيرا بقراءتها لأن زوجتي كانت حينها مصابة بحمى شديدة وكانت حالتها لا تسمح بأن أطلعها على مضمون الرسالة لما فيه من مصيبة كبيرة تهدد حياتها بالخطر. وما كنت لأخفيها أيضا إذ لا يستطيع الإنسان بطبعه أن يخفي مصيبة وفاجعة كهذه. ففي هذه الحالة من القلق غلبتني الغفوة وتلقيت إلهاما نصه: "إن كيدكن عظيم"، وأُفهِمتُ على الفور أن القضية مفتَعَلة وتنافي واقع الأمر. فسردت الإلهام دون تأخير لأخي في الله المولوي عبد الكريم الذي كان حينها موجودا في قاديان، وقلتُ له بأن الله تعالى قد أخبرني أن القضية كلها تنافي الحقيقة. وبعد أن اطمأن قلبي نتيجة الإلهام رأيت أن إخبار أمّ محمود بالموضوع في مرضها الشديد عبث وغير مناسب. ومن جانب آخر أرسلتُ خِفيةً شيخ حامد علي إلى بتياله لتحري حقيقة الأمر. فعاد من هنالك سريعا وبيّن أن كُلا من إسحاق ووالدته حيٌّ يُرزق، والسبب الوحيد وراء كتابة الرسالة بهذه

---

[١] كان مير محمد إسماعيل يبلغ عندها من العمر عشرة أعوام تقريبا. منه.

الطريقة هو أن إسحاق وأمّ إسماعيل كانا مريضينِ بشدةٍ منذ بضعة أيام فأرادت أن تحضر ابنتُها فورا بسبب مرضها، فأُرسلت الرسالة على خلاف الواقع رغبة في اللقاء من ناحية، وبسبب الاضطراب الناتج عن المرض من ناحية أخرى. المولوي عبد الكريم السيالكوتي وشيخ حامد علي من قرية "قمـــ غلام نبي" لا يزالان على قيد الحياة، والمعلوم أنه لا يضيع أحدٌ إيمانَه من أجل شخص آخر، فاسألوهما ليشهدا حلفا؛ هل تحققت النبوءة كما قيل أم لا؟ بالله عليكم، فكِّروا الآن، هل يُعطَى كاذبٌ ومفترٍ علمَ الغيب بهذه الكثرة والصفا، والعلمَ الذي هو، بحسب التوراة والقرآن الكريم، مَزِيَّة خاصة بالأنبياء الصادقين والمبعوثين من الله فقط؟

أقول صدقا وحقا: لئِن شاركني أحد في الدنيا في كثرةِ علمِ الغيبِ وجلائه الذي منحنيه اللهُ جلّ شأنه بمشيئته الخاصةِ لكنت كاذبا. ولكن إن ثبتَ أنه لا يشترك أحد معي من حيث الكثرة والجلاء التام لكان إنكار دعوايَ ظلمًا عظيما.

(٥٧) قبل عشرين عاما تقريبا علمتُ بالكشف أن شخصا من المسلمين سيثير فتنة ويكتب فتوى لتكفيري وينشرها في البلاد، ويلوِّث جميع المشايخ تقريبا في البلاد بهذا الخطأ، ويكون الوِزر كله على عنقه هو. والإلهام الذي تلقيته بهذا الصدد مذكور في الصفحة ٥١٠ و٥١١ من البراهين الأحمدية ونصه: "إذ يمكر بك الذي كفّر. أوقد لي يا هامان لعلّي أطّلع على إله موسى وإني لأظنه من الكاذبين. تبّت يدا أبي لهب وتبّ. ما كان له أن يدخل فيها إلا خائفا. وما أصابك فمن الله. الفتنة ههنا. فاصبر كما صبر أولو العزم. ألا إنها فتنة من الله ليحبّ حبًّا جَمًّا، حبًّا من الله العزيز الأكرم. عطاءً غير مجذوذ". أي اذكرْ مكر الشخص الذي أنكر إيمانك

وكفّرك وأفتى بكفرك. ومن أجل ترسيخ خطة التكفير هذه في القلوب اتخذ هامانَ مقتدًى له وطلب منه أن يعزّز خطة التكفير بخاتمه لتتبين حقيقة هذا الشخص لأني أراه كاذبا. ففعل هامان ذلك وختم على كفري قبل غيره... ستثار فتنة عند فتوى التكفير، أي سيعزم كثير من الناس على إيذائك، فاصبر حينها كما صبر أولو العزم من الأنبياء. واعلم أن هذه الفتنة من الله ليحبك حبا جمًّا...

انظروا الآن، كيف تحققت النبوءة بجلاء تام، فقد أثار الشيخ محمد حسين البطالوي رئيس تحرير المجلة "إشاعة السنة" هذه الفتنة، ثم نسب المولوي نذير حسين الدهلوي عبارة الفتوى إلى نفسه وثبت عليها خاتَمه، وبتكفيري وإخراجي وجماعتي كلها من دائرة الإسلام أضرم فتنة محمد حسين البطالوي في البلاد كلها. وقد نُشرت هذه النبوءة في البراهين الأحمدية قبل فتنة التكفير هذه بعشرة أعوام تقريبا. فكّروا الآن، هل بوسع إنسان أن يخبر قبل عشرة أعوام من ظهور تلك الضجة والفتنة الكبيرة التي أثيرت في البنجاب بل الهند كلها. على كل باحث صادق أن يتدبر جيدا فيما ورد في الصفحة ٥١٠ و٥١١ من البراهين الأحمدية. وفي الصفحة نفسها قبل بضعة أسطر من النبوءة المذكورة هناك إلهام آخر نصه: "يُظِلّ ربُّك عليك ويُغيثك ويرحمك. وإن لم يعصمك الناس فيعصمك الله من عنده. يعصمك الله من عنده وإن لم يعصمك الناس". (انظروا البراهين الأحمدية، الصفحة ٥١٠) أي سيظلك الله برحمته، وإن لم تُرد الدنيا كلها لكَ أن تعيش بالعز والإكرام ولكن الله سيبقيك حيا بالعزة والإكرام. ولَيباركنّ الله في حياتك وعزتكَ ولو حاول العالم كله عكس ذلك.

انظروا الآن، كم محاولة بُذلت- بحسب هذا الإلهام المنشور قبل عشرين

سنة- لإهانتي وإهلاكي، ونُقلتْ إلى الحكومة المحسنة أخبارٌ كاذبة ضدي، ورُفعت عليّ قضايا القتل الزائفة، أدلى المشايخ أنفسهم- الذين لا يفكّرون أهم سيموتون يوما- بشهادات زور ضدي في المحاكم أنه قاتلٌ فابطشوا به. لم يدّخروا جهدا إلا وأنفدوه، ولم يتركوا خطة إلا ونفّذوها ليُبطشَ بي وأُسجَن أو توضَع في يدي سلسلة وصَفَد بأية حال لترى الدنيا خزيي وإهانتي. ولكن يمكن لهؤلاء الناس أنفسهم أن يشهدوا أهم ما نالوا حظا ومكرمة في مسعاهم، بل لقوا إهانة تلو إهانة. لو كانوا على الحق وكان حماسهم من الله؛ لنصرهم ﷻ حتما.

باختصار، لقد تحققت بكل جلاء هذه النبوءة المذكورة آنفا أيضا التي نُشرت قبل عشرين عاما في الصفحة ٥١٠ من البراهين الأحمدية وأشيعت في العالم كله.

(٥٨) إضافةً إلى آيات كثيرة أخرى هناك آية عظيمة ظهرت من الله تعالى مؤخرا. لربما يذكر القراء الكرام أن رجلا صالحا يُعتبَر في الدنيا محترما وزعيما وصاحب علمٍ أيضا بكل المقاييس، قد استخدم بحقي كلمة مسيئة بقراءته بيتا من المثنوي لـــ "الرومي" نُشر في مجلة "جودوين صدي" أي القرن الرابع عشر عدد حزيران ١٨٩٧م، تعريبه: "عندما يريد الله أن يفضح أحدا، يجعله يطعن بالأطهار."

وبسبب ألم أصاب قلبي دعوت بحق ذلك الرجل الصالح أن يوفقه الله إما للتوبة والندم، أو ينـــزل عليه تنبيها. فوفّقه الله تعالى بفضله ورحمته للتوبة، وقد أخبره ﷻ بالإلهام أن دعائي بحقه قد استُجيب، وسيُعفَى عنه. فبعث إليّ ذلك الصالح- بعد تلقي الإلهام ورؤية آثارٍ مخيفة- رسالة اعتذر فيها بتواضع وتذلل مفرط. وقد نُشرت تلك الرسالة بشيء من الإيجاز في مجلة

"القرن الرابع عشر" عدد كانون الثاني عام ١٨٩٧م. ولأنه قد سقط عند الإيجاز كثير من الأمور الضرورية التي تؤكد على كيفية استجابة الله تعالى دعاء عباده وإنزال الرعب في قلوبهم وإظهار آثار الخوف؛ فقد رأيت من المناسب أن أنشر ببعض الإيجاز الواجب تلك الرسالة التي وصلتني من قبل. وإن نشر رسالة هذا الرجل الصالح ضروري لسبب آخر أيضا؛ وهو أني قرأت الرسالة الأصلية على كثير من الناس، وإن جماعةً كبيرة مطلعةٌ عليها بالإضافة إلى أناس كثيرين آخرين أطلعتهم عليها عبر الرسائل، وحين يقرأ الناس مجلة "القرن الرابع عشر" سيخطر ببالهم حتما أن الرسالة المنشورة لا تحتوي على كثير مما قُرئ علينا، ومن المحتمل أن يجد بعض معارضينا من ذوي الفهم القاصر فرصة للقول بأني أضفت من عندي شيئا إلى الرسالة التي قرأتها عليهم؛ لذلك يبدو نشر الرسالة بنصِّها وفصِّها، ضروريا. وليكن معلوما أن الاختصار في الرسالة المنشورة في مجلة "القرن الرابع عشر" ليس ناتجا عن خطأ من أحد، بل كنت قد أذنْتُ بهذا الاختصار، غير أنه قد حصل خطأ في الاستفادة من الإذن، ولا بد من تداركه. الهدف من وراء بيان القصة كلها هو أنها أيضا آية من الله لجماعتنا وللباحثين عن الحق كافة.

وليكن معلوما أيضا أن الرجل الصالح الذي سننشر فيما يلي رسالته ليس من الناس العاديين، بل هو عالم كبير ومن علماء العصر على حسب تقديري. وسمعت من عديد من الناس أنه يتلقى الإلهام أيضا، وقد ذكر إلهامه في رسالته أيضا. إضافة إلى ذلك هو من الزعماء المحترمين وأصحاب العقارات في البنجاب، ويشغل منذ مدة منصب نائب المفوض في ظل الحكومة الإنجليزية السَّنِية. وقد ذُكر منصبه هذا ومرتبته في مجلة "القرن

الرابع عشر" لذا ذكرناه بالقدر نفسه هنا أيضا. ورسالة الاعتذار التي بعثها إليّ هذا الرجل الصالحُ بتاريخ ١٨٩٧/١٠/٢٩م، قد نُشر ملخصها في مجلة "القرن الرابع عشر" وننقلها هنا للحكمة المذكورة، بعد حذف بعض الجمل منها وهي كما يلي:

"المجرم الوارد ذكره في مجلة القرن الرابع عشر"[1].

"بسم الله الرحمن الرحيم، نحمده ونصلي على رسوله الكريم

سيدي ومولاي، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

إن مخطئا يعترف بخطئه وكأنه يحضر بهذه الرسالة المتواضعة إلى مقام مبارك أي قاديان ويرجو رحمك وصفحك. لقد أُعطي هذا المذنب مهلةً من ١٨٩٧/٧/١ لغاية ١٨٩٨/٧/١م. أما الآن فأعُدُّ نفسي في ملكوت الله مجرما مقابلك. (في هذا المقام أُلقيَ في قلبي أنه كما أُجيب دعاؤك، كذلك قُبل تضرعي وابتهالي وعُفي عني وأُفرج عني من قبلكم) فلا أرى حاجة إلى الاعتذار أكثر من ذلك، ولكن لا بد من القول بأني ظللت أبحث في دعوتك منذ البداية بكثير من الإمعان وكان بحثي مبنيا على الأمانة وإخلاص القلب حتى توصلت إلى درجة ٩٠% من اليقين، للأسباب التالية:

(١) شهد معارضوك من الآريين في مدينتك أنك كنت صادقا وتقيا منذ نعومة أظفارك.

(٢) كنت تبذل جلّ أوقاتك منذ شبابك في عبادة الله الواحد الحي القيوم

[1] لقد كتب الرجل الصالح المذكور هذا العنوان على رأس رسالته. ولما كان العنوان يحتوي على تواضع مفرط يجعل الإنسان مهبط رحمة الله تعالى نتيجة تواضعه الكامل، نقلناه هنا طبق الأصل، منه.

باستمرار. ﴿إِنَّ اللّٰهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ[١]﴾.

(٣) حسنُ بيانك متميز ومنفرد عن العلماء الربانيين قاطبةً، وفي كافة مؤلَّفاتك روح حية. ﴿فِيهَا هُدًى وَنُورٌ[٢]﴾.

مبدؤك لا يحرِّض على أي فساد أو تمرد ضد هذه الحكومة التي تستحق الطاعة والشكر بكل معنى الكلمة، إن الله لا يحب في الأرض الفساد. وإن كثيرا من أصدقائي الكرام الذين كنت أناقش معهم شؤونك على الدوام نعتوني بـــ "القادياني"، ولكن لِـــمَ تفوهّتُ ببيت المثنوي مع ذلك كله؟ السبب في ذلك أني حين ذهبت إلى لاهور علمت من أصدقائي الذين أثق بهم- والذين كنت أتناقش معهم من قبل- أنه قد صدرت منك بعض الأمور التي لم تترك للمسلم المؤمن مجالا إلا للاعتقاد بما يخالف معتقداتك، منها مثلا:

(١) أعلنتَ أنك رسولٌ وإلى جانب ذلك ادّعيتَ أنك خاتم المرسلين، وهو ما قد وجّه ضربة قاسية إلى قلب كل مسلم صادق؛ فأنّى لإكرام الخاتمية التي حظي بها من الله تعالى؛ محمدٌ العربي صلى الله عليه وآله وسلم (فداك روحي يا رسول الله) أن يستحقها غيره.

(٢) قلتَ: إن الأتراك سيهلكون ويُقتلُ سلطانهم بإهانة شديدة وسيرجو مسلمو الدنيا مني أن أعيّن لهم سلطانا. فهذه كانت نبوءة مخيفة ومدمِّرة للعالم الإسلامي، لأن خدمة الأماكن المقدسة كلها التي عُدَّت مقدسةً في عهد الله القديم والجديد موكولة إلى الأتراك وسلطانهم. وإن إفلات هذه الأماكن من اليد في حال هزيمة الأتراك أمر محتوم ويقيني، وهذا التصور

---

[١] التوبة: ١٢٠

[٢] المائدة: ٤٥

وحده يشكِّلُ مشهدا مهولا وخطيرا، وفي هذه الحالة سيتحتم على المسلمين في العالم كله أن يضحوا بأرواحهم وأموالهم لإنقاذ هذه المعابد من أيدٍ نجسة. كم سيحلّ بالمسلمين وقت مصيبة وامتحان؛ إذ يجب عليهم آنذاك إما أن ينطلقوا مودّعين أهلهم وأولادهم وأوطانهم الغالية إلى تلك المعابد المقدسة، أو أن يتخلوا عن حياة الإيمان الأبدية الخالدة... ﴿رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا﴾[١]. هذا هو السر في حب المسلمين للأتراك، لأن في خيرهم؛ خيرا لدينهم ودنياهم، وإلا فلا منة معينة للأتراك على مسلمي الهند، بل نحن ساخطون منهم جدا لأنهم لم يهتموا بنا أدنى اهتمام أثناء الدمار الشامل الذي حل بنا في القرن المنصرم حين كان مسلمو الهند يُدَمَّرون على أيدي "المراهتة" و"السيخ". والحق أن الدولة الإنجليزية هي التي تستحق هذا الشكر لأنها أنقذت المسلمين من هذا الدمار. إذًا، إن تعاطفنا إنما هو ناتج عن ذلك السبب الخاص الذي ذكرته آنفا. ونظرا إلى هذا الوضع خطر ببالي أنه كان من الواجب، في مثل هذا الوقت العصيب، على زعيم المسلمين الصادقِ أن يتضرع في حضرة الله تعالى بتواضع مفرط ويُنقذ هذه السفينة من الدمار المحدق بها. هل كان الأتراك أكثر ذنبا من ابن نوح عليه السلام؟ فكان الأجدر أن يُشفَع لهم عند الله بدلا من الاستهزاء على هذا النحو.

(٣) بالإضافة إلى ذلك فقد استخدمتَ في مؤلَّفاتك في حق المسيح الناصري عليه السلام كلمات مسيئة جدا لا يصح استخدامها في حق مقبول في حضرة الله الذي وصفه الله بروحه وكلمته، وقال في حقه: ﴿وَجِيهًا فِي

---

[١] البقرة: ٢٨٧

الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾[١]؛ فكيف يجوز الإساءة إليه وإهانته؟
لقد كانت هذه الأمور تخالج ذهني فظللتُ أسعى للتحقيق في مدى صحتها حتى نُشر إعلانك عن سفير تركيا، وعند النظر فيه جرى على لساني تلقائيا، ودون كلام آخر؛ ذاك البيت من المثنوي الذي آذاكم، وكان من المتوقع أن تتأذوا من ذلك.

(١) فيما يتعلق بالإعلان عن النبوة، فقد اطمأن قلبي – عما افترى به أحد على شخصكم المبجل– بمطالعة كتاب: "إزالة الأوهام"، ومقالكم المليء بالروحانية ومحيي القلوب الميتة، الذي قُرئ في مؤتمر الأديان بلاهور.

(٢) أما بالنسبة إلى الأتراك فاقتنعتُ من خلال الإعلان نفسه الذي نشرتموه ردا على رسالتي. النقد الذي وجّهتموه بهذا الصدد كان ضروريا وفي محله تماما.

(٣) أما الاعتراض على موضوع المسيح الناصري عليه السلام، فكان في غير محله أيضا، لأن كل ما كتبتموه بحق يسوع كان ردّا إلزاميا، كقول شاعر مسلم مقابل أحد الشيعة عن علي رضي الله عنه ما تعريبه:

كان الشاب غضبانًا وفي حالة استعداد تام للخوض في المعركة.

وكان قلبه ميالا إلى الخلافة ولكن أبا بكر حال دون إرادته.

ومع ذلك لو لم تكتبوا ذلك لكان أحسن في رأيي. ﴿وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[٢]... *

---

[١] آل عمران: ٤٦

[٢] النحل: ١٢٦

* لم أستخدم في حق المسيح عليه السلام كلمة مسيئة قط، بل هذا كله افتراء من المعارضين. ولأنه ما خلا في الحقيقة يسوع المسيح الذي ادّعى الألوهية أو كذّب النبي المقبل خاتمَ الأنبياء أو وصمَ موسى عليه السلام بالسرقة، فقلتُ عنه على سبيل الافتراض المحال: لا يمكن أن

وممّا اضطرب له قلبي بالإضافة إلى هذه الأمور وصدر منه صوت عفوي أن أسرِعْ في طلب العفو لئلا أكون من الذين يحاربون أحباء الله. إن الله تعالى كله رحمة: ﴿كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾[1]. كلما ينـــزِّل الله العذاب على الناس في الدنيا فإنما ينـــزله بسبب سخط عباده *(الصالحين)*، ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾[2]. إذا كانت معاملتك في يد الله فمن ذا الذي يستطيع أن يتدخل في مشيئته ﷻ؟

لقد تذكرتُ بالمناسبة هديَ كتابِ الله الأخيرِ والعظيمِ المذكورَ في قصة مؤمنٍ من آل فرعون: أنه يجب ألا يتواقح الإنسان مع الذين يدّعون أنهم من الله، أو أن يتسرّع في تكذيبهم ناهيك عن إنكارهم: ﴿وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ﴾[3]. ولم يقتصر الأمر على شعوري القلبي فقط بل بدأت أشعر بتأثيره في الظاهر أيضا، وبانت وبرزت الأمور في الظاهر حتى كدتُ أُصبح عرضة للعذاب، والعياذ بالله؛ (أي بدت أمارات الخوف).

قبل ما يقارب ١٤٠٠ عاما خرجت هذه الكلمات من لسان أحد عباد

يكون يسوع الذي قال كلاما كذا وكذا صادقًا. أما مسيحنا، المسيح ابن مريم الذي يعُدّ نفسه عبدا لله ورسوله وهو مصدِّق خاتَم الأنبياء فنؤمن به. وليس المراد من الآية ﴿وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ أن نبدي اللين إلى درجة المداهنة، ونصدِّق ما يتنافى مع واقع الأمر. هل يمكن أن نصدِّق مَن يدّعي الألوهية ويتنبأ بكذب رسولنا الأكرم ﷺ ويسمي موسى عليه السلام سارقا؟ هل هذه مجادلة بالأحسن؟ كلا، بل هي شيمة المنافقين وشعبة من شعبِ عدم الإيمان. منه.

[1] الأنعام: ١٣

[2] الإسراء: ١٦

[3] غافر: ٢٩

الله الأصفياء في حق قومنا. فهل أُريدَ جعلُ القدرة هباء منثورا؟ تبتُ إليك يا رب، من عدم اهتمامي بذلك بعد سماع الكلمة نفسها من فم شخص مقبول عند الله.

لقد وجدت هذه الأخطار الظاهرية- وسأذكر تفصيلها في وقت آخر- تتبخّر واحدة بعد أخرى عند كتابة هذه الرسالة. أما الآن، فإني أقف بين يدي حضرتكم كمجرمٍ مذنب وأطلب العفو. ليس عندي مانع من الحضور شخصيا أيضا ولكن أستحق الإعفاء عن ذلك بسبب بعض الظروف، وقد أحضُر قبل تموز ١٨٩٨م. وآمل من الله تعالى أيضا أن يلقي في قلبك ما يرضيك عني إذ: ﴿فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾. فالمبدأ المتَّبَع في الأمور القانونية أيضا هو أن الجرم الذي لا يُرتكَب قصدا وعمدا يكون قابلا للتراضي والعفو. "فاعفوا واصفحوا إن الله يحب المحسنين."

المخطئ في حقكم

توقيع (الرجل الصالح)

راولبندي في ١٨٩٧/١٠/٢٩م

هذه هي رسالة ذلك الرجل الصالح التي نشرناها بحذف بعض الكلمات التي تنم عن التذلل والتواضع. ولقد أقرّ في الرسالة أنه تلقّى إلهاما عن استجابة دعائي، كما أقرّ أنه رأى بوادر الخوف ظاهريا أيضا فاستولى الرعب والذعر الكبير على قلبه ورأى علامات استجابة الدعاء.

هنا يجدر بالذكر أن ما قلناه عن آتهم مقرونا بالشروط؛ يشبه تماما بياننا عن هذا الصالح. فكما كانت نبوءة العذاب هذه مشروطة بشرط، كذلك كانت تلك النبوءة أيضا مشروطة. والفرق بين الاثنين هو أن هذا الرجل الصالح كان يملك نور الإيمان ويتمتع بمزيَّة حب الصدق؛ فلم يُرِد أن يُخفي

ما رأى من بوادر الخوف وما تلقى من الإلهام من الله تعالى، بل كتب القصة كلها بكل وضوح وجلاء وبكل ما في وسع الإنسان من التذلل والتواضع، وبعث رسالة الاعتذار. ولكن لما كان آتهم محروما من نور الإيمان وجوهر السعادة فلم تتسن له هذه الفرصة مع كونه مذعورا ومرتعبا إلى أقصى الدرجات، إذ أقرّ بتخوّفه أولا ثم عدّ افتراء منه ذلك الخوف ناتجا عن محاولاتي المزعومة للقتل التي كانت في الحقيقة من اختلاقه هو، مع أنه لم يذكر قط أثناء الميعاد المحدّد في النبوءة، أي في مدة ١٥ شهرا أنني أنا أو أحد من جماعتنا حاول قتله. لو حاولت قتله فعلا لكان من المفروض أن يثير ضجة على الفور عند صدور محاولة القتل في أثناء الميعاد ويُطلع الحكام. هل لأحد أن يقبل ألا يثير المسيحيون ضجة كبيرة في حينها إذا حاولنا ولو محاولة واحدة لقتله؟ ثم قال آتهم، بعد مرور الميعاد، بأنه قد تمّت محاولة قتله ثلاث مراتٍ في أوقات مختلفة وأماكن مختلفة؛ مرة في أمرتسر، وأخرى في لدهيانه وثالثة في فيروز بور. كيف لمنصفٍ أن يفهم أن يلزَم الصمتَ آتهمُ وصهرُه الذي كان يشغل منصب المفوض الإضافي وجماعتُه كلها بعد ثلاث محاولات لقتله دون أن يأخذوا أية إجراءات ضد المهاجمين، ودون أن يرفعوا عقيرتهم بنشر ذلك في الجرائد على الأقل؟ ولئِن تسامحوا إلى حد أقصى لكان من المفروض على الأقل أن يطالبوا الحكومة أن تطلب مني كفالة باهظة رسميا. فهل لأحدٍ أن يقبل أن تكون من قِبلي ثلاث محاولات لقتله ويبقى آتهم وجماعته صامتين واجمين، ولا يُطْلَعَ على الموضوع أحد غيرهم؟ هل لعاقلٍ أن يقبل ذلك؛ وخاصة إذا كان من شأن إماطة اللثام عن محاولاتي غير المبررة أن تفضح حقيقة نبوءاتي كلها وينال المسيحيون فتحا مبينا؟

إذاً، فقد ألصق آتهم هذه التهم الزائفة بي لأن خوفه وذعره خلال ميعاد النبوءة كان واضحا للجميع، حتى كاد يموت خوفا. ومن الممكن أيضا أن تكون آثار الخوف قد ظهرت عليه كما ظهرت على قوم يونس عليه السلام.

باختصار، قد استفاد آتهم من الشرط الوارد في الإلهام، ولكنه كتم الشهادة لحبه الدنيا و لم يحلف. وأثبت أيضا من خلال عدم رفعه قضيةً ضدي أنه كان حتمًا يخاف الله عز وجل ويخاف عظمة الإسلام. ولكنه مات سريعا بحسب الإلهام الثاني بعد كتمه الشهادة.

على أية حال، إن قضية هذا الرجل الصالح، سعيد الحظ وذي الفطرة السليمة تشبه قضية آتهم تماما، وتلقي الضوء عليها، عفا الله عن خطئه ورضي عنه. أنا راضٍ عنه، وعفوتُ عنه. وليدعُ له كل واحد من جماعتنا بالخير، وعليه أيضا أن يتمسك بخشية الله في المستقبل.

(٥٩) ومن جملة آيات الله تعالى قضية رُفعت ضدي بوشايةٍ من منشي محمد بخش نائب المراقب في بتاله، في محكمة مستر دوئي، القاضي في محافظة غورداسبوره وقد صدر الحكم فيها في شباط ١٨٩٩م وبرِّئت ساحتي. لقد أخبرني الله تعالى بعاقبة القضية بالإلهام قبل الأوان وقال إنه سبحانه وتعالى سيحميني ويعصمني بالنهاية من نيّات الأعداء السيئة وستذهب مساعي المعارضين أدراج الرياح. فكان كذلك بالضبط. لا يخفى على الذين يعرفون القضية أن المعاندين لم يدّخروا جهدا لإثبات الجريمة عليّ، بل أخرجوا كل ما في جُعبتهم وبذلوا كل ما في وسعهم، كذلك أدلى الضابط المذكور في المحكمة بشهادة ضدي بكل شدة. ولكن الله تعالى، كما قلتُ قبل قليل، كان قد أخبرني بالإلهام قبل الأوان أن قضية من هذا النوع ستُرفع ضدي قريبا. وبعد إطلاعي على ذلك دعوت في حضرة الله عز وجل واستُجيب

دعائي وبُرِّئت ساحتي في نهاية المطاف. وقبل صدور الحكم في القضية تلقيت إلهاما أيضا ما تعريبه: إنّ عِرضك وحياتك سيُعصمان، وستُعصَم من صولات الأعداء التي سيقومون بها بسوء النية[1]. لقد أطلعتُ على هذا الإلهام وكافة الأخبار التي تلقيتها قبل تحققها جماعةً كبيرة من أصدقائنا، بمن فيهم أخي المولوي الحكيم نور الدين البهيروي، وأخي المولوي عبد الكريم السيالكوتي، وأخي شيخ رحمة الله التاجر الغوجراتي، وأخي سيتهـــ عبد الرحمن، الحاج الله ركها التاجر المدراسي، وأخي المولوي محمد علي ايم ايه المحامي، وأخي خواجه كمال الدين ايم ايه المحامي، وغيرهم الذين يربو عددهم على مئتين. وكل هؤلاء الإخوة يستطيعون أن يشهدوا حالفين بالله أني أخبرتهم بالقضية قبل أن تُرفع وأخبرتهم بتبرئة ساحتي أيضا في نهاية المطاف. وليس المذكورون آنفا هم وحدهم الشهود على ذلك بل أطلعتُ عليها في غرفة بعينها مستر برون والمولوي فضل دين المحاميينِ في المحكمة العليا، بحيث اضطرا إلى الاعتراف أنها من أخبار الغيب ونبوءات من الله التي تحققت اليوم. المذكوران آنفا محاميان في المحكمة العليا، ولم يدخلا في جماعتي بعد، أي المولوي فضل دين المحامي في المحكمة العليا، والثاني هو مستر برون وهو أيضا محام محترم في المحكمة العليا وهو أوروبي ومسيحي دينا.

والدعاء الذي دعوت به قبل الأوان من أجل تبرئة ساحتي مذكور في

---

[1] قد أطلعتُ على هذا الإلهام قبل الأوان شخصينِ من الآريين المتعصبين والنشيطين المحليين وهما "لاله شرمبت" و"لاله ملاوا مل" أيضا. حين طلبت منهما الإدلاءَ بشهادة حق ورأيت منهما آثار الرفض قلت: لا أبالي بكما قط فقد بشّرني الله تعالى أنه سيحميني في هذه القضية. منه.

الصفحة الأولى من كتابي "حقيقة المهدي" بصورة بيت فارسي تعريبه: "تجَلَّ يا رب بنفسك لتبرئتي، يا كهفي وملجئي ومأواي" انظروا الآن، كيف استُجيب دعائي وكيف ذهبت سُدًى كل مساعي معارضيَّ المبذولة لإنزال العقوبة بي.

واعلموا أن النبوءة ما كانت مقصورة على تبرئة ساحتي فقط؛ بل لها أجزاء كثيرة؛ وتحققت كلها بكل قوة وجلاء. كانت الشرطة قد رَفعت هذه القضية بهدفٍ أن تُنـــزَل بي عقوبة ما أو لتُطلب مني على الأقل كفالة باهظة، وقد وضع أساسها منشي محمد بخش؛ نائب المراقب في بطالة. أعترف أن المنشي المذكور أراد أن يؤدي واجبه الوظيفي بهذه الطريقة بحسن النية بحسب فهمه. ولكن لما كان في علم الله أني ما ارتكبتُ جريمةً؛ فقد طمأنني قبل الأوان وأخبرني أن الشرطة ستفشل في أهدافها المتعلقة بهذه القضية، وأن فم محمد حسين، رئيس تحرير المجلة "إشاعة السنة"، سيُكَمُّ منعًا للإساءة في المستقبل[1]. كان مستر دوئي جالسا على كرسي المحكمة ويفهِّم الشيخ محمد حسين البطالوي ليكفّ لسانه في المستقبل عن التكفير والبذاءة. وكان سيد بشير حسين ومنشي محمد بخش- نائب المراقب في بطاله موجودَين في المحكمة إذ سُلِّم الكتابُ "حقيقة المهدي" الذي وردت فيه هذه النبوءات في الصفحة ١٢ إلى المولوي فضل دين

[1] من غرائب قدر الله أن مستر دوئي فصَل محمد حسين عن القضية ليتم التحقيق في التهمة الموجَّهة إليه فيما بعد، ولكنه حضر المحكمة من تلقاء نفسه بنيّة التفرج فقط عند المرافعة الأخيرة في القضية المرفوعة علي، دون أن تكون له علاقة بالقضية. فحين رآه القاضي أخذ منه التوقيع فورا على فقرة تتضمن أن يكفُّ لسانه في المستقبل عن البذاءة والشتائم والتكفير والتكذيب. ما دعاه أحد إلى المحكمة آنذاك بل ساقته مشيئة الله فقط حتى يتحقق الإلهام المقدس من الله عَزَّوَجَلَّ القائل إن لسان محمد حسين سيكفُّ عن سوء الكلام، منه.

ومستر برون؛ المحاميَينِ في المحكمة العليا. فكانا يقرآن النبوءات على المحكمة جالسَين كلٌّ على كرسيّه، ويقولان إن هذه النبوءة قد تحققت الآن. وبعد الخروج من الغرفة؛ قال مستر برون للشيخ رحمة الله التاجر أيضا: إن النبوءة قد تحققت.

لقد جرت هذه الأمور على لسان هذين المحاميين المحترمين عفويا مع أنه لم تكن لها أدنى علاقة بمنصبهما وشغلهما، ذلك لأنهم كانوا قد رأوا مرارا بأم أعينهم عند المثول أمام المحكمة عدة مرات كيف بذلت الشرطة- ولو بصحة النية- والشيخ المذكور، جهودا مضنية لإنزال العقوبة بي، ولكن الله تعالى لم ينجّني فقط من نيّاتهم المدمِّرة؛ بل أخبرني أيضا قبل الأوان أنهم سيفشلون في مراميهم هذه. فقد تأثر قلباهما برؤية تحقق النبوءة الإلهية الصريحة والواضحة التي أخبرتْ عن نتيجة القضية. ونص النبوءة الواردة في الصفحة ١٢ من كتابي "حقيقة المهدي" هو: "إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون. أنت مع الذين اتقوا. وأنت معي يا إبراهيم. يأتيك نصرتي، إني أنا الرحمن. يا أرض ابلعي ماءك. غيض الماء وقُضي الأمر. سلام قولا من رب رحيم. وامتازوا اليوم أيها المجرمون. إنا تجالدنا، فانقطع العدو وأسبابه. ويلٌ لهم أنّى يؤفكون. يعضّ الظالم على يديه ويوثق، وأن الله مع الأبرار، وأنه على نصرهم لقدير. شاهت الوجوه. إنه من آية الله، وإنه فتح عظيم. أنت اسمي الأعلى. وأنت مني بمنـــزلة محبوبين. اخترتك لنفسي. قل إني أُمرتُ وأنا أول المؤمنين." (انظروا: حقيقة المهدي، ص١٢) أي... ستُدركك نصرتي في هذه القضية. يا أرض ابلعي ماءك؛ أي اسحبي الشكاوى التي تنافي واقع الأمر وتثير الفتنة لأنها لن تُقبل ولن يتقيد بها القاضي. فقد جفّ ماء الشكاوى التي كانت أساس القضية.

وقضي الأمر؛ أي سيصدر القرار لصالحك في المستقبل أيضا وستبطل خطة الأعداء. ما هو ذلك القرار؟ القرار هو أنك ستُعصَم من شكاوى الشرطة ومحمد حسين، أي ستسلم من الاتّهام. هذا حكم الله الذي هو ربٌّ رحيم؛ أي قد صدر حكمُ سلامتك وبراءتك في السماء وكذلك سيصدر في الأرض أيضا. وحُكِم أن يُفصَل منها المجرمون؛ أي يظلوا مغلوبين وخائبين ونادمين في القضية. نزلنا من السماء وتجالدنا حتى قُطع العدو وأسبابه كلها؛ أي الأمور التي أقيمت القضية على أساسها سوف تُشطَب في المحكمة ولن تكون جديرة بالاهتمام. وسيُقطع الأعداء أيضا، أي سيُغلَبون وتخيب آمالهم ولن يخرجوا من غرفة المحكمة ظافرين.

معلوم أن الشرطة قد رفعت ضدي شكوى أنني خالفتُ إشعار المحكمة وهددتُ محمد حسين بالعذاب بناء على الإلهام. فلم تكن بُغية الشرطة وسعادتها في أن تبرِّئ المحكمة ساحتي في هذه القضية دون الكفالة والعقوبة، فلم تدخِّر الشرطة في ذلك جهدا لأنه كان من واجبها الوظيفي أن تُثبت صحة القضية التي أثارتها. ولكن الله الذي يعلم ما في الصدور والمطلع على حقائق الأمور؛ جعل الشرطة خائبة خاسرة تماما في مرامها ومبتغاها.

هذا ما يشير إليه إلهام: "إنا تجالدنا، فانقطع العدو وأسبابه". ولقد بيّن الله تعالى في هذا الإلهام أني سأجادل الشرطة ومحمد حسين كالمحامين، وسيكون الانتصار حليفنا في نهاية المطاف. وسنمزِّق جميع أدلتهم وأسبابهم وأوراق مستنداتهم وشهاداتهم. ثم قال تعالى في حق محمد حسين: يعضّ الظالم على يديه، ويُمنع عن شروره. أي سيُكرَه للتوقيع على تعهُّد كهذا

فيتوقف عن كيل الشتائم والتكفير والتكذيب[١]. ثم قال: إن الله مع الأبرار، وإنه على نصرهم لقدير. شاهت الوجوه. أي أن رافعي القضية سيُحرمون من مرامهم بخجل شديد. وما قاله بعضهم بأننا سنفعل كذا وكذا؛ سيجعلهم الله مغلوبين وسيخجلون حتى يعلو السوادُ وجوهَهم من الخجل. وستظهر هذه الآية من الله في ذلك اليوم، ويحصل هذا الفتح العظيم لأن الله تعالى سيُحبِطُ مكايد الأعداء كلها. ولن يكون هذا الفتح في جعْلِ الله تعالى المعارضين مغلوبين فقط؛ بل سيكون هذا الفتح عظيما لسبب آخر أيضا وهو لأنه ﷻ قد أخبر بطلوع ذلك اليوم قبل الأوان.

ثم قال ﷻ: أنت مظهر اسمي الأعلى؛ أي ستكون لك الغلبة دائما. فهذه علامة المسيح الموعود الفريدة أنه سيكون غالبا. ثم قال: "أنت مني بمنـــزلة محبوبين. اخترتُك لنفسي. قل إني أُمرتُ وأنا أول المؤمنين". هذه النبوءة التي أُنبئ بها بهذه العظمة والشوكة؛ تحققت يوم الجمعة في ١٨٩٩/٢/٢٤م. ثم أثار محمد حسين رئيس تحرير المجلة إشاعة السنة" بعد

[١] صحيح أني أيضا وقّعت على هذا الإشعار تعهُّدا بأني لن أتنبأ بعد الآن عن موت محمد حسين أو خزيه، ولكن هذا التوقيع ليس مما يمكن أن يوقع أي خلل في أمورنا، وقد نشرتُ إعلانا صريحا جدا قبل مدة طويلة في الصفحة الأخيرة من كتاب: "أنجام آتهم" (عاقبة آتهم) أني لن أخاطب هؤلاء الناس في المستقبل ما لم يكونوا هم الدافع وراء ذلك، بل وقد نشرت بهذا الصدد إلهاما أيضا في كتابي "مرآة كمالات الإسلام". وبعد ذلك الإلهام أعرضتُ دائمًا عن محمد حسين ولم أره جديرا بالخطاب. ولكن اضطررت إلى أن أكتب عنه شيئا نتيجة تصرفاته الشائنة التي أبداها بالتواطئ مع المدعو "جعفر زتلي". من المؤسف أنهم أذاعوا تجاسرًا منهم أني مُنعت من نشر الإلهامات، وقالوا مستهزئين إن أبواب الإلهام قد أُغلقت، ولكن عليهم أن يفكروا بشيء من الحياء أنه لو كانت أبواب الإلهام مغلَقة فكيف إذًا نُشِرت في مؤلفاتي التي ألّفتها بعد ذلك؟ بل اقرؤوا هذا الكتاب لتروا كم إلهاما يوجد فيه، منه.

تحققها اعتراضا بحسب عادته القديمة أن الكلمة الواردة في حُكم المحكمة هي "discharge" وليس "البراءة". ويبدو أنه حسِب هذا الاعتراض كبيرا جدا؛ فنشره في جريدتَي "بيسه أخبار"، و"أخبار عام". ويبدو أنه كان يهدف من ذلك إيهام عامة الناس بعدم تحقق النبوءة، فيحرمهم من الهداية بخداعه. ولكن هذه الخديعة لسوء حظه لا يمكن أن تؤثر في قلوب العاقلين، بل إن تصرُّفه هذا سيجلب له ندما كبيرا بعد نشر هذا الكتاب.

ليكن معلوما أن في الإنجليزية كلمتين تُستخدَمان لتبرئة أحد من الجريمة أو لاعتباره بريئا. إحداهما: "discharge"، والأخرى "acquit". إن كلمة "discharge" تُستخدَم حين لا تثبت الجريمة في نظر القاضي منذ البداية، فيُطلَق سراح المتَّهم لعدم الثبوت. أما "acquit" فتُستخدَم حين تثبت الجريمة أولا ويُدان المتَّهَم، ثم يُثبِت براءته من الجريمة فيُفرَج عنه. فهناك فرق بين الكلمتين من الناحية القانونية؛ فإن "discharge" تتضمن البراءة حين لا تثبت الجريمة، وأما "acquit" فتعني البراءة حين تثبت الجريمة، ثم تثبت براءة المتَّهَم في نهاية المطاف بعد تحرير حكم الإدانة. وكلمة "البراءة" العربية تحوي كِلا المفهومين. إذًا، كلمة "البريء" تشمل كلا المفهومين. إذًا، تُطلق "البريء" في كلتا الحالين، أي على مَن كان بعيدا عن الاتهام و لم تثبت عليه التهمة، أو على من ثبتت براءته بعد توجيه التهمة إليه. فلو استُخدمت الكلمة الإنجليزية "discharge" فلا تُترجم بالعربية إلا بـــ "التبرئة"، لأنها من الناحية القانونية لا تحوي معنى الإفراج فقط بل معناها الإفراج بناء على عدم ثبوت الجريمة، والكلمة العربية لأداء هذا المعنى هي "التبرئة". ولا توجد في الفارسية كلمة تعطي هذا المعنى بالضبط. إن كلمة الإفراج أو إطلاق السراح لا تعطي هذا المعنى وإن جاز استعمالُها تنازلا؛

لأن الإفراج معناه الإطلاق فقط، وإن كان إطلاق العصافير من القفص. ولم يقصد المشرِّعون قط من كلمة "discharge" الإفراج فقط وبدون شرط. بل إن كلمة "discharge" تحوي عندهم شرطا هاما وهو أنها تُطلَق حين لا تثبت الجريمة على المفرَج عنه أو لا يتوفر دليل كاف على ارتكابه الجريمة. إذًا، فإن كلمة "discharge" تتضمن عند المقنِّنين شرطا يُذكَر دائما في الأحكام. وكلمة "discharge" لا تُترجَم بكلمة الإفراج فقط قطّ؛ لأن الإفراج وحده يعني الإطلاق فقط دون أن يتضمن مفهوما إضافيا. فليكن معلوما أن "discharge" لا يمكن ترجمتها بالفارسية البتة حسبما يبتغيه المقننون، إلا أن الكلمة العربية "البراءة" وحدها تعطي هذا المعنى. هناك تعبيران في العربية بهذا المعنى فيقال: "أنا بريء من ذلك"، و"أنا مبرَّأٌ من ذلك". التعبير الأول يعني أنه لم تثبت عليّ تهمةٌ، أما الثاني فتعني أنه قد أُثبتت براءتي ونزاهتي. انظروا "لسان العرب" وتاج العروس وغيرهما من المعاجم العربية المفصّلة التي فُصِّلت فيها معاني "البراءة" بتصريفات مختلفة. كذلك وردت هاتان الكلمتان في القرآن الكريم أيضا بكلا المعنيين؛ فيقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾[1]. أي مَن ارتكب خطيئة أو إثما ثم اتّهم به شخصا لم يثبت عليه ارتكابه؛ فقد احتمل بهتانا وإثما مبينا. فهنا قد أشار الله ﷻ بكلمة "بريء" إلى شخص لم تثبت عليه جريمة أو ذنب. ولو عارض أحد قولنا وقال بأنه ليس هذا المعنى المراد من البريء هنا؛ بل المراد منه أن يَتّهم شخصٌ غيرَه ثم يُثبتُ الأخيرُ في المحكمة بالشهادات أنه بريء من الجريمة، كما يثبتُ براءته بواسطة الشهود؛ لكان استنباطه هذا باطلا

[1] النساء: ١١٣

تماما ومخالفا ومنافيًا للقرآن الكريم بكل صراحةٍ، لأنه لو استُنبط من الآية معنىً كهذا لأطلّت مشكلة كبيرة برأسها؛ وهي أن اتهام الشخص البريء الذي لم يثبت ارتكابه جريمةً، لا يُعتبر ذنبا عند الله، وإنما الذنب هو إلصاق التهمة بالذي قدّم في المحكمة شهودا وأثبت براءته، وهذا المعنى باطل باتفاق جميع فِرق المسلمين. لذا يرى جميع العلماء المسلمين أن الذين يرمون الغافلات من النساء بالزنا، هم تحت طائلة المؤاخذة بحسب هذه الآية. ولقد اعتبرت الآية هؤلاء السيداتِ بريئاتٍ، وإن كانت أعمالهن مخفية عن الأعين، لأنه لا تثبت عليهن جريمة بحسب الشريعة. فثبت من النص القرآني أن الذي لا دليلَ شرعيًّا على ارتكابه جريمة ما؛ فهو بريء. وثبت أيضا أن اللغة العربية تسمّيه بريئا لأنه لا وسيلة أفضل من القرآن الكريم للاطلاع على محاورات العرب. وهناك آية أخرى وردت في سورة النور تؤيد المعنى نفسه وهي: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[1]. المعنى المراد من المحصنات في هذه الآية هو المعنى نفسه الذي أريدَ من كلمة "بريء" في الآية المذكورة قبلها.

فإذا لم يكن مصداق كلمة البريء إلا الذي يُدان بالجريمة أولا، ثم تُبرَّأ ساحته بشهادات الشهود وسقوط أدلة المدّعي نتيجة أدلة الدفاع، كما يرى المولوي محمد حسين رئيس تحرير المجلة "إشاعة السنة"، فإنّ اتّهام المرأة بالزنا في هذه الحالة، أي إذا كان هذا هو المراد من كلمة "بريئا" الواردة في آيةٍ ﴿ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا﴾، لن يُعدَّ جريمةً إلا إذا أُثبت في المحكمة بواسطة الشهود الثقاة أنها ليست بزانية. وهذا يستلزم أيضا أن لا تسْلَم من

[1] النور: ٥

شر المتّهمين آلافُ السيدات العفيفات اللواتي لا دليل على سوء تصرفاهن بمن فيهن نساء الأنبياء والصحابة ونساء أهل البيت، ولن يكون من حقهن أن يُعتبَرن بريئاتٍ ما لم يثبتن عفتهن بحضورهن المحاكم، مع أن الله تعالى قد جعل المتّهِمين مسؤولين عن إثبات التهمة إذا اهموا اللواتي لا دليل على سوء تصرفهن، وسماهن بريئات ومحصنات، كما يُفهَم من الآية: ﴿ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ﴾. أما إذا كان معاندونا لا يبالون بسبب معارضتهم لنا حتى بشرف نساء الأنبياء وأصحابهم ونساء الناس المحترمين جميعا، فعليهم أن يعدلوا بحق نسائهم على الأقل بشيء من الحياء بأنه إذا طعَن أحدٌ في عفتهن واتَّهمهن بما لا أصل له، أفتُعتبر هؤلاء النساء بريئات بحسب الآية: ﴿يَرْمِ بِهِ بَرِيْئًا﴾ ويكون المتَّهِم جديرا بالعقاب؛ أم تُعتبرنَ سيئاتٍ؟ وهل يُسمح لكل من هب ودب أن يطعن في عفتهن ويعتبرهن غير بريئات ما لم يأتين بالشهداء في المحكمة، وما لم يُثبِتْنَ براءهن وعفَّتهن في المحكمة بالشهادات؟ أي هل الآية: ﴿يَرْمِ بِهِ بَرِيْئًا﴾ تعني أن عدم إثبات الجريمة لا يكفي، بل لا بد من إثبات العفة والبراءة أيضا بشهادات قوية؟ الحياء، الحياء، الحياء!

فأناشد المولوي محمد حسين البطالوي، رئيس تحرير المجلة "إشاعة السنة" بالله أن يجيب على هذا السؤال، كما أناشد به سبحانه وتعالى أصدقاءه أن يطلبوا منه الجواب لكي تسودّ وجوه الكاذبين.

أما النوع الثاني من البريء حيث يقدِّم المتَّهَم دليلا على براءته فقد سماه القرآن "مبرأ" كما يقول: ﴿أُوْلَئِكَ مُبَرَّؤُوْنَ مِمَّا يَقُوْلُوْنَ﴾[1]، ولا بد للمؤمن من أن يقبل حُكم الله تعالى في هذا البحث وإلا فسيؤاخذ بحكم آية: ﴿فَلا

---

[1] النور: ٢٧

وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[١]. أي أهم سيُحرمون من الإيمان ما لم يجعلوك حَكَمًا، وليس ذلك فحسب بل ما لم يقبلوا حُكمك بطاعة كاملة وصدر منشرح.

قل لي الآن أيها الشيخ المحترم ماذا يقول القرآن الكريم؟ هل سمّاني الله تعالى في القرآن الكريم "بريئا" أم لا بحسب قرار السيد دوئي المبني على عدم ثبوت الجريمة؟ هل تقبل هذا الحكم القرآني أم لا؟

الأسف كل الأسف أنك تواجه كافة أنواع الخجل نتيجة عنادك وكذبك. كم واجهتَ من الخجل حين أصررتَ من قَبل وقلتَ بأن حرف الجر المستخدَم مع كلمة "عجب" هو "من" وليس "ل"!. لو تُبتَ توبةً نصوحًا في الحال واجتنبتَ الهراء والكلام السخيف في المستقبل لصُنتَ ماء وجهك؛ ولكنك نشرت عني في الجرائد دون مبرر أن هذا الشخص لم تُبرَّأْ ساحتُه، مع أن الكابتن دوغلوس كان قد أملى في قضية الدكتور كلارك معنى "discharge" البراءة[٢]. ولما لم يُملِ السيد دوئي معنى "discharge" بالأردية؛ وجدتَ في ذلك فرصة ذهبيةً للطعن وأثرتَ ضجة في الجرائد. أما الآن فمن له أن يقدّر الندم الذي ستواجهه بعد نشر هذا التوضيح! لعلّ أحدا من المحامين قال لك مازحا إن "discharge" لا تعني البراءة وإنما تعني الإفراج فقط. ولكن عليك أن تأخذ الآن درسا وتعيه كالأطفال الصغار وهو أن واضعي القانون لم يقصدوا قط بكلمة "discharge" التسريح

---

[١] النساء: ٦٦

[٢] الأسف كل الأسف على الشيخ الذي ثبت أن شخصا إنجليزيا أكثر منه إلماما باللفظ العربي. منه.

المطلق في كل الأحوال، بل عندما يُسَرّح المتهم لعدم ثبوت الجرم، فإن كلمة "discharge" في هذه الحالة تعني الإفراج عن المتهم بسبب عدم تجريمه. لعلّ حواسك تكون سليمة إلى هذا الحد لتفهم على الأقل أنه لا يحق لقاضٍ أن يطلق سراح المجرم دون أن يكون لذلك سبب معقول. يجب أن تعرف أن المشرّعين قد أوجدوا كلمتين مختلفتين لبيان الفرق بين قسمين من البراءة؛ أولهما: "discharge" والمراد منها الإفراج عن المتَّهم لعدم ثبوت وقوع الجريمة المنسوبة إليه أصلا، ويُسمَّى بالعربية "البريء"، والكلمة الأخرى هي:"acquit" وتعني الإفراج عن المتَّهم بعد إثبات براءته من ارتكاب الجريمة الواقعة بالفعل، ويسمَّى بالعربية: "المبرَّأ". فمن سوء فهم مغزى القانون أن يُراد من كلمة: "discharge" الإفراج مطلقا في كل الأحوال، بل المغزى القانوني الحقيقي هو أنّ كلمة "discharge" تختص في القضايا التي يُفرَج فيها عن المتَّهمين لعدم ثبوت وقوع الجريمة. فالمتَّهم الذي لم تثبت الجريمة المنسوبة إليه هو الذي يُسمّى بريئا بالعربية كما تبين من شهادة القرآن الكريم[1]. ولما لم يستطع المترجمون الذين ترجموا كلمة "discharge" نقل معناها الاصطلاحي بدقة؛ أخطؤوا حين استخدموا لها كلمة "الإفراج" التي لا تعطي المعنى المقصود من "discharge" بصورة صحيحة. ولما كانت الإنجليزية والفارسية لغتين ناقصتين لا تؤديان المعنى الدقيق فقد تعثر المترجمون في ذلك، وكان عثارهم

---

[1] كل الناس الموجودين في العالم، رجالا ونساء، يستحقون أن يسمّوا أبرياء بحسب لغة العرب ونصوص القرآن الكريم الصريحة ما لم يثبت ارتكابهم جريمة. إذًا، فإن معنى "البريء" واسع جدا حسب القرآن الكريم، وكل شخص يُعدُّ بريئا ما لم تثبت عليه جريمة، لأن البراءة هو الوضع الطبيعي، أما الجُرم فهو علّة تصيبه فيما بعد، لذا لا بد من وجود الدليل عليه، منه.

سببا لتعثّر كثير من البسطاء الآخرين. فلو ترجموا بالعربية التي تملك رصيدا بلاغيّا هائلا، واستخدموا كلمة "البراءة" في ترجمة "discharge"، واستخدموا كلمة "مبرأ" لترجمة "acquit" لاجتنبوا عثارا خطيرا.

هنا أذكّر المشرّعين أن تقسيمهم هذا مدعاة لاعتراضات كثيرة. مما لا شك فيه أن لكلٍ أن يصطلح، ولكن لما كانت الكلمتان "بريء" و"مبرأ" موجودتين في العربية وتوازيان تماما الكلمتين الإنجليزيتين: "discharge" و"acquit" فلا حاجة إلى التكلفات الأخرى التي تسفر في نهاية المطاف عن ابتعاد كثير من البسطاء عن هدف القانون الحقيقي وواضعيه، وإلا يمكنكم أن تقرؤوا مئات من قرارات القضاة لتروا أنهم ظلوا دائمًا يكتبون في حكمهم قبل "discharge" أي الإفراج عن أحد المتَّهمين قائلين: لأنه لا يوجد دليل على ارتكابه الجريمة أو لم تثبت التهمة عليه، أو أن الشهادة ليست كافية، أو أدلة المدعي ليست مقنعةً فنحكم بـــ "discharge" أي بالإفراج عنه. فترون أنهم يؤسسون هذا النوع من الإفراج على عدم ثبوت الجريمة فيجب أن تُترجم "discharge"، إلى كلمة تتضمن الإفراج بالشرط المذكور، وتلك الكلمة المناسبة هي: "بريء". فمن الثابت المتحقق بالقطع واليقين أن معنى "البريء" هو "discharge"، ومعنى "acquit" هو "المبرَّأ"، وهذا ما رمى إليه واضعو القوانين ولكن المترجمين لم يتمكنوا من التعبير عن ذلك بصراحة.

فلا بد من الانتباه مرة أخرى إلى الفرق أن البريء الذي لم يثبت عليه ارتكاب الجريمة، ولا يوجد سبب لإدانته بارتكابها، والمبرأ من كانت أسباب لإدانته بارتكاب الجريمة موجودة، ولكن أدلة البراءة نقضتها وغلبت عليها. هل من العدل في شيء أن تُطلق كلمة المفرَج عنه فقط على

الذي كان بريئا أصلا من كل جرمٍ وذنب ولم يوجد أيّ سبب لاتهامه؟ وهل يجوز عدم الالتفات إلى نور عِفّته الذي لم يُحمَد على الرغم من المحاولات المضادة، ولا يُذكَر عنه شيء؟ كلا، بل من مقتضى روح العدل دون أدنى شكٍّ أن يُعطى كل ذي حقٍّ حقه.

فباختصار، مَن كان يملك سيرةً حسنة بحيث لا يمكن الطعن فيه بشكل من الأشكال؛ فإنه من الظلم العظيم أن يُطلَق عليه كلمة "المفرَج عنه" بالمعنى العادي؛ فهل أفرَج عنه أحدٌ منّةً عليه؟ كلا، بل الحق أنه عُصِمَ من الطعن غير المبرر لعِفّته الذاتية ولم تمسسه نار الطعن، بل هو أسمى وأعلى- بناء على سيرته الطيبة- من المفرَج عنه من النوع الثاني، لأن الأخير الذي يطلَق عليه: "acquit" قد أتى عليه زمانٌ أُدين فيه بالجريمة، ولعلّه بقي في السجن أيضا مدة من الزمن، أو وضِعت في يديه الأصفاد. أما هذا الذي أُفرج عنه وفق كلمة: discharge فقد عصمه نور سيرته الطيبة من كافة أنواع الذلة.

إذاً، فإن اتهام المشرّعين بأنهم اعتبروا هذا النوع من البراءة إفراجا عاديا ولم ينظروا إليها بنظرة الاحترام هو سوء ظن مخجل. غير أنه يمكننا القول باليقين أن المترجمين لم يتمكنوا، بسبب النقص في لغتهم أو لسبب آخر، من ترجمة كلمة discharge بصورة صحيحة تعطي صاحب الحق حقه. وهذا خطأ نتج عن قلة التدبر. وهناك إمكانية قوية أنهم لم يعثروا على كلمة إنجليزية إلا التي تعطي معنى الإفراج وحده. فالأمر يعود إلى النقص في اللغة الإنجليزية لأنها لم تتمكن من إيجاد كلمة تعطي المعنى المطلوب الذي يحقق هدفهم ومرادهم، ولكنني أتوقع من طبعهم المنصف أنهم كلما اطلعوا على هذا الخطأ أصلحوه حتما.

وسيعلم كل منصف أمين مما قدّمناه هنا من الأدلة والإثباتات أن ما أكذبه من كلام وما أشده منافاة لواقع الأمر ما أشاعه الشيخ محمد حسين البطالوي عني بتباهٍ فارغٍ أن ساحتي لم تُبرّأ في القضية التي رفعها منشي محمد بخش؛ نائب المفوض في بطاله!

ولو قبلنا جدلا أن كلمة discharge لا تعني "البراءة"، ومعناها الوارد في القواميس الإنجليزية هو كذب، فمع ذلك إنه لمن شقاوة محمد حسين الكبيرة أنه لا يستطيع أن ينال الغاية التي من أجلها نسج هذه المكايد؛ متخليا عن مغزى القانون الحقيقي بل تاركا كلام الله الطاهر، القرآن الكريم، لأن هدفه الحقيقي من كل هذه المكايد ترسيخ عدم تحقق النبوءة في قلوب الناس بأي حالٍ، وأنه قد أُفرج عني فقط ولم تُبرَّأ ساحتي. ولكنه خاب وفشل في نيل هذا المرام بكل معنى الكلمة؛ لأن النبوءة المذكورة في الصفحة ١٢ من "حقيقة المهدي" لم ترد فيها كلمة "البراءة" بل وردت كلمة "سلام"، ومعناها العصمة من صولات الأعداء و نياهم السيئة التي أدت إلى تلك الصولات. فقد وردت في الصفحة ١٢ المذكورة عبارة نصها: "يأتيك نصرتي، إني أنا الرحمن. يا أرض ابلعي ماءك. غيض الماء وقُضي الأمر. سلامٌ قولا من ربّ رحيم". أي ستدركك نصرتي في هذه القضية. أنا الرحمن وسأرحمك. وقُدِّر أن يجف الماء، أي لن يبق من الشكاوى أي أثر أبدا. وقد حُكم في القضية، والحكم هو: "سلامٌ قولا من ربّ رحيم" أي تكون في سلام ولن يصيبك ضرٌّ. هذا ما قاله الله الرب الرحمن، أي ستتحقق هذه النبوءة حتما لأنها من الله تعالى. ترون أنه قد وردت في النبوءة كلمة "سلام" ومعناها أن المعارضين سيفشلون فيما أرادوا لإلحاق الضرر بك من خلال رفعهم القضية وأخرجوا كل ما كان

في جعبتهم، وستخرج منها بسلام في نهاية المطاف. ترون أنه لم ترد هنا كلمة "البراءة" مطلقا. ولـمّا كان الله يعلم أن هذا الشيخ الظالم الذي تجاوز الحدود كلها سيثير جدالا سخيفا حول كلمة "البريء" أيضا تعتيما للنبوءة، أورد في النبوءة كلمة "سلام" بدلا من "البريء". فتدبروا الآن أن القرآن الكريم يعدّ محمد حسين كاذبا وخائنا في معارضته هذه[١]، ويسمِّيني بريئا في القضية نظرا إلى تبرئة ساحتي فيها. ولو افترضنا جدلا أن محمد حسين محِقٌّ في عدم اعتباري بريئا في القضية على الرغم من هذا الانتصار البين الذي يحالفني- مع أن الله يعلم أنه كاذب صريح- فإنه مع ذلك حُرِمَ من نيل مرامه؛ لأنه يمكن لكل واحد أن يعلم بقراءة النبوءة في الصفحة ١٢، السطر ١١ من "حقيقة المهدي" أنه لا توجد فيها كلمة "البريء" بل الكلمة الواردة فيها هي "سلام" التي تدل على سلامة العِرض والحياة.

وإلى جانب النبوءة التي نحن بصددها هناك نبوءتان أخريان في الصفحة ١٢، السطر١٢ و١٣ نصهما: "إنا تجالدنا فانقطع العدو وأسبابه. يعضّ الظالم على يديه ويوثَق" أي حاربنا العدو بالسيف حتى تمزّق العدو و لم يبق في يده شيء، وانقطعت جميع أسبابه أيضا. وإن الظالم، أي محمد حسين سيعضُّ على يديه ويُمنع من فتنته.

فانظروا الآن، ما أعظم هذه النبوءة التي أُخبر فيها أن رافعي القضية

---

[١] لا أتّهم محمد حسين بشيء ولا أرى حاجة إلى تسميته كاذبا أو خائنا ولكن كلام الله القرآن الكريم الذي يدّعي هو الإيمان به، يعُدُّه كاذبا وخائنا. فهو كاذب لأن الله ﷻ يسمِّي المفرَج عنه في مثل هذه القضية "بريئا" نظرا إلى بناء الحكم، ولكن محمد حسين ينكر هذه التسمية. وله أن يعترف بنفسه، إذا شاء ذلك، أن الذي يقول شيئا ينافي بيان القرآن الكريم هو كاذب. وأما الخائن فلأنه كتم حقًّا بيِّنًا مع كونه شيخا، وادعاءِ كونه من أهل العلم. ولا خيانة أكبر من كتمان الحق الذي أظهره القرآن الكريم بنفسه. منه.

سيفشلون في مساعيهم! وستتمزق أسس القضية كلها التي اختلقوها. وقد أُنبئ أيضا أن محمد حسين سوف يُمنع من بذاءة اللسان وتحريض الآخرين عليها، وستنقطع كتاباته السيئة والنجسة في المستقبل.

اعلموا أن هذا الشخص كان قد تجاوز في سوء الكلام الحدود كلّها. وكل من يطَّلع على كتاباته القذرة التي نشرها هذا الشيخ سيّء الأدب وحاد الطبع ظلما وزورا في مجلة "إشاعة السنة" بحقي وبحق أهل بيتي الذين هم من آل النبي ﷺ، أو نشرها[١] في جريدة "جعفر زتلي" وهي بحوزتي إلى الآن ومسجلة في ملف القضية المذكورة، سيقول عفويا إن بذاءة لسان هذا الشخص قد بلغت أقصى الحدود. ثم انظروا! كيف مُنع، بحسب النبوءة، من الوقاحة المخجلة وبذاءة اللسان. هل كان أحد يعلم أن سلسلة بذاءة لسانه وسوء كلامه ستُحظَر على هذا النحو؟ إنني على يقين أن كل إنسان نبيل لا عوج في طبعه ولا زيف في جوهر فطرته النقية ولا خلل في نجابته من الطرفين، لن يرضى أبدا بأن يتفوه بالشتائم البذيئة والافتراءات النجسة عن الأشراف المنحدرين من عائلة السادات، وعن السيدات العفيفات من عائلة النبوة وأهل بيت رسول الله ﷺ. الأوراق السيئة كلها التي سمّاها محمد حسين "إشاعةَ السنة"، مع أعداد الجرائد الأخرى التي أصدرها بين حين وآخر صديقُه ومثيله المدعو جعفر زتلي بما فيها من بذاءة، إذا عُرضت على أي شخص نبيل في أي قوم في العالم فإنه يستطيع أن يحكم

[١]مع أن محمد حسين قد أغلق فمه إلى الآن منذ الإشعار المذكور، ولكن صديقه المدعو "جعفر زتلي" مستمر في بذاءة اللسان حتى بعد الإشعار. (انظروا جريدة "خادم الهند" الصادرة في لاهور، العدد ١٥ أيلول ١٨٩٩م، وجريدة "جعفر زتلي" الصادرة في لاهور). منه.

أنه لا يمكن لشخص نبيل وسليم الطبع وصالح وتقي وشريف أن يجيز مثل هذه العبارات والكلمات، دعك أن ينشرها بيده.

في حوزتي جميع العبارات التي نشرها هذا الشخص وصديقه "جعفر زتلي" وأستطيع تقديمها لمن يطلبها. هذا الشخص يُعَدّ مندوب فرقة الموحّدين، فإذا كانت هذه هي حال مندوب هذه الفرقة، فيمكن أن تقيسوا عليها حال المتأثِّرين به. إنني جد مظلوم ومتضرر من سوء كلامه وبذاءة لسانه الشديدة، وبوُدّي أن تراجع المحكمة مرة أخرى، في مناسبةٍ ما أوراقَ ملف القضية التي تشهد على أسلوب هذا الشخص وسيرته.

لن أقول أكثر من ذلك. هل لي أن أتوقع من أيٍّ من المعارضين أن يقول كلمة الحق بعد اطلاعه على تلك الكلمات النابية والفاحشة والمبنية على بذاءة اللسان؟ إنما أشكو بثّي إلى الله تعالى، وإني أؤمن بـــ: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَه﴾ [١].

كلّ ما أهدف إليه من هذا الكلام هو بيان عظمةِ هذه النبوءة، إذ أطلعني الله تعالى بإلهامه المقدس على الحكم النهائي في القضية قبل أن أعلم ماذا عسى أن يكون حكم القاضي النهائي، بل إني موقن أن القاضي بنفسه لم يعلم حينها أنه سيُصدر هذا الحكم. وأطلعني ﷻ أيضا على أن الأسباب والأدلة التي جمعها المدَّعون ليُبطَش بي سوف تبطل كلها وسيعصمني الله تعالى منها. ثم أُنبئ أيضا قبل الأوان في السطر ١٤ من الإلهام أن وجوه الذين يريدون أن يُبطش بهذا الشخص وتعاقبه المحكمة سوف تُسوَّد، وسيرزقني الله الفتح عليهم. ونص الإلهام هو: "شاهت الوجوه، إنه من آية الله. وإنه فتح عظيم."

[١] الزلزلة: ٨-٩

وانظروا الآن بعين الإنصاف والعدل أية نبوءة يمكن أن تكون أوضح من هذه، فقد أُنبئ فيها عن الحكم النهائي في القضية قبل صدوره بل قبل أن يعلمه القاضي نفسه. ولو قلتم إنه من الممكن أن تكون الإلهامات كلها قد كُتبت بعد صدور الحكم، لكفاكم دليلا أن كتابي "حقيقة المهدي" كان قد نُشر قبل صدور الحكم النهائي ووصلت نسخة منه إلى الدوائر الحكومية، وهذا ما يمكن إثباته من سجلات الحكومة. وهناك دليل آخر أيضا أني أعطَيتُ هذا الكتاب في غرفة المحكمة وقبل صدور الحكم الأخير للمحاميين في المحكمة العليا والمكلَّفَين من قِبلي بمتابعة القضية، وهما مستر براون والمولوي فضل دين، وقد قالا بعد قراءته: إن النبوءة قد تحققت بكل جلاء. فيمكن لمستر براون والمولوي فضل دين أن يشهدا حالفَين بالله أنهما اطّلعا على النبوءة قبل الأوان.

(٦٠) حين فُرضت الضريبة عليّ وتقدمتُ باستئنافٍ للطعن بالحكم، كنا نحسِب الدخلَ والنفقاتِ الإجمالية في مسجد صغير ملحَق بنافذة بيتي بحضور المولوي محمد علي وعديد من أفراد الجماعة الآخرين. كان السيد خواجة جمال الدين والمولوي عبد الكريم السيالكوتي يدققان حساب الدخل والنفقات، فاستولت عليّ حالة الكشف وأُريتُ أن الهندوسي المسؤول في مديرية "بطاله" الذي كان يُعنى بقضية الضريبة قد نُقل إلى مكان آخر، ورأيت مكانه شخصا آخر وهو مسلم، جالسا على الكرسي. وبالكشف ظهرت بعض الأمور الأخرى أيضا التي كانت تبشِّر بالفتح والعاقبة الحسنة. فسردت الكشف للحضور فورا، وطمأنتُهم تماما أن عاقبة القضية ستكون حسنة، وستُحوَّل القضية إلى مسلمٍ يحققُ في الموضوع جيدا مُراعيا مقتضيات العدل. ثم حدث بعد ذلك أن نُقل المسؤول الهندوسي

فجأة، وحل محله ميان تاج الدين الذي يعمل الآن مسؤولا في مديرية بطالة. فأماط اللثام عن وجه الحقيقة نتيجة التحقيق في الموضوع بحسن النية والعدل والتأني والسعي البليغ والبحث، ثم أطْلع مستر دكسون نائبَ المفوض في محافظة غورداسبوره بإرسال تقريره إليه عمّا توصل إليه من الصدق والحق بعد التحقيق. ومن حسن الحظ أن الأخير كان شخصا ذكيا ومنصفا حَسَن النية أيضًا. فكتب في حكمه أن جماعة ميرزا غلام أحمد معروفة ولا يسعنا أن نسيء بهم الظن. أي أن الإفادة التي قُدِّمت في الاستئناف صحيحة تماما؛ لذا فلتُشطب الضريبة وليُغلَق ملفُ القضية.

لقد أَطْلعتُ على النبوءة وعاقبة القضية جماعةً كبيرة قبل صدور الحكم فيها، لأن الأسلوب المتَّبع عندي فيما يتعلق بالنبوءات هو أنه كلما كُشف لي شيء كنبوءة أخبرتُ به الجماعة كلها على الفور، والذين لا يكونون موجودين هنا يُخبَرون بالرسائل. وهذا ما فعلت عند هذه النبوءة أيضا. الإخوة الأكارم المخلصون الذين حكيتُ لهم هذه النبوءة لا يزالون أحياء يُرزقون، فيمكنهم أن يشهدوا عليها حالفين.

(٦١) أُريتُ في أوائل تشرين الأول عام ١٨٩٧م أني أُحضِرتُ أمام قاضٍ إنجليزي للإدلاء بشهادة، فسألني عن اسم أبي ولكنه لم يطلب مني أن أحلف للشهادة كالمعتاد. ثم أُريت في الرؤيا بتاريخ ٢١ جمادى الأولى عام..[1] الموافق لــ ١٨٩٧/١٠/٨م مَقْدم الشرطي المعني بالقضية. ثم حدث كما رأيت في الرؤيا تماما، فجاء الشرطي باستدعاء رسمي وعُلم أن محرر جريدة "ناظم الهند" المقيم في لاهور قد طلبني كشاهدٍ، وقد رفع ضده المولوي "رحيم بخش" السكرتير الخاص لنواب بهاولفور، قضيةَ هتك

[1] هكذا ورد في الأصل ولكن العام هو ١٣١٥ من الهجرة. (الناشر)

العِرض في مدينة مُلْتان. فكان لا بد لي من الحضور إلى مدينة ملتان للإدلاء بالشهادة. وحين وصلتُ ملتان حسبما طُلب في الاستدعاء وحضرت المحكمة للإدلاء بالشهادة، حدث كما كنت قد رأيت في المنام تماما وسها القاضي عن استحلافي وبدأ بتسجيل إفادتي مباشرةً. ولم يتذكر الحلف إلا بعد أن انتهت إفادتي، ثم استحلفني بحسب مقتضى القانون. الشاهد على هذه النبوءة ليس شخصًا واحدًا أوشخصين، بل يشهد عليها عدد كبير من جماعتي بمن فيهم خواجة كمال الدين المحامي، والمولوي محمد علي، وأخي المولوي الحكيم نور الدين، وأخي المولوي عبد الكريم السيالكوتي. فانظروا وتدبروا؛ هل كل هذا من فعل الإنسان؟ وهل يمكن أن يخطر ببال شخص متفرس صادق أنني أتوخّى شهود زور وأُكرِه على الكذب أناسا يأتونني من بُعد مئات الفراسخ طلبا للهداية، وينفقون مئات الروبيات بحثا عن الصدق وابتغاءَ مرضاتي، ويهجرون أهلهم وأقاربهم وأصدقاءهم من أجلي بعد أن يروا مكايدي النجسة، ومع ذلك يظلون متمسكين بي بصدق القلب على الرغم من رؤيتهم هذه القذارة كلها، ويكونون جاهزين للتضحية بأموالهم في سبيلي، ويلقون بأنفسهم في المصائب من أجلي، ويضحون بعِرضهم أيضا؟! إنكم بشرٌ أيضًا، فهل يفتي ضميركم أن تصدِّقوا وتقدسوا مرشدا لكم بعد أن تكتشفوا تعليمه المبني كليًا على الفسق والفجور والافتراء والكذب، أو أن تعُدُّوه وليًّا، وتكْذِبوا أيضا لتثبتوا أنه صاحب كرامات، مع أنه يطلب منكم أن تدلوا لصالحه بشهادات كاذبة، وأن تعتبروه إنسانا صالحا مع تصرفاته الشائنة كهذه؟ فما دمتم لا تقبلون ذلك لأنفسكم فكيف تسيؤون الظن بغيركم إلى هذا الحد؟ وتظنون أنهم صاروا حمقى وأغبياء لدرجة أن يشهدوا لي حاملين

القرآن الكريم في أيديهم، ويدعوا بهلاك أولادهم في حال كونهم كاذبين، وهم ليسوا شخصا أو شخصين بل هم ألوف! هل حدث في الدنيا، أو يمكن أن يحدث أن يُضَيِّعَ مئات الأشراف من أهل العلم والعقل وأصحاب المراتب إيمانهم على هذا النحو من أجل مرشد يكذب في كل صغيرة وكبيرة وهو مفترٍ وكذاب؟

فيا أيها الإخوة، فكروا واتقوا الله، لماذا تيأسون من رحمة الله؟ تيقّنوا أنه لو كان هذا من عمل الإنسان لما نال المفتري نُصرةً في كل مجال. فكما ثبتت هذه الآيات بالأدلة والكتابات المنشورة والشهادات المقرونة بالحلف هل بوسعكم أن تأتوا بنظيرها بالكمية والكيفية نفسها؟ فاسمعوا، أقول لكم سلفا إنكم لن تستطيعوا أن تأتوا بنظيرها ولو متّم مخطِّطين لذلك، لأن الله ليس معكم ولا تصعد أدعيتكم إلى السماء. فتفكروا، ما هو الإعجاز إذًا؟ إنما الإعجاز أنكم عاجزون مقابل شخص واحد وعددكم بالملايين. افتحوا القرآن وانظروا أن الإله الصادق والقادر يَعِدُ المؤمنين بأن الغلبة ستكون في نصيبهم دوما. ولكن أيُّ نوع من الآلهة إلهكم المزعوم هذا الذي يُعرِّضكم للندم والخجل في كل موطن؟! وقد أرغم أنوفكم في التراب ولم ينصركم بشيء. متى شئتم أن تظهر في الأرض آيات عظيمة على يدي لا تقدرون على مواجهتها؟ وهل كنتم تريدون أن يحدث الكسوف والخسوف في السماء في رمضان لتصديقي؟ أي تنكسف الشمس والقمر في شهر الصيام؟ ولكن وقع كِلا الأمرين لشقاوتكم. لو كان الله معكم لما واجهتم الخجل باستمرار. أيُّ دليل على آياتي أكبر من أن ألفا، على أقل تقدير، من المسلمين الملتزمين وأصحاب السيرة الحسنة من جماعتي يستطيعون أن يشهدوا حالفين بالله وحاملين القرآن في أيديهم أنهم رأوا آياتي بأم

أعينهم؟! وفضلًا عن أفراد جماعتي، لو طُلبت شهادة الآخرين الذين ليسوا من جماعتي- بل بعضهم من الهندوس أو من السيخ أو المسلمين الذين يعارضونني في العقيدة- فإني جاهز لتقديم ذلك أيضا. بل أقول حلفا بالله أنه لو جُمع الشهود الذين رأوا آياتي في ميدان عَرَفات، مَجمَع الحجاج من العالم كله بمناسبة حج بيت الله، لامتلأ الميدان بهؤلاء الشهود ولضاق المكان على كثيرين. الآن قولوا بالله عليكم، هل من دليل في الدنيا أكبر من ذلك؟ بيِّنوا، هل بقي من شك في كوني من الله تعالى؟ لقد ورد في البراهين الأحمدية إلهام أن الله تعالى سيُري آيات من السماء وآيات من الأرض. فقوموا الآن لله واشهدوا، كم من آيات مهيبة أظهرها الله بحسب الإلهام الذي نُشر قبل ظهور آياتي كلها بمدة طويلة بل قبل قرابة عشرين عاما؟! فقد أظلم اللهُ الشمسَ والقمرَ في السماء في شهر رمضان ليُتم الحجة على الناس بحسب نبوءة وردت في الحديث الشريف. أما في الأرض فقد استجاب ﷻ بعض أدعيتي لعافية الناس، وبعضها الآخر لعذاب ذوي اللسان البذيء حتى تتحقق آية استجابة الدعاء التي هي علامة الولاية.

إن بعضا من غير المنصفين الذين لا يخافون الله يشيعون لخداع عباد الله افتراءاتٍ لا أصل لها قطّ، هادفين بذلك ليحطوا من شأن إعلاني بكوني المسيح الموعود، فيقولون مثلا: لقد سبق أن ادعى فلانٌ أيضا في زمن خلا أنه المهدي أو المسيح الموعود! ويقصدون من وراء ذلك أن يستخفّوا بإعلاني ويحطّوا من شأنه في أعين الناس. ولكن لو كانت فيهم شائبة من الصدق والعدل لتفكروا في مدى قيمة الادعاء الذي لا يدعمه دليل! لو افترضنا جدلا أن أحدا قد ادّعى قبلي أنه المسيح الموعود والمهدي في زمن من الأزمان أو يدّعي الآن؛ فإن هذا النوع من الادّعاءات المفتقرة إلى

الدليل قد وُجدت في زمن الأنبياء أيضا الذين يؤمن هؤلاء الناس بنبوتهم. ولكن لم تشهد السماء ولا الأرض على صدق تلك الدعاوى، ولقي أصحابها الخزي والإهانة سريعا ودُمِّروا تدميرا، وتشتَّتت جماعاتهم ولم يتمكّنوا من إراءة الآيات مثل الأنبياء الأطهار. فإذا أمكن لهذا النوع من الطعن السخيف أن يقلِّل من عظمة الصدق وشوكته، فلا يمكن أن تستقيم نبوّة أيِّ نبي ورسالة أيّ رسول- والعياذ بالله- لأنه ما سبَقَ لنبي إلا وادّعى مقابله الكاذبون.

إذًا، فإن منشأ هذا النوع من الاعتراضات هو الجهل والعناد البحتُ. أما إذا كان أحدٌ يتحرى الحق بإخلاص القلب، فله الحق أن يطلب الآيات السماوية ليطمئن قلبُه. وسيعلم كل باحث عن الحق بقراءة هذا الكتاب أنه قد ظهرت بفضل الله تعالى وتأييده، على يد عبد الله المتواضع هذا، آيات بحيث إن البحث عن نظيرها على يد فرد من أفراد الأمة في ١٣٠٠ عام مضت إنما هو طلب المحال. ضَعُوا في الحسبان مثلا الآيات التي ذُكرت على سبيل المثال في هذا الكتاب "ترياق القلوب" ثم ابحثوا عنها عند جشتيٍّ أو قادريٍّ أو نقشبنديٍّ أو سهرورديٍّ وغيرهم واطلبوا نظيرها في حياة الذين اشتهروا في هذه الأمة كأقطابٍ وأغواثٍ وأبدال، وإذا وجدتم نظيرها فلكم أن تقولوا ما شئتم، وإلا فاخشوا الله الغيور والقدير وتوقّفوا عن التجرّؤ والتجاسر. لا يُستبعَد أن يقول بعض الجهلاء هنا: أنّى لهذا الشخص أن يُريَ الكرامات التي أراها مشايخنا ومرشدونا؟ فقد انتشل السيد عبد القادر الجيلاني ﷺ من النهر سفينةً غارقة منذ ١٢ عاما، أي أحيا مجددا أناسا كانوا قد ماتوا غرقا في النهر. كذلك حدث ذات مرة أن قبض مَلك الموت روح أحدِ مريديه، فشَفِقَ على أمّ الميت لتضرعها

وابتهالها فطار إلى السماء وقبض على الملاك قبل وصوله إلى السماء الأولى وطلب منه إعادة روح مريده، فتلكأ الملاك بعض الشيء، فغضب غضبا شديدا وضرب بعصا كانت في يده على ساق الملاك وكسر العظم وانتزع من الملاك صرة فيها أرواح الناس التي قبضها في ذلك اليوم وأطلق سراحها. فعادت الأرواح إلى أبدانها في ذلك اليوم واستعادت حياتها. وعادت روح ذلك المريد أيضا إلى جسمه فصار حيا. عندها ذهب الملاك إلى الله تعالى باكيا وحكى له القصة كلها وأراه ساقه المكسورة، فقال تعالى: لم تحسن صنعا إذ أسخطتَ حبيبي عبد القادر. وإن ما قام به عبد القادر شيء بسيط، ولو شاء لأحيا في لمح البصر جميع الأرواح التي ظلت تموت منذ بدء الخليقة. في رواية أخرى أن الملاك حين بكى وشكا في حضرة الله قال الله له: اسكتْ، إن عبد القادر، قادرٌ مطلقٌ في أعماله فلا يسعني عمل شيء أمامه. كذلك تُروى كرامة علي ﵁ أنه حين عُرِجَ بالنبي ﷺ اجتاز مئات الحجب النورانية ووصل إلى الله تعالى ولم يبق إلا حجاب واحد، فقال: يا إلهي لقد جئتُ لرؤيتك فقط بعد تحمّل معاناة كبيرة وهذا حجاب يحول بيننا هنا، فارحمني وارْفَع الحجاب حتى أحظى برؤيتك. فرحمه الله ورفع الحجاب، فإذا بالذي حسبِه النبيُّ اللّهَ؛ إنما كان عليًّا. ثم يقال بعد هذا البيان إن مرتبة عليٍّ المرتضى عالية جدا ولا مجال لمقارنة الشيخين به. هذا، وهناك كرامات كثيرة أخرى من هذا القبيل يقدمها الجهلاء في هذا الزمن. والجواب على هذه الأمور كلها هو أنها ليست بكرامات، ولا دليل عليها من حيث مبدأ إثبات الأشياء، بل كلها أمور اختلقها المريدون والأتباع الجهلة البله افتراءً، وبعضُها كفرٌ بواح. وإذا جاز الإيمان بكل غث وسمين من غير دليل فأي ذنب اقترفه الهندوس

إذًا حتى لا يؤمَنُ بعجائب آلهتهم؛ فما أكبرها من كرامة أن انفجر نهر "الغانج" من أضفار إله أعلى، وحَدِّث عن معجزات "كرشنا" ولا حرج! فمن الجدير بالذكر أن من خواص الطبائع في الدنيا منذ الأزل أن يميل معظم بني آدم إلى الكذب والافتراء والمبالغات. وبسبب هذه الفتن مسّت الحاجة إلى شهود عدلٍ وشهادات عيان. فمن الواضح أنه لو كان بيد أحد من أهل السنة أو الشيعة كرامات لمرشديهم، من بعد زمن النبي ﷺ، مدعومة بأدلة بينة وشهادات عيان كما قدمنا آياتنا، لما لزموا الصمت كل هذه المدة. قبل زمن بعيد ناشدتُ بالله هؤلاء الناس مرارا أن يقدِّموا، إن كان لديهم نظير هذه الآيات، ولكن لم يقدر على تقديمها أحد. والمعلوم أن ما يُقدَّم بلا دليل لا يجدر بالقبول، والقصص المنسوجة على غرار الروايات لتعليل النفوس وتسليتها فقط لا يمكن أن تسمَّى كرامةً. من المؤسف حقا أن الناس في الزمن الراهن لا يفرِّقون بين الادّعاء والدليل. ولو طُلب منهم على الادّعاء دليلٌ لقدموا ادَعاءً آخر ولا يدرون ما هو الادّعاء وما هو الدليل. إن أعلن أحد قبل ذلك أيضا أنه الإمام المهدي فتعالوا أخبِرونا ونحن على أتم الاستعداد للاستماع لأيِّ شهادةٍ قدمتْها السماءُ على صدقه. هل وقع في زمنه الكسوف والخسوف في رمضان؟ وأثبِتوا لنا ما هي الآيات التي أظهرها هؤلاء. وقدّموا لنا الشهود الذين رأوا تلك الآيات في زمنهم وصدّقوا أن الآيات السماوية قد ظهرت فعلا على أيديهم وأنهم شاهدوها بأم أعينهم. أما تقديم الادّعاءات بلا دليل فهو ما يؤسف له فقط. متى أنكرنا أن الأشرار يدّعون دائما دعاوى باطلة مقابل الصادقين؟ ولكن الجدير بالبحث والتحقيق هو: هل أظهر هؤلاء المدّعون آيات سماوية أيضا أم لا؟ أما أنا فقد أظهرتُ آياتٍ أفحمتِ المشايخ

والمتنسكين المعاصرين، ولم يقدر أحد من المعارضين على مواجهتها، بل لزموا الصمت نادمين.

قولوا الآن بالله عليكم، هل واجه علماء الإسلام ندامة كهذه مقابل أحدٍ في أي زمن خلا؟ بل الحق أن الذين ادّعوا ادعاءات باطلة هم الذين واجهوا الخزي والذلة. فهنا ينشأ سؤال طبيعي: لماذا واجه علماء الإسلام في هذا العصر أنواع الخجل كلها؟ فلم يقدروا على أن يبينوا معارف القرآن الكريم مقابلي ولم يستطيعوا كتابة شيءٍ بالعربية الفصيحة والبليغة، ولم يتمكنوا من إظهار آية مقابل آياتي السماوية. أينصر الله المؤمنين أم ينصر الكفار؟! أخبروني بالله عليكم، أي الحزبين يَعِدُ القرآنُ الكريم بنصرته وعونه؟ ومن يُنعَم عليه بالبشارات إلهاما؟ فليقُم أحد منكم ويثبت لنا أن مفتريا وكذابا برز في زمن خلا في الميدان مثلي وقدم مقابل علماء عصره آيات وتأييدات سماوية تركت مخاطَبيه حيارى فلم يطيقوا جوابا ولم يقدر أحد منهم على مواجهته. أخبروني، إن كنتم صادقين، عن اسم ذلك المهدي الذي غلب العلماءَ والمشايخ وأصحاب الزوايا وأعجزهم، كما فعلتُ، فلم يتمكنوا من فعل شيء إزاءه. إنني لأؤمن أنه إذا كان علماء الإسلام ومشايخه على حق في نقاشهم وكانوا صالحين ومتقين، فلن يُغلَبوا على أمرهم أبدا في النقاش الديني والتأييدات الإلهية، بل تنـــزل لهم النصرة من السماء دائما. لقد وعد الله وعدا حتميًا أن المؤمنين الصادقين الذين هم على الحق سيكونون منصورين ومظفَّرين دائما، ولن يُغلَبوا على يد كافر دجال. ولكنْ ما الذي حدث الآن حتى غُلِب المؤمنون على يد كافر دجال- والعياذ بالله- أي لم يقدروا على الوقوف أمام مَن هو كافر ودجال في نظرهم؟ لقد استُجيبت أدعيته هوَ! هو الذي أُعطي علم الغيب!

هو الذي ظهرت الآيات السماوية على يده! وهو الذي رُزق معارف القرآن الكريم! ولم تحالف تأييداتُ الله إلا إياه! ولم يستطع المؤمنون أن يُظهروا إزاءه شيئا قط. ما القصة؟! لماذا انقلبت الموازين رأسا على عقب؟ هل أخلف الله وعوده القائلة أن المؤمنين سيكونون منصورين ومظفَّرين دائما؟ أم أن تلك الوعود اقتصرت على الأزمنة الخالية فقط وبطل العمل بها الآن؟

وإذا اعترض شيخٌ أو متصوف أو صاحب زاوية وقال: مَن دعانا ولم نستجب؟ ومن سألَنا ولم نُجب؟ فالجواب هو: اقرؤوا كتبي وإعلاناتي وقد نشرت الإعلانات بهذا الصدد بالمئات. وسجّلنا مجموعة من الآيات في هذا الكتاب أيضا بهدف أن يقرأها كل شخص ويتفكر في نفسه: مَن أظهر آياتٍ مقابلها إلى الآن؟ ومَن أيّدهُ اللهُ إلى هذه الدرجة؟ أَأيدني الله أم أيدهم؟ وما داموا غير قادرين على الإتيان بنظير آياتي، أَفَلم يكن من مقتضى العدل أن يؤمنوا بالذي عجزوا عن مواجهته؟

"لقد شهدت السماء والشمس والقمر كي لا تكذِّب أنتَ جهلا وغفلةً
فلما لم تكن نصرة الله في نصيبك كما يُنصَر الأخيار، فليس من العدل أن تُعرض عن الحق".[1]

(٦٢) في ١٨٩٧/٧/٢٩م رأيت في الرؤيا أن صاعقة تتقدم إلى بيتي من جهة الغرب، ولكن لا يصحبها صوت ولم تُلحق أي ضرر، بل توجهت إلى بيتي بحركة خفيفة مثل النجم الساطع وأنا أراها من بعيد. وحين اقتربتْ من بيتي كان في بالي أنها صاعقة، ولكن عينيَّ لم تر إلا نجما صغيرا غير أن قلبي حسبه صاعقة. ثم نُقِلتُ من الكشف إلى الإلهام وأُلهمتُ: "ما هذا إلا

---

[1] ترجمة بيتين فارسيين. (المترجم)

تهديد الحكام". أي أنّ ما رأيته ليس له تأثير إلا أن الحكام سيقومون بتصرف ما من أجل التخويف ولن يحدث شيء أكثر من ذلك. ثم تلقيت على إثره إلهاما آخر: "قد ابتُلي المؤمنون" أي ستُواجه جماعتك امتحانا بسبب هذه القضية. ثم تلقيتُ إلهاما آخر: "ليعلمنّ الله المجاهدين منكم وليعلمنّ الكاذبين". هذا الخطاب موجّه إلى جماعتي ويعني أن الله تعالى قد فعل ذلك لكي يُعْلِمكم مَن منكم يسعى في سبيل مبعوثه بصدق القلب ومن هو كاذب في ادعاء بيعته. وهذا ما حدث فعلا، إذ ظل حزبٌ يضطرب ويقلق بصدق القلب والمواساة الكاملة بصدد هذه القضية وقضية أخرى رُفعت في محكمة مستر دوئي، ولم يقصّروا في مساعيهم المالية والجسدية وبرهنوا على صدقهم بتحمل المعاناة؛ بينما حزبٌ آخر لم يشارك في المواساة قيد شعرة، فمغلَقةٌ عليهم النافذة التي فُتحت للصادقين. ثم تلقيت إلهاما بالفارسية وتعريبه:

"الصادق في نظر الله هو ذلك الذي يقضي أيام البلاء بالحب والوفاء".

ثم أُلقي في قلبي كلام موزون آخر ولكن ليس مثل الإلهام الجلي، بل مُلئ قلبي بمضمونها على هيئة الإلهام الخفي وفيما يلي تعريبها: "لو أُسِر العاشق بحكم القدر، لقبّل السلسلة من أجل الحبيب.

ثم تلقيت بعد ذلك إلهاما نصه: "إن الذي فرض عليك القرآن لرادّك إلى معاد. إني مع الأفواج آتيك بغتةً. يأتيك نصرتي. إني أنا الرحمن، ذو المجد والعلى."... أي ستكون العاقبة خيرًا وعافية. سآتيك بغتةً مع الأفواج أي الملائكة... ذو المجد والعلى: أي ستكون كلمتي هي العليا. ثم تلقيت إلهاما تعريبه: "شتاتٌ في صفوف الأعداء، وخِزيُ شخص متنافسٍ وذلّته وإهانته ولوم الخلق. وفي الأخير حكم الإبراء". وبعده أُلهمتُ: "وفيه شيء" أي

ستُبرَّأ ساحتي ولكن فيه شيء. (وهذه كانت إشارة إلى أمر صدر بعد تبرئتي جاء فيه وجوب كون أسلوب المناظرة ليّنا). وإلى جانب ذلك تلقيت إلهاما: "بلجت آياتي" أي ستتبين آياتي وسيظهر ثبوتها أكثر فأكثر. (فهذا ما حدث في القضية التي صدر الحكم فيها في أيلول ١٨٩٩م في محكمة مستر جي. آر. دريمند حيث اعترف المتَّهم عبد الحميد مرة ثانية أن إفادته الأولى كانت زائفة). ثم أُلهمت: "لواء فتح". وبعده تلقيت إلهاما آخر: "إنما أمرنا إذا أردنا شيئا أن نقول له كن فيكون".

فليكن معلوما أنه قد أُخبِر بهذه النبوءة قبل الآوان نحو ٥٠٠ شخص؛ فهناك شهود كثيرون بمن فيهم السادة: أخي المولوي الحكيم نور الدين، وأخي المولوي عبد الكريم، وأخي المولوي محمد علي، وأخي خواجه كمال الدين، وأخي ميرزا خدا بخش، وأخي المولوي حكيم فضل دين، وغيرهم الكثيرون الذين لو أردنا كتابة أسمائهم فقط لاحتجنا إلى أوراق كثيرة. وقد أُخبِر هؤلاء السادة جميعا قبل الأوان أن ابتلاءً من هذا النوع موشك، وستُرفع قضية من هذا القبيل قريبا ولكن ستُبرَّأ ساحتي في الأخير، ولن تصيبنا ذلة بفضل الله تعالى. فنشأت القضية بأن بعض المسيحيين الذين كانوا على علاقة مع الدكتور هنري مارتن كلارك، لقّنوا المدعوَّ عبد الحميد، وحرّضوه أن يدلي في المحكمة بإفادة أن ميرزا غلام أحمد- أي راقم هذه السطور- قد أرسله من قاديان ليقتل الدكتور كلارك. ولم يلقّنوه ذلك فحسب بل هددوه أيضا بالسجن إن لم يُدلِ بهذه الإفادة. وإضافة إلى ذلك هددوه بعد أخذ صورته بأنه لو هرب إلى مكان آخر فسيُلقى القبض عليه بواسطة هذه الصورة. فأدلى بتلك الإفادة أمام قاضي محافظة أمرتسر، وأصدرت المحكمة نفسها أمرا بالقبض عليّ. وأسجل فيما يلي، لفائدة

القراء الكرام، حكم قاضي محافظة أمرتسر وهو كما يلي:

"إن إفادات عبد الحميد والدكتور كلارك تبيِّن أن ميرزا غلام أحمد القادياني حثَّ عبد الحميد على قتل الدكتور كلارك الساكن في أمرتسر. فهناك سبب للتسليم بأن ميرزا غلام أحمد المذكور سيُخِلُّ بالأمن أو سيرتكب عملا آخر جديرا بالمؤاخذة يكون سببا للإخلال بالأمن في هذه المحافظة، ولذلك فالمطلوب أن تؤخَذ منه كفالة للمحافظة على الأمن. ونظرا إلى الظروف الراهنة يبدو إصدار أمرٍ بالقبض عليه ضروريا وفق المادة ١٤ للقانون الجنائي، لذا أُصدر أمر القبض عليه، وأطلُب منه أن يشرح لماذا لا تؤخذ منه وفق المادة ١٠٧ للقانون الجنائي كفالة قدرها عشرون ألف روبية إلى سنة كاملة، للمحافظة على الأمن بالإضافة إلى كفالتين منفصلتين قدر كل واحدة منهما عشرون ألف روبية.

التوقيع: أيه اي مارتينو، القاضي العام في محافظة أمرتسر، في ١٨٩٧/٨/١م."

يتبين من تاريخ الحكم ١٨٩٧/٨/١م أن أمر إلقاء القبض كان قد أُصدر في الأول من آب/أغسطس ١٨٩٧م. وكان المراد منه أن يُلقى القبضُ عليّ وأُحضَر مقيدًا وأُهان بالأسر قبل إنزال العقوبة بي. ولكن كم يزيد الباحث عن الحق إيمانا بالتصرفُ الغيبي أنه ﷻ وقاني من الاستدعاء أيضا بصورة معجزة كما جاء وعده في الإلهامات المذكورة، مع أنه كان قد أُصدر الإشعار بهذا الشأن من أمرتسر. مما لا شك فيه أنه لو صدر هذا الإشعار باعتقالي من المحكمة كما جاء في الحكم لنُفِّذ حتما قبل نقل ملف القضية كما جاء في الحكم الصادر في ١٨٩٩/٨/٧م[1]* لأن المسافة بين أمرتسر

---

[1] ورد ١٨٩٩ هنا وفيما بعد خطأ والصحيح هو ١٨٩٧م. (الناشر)

وقاديان هي ٢٥ فرسخا فقط. والحكم الذي أصدره قاضي محافظة أمرتسر في القضية بتاريخ ١٨٩٩/٨/٧م* هو التالي:

"لقد أوقفتُ إصدار الإشعار بالاعتقال لأن هذه القضية ليست من صلاحيتي". انظروا: القانون الهندي، تقرير رقم ١١، كالكوتا ٧١٣ و١٢ كالكوتا ١٣٣ و٦ إله آباد و٢٦ المرقوم في ١٨٩٧/٨/٧م.

تفصيل الحكم هو أنه عندما أصدر قاضي محافظة أمرتسر أمرا باعتقالي في ١٨٩٩/٨/١م* تبين له في ١٨٩٩/٨/٧م*، أي بعد ٦ أيام من إصدار الحكم، عند الإمعان في التعليمات المذكورة آنفًا أنه أخطأ في الحكم، وعلم أنه لم يكن من صلاحيته أن يُصدر إشعارا باعتقال متَّهم يسكن في محافظة أخرى. عندها أراد أن يلغي الإشعار الذي كان قد خرج من المحكمة، فأرسل برقية في ١٨٩٧/٨/٧م إلى قاضي محافظة غورداسبوره قال فيها أنه أخطأ في إصدار الإشعار ويجب إلغاؤه. ولكن لو صدر ذلك الإشعار بالاعتقال فعلا في ١٨٩٧/٨/١م لكان إلغاؤه بعد هذه المدة أي في ١٨٩٧/٨/٧م عبثا، لأن المسافة بين المحافظتين كانت قصيرة جدا، ولكان قد نفِّذ منذ مدة وأصابني خزي الاعتقال ومصيبته. ولكن الله تعالى قدّر بقدرته ما لا نعرف سره إلى الآن بحيث لم يصل الإشعار إلى محكمة قاضي غورداسبوره مع مرور ٦ أيام على صدوره. فاستغرب قاضي المحافظة من تلقيه البرقية وقال أي إشعار هذا الذي جاءت البرقية عن إلغائه؟

باختصار، لم يُعرَف أين فُقد الإشعار بعد صدوره. ليس مستبعدا أن يكون قد بقي في حقيبة غفلةً من الموظف، وفي أثناء ذلك صدر قانون آخر يمنع إصدار إشعار باعتقال متهمٍ من محافظة أخرى. ولو ألقى المرء نظرة شاملة على الإلهامات التي سجلناها قبل قليل التي وُعد فيها بالرحمة والنصر، ثم

فكّر كيف خابَ أول هجوم شنّته محكمة أمرتسر لتيقّن بلا أدنى شك أن ذلك كان بفعل الله تعالى ليعصم عبده من كل خزي بحسب وعده الإلهامي لأن الحضور إلى المحكمة معتقلا والمثول أمام الحكام بالأصفاد في اليدينِ، نوع من الذلة التي تبعث الفرحة في المعارضين.

ثم حدث بعد ذلك، كما ذكرتُ من قبل، أنْ أُرسل ملف القضية إلى قاضي محافظة غورداسبوره، وحين وصله الملف ظهرت آية أخرى من الله تعالى إذ ألقى ﷻ في قلب قاضي محافظة غورداسبوره أي "كابتن ايم. دبليو. دوغلاس" أن إصدار الإشعار بالاعتقال في هذه القضية ليس مناسبا بل يكفي الاستدعاء وحده، فاستدعاني في ١٨٩٧/٨/٩م وأنقل هنا الاستدعاء وهو كما يلي:

"رقم ٤: استدعاء باسم المدَّعَى عليه بحسب البند رقم ١٥٢ من القانون الجنائي، من محكمة كابتن دوغلاس قاضي المحافظة، باسم الميرزا غلام أحمد بن الميرزا غلام مرتضى فئة عرقية "مغول" المقيم في قاديان مغلان مديرية بطاله محافظة غورداسبوره.

عليك حتمية الحضور للإفادة في اتّهام بحسب البند ١٠٧ من القانون الجنائي. وبهذا فإنك تؤمَر بالمثول شخصيا أو بواسطة مندوب مخوّل أمام قاضي المحافظة في بتاله بتاريخ ١٨٩٧/٨/١٠م. ويجب اعتبار هذا الأمر قطعيًا." التوقيع: قاضي محافظة غورداسبوره، في ٩ آب ١٨٩٧م.

فكِّروا الآن كم كان الحكم الذي أصدره قاضي محافظة أمرتسر قاسيا وشديدا وكأنه يمطر نارا، وكم احتوى هذا الاستدعاء على كلمات لينة! وقد حدث ألا يعلم معارضيّ قط أنّ إشعار الاعتقال قد حُوِّل إلى استدعاء، بل ظلوا في خطأ ظانين أن القضية ما زالت في أمرتسر، فكانوا

يأتون إلى محطة القطار بكل شوق مرتين يوميا ليروا متى يُؤتى بي إلى أمرتسر معتقلا. ثم علموا أن ملف القضية نُقل إلى محافظة غورداسبوره، ولكنهم لم يعلموا بأنه لم يُصدر من محافظة غورداسبوره إشعار بالاعتقال، بل أُرسل استدعاءٌ فقط، فجاؤوا للتفرج ظنا منهم أن هذا الشخص سيُؤتى به معتقَلا نتيجة إشعار الاعتقال، وسيكون خزيه مدعاة لفرحة كبيرة لهم، وسيقولون لأنفسهم: يا نفس افرحي فقد رأيتِ عدوك ذليلا مهانا. ولكن لم تتحقق مُنيتهم هذه بل على عكس ذلك، فقد واجهوا بأنفسهم مصائب الذلة. فقد جاء الشيخ محمد حسين مندوب الموحِّدين إلى المحكمة في ١٠ آب ليرى عبدَ الله هذا مكبَّلا بالأصفاد، معتقلا بأيدي الشرطة؛ فيفرح متفرجا على خزي العدو، ولكن ذلك لم يكن من نصيبه، بل اضطر إلى أن يرى مشهدا آلَمَه؛ وهو أن قاضي المحافظة قد عاملني بلطفٍ وإكرامٍ عندما حضرت محكمته وأمر بوضع كرسيٍّ لي إلى جانبه وقال لي بكلمات ليّنة: مع أن الدكتور كلارك يتّهمك بمحاولة قتله ولكني لا أتهمك بها. فمن غرائب قدر الله أن نائب المفوض هذا كان قاضيا ذكيا وعاقلا وعادلا، ورسّخ الله في قلبه أن القضية زائفة ولا أصل لها وأني قد أُوذيتُ فيها دون مبرر؛ فكلما حضرتُ عاملني بلطف وإكرام وأجلسني على كرسي. وعندما بُرِّئت ساحتي هنّأني أثناء فعاليات المحكمة. وحين رأى مندوب الموحِّدين- وهو شيخ من بتاله وحضر المحكمة كشاهد من قبل المسيحيين، ولا أرى حاجة إلى ذكر اسمه- إكرامي في المحكمة إلى هذا الحد، ورأى أن هذا الشخص كان متَّهما ومع ذلك أُعطي كرسيا إكراما له؛ خطر بباله بغير وجه حق أن يطلب هو أيضا كرسيا لنفسه من قاضي المحافظة، وظن أنه إذا كان المتَّهم قد أُعطي كرسيا فمن باب أَولى أن أُعطاه

أنا. وحين دُعي للإدلاء بالشهادة طلب أولا وقبل كل شيء كرسيًا، ولكن من المؤسف حقا أن القاضي نهره بشدة وقال: لن تُعطَى كرسيا قط، أما هذا فهو زعيم منطقة، وأبوه أيضا كان يُعطى كرسيا في المحكمة؛ لذلك أُعطيَه هو الآخر. فهذه كانت عاقبة الذين جاؤوا ليروا ذلتي وإهانتي، وكانت آية من الله تعالى أن واجهوا ما أرادوه لي، علما أنه لم تكن لي أية علاقة بالمحاكم، ولم يكن من عادتي أن أقابل الناس، وما كنت أعرف أحدا ولا يعرفني أحد. ثم كان من فضل الله تعالى أن بُرِّئت ساحتي بالإكرام، وقال لي القاضي مبتسما: مباركٌ، فقد بُرِّئت ساحتك. وكانت آية عظيمة من الله أن وهب القاضيَ ضميرا متّقدا فوصل إلى كنه القضية، مع أن الأقوام كلها كانت قد أجمعت على إهانتي، فقد كان الشيخ محمد حسين مندوب الموحدين من قِبل المسلمين، و"لاله رام بهجدت" محاميا من قبل الهندوس، والدكتور هنري مارتن كلارك من جانب المسيحيين، كل هذه الأقوام هجموا عليّ بالإجماع كما حدث في معركة الأحزاب. ثم اتفق بعد ذلك أن اعترف عبد الحميد بنفسه في المحكمة أن المسيحيين أغوَوْه وحرّضوه على الإدلاء بتلك الإفادة، والحق أن الإفادة القائلة بترغيبي في القتل كذب سافر. واعتبر القاضي الإفادة الأخيرة هي الصحيحة، وكتب حُكمًا قويا وبرّأ ساحتي.

فمن غرائب قدر الله أنه جعل عبد الحميد نفسه يدلي بشهادة مرة أخرى لصالحي إكمالا لبراءتي، لكي يتحقق الإلهام المسجَّل في البراهين الأحمدية منذ عشرين عاما ونصه: "فبرّأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها".

وفيما يلي الإفادة التي أدلى بها عبد الحميد مؤخرا في ١٨٩٩/٩/١٢م أمام قاضي المحافظة مستر جي. آر. دريمند:

إفادة المتّهِم

"لقد أدليتُ بالفعل بالإفادات المذكورة في الاتهام. أرجو من سيادتكم أن تعفوا عني، فإن إفادتي الأولى كانت كاذبة ومفتراة (أي البيان الذي قلت فيه أن الميرزا غلام أحمد أرسلني للقتل)، والحق أن المسيحيين أروني صورتي وقالوا: ستدخل السجن. ليس عندي شهود غير أن المدعو "بكهت بريمداس" ومسيحيا آخر كانا موجودَين حين لُقِّنتُ ذلك ولا دليل عندي على ذلك.

في مدينة بتهان كوت. تصديق المحكمة.

"لقد حُرِّرت إفادة المتَّهم هذه على مرآنا ومسمعنا، وقُرئت عليه، وأقر بصحتها".

انظروا الآن، كيف ثبتت براءة عبدِ الله هذا. من المعلوم أنه كان خطِيرًا جدا على عبد الحميد أن يكذِّب إفادته الأولى، لأن ذلك يؤدي إلى تجريمه بجرم عظيم بأنه اتَّهم بغير وجه حق شخصا بالتحريض على القتل. وعلى هذا النوع من الكذب تترتب عقوبةً يستحقها الـمُقْدِمُ على القتل. ولو كذَّب إفادته الثانية التي أظهر فيها براءتي لكانت عقوبته أخف نسبيا من حيث القانون. وكان الأحوط والأكثر فائدة له أن يكذِّب بيانه الثاني، ولكن الله تعالى أجرى الصدق على لسانه كما أجراه على لسان زليخا بحق يوسف عليه السلام، وعلى لسان امرأةٍ مفترية بحق موسى[1] عليه السلام. فهذه

[1] الجدير بالذكر أن بيانَي زليخا والمرأة التي اتّهمت موسى عليه السلام بالزنا كانا متناقضَين: فمثلا قالت زليخا في بيانها الأول إن يوسف عليه السلام همَّ بها ناويًا الزنا، ثم أدلت بالبيان الثاني أمام الملك مثل عبد الحميد تماما، بأن إفادتي الأولى كاذبة وأن يوسف بريء من التهمة

البراءة عظيمة الشأن وتشبه قصة يوسف وموسى عليهما السلام، وإليها أشير في النبوءة الإلهامية: "برّأه اللهُ مما قالوا"، لأنه قد أُريدَ في هذه الآية القرآنية إظهار براءة موسى عليه السلام.

فمجمل القول بأن الله تعالى شبّه قصتي بقصة يوسف وموسى عليهما السلام، وأجرى على لسان المتَّهِم نفسه أن التهمة كانت باطلة. فما أعظمها من آية! وكم اجتمعت فيها من عجائب قدرة الله! فالحمد لله على ذلك.

(٦٣) ومن جملة تلك الآيات،رؤيا رأيتها حين كنت في غورداسبوره قبل ٢٥ عاما تقريبا، ووجدتني فيها جالسا على سرير، وعلى يساري يجلس المولوي المرحوم عبد الله الغزنوي الذي يسكن أولاده في أمرتسر حاليا. وفي هذه الأثناء ألقى الله في بالي أن أُزيحَ المولوي المذكور عن السرير، فتوجّهت إليه تاركا مكاني، أي أردتُ الجلوس حيث كان جالسا هو على الجانب الأيسر من السرير. فترك المكان وجلس عند مؤخرة السرير تاركا مكانا يقدَّر ببضعة أصابع. فألقِي في بالي مرة أخرى أن أزيحه من هذا المكان أيضا، فملتُ نحوه فتحرك مرة أخرى بقدر بضعة أصابع. ثم أُلقي في قلبي أن أزيحه أكثر إلى مؤخرة السرير فتحرك أكثر. باختصار، ظللت أتحرك إليه وظل هو يتحرك إلى مؤخرة السرير حتى اضطر إلى النـــزول عنه، وجلس على الأرض وكانت ترابا فقط دون أن يكون عليها حصير أو ما شابهه. وفي هذه الأثناء جاء ثلاثة ملائكة من السماء، كان اسم أحدهم "خيراتِي"[*] فجلسوا معه على الأرض وبقيتُ أنا جالسا على السرير.

وأنا هممتُ به بغير وجه حق. فقد أظهر الله تعالى براءتي كما أظهر براءة يوسف، بناء على الإفادة الثانية. منه.

عندها قلت للملائكة وللمولوي عبد الله: تعالوا سأدعو الله تعالى فأمِّنوا. ثم دعوتُ ما نصه: "ربِّ أَذهِبْ عني الرجس وطهِّرني تطهيرا"، فطارت الملائكة الثلاثة والمولوي عبد الله إلى السماء، ثم استيقظتُ. ووجدت على إثر الاستيقاظ أن قوةً عُليا جذبتني من الحياة الأرضية إلى الأعلى. وفي تلك الليلة الواحدة أصلحني الله تعالى بالتمام والكمال، وحدث في نفسي تغيُّرٌ لا يحدث بيد الإنسان أو إرادته. ثم حدث تماما كما كنت فسّرت جلوس المولوي عبد الله على الأرض ثم صعوده إلى السماء. فقد مات بعد ذلك سريعا وصار جسمه في التراب وروحه في السماء.

وفي الأيام نفسها- أو في ليلة قبلها أو بعدها- رأيت في الكشف شخصا يبدو أنه ملاك، وشعرت في المنام أن اسمه "شير علي"، ألقاني على الأرض وأخرج عينيَّ وأزال منهما الوسخ والكدورة وأخرج مادة كل مرض وقِصر النظر، أما النور النقي الذي كان موجودا فيهما سابقًا وكان مستورا تحت مواد أخرى فقد جعله مثل النجم الساطع، ثم غاب هذا الشخص بعد هذه العملية، وانتقلتُ أنا من حالة الكشف إلى اليقظة، وأطلعتُ أناسا كثيرين على الرؤيا بمن فيهم صاحبزاده سراج الحق السرساوي ومير ناصر نواب الدهلوي.

(٦٤) ومن تلك الآيات أنه حين توفِّي المولوي عبد الله الغزنوي بحسب رؤياي التي كنت قد رأيتها عن وفاته، رأيته في المنام بعد بضعة أيام من وفاته وقصصت عليه رؤيًا لي أنَّ بيدي سيفا لامعا جدا؛ قبضته في يدي ونصله في السماء، وهو برّاق جدا ويخرج منه لمعانٌ مثل لمعان الشمس، وأضرب به يمينا تارة ويسارا تارة أخرى، وكلما ضربتُ به شعرت بأنه يُعمِل إلى أطراف الدنيا لطوله. وأشعر كل مرة أنّ نَصْلَه يبلغ الشمس علوًا، وهو

نوع من البرق الذي يصل في لمح البصر إلى آلاف الفراسخ. ومع أني أضرب بيدي يمينا وشمالا وأرى أن اليد يدي، ولكنَّ القوة من السماء. وكلما ضربت به يمينا أو يسارا قُطِّع به آلاف من الناس إربًا إربًا في أكناف الأرض. سردتُ هذه الرؤيا للمرحوم عبد الله، ولربما سردتها بالكلمات نفسها أو بكلمات أخرى مشابهة ولكن بالمعنى نفسه. فبعد سماعه رؤيايَ قال المرحوم عبد الله في تفسيرها: المراد من السيف هو إتمام الحجة وتكميل التبليغ والأدلة القاطعة، وما رأيتَه أنه يصول إلى أنحاء الأرض يمينا، فالمراد منه الأدلة الروحانية من قبيل الخوارق والآيات السماوية، وما رأيتَ من صوله إلى أنحاء الأرض يسارا أيضا فالمراد منه الأدلة العقلية وغيرها التي ستتم بها الحجة على كل فرقة. ثم قال: حين كنتُ في الدنيا كنت أتوقع أن يُرسَل إليها شخص كهذا، ثم استيقظتُ. وهذه رؤيا صادقة من ربي ولعنة الله على الذين يفترون على الله ويقولون أُلهِمنا وأُنبئنا وأرانا الله، وما أُلهموا وما أُنبئوا وما أراهم الله من شيء، ألا لعنة الله على الكاذبين. وقد تضمنت هذه الرؤيا نبوءة أن آيات سماوية كثيرة ستظهر على يدي، وكذلك كان.

وكما ذكرتُ في كتابي هذا أنه قد ظهرت على يدي بعد هذا الكشف آيات سماوية لا يمكن أن تظهر لأحد بهذه الكثرة ما لم يكن الله معه وما لم يحالفه فضله سبحانه وتعالى الخاص. والشاهد على هذه الرؤيا هو صاحبزاده سراج الحق والأحبة الآخرون وهم جماعة كبيرة.

(٦٥) ومن جملة آيات الله العظيمة: آيةٌ ظهرت في عبد الله آتهم. وأساس هذه النبوءة هو الإلهام المذكور في الصفحة ٢٤١، والسطر ١١ و١٢ و١٣ من البراهين الأحمدية ونصه: "ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى. وخرقوا

له بنين وبنات بغير علم. قل هو الله أحد، الله الصمد لم يلد و لم يكن له كفوا أحد. ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين. الفتنة ههنا، فاصبر كما صبر أولو العزم. وقل ربّ أدخلني مدخل صدق. وإما نرينَّك بعض الذي نعدهم أو نتوفينَّك." (انظروا البراهين الأحمدية، ص٢٤١)

أي لن يرضى عنك المسلمون ذوو الصفات اليهودية، ولا القساوسةُ من المسيحيين ما لم تصبح مثلهم. وقد اختلق القساوسة لله البنين والبنات بناء على أفكارهم التي لا أصل لها وبدون أن يُعطَوا علما... الوقت قريب حين يمكر المسيحيون أي قُسسهم ليكذِّبوك، فيعملون بما يبتغون من ورائه أن تصيبك ذلة، وتكون محل اعتراضٍ في نظر الحكام وفي نظر خلق الله، أو يكون عِرضك أو حياتك في خطر؛ فسيمكر الله تعالى إزاء مكرهم، أي سيبطل مكايدهم السيئة، فيفشلون في مكايد تُنسج لتعريض عِرضك وحياتك للخطر، وسيدمِّر الله مؤامراتهم المعادية ويُبطلها. وفي تلك الأيام سيثير هؤلاء الناس ضدك فتنة كبيرة، أي سيختلقون أمورا مزيَّفة بُغيةَ تشويه سمعتك، ويوجّهون إليك تُهما باطلة ليجُرّوك إلى المحاكم كي تُسجَن أو تعاقَب بالموت، وسيساعدهم في ذلك مسلمون ذوو طبائع يهودية. فعندما تشهد وقتا أنهم أجمعوا على إيذائك وإهانتك، و لم يقتصروا على تكذيبك فقط، بل يبغون الفتكَ بحياتك وعِرضك أيضا، ويريدون أن يجُرُّوك إلى الحكام موجِّهين إليك تهما باطلة، وصار بعضهم من المدّعين عليك وبعضهم من الشهداء، وبعضهم من المفترين، والآخرون من مصدقيهم؛ عندها يجب أن تصبر كما صبر أولو العزم من أنبياء الله. وينبغي أن تدعو الله أيضا في ذلك الوقت قائلا: يا ربِّ أَظهِر صدقي. أي سيودّ هؤلاء الناس عند هذه الفتنة أن يجعلوا صدقك مشبوها فيه في نظر

الحكام والناس. فادعو الله تعالى أن ينجو عامة الناس في تلك الأيام من مكرهم وليستبين صدقك في نظر الحكام والخلق. ثم قال تعالى: هناك وعد منا أيضا أننا سنريك حتما في المستقبل ما وعدنا عن هؤلاء الناس، أي كسر الصليب بالأدلة الروحانية والعقلية. ولقد حققنا الكثير من هذا الوعد في حياتك، بمعنى أن الأمر الذي جُعل الهدف الحقيقي لبعثتك، أي كسر الصليب بالأدلة الروحانية والعقلية، سيتحقق كثير منه في حياتك.

هذه النبوءة وردت في البراهين الأحمدية ومسجلة في الصفحة ٢٤١، المنشور في مطبعة "سفير هند". وكل ذي فهم بسيط أيضا؛ يستطيع أن يفهم بأدنى تدبر فيها أن في هذه النبوءة إشارة إلى كافة الأحداث التي حدثت بدءا من عبد الله آتهم إلى القضية الزائفة بمحاولة القتل التي رفعها الدكتور كلارك. فأولا وجّه إليّ آتهم ثلاث تهمٍ باطلة ليستر ندمه وخجله اللذَينِ لازمَاه بسبب خوفه، ولكنه لم يستطع إثباتها. ثم أثار غيره من المسيحيين ضجة ظلما في أمرتسر وأماكن أخرى، وكذبوني ظلمًا وشتموني جَورا. ولم يكتفوا بذلك بل رفع عليَّ أصدقاء الدكتور هنري مارتن كلارك قضية زائفة بمحاولة القتل، وهذه القضية أيضا كانت فرعًا لقضية آتهم في الحقيقة، وكانت نتيجة الحقد والضغينة نفسها.

فقد أُخبِر في النبوءة المذكورة في الصفحة ٢٤١ من البراهين الأحمدية بكل هذه الأحداث قبل وقوعها. صُرِّح من خلال: اصبر كما صبر الأنبياء، أن الأمر لن يقتصر على تكذيبك والاستهزاء بك وكيل الشتائم لك، بل ستكون هناك محاولات لقتلك أيضا كما فُعل بالأنبياء من قبل؛ حيث جُرَّ بعضهم إلى المحاكم. وقد أشير في الإلهام الأخير أنك ستعيش ولن تقدر مكايدهم على هلاكك ما لم تر تحقق بعض وعودنا بأم عينيك. ولا شك

في أنهم سيمكرون ألوان المكر ويكيدون أصناف المكايد كالتي نُسجت ضد المسيح الناصري عليه السلام وسيدنا ومولانا النبي ﷺ للتكذيب والقتل وتشويه السمعة. فهذا كله شرحٌ صائب تماما للنبوءة التي وردت في الصفحة ٢٤١ من البراهين الأحمدية قبل عشرين عاما. ولو لم تظهر إلى اليوم فتنة أو مكرٌ أو كيدٌ من وُعّاظ الإنجيل لصارت النبوءة محل اعتراض في نظر العوام. ولكن لما كانت النبوءة من الله، وكان ضروريا أن تتحقق في موعدها المناسب؛ هيأ الله تعالى لتحقيقها مناسبةً بأن عُقدت بيني وبين عبد الله آتهم مناظرةٌ في شهر أيار وحزيران ١٨٩٣م[1]. وكان عبد الله آتهم قد طلب مني آيةً سماوية عدة مرات قبل المناظرة، فلما انتهت المناظرة أراد الله ألا يبقى محروما من الآية فأنبأتُ بحقه أنه سيُلقى في الهاوية في ١٥ شهرا من يوم نهاية المناظرة بشرط عدم رجوعه إلى الحق. فاستولى على قلبه خوف النبوءة لدرجة جعله مذعورا وفقدَ قراره وسكونه، وحدث فيه من هيبة النبوءة تغيير فتخلى عن جميع عاداته السابقة دفعةً واحدة.

والجدير بالذكر أنه كان من عادته القديمة أن يناظر بعض المسلمين دائما، ويؤلف الكتب ردًا على الإسلام ويسيء إلى الإسلام ونبيِّه ﷺ، فكُفّ لسانُه تماما بعد النبوءة ولم يتفوه في أثناء ميعادها ولو بكلمة مسيئة، ولم يكتب شيئا ضد الإسلام، ولم يناقش أحدا مشافهةً أيضا، بل خُتم على لسانه وصار يقضي أيامه صامتا واجما وحزينا. وكل مسيحي منصفٍ رآه في تلك الفترة من ميعاد النبوءة التي قضاها يستطيع أن يشهد، إذا شاء، أن خوفه من صدق النبوءة قد أكله من الداخل، ولما تيقّن أنه ليس بناجٍ من الموت؛ رأى مناسبا أن يزور زيارة الوداع ابنتيه العزيزتين عليه اللتين كان

[1] بدأت هذه المناظرة في ١٨٩٣/٥/٢١م، وانتهت في ١٨٩٣/٦/٥م. منه.

يحبهما كثيرا. ومن هذا المنطلق ترك إقامته في أمرتسر وقضى مدةً من حياته عند ابنته في لدهيانه، ومدةً أخرى عند ابنته الأخرى في فيروزبور، إذ كانت ابنتاه تسكنان في هاتين المدينتين في بيوت زوجيهما، حتى مات في هذه الحالة من السفر في فيروزبور بعد أيام قليلة. ولأنه لم يستطع الاستقامة على المسيحية وتخلى، مذهولا بعظمة النبوءة، عن سيرته القديمة المعادية للإسلام وشنِّه الصولاتِ المنكرة التي كان بها يسيء إلى الإسلام كتابةً وكلاما، وتمسّك بالتواضع والمسكنة ولزم الصمت؛ أفاده الله الحليم- الذي لا يُضيع عمل عامل وإن كان مثقال ذرة- نتيجة رجوعه عن الإساءة، فأمِن من الموت في ميعاد النبوءة بحسب وعده تعالى، لأنه كان من الضروري أن يراعي الله وعده. ثم مات بعد ذلك سريعا في فيروزبور لأن الإلهام الإلهي تضمَّنَ أنه لو التزم بالشرط الوارد في النبوءة لاستفاد منه. أما لو كتم رجوعه الذي بسببه يأمن الموت في ميعاد النبوءة، ولم يشهد علنًا أنه أصلح نفسه إلى حد ما لخوفه النبوءةَ- كما أقر به خطيا من قبل- لبُطِش به بعد ذلك سريعا ومات. فكان كذلك، إذ مات آتهم خلال ستة أشهر بعد إعلاننا الأخير. ولو ثبَت على المسكنة والصمت والخوف الذي التزم به في ميعاد النبوءة لأُعطِي حياة أطول، وكان ممكنا أن يعيش إلى عشرين سنة أخرى. ولكنه لما أعرض عن الله تعالى ولم يثبت على الخوف الذي كان يكنّه قلبُه أثناء أيام النبوءة، وظن بعد مرور ميعاد النبوءة أن تخوّفه كان عبثا وجُبنا محضا؛ سُقِيَ كأس الممات بسرعة. وبعد مدة النبوءة لم يبطش به الله فقط لأنه لم يعتبر أفكاره الأولى صحيحة بل أيضا لأنه ارتكب بعض الافتراءات تعتيما على خوفه، وروّج أيضا لإسعاد المسيحيين أن خوفه وذُعره وابتهاله أثناء أيام النبوءة كان عائدا إلى تعرّضه لثلاث

محاولات قتل، وسُلّطت عليه حيّةٌ أيضا، وجاء بعض الركبان لقتله في لدهيانه، وكذلك شُنَّ عليه هجوم لقتله في مدينة فيروزبور أيضا. لكن كل عاقل يدرك أن تعذُّرَه بثلاث محاولات لقتله لا يُثبت براءته، بل يدل أكثر على أنه مخطئ. كان من الأفضل له ألا يقدم مثل هذه الأعذار الواهية ويلزم الصمت، لأن الأعذار لم تنفعه شيئًا بل أثبتت بوضوح أكبر كونه مجرما؛ فلماذا لزم الصمت طول ميعاد النبوءة إن كان قد تعرض حتى لثلاث محاولات قتل مني، خاصةً وأنه كان قد شغل منصب نائب المفوض الإضافي إلى مدة من الزمن، فكان يعرف جيدا أنه يستطيع أن يكون في مأمن بكل سهولة بمساعدة القانون. ألم يَذْكُرْ البندَ ١٠٧ من القانون الجنائي؟ أم مُحِي من ذهنه بند قانون العقوبات التعزيرية في الهند المتعلق بمحاولة القتل؟ وكان بإمكانه- خاصةً حين شُنت عليه من قِبلنا ثلاث هجمات لقتله- أن يرفع عليّ بكل سهولة قضية في المحكمة لتُطلَب مني كفالة باهظة لدرء الإخلال بالأمن، بل كان بإمكانه أيضا أن يُنـــزل بي عقوبة بعد التحقيق في المحاولات الثلاث المذكورة، أو كان يستطيع على الأقل أن يُطلع الشرطة على أن هذا العمل غير المشروع قد ارتُكب ضدي باستمرار.

هنا ينشأ سؤال بطبيعة الحال: لماذا لم يفعل كل هذا؟ لا في زمن النبوءة ولا بعدها، بل الحق أن بعض المسيحيين حثّوه على ذلك كثيرا وقالوا سوف نتابع القضية نيابة عنك وما عليك إلا أن توقِّع فقط، ولكنه رفض رفضا باتًّا. فما السبب في ذلك؟ ليس سببه إلا أنه كان يعرف جيدا أن عذره بالهجمات الثلاث باطل ولا أصل له قط، وقد اختُرع لطمس خوفه الذي كان باديا على وجهه كل حين وآن في أيام ميعاد النبوءة. وإلا؛ فمن

الواضح تماما أنه ما دام المسيحيون بأنفسهم قد سمَّوا المناظرة معي "الحرب المقدسة"، فأي فتح فيها أوضح من أن يُثبت بمناسبة الهجمات أنه ما أقبحها من وقاحة وتصرف مشين ولئيم ظهر للعيان، وما أخبثه من تصرّفٍ مخجل إذ أُنبئ أولا بنبوءةٍ كاذبة ثم شُنَّت ثلاث هجمات للقتل بغية تحقيقها؟!

أيُّ عاقل سيقبل أن يبقى المسيحيون، الذين شُغْلهم الشاغل هو الطعن ليل نهار، صامتين واجمين أمام ثلاث محاولات قتلٍ يشنُّها خصمهم الديني، ويعاملوا هذا العدو بأخلاق كريمة؟ من الواضح تماما أن فضح هذا التصرف الخبيث والمفسد كان بمنــزلة فتح عظيم لهم. اللعنةُ على الضمير الذي لا يفهم مثل هذا الأمر البسيط أيضا. هل يمكن للقوم الذين يتّهمون نبينا الأكرم ﷺ آلاف التهمِ افتراءً ويأبون أن يسمعوا مقابلها كلمة واحدة، بل يسعَون إلى الحكام فورا، أن يحسنوا إليّ ويصمتوا كالصادقين الصابرين بعد أن رأوا راجلين وركبانا يشنّون هجمات فتاكة؟ وهيهات هيهات لنبي أيضا أن يسكت في مثل هذه المناسبات، فلم يصمت المسيح الناصري عليه السلام أيضا حين اتُّهِم، لأنه حرامٌ الصمت الذي يضر بالدين ويُصدَّق بسببه كاذبٌ أو يُكذَّب صادق. فلماذا لزم "عبد الله آتهم" الصمتَ إذًا إلى ١٥ شهرا متتالية مع تعرّضه لتلك المحاولات؟ هل لمسيحيٍّ أن يخبرنا بسبب ذلك؟ أو هل للمسلمين الذين يقولون متسرعين إن النبوءة لم تتحقق، أن يردُّوا على ذلك؟ ثم لم يقتصر الأمر على ذلك فحسب، بل حرّكتُ أنا الموضوع بنفسي ودعوت آتهمَ للحلف على أنه لم يخش النبوءة، بل كان خائفا بسبب ثلاث هجمات. ولكنه لم يحلف، مع أن كبار المسيحيين ما فتئوا يحلفون بحسب مقتضى الحال. إذًا، فالقول بأن

الحلف ممنوع عذرٌ واهٍ. ثم وعدته بدفع ٤٠٠٠ روبية له ليأخذها بعد الحلف، ولكنه مع ذلك لم يحلف.

والمعلوم أنه لما كانت النبوءة الإلهامية تتضمن شرطا صريحا لا يسع عدوا ولا صديقا أن ينكره، فقد قام آتهم بتصرفاتٍ، عملا وقولا، تُثبت بصراحة أنه كان ملتزما حتما سرًّا بالشرط الوارد في النبوءة. فهل القول بعد ذلك أن النبوءة لم تتحقق، يدل على الإيمان أم على الإلحاد؟

لقد بلغ بهم العناد بحيث لا يعترضون على نبوءة يونس عليه السلام التي لم تتحقق مع أنها لم تكن مشروطة بشرط، ويعترضون على نبوءتي التي كانت تتضمن شرطا واضحا وتحققت أيضا بحسب ذلك الشرط، وتحقق جانبها الثاني أيضا بعد أن كُتِمت الشهادةُ. فهل من الإيمان أو العدل في شيء عدم تصديقها؟ لقد اتَّهمني آتهم بثلاث هجمات، ومسؤولية إثبات صحتها كانت تقع عليه، ولكنه رحل من هذه الدنيا قبل إثباتها.

لعله من المفيد للباحثين عن الحق بيانُ أمرٍ مهم هنا أن ما ظهر على يدي إتماما لحجة الله على عبد الله آتهم، وما أذاعه المسيحيون خلاف واقع الأمر في مدينة "أمرتسر" و"إله آباد" وأماكن أخرى بعد تحقق النبوءة، وما أطالوا به ألسنتهم عليّ وتكذيبهم الإلهام الإلهي، فقد كان نبينا الأكرم ﷺ قد أنبأ بكل هذه الأحداث قبل ١٣٠٠ عام من يومنا هذا.

ملخص هذه النبوءة هو أنه ستكون هناك مناظرة بين المهدي المعهود والمسيحيين، وسيكون الأمر بسيطا بدايةً ثم يتفاقم ليشيع ذكرُه في كل مكان. وسينادي الشيطان أن الحق في النـــزاع الدائر بين المسلمين والنصارى مع آل عيسى. وسيأتي النداء من السماء، أي سيُعلن بالإلهام أن الحق مع آل محمد ﷺ. أي أن الإلهام الإلهي يهب اليقين في نهاية المطاف

لأصحاب القلوب النقية الذين يُعَدُّون آل محمد الروحانيين بأن ضجة النصارى كانت عبثًا وأن الحق مع المسلمين[١]. فكان كذلك تماما. فلما

[١] إن كلمات آل عيسى وآل محمد قد استُخدمت في هذا الحديث مجازًا فقط، إذ من المعلوم أنه لم يكن لعيسى عليه السلام آلٌ من حيث القرابة الدنيوية. فالمراد من آل عيسى عليه السلام هنا بلا أدنى شك هم أولئك الذين يدّعون أن عيسى إله ونحن بمنـــزلة أبناء ذلك الإله وننام في حضنه بعد الممات. فيتبين من هذه القرينة أنه ليس المراد من آل محمد ﷺ أيضا قرابة دنيوية بل المراد من الآل هم الذين يرثون ثروة النبي ﷺ الروحانية كالأبناء. بل الحق أن هذا ما أراده النبي ﷺ دائمًا من كلمة "آل"، لا القرابة الدنيوية وهي أمر حقير وفانٍ وتمزق إربًا إربًا بعد الممات فورًا بسيف: ﴿فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ﴾. إن نفْسَ النبي لا ترضى بحال من الأحوال أن يكون مراده الوحيد من "آل" جعْلَ عامة الناس أتباعا للعلاقة السفلى والفانية مثل الأناس الماديين. والمعلوم أن نظر النبي يكون إلى السماء، وساحة عِرضه ومبلغ همته أنقى من أن يقدم مرة بعد أخرى علاقات القرابة التي لا يستلزمها الإيمان والصدق والتقوى دائما. وكيف يمكن أن يقول الله تعالى بأن القرابات الدنيوية تنتهي في الدنيا ولا أنساب يوم القيامة، بينما يركِّز نبيه على القرابة العادية فقط التي تشمل أولاد الابنة. بل الحق أن الكلمات التي يتفوه بها أنبياء الله الأطهار والعظام تحتوي على معارف وحقائق فلكأنها تنطلق من الأرض وتصل إلى عنان السماء، أو قل إن شئت إنها تنـــزل من السماء إلى الأرض كأشعة الشمس، وتكون تلك الكلمات كلها كشجرة أصلها ثابت ومتجذر وغائر في الأرض، وفرعها في السماء. ولكن الكلمات نفسها عندما تُستخدَم في محاورات عامة الناس يُحوِّلها العوام كالأنعام بسبب فهمهم المحدود وعقلهم القاصر إلى معانٍ سخيفة جدا ومخجلة في نظر الروحانيين، لأنه لا علاقة لعقولهم الدنيوية بالسماء ولا يدرون ما هو النور الروحاني. لذا فإنهم، بعقولهم الناقصة، يَحصُرون متسرعين مقاصد النبي العليا وإشاراته السامية في العلاقات الدنيوية والفانية، ولا يُدركون أن هناك علاقات من نوع آخر أيضا وراء هذه العلاقة الفانية والمؤقتة، وأن هناك "آل" من نوع آخر لا ينقطع بعد الممات ولا يقع تحت النفي الوارد في: ﴿لَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ﴾، وهو ليس بآلٍ، يتقاتلون على بستان مزعوم مثل "فدك" وبضعة أشجار، ويشتمون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما مستشيطين غضبا. بل إن لقب الآل الروحاني مناسب جدا لأحباء الله والمقبولين عنده.

وإن هؤلاء الآل الروحانيين ينالون من جدهم الروحاني وِرثة روحانية لا يسع يد غاصب أن تغصبها، ويُورَّثون حدائق لا يقدر أن يستولي عليها أحد بصورة غير شرعية قط.

إذًا، فهذه الأفكار السفليّة تطرقت إلى بعض فِرق المسلمين حين ماتت أرواحهم و لم يجدوا أدنى نصيب لكونهم الآل الروحاني، فصارت عقولهم ناقصة وقلوبهم مكدَّرة وحَسُرت بصيرتهم لحرمانهم من الثروة الروحانية. أيّ مؤمن يمكن أن يجادل في أن الإمام الحسين والإمام الحسن رضي الله عنهما كانا من أصفياء الله ومن أصحاب الكمال والعفة والعصمة ومن أئمة الهدى، وكانا من آلِ النبي ﷺ بكِلا المعنيين دون أدنى شك؟! ولكن القضية هي: لماذا يُغَضُّ الطرفُ عن نوعِ أسمى من الآل ويُعتَزُّ بنوع أدنى؟! والغريب في الموضوع أن هؤلاء الناس لا يذكرون مطلقا نوعا أسمى لكون الإمام الحسن والإمام الحسين أو غيرهما من الآل الذي بسببه يستحقون وراثة ثروة النبي ﷺ الروحانية ويُدعَون أسياد أهل الجنة، ويقدمون مرة بعد أخرى علاقةً فانية ليست من لوازم الوراثة الروحانية. لو كانت لهذه العلاقة الفانية الناتجة عن العلاقة المادية أحقيّة عند الله لنال قابيل هذا الحق قبل غيره لأنه كان الابن البكر للنبي آدم عليه السلام، ثم كان الأجدر أن ينال هذا الحق ابن نوح – آدم الثاني – الذي نال من الله تعالى لقب: ﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾. إذًا، إن مذهب أهل المعرفة والحق هو أنه لما عُدَّ الإمامان الحسن والحسين من آله ﷺ في السماء من حيث العلاقة الروحانية، فكانا وارثينِ لثروة النبي ﷺ الروحانية حتما، وإن لم يكونا من آل النبي ﷺ من حيث العلاقة الأدنى. فما دامت هناك علاقة بين الأجسام الفانية فكيف لا تكون بين الأرواح؟ بل يتبين من الحديث الصحيح والقرآن الكريم أيضا أن بين الأرواح علاقات وحبا وعداوة أيضا منذ الأزل.

ولكل عاقل أن يفكر الآن، هل المفخرة تكمن في كون المرء من آل النبي ﷺ بصورة أبدية لا تزول، أو في كونه من آله ﷺ جسديا، والذي لا معنى له دون التقوى والطهارة والإيمان؟ ولا يفهمنّ أحد من هذا الكلام أننا نحطّ من شأن أهل بيت رسول الله ﷺ، بل هدفنا من هذه العبارة هو أنه لا يليق بشأن الإمام الحسن والإمام الحسين أن يكونا من آل رسول الله من الناحية الجسدية فقط لأنه لا معنى له دون العلاقة الروحانية. إن أصحاب العلاقة الحقيقية مع رسول الله ﷺ من الأقارب هم أولئك الذين يدخلون في آله من حيث الروحانية. إن معارف الرسل وأنوارهم الروحانية إنما هي بمنـــزلة الأولاد وتتولد من وجودهم الطاهر. والذين ينالون حياة جديدة من تلك المعارف والأنوار هم الذين يسمَّون

نُشرت في حياة آتهم وبعد موته نشراتنا وإعلاناتنا التي أُثبتَ فيها بكل وضوح وبأدلة قاطعة أن النبوءة بحق آتهم قد تحققت بكل جلاء، اعترف جميع المنصفين والأمناء بخطئهم، لأن النبوءة مُلِئت نقاءً وقوةً وعظمةً بحيث لم تتحقق من جانب واحد بل من جانبين؛ فمن جانب التزم آتهم بالشرط الوارد في الإلهام وتراجع عن سيرته السابقة واستفاد من المهلة إلى حد ما بحسب وعد الله المقدس- صحيح أن تراجُعه لم يكن كاملا لذلك لم يُعطَ مهلة كاملة- كذلك تحققت النبوءة من ناحية أخرى أيضا حين لم يقدِّر آتهم إمهال الله له، ولم يشهد شهادةَ حقٍ، بل حاول كتم الآية بعذره بثلاث هجمات؛ فبطش اللهُ به سريعا. صحيح أن الله لم يعامل آتهم بالجلال والغضب كما ورد في النبوءة عن ليكهرام؛ لأنه تصرف باللين والمرونة ولم يُظهر الحدة وبذاءة اللسان المفرطة مثل ليكهرام، ولذلك فقد عامله الله تعالى بالرفق، فهو عَزَّ وَجَلَّ يعامل الحلَماء بالحلم، وسليطي اللسان بالقسوة. أي قد تجلّى نموذجُ نبوءة الله الجمالية بحق آتهم كما في نبوءة النبي أيوب عليه السلام، أما نموذج الجلال والغضب والشدة والهيبة فيها فقد تجلّى في حالة ليكهرام.

والحق أن كل باحث عن الحق يمكن أن يتعلم درسا من تصرف كِلا الشخصين: كيف أن الله قد عامل بالرفق الذي تصرف باللين وكفّ لسانه- وهو عبد الله آتهم- ولم يهلكه بموت مهيب، بل راعى بالشرط

آل محمد الروحانيين. إن نداء الشيطان في النبوءة المذكورة آنفا بأن الحق مع آل عيسى كلمة شيطانية. وهي كاذبة من ناحية أخرى أيضا إذ تعُدّ المشركين آل عيسى عليه السلام الروحانيين. والحق أن الذين يؤلِّهون عيسى لن ينالوا معه نصيبا في السماء ولن يُعَدُّوا ورثته، فكيف إذًا يمكن أن يكونوا آله الروحانيين؟ منه.

الذي ورد في إلهامه، وعامل آتهم بالرفق حين رأى أنه خاف وغيّر منهجه، وأمهله أكثر من سنتين بسبب رجوعه. أما الشخص الثاني أي ليكهرام فلم يُمهله بسبب بذاءته وقسوة كلامه وسلاطة لسانه وتجاسره اللامتناهي وكلامه الفاحش، بل بطش به قبل سنتين تقريبا من نهاية ميعاد النبوءة. فبقدر ما استطاع آتهم أن يَمدَّ في أيام تحقُّقِ النبوءة نتيجة خوفه وذعره ورعبه؛ عجّل ليكهرام بالقدر نفسه أيام النبوءة بحقه نتيجة بذاءة اللسان وقسوة الكلام. أي أن عبد الله آتهم أظهر تخوّفه إثر سماعه النبوءة وظل مذعورا وباكيا طيلةَ فترة الميعاد ولم يتفوه بكلمة إساءة قط، بل وأعرض عن الصحبة السيئة وانزوى في زاوية الخمول وتراجع عن عاداته السابقة من مناظرات وقسوة كلام بل لزم الصمت مذعورا. لذا زاد الله الرحيم والكريم، أيام حياته قليلا نظرا إلى شرطٍ ورد في الإلهام وبناء على وعده. أما ليكهرام فقد تجاسر بعد سماع النبوءة وازداد بذاءة وشرع في الشتم والإساءة إلى أنبياء الله الأطهار أكثر من ذي قبل؛ فأنقص الله قرابةَ عامين من أيام حياته بينما زاد أيام آتهم بالقدر نفسه. فهذه نكتة المعرفة التي بها ظهرت سُنَّتان مختلفتان من سننه تعالى في شخصين تصرَّفا على نمطين مختلفَين. ولا شك أن هذا المشهد لافتٌ وخلاب عند العارفين؛ كيف زِيدتْ أيام حياة شخصٍ لخوفه ولِيْنِه، نُقصت بالقدر نفسه حياة شخص آخر لتجاسره ووقاحته وبذاءة لسانه.

ولا شك أن قصة ليكهرام صِنو قصة عبد الله آتهم، فمن أراد أن يتمتع بقصة آتهم لا بد له من مطالعة قصة النبوءة بحق ليكهرام أيضا للمقارنة بقصة آتهم، ومن لم يقرأ كِلتا القصتين معا فقد لا يدرك جيدًا دقيقة المعرفة هذه، وأنّى للمرء أن يأخذ العبرة من صبغتين ظهرتا بصورة الجلال

والجمال ما لم يُلقِ نظرة شاملة على القصتين معا؟ لذلك رأيت من المناسب أن أسجل النبوءة عن ليكهرام بعد هذه النبوءة ليُعلَم أنه كما تحققت النبوءة عن آتهم برفق ولين؛ فإن النبوءة عن ليكهرام تحققت بمشهد مهيب. وقد شُيِّع جثمان آتهم في مدينة "فيروز بور" بصمت؛ ودفنه بضعة أشخاص بصمتٍ. أما عند موت ليكهرام فقد قامت القيامة؛ إذ أُقيمَ مأتمٌ كبير في الهندوس في أزقة مدينة لاهور ولعلّ أهلها لم يشهدوا نظيره حتى بعد وفاة "راجا شير سنغ"، فشُيِّع جثمانه في حشد كبير كأنه كان يوم حشر الهنود.

فماذا نقول أو نكتب عن الذين قالوا ظلمًا منهم فقط إن النبوءة عن آتهم لم تتحقق.

فيا أيها القراء الأحباء، اقرؤوا أولا بإمعان ما كتبتُه عن آتهم، ثم اشهدوا بالعدل: ألم تتحقق النبوءة؟ أليس صحيحا أن الإلهام المحتوي عليها تضمّن شرط الرجوع؟ أوَليس صحيحا أيضا أن آتهم أثبت- بأقواله وأفعاله وحركاته وسكناته وبوجهه المبهوت والمذعور وحزنه الشديد وتوقُّفه عن الافتراءات التي لا أصل لها من الصحة وتحاشيه الحلف، وامتناعه عن رفع القضية ضدي، واعترافه بتخوُّفه في أيام النبوءة، وتخليه عن عاداته السابقة دفعة واحدة- بعد سماعه النبوءة الإلهامية؛ تراجُعَه الحتمي عن تصرفاته المعادية وعداوته الدينية وعن كل نوع من التجاسر والتجرؤ وبذاءة اللسان. ولم يقتصر الأمر على تراجعه فقط بل امتلأ قلبه خوفا وفقدَ السكينة أيضا. وهذا ليس ادعاءً بحتا من جانبنا بل هي أمور اعترف آتهم ببعضها بنفسه، وشاهد الناسُ بعضها الآخرَ بأم أعينهم، وتبين بعضها الآخر من أعماله.

ولكن ما يثير الاستغراب حقا هو أن معارضينا من المشايخ وأتباعهم رفضوا النبوءة أصلا رغم كل هذا الوضوح والقرائن والشهادات الواضحة. كان عليهم أن يفرحوا فرحًا شديدًا لظهور هذه الآية المصحوبة بدقائق المعرفة التي كانت سببا لتحقيق نبوءةٍ من نبوءات رسول الله ﷺ، التي لولاها لكانت الآية المتعلقة بليكهرام كعينٍ واحدة، ولأدت إلى الإخلال في ترتيب الآيتين اللتين أظهرتا صفات الله تعالى الجمالية والجلالية بوضوح تام. وكان عليهم أن يقدِّروا هذه الآية السماوية، ويروا الشرط الوارد في الإلهام كالمبصرين، ويقفزوا فرحين عند الاطلاع على ثبوته من خلال قول آتهم وفعله. لم يكن الموضوع هيِّنا ليِّنًا، بل كان من شأنه أن يَهَبَ الباحث عن الحق معرفة التجليات الإلهية بوضع هذه النبوءة والنبوءة عن ليكهرام مقابل بعضهما، وكأنها مرآةٌ تُري وجه الله، كاشفةً أسرار القدرة الجمالية والجلالية. ويتبين أيضا كيف تركت النبوءة على طبيعة عبد الله آتهم وعادته تأثيرا خارقا للعادة، فما عاد آتهم كما كان بعد سماعها. ومع أنه أُعطِي مهلة قليلة، ولكنّ تأثير النبوءة لم يتركه. ولكنْ الأسف كل الأسف أن قلوب مشايخنا لم ترضَ بأن تؤمن بآية الله. فحريٌّ بهم الآن أن يقرؤوا هذا الكتاب بتأمل ويتفكروا ويتدبروا بقلب باحث؛ هل بقي شيء في صدق النبوءة بعد كل هذه الإثباتات؟ هل بقي علينا إثبات أو دليل لم نقدِّمه؟ أليس صحيحا أنني أثبتُّ إدعائي بأدلة كثيرة؟ أما الادّعاء الذي قدّمه آتهم لكتمان الحق قائلا إنه ما خاف النبوءة بل خاف ثلاث هجمات؛ فلم يستطع إثباته إلى مماته.

فيا أيها الأحبة، اقبلوا الحق شجاعةً وتقوى. إنني سعيد جدا لأن بعض المشايخ يبعثون الآن رسائل التوبة ويبدِّلون إعلانات الحرب إلى طلبات

الصلح. معظم الطبائع غير المستقيمة بدأت تستقيم مثل الشوارع المعبَّدَة، وإن صحاري القلوب القفراءَ والخربة بدأت تمتلئ بالأزهار والحدائق مثل وادي كشمير، ويتلاشى مرض الجهل والكسل شيئا فشيئا، وبدأ يسهل عليهم ما كان صعبا في أيام خلت. وأرى الآن أن السبيل واضح وواسع لكل طبيعة مستقيمة لتؤمن بي وبآياتي بسهولة. وما داموا يقبلون خوارق أوليائهم السابقين التي لا أدلة مقنعة عندهم لقبولها، فلا يوجد سبب معقول يمكن أن يحول دون قبولهم الآيات التي تقف أمامهم كجيشٍ عرمرم، ويُلقي بعضها على الآخر ضوء أدلته وجلائه. بل إنه لمدعاة سعادة كبيرة لهم أنهم شهدوا هذا اليوم. لم تمض فترةٌ طويلة على زمن كان يعترض فيه قسيس واقفا في السوق أنه لم تظهر على يد النبي ﷺ أية معجزة، والعياذ بالله. كم كان هذا الموقف يصدم قلوب المؤمنين الصادقين بقسوة؟ صحيح أنه كان يُرَدّ عليهم من خلال المنقول والمأثور، ولكن أنّى لعدوٍّ متعنِّت أن يقبل ذلك؟ أما الآن فليس بوسع قسيس أن يواجهنا. وإن آيات الله تعالى تنـــزل كالمطر الغزير. فكان موقف شكر لهم بدلا من أن يبدؤوا بالإنكار قبل غيرهم. كم كان الأمر مدعاة للاعتزاز أن أصحاب الخوارق والآيات لا يزالون موجودين في الإسلام دون الملل الأخرى. تأمّلوا قليلا، هل كان هذا كله لصالح الإسلام أو لهدف آخر؟ فالآن ثبت الإسلام بعد بعثتي على منارةٍ عليا، صارت المِللُ الآخرى كلها في الحضيض مقابله، لأن الدين الحي هو ذلك الذي تصحبه الآيات المتجددة، أما الدين الذي ليست فيه آياتٌ حية فليس بدين؛ بل هو مجموعة قصص بالية. كم هو مدعاة للسعادة أن عَلَتْ شوكة الإسلام عُلوًّا كبيرا بعد بعثتي، ولا يسمح نورُه لعدو أن يقربه. هل من شك في أن آيات الإسلام

التي كانت تُذكَر من قبل كانت في نظر الأعداء كادعاءاتٍ فارغةٍ فحسب، أما الآن فهي تسطع كالشمس. وكل واعظ يستعين بي في مبتغاه، وإن نصرة الله تعالى تساند إراداتي الطيبة في كل حين. نستطيع أن نتغلب على العدو بحجةٍ واحدةٍ فقط؛ وهي أن دينه ميِّتٌ وخال من الآيات. والآن يستطيع كل مسلم أن يُري الآيات الحية والموجودة، بينما لم يكن الأمر كذلك من قبل. افرحوا واقفزوا فرحا، فإنها أيام ازدهار الإسلام.

(٦٦) ومن جملة الآيات المهيبة والعظيمة آية موت بانديت ليكهرام؛ التي لا يشهد على تحققها شخص أو شخصان فقط بل يشهد عليها جميع الهندوس والمسلمين والمسيحيين من الهند البريطانية، بل حكومتنا المحسنة أيضا شاهدة عليها.

اللهَ اللهَ! ما أعظمها هيبةً وإدهاشًا هذه الآية التي ظهرت وأَرتْ ذوي العينين وجه الله! وبظهور هذه الآية ظهر للعيان من جديدٍ حادثُ مقتل ملك الفرس "خسرو برويز" الذي تحقق بنبوءةٍ من سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ. فليتضح أنه كان لسيدنا ومولانا النبي ﷺ آيتان عظيمتان: إحداهما تشبه قصة آتهم والأخرى تماثل قصة ليكهرام. وتفصيل هذا الإجمال- كما ورد في صحيح البخاري- أن النبي ﷺ بعث برسالة إلى قيصر الروم يدعوه فيها إلى الإسلام، وقد ورد فيها كما هو مذكور في صحيح البخاري:

"بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ. سَلامٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى، أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الإِسْلامِ؛ أَسْلِمْ تَسْلَمْ يُؤْتِكَ اللهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الْيرِيسِيِّينَ. وَ: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَنْ لا نَعْبُدَ إِلا اللهَ

وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾...أي إنني أدعوك إلى دين الإسلام الذي معناه أن يضع المرء عنقه أمام الله تعالى ويهبَّ لنشر عظمته وجلاله ولمواساة عباده... فإن آمنت بهذا الدين سلمتَ ولن يحل بك الموت والدمار في غير أوانه، وإن لم تفعل فستواجه الموت والهاوية. لو أسلمتَ لأعطاك الله أجرك مرتين، أي أجرا على إيمانك بالمسيح عليه السلام وأجرا على إيمانك بنبي آخر الزمان. وإن أعرضتَ ولم تُسلم، فاعلمْ أن إثم خاصتك وحاشيتك أيضا يكون في عنقك. يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أي يشهد عليها تعليم الإنجيل والقرآن كليهما، وهي مسلَّم بها بين كلتا الديانتين، ولا خلاف فيها بين الأمتين، وهي ألا نعبد إلا الله الواحد الذي لا شريك له، وألا نشرك به شيئا، إنسانا كان أو ملاكا أو قمرا أو شمسا، أو هواءً أو نارا أو غيرها، وألا نتخذ الآخرين مثلنا آلهة وأربابًا من دون الله. قال الله لنا: إن لم ينتهوا بعد سماع هذا الأمر ولم يتخلَّوا عن آلهتهم الزائفة فقُل لهم أنِ اشْهَدُوا أننا قائمون بأمر الله تعالى بأنه يجب إخضاع أعناقنا على عتبات الله تعالى وحده للعبادة والطاعة، ونؤمن بالإسلام الذي لم تؤمنوا به.

هذه هي الرسالة التي بعثها سيدنا ومولانا النبي الأكرم ﷺ إلى قيصر الروم، ولم يُحذِّره بوعيد الهلاك والدمار بصورة قاطعة بل كان وعدُ سلامته أو دماره مشروطا. ويتبين من العبارة المذكورة في صحيح البخاري أن قيصر الروم رجع إلى الحق إلى حدٍ ما، لذلك أمهله الله تعالى إلى مدة معينة. ولكن لما لم يثبت على رجوعه وكتم الشهادة فقد بُطش به بعد المهلة التي أُعطِيها نتيجة رجوعه. إن رجوعه ثابت من كلامه المذكور في صحيح

البخاري كما يلي:

"فإن كان ما تقول حقًّا فسيملك موضع قدميّ هاتين. وقد كنتُ أعلم أنه خارج، ولم أكن أظن أنه منكم. فلو أني أعلم أني أخلص إليه لتجشَّمتُ لقاءه. ولو كنتُ عنده لغسلتُ عن قدمَيه".

قبل شرح هذه العبارة أريد التذكير أن هذا الحادث وقع حين طلب قيصر الروم أبا سفيان في بلاطه، وكان قد نزل بلادَ الشام مع لفيف من جماعته للتجارة. وكان قيصر الروم عندئذ موجودا في بيت المقدس.. أي أورشليم في زيارته لبلاده، فاستفسر من أبي سفيان الذي كان كافرا حينذاك أمورا عديدة بشأن النبي ﷺ. ولما كان سفير النبي ﷺ الذي جاء إلى قيصر برسالة الدعوة إلى الإسلام موجودا أيضًا حينها في البلاط، فلم يجد أبو سفيان بُدًّا من صدق المقال، لأن قيصر كان قد قال عند طرحه الأسئلة بأنه لو كذب أبو سفيان في الإجابة فيجب تكذيبه. فلم يسع أبا سفيان إلا أن يصدق القول خشية الفضيحة. وكلَّ ما سأله قيصر عن أحوال النبي ﷺ بيَّنَهُ بصدق وحق، وإن كان كارهًا صدق المقال، ولكن لما كان من قد يكذّبُهُ موجودا آنذاك، أصابه الخوف من الفضيحة إنْ كذبَ. ولما أخرج أمام قيصر كل ما كان في جعبته قال له قيصر ما أوردناه قبل قليل.... كان هرقل بارعا في علم الأفلاك، فعلم بناء على علمه هذا أن هذا هو النبي المظفَّر والمنصور نفسه الذي وُعد به في التوراة والإنجيل. ثم قال: كنت أعرف أن ذلك النبي سيُبعث قريبا، ولكن لم أعرف أنه سيُبعث فيكم... هذا ما ردّ به قيصر بعد قراءته الرسالة التي ورد فيها الوعيد بدماره وهلاكه المشروط. مع أن قيصر لم ينفّذ كما يجب شرط "أسلِم تسلم" الوارد في الرسالة، ولم ينفصل عن فئة

المسيحيين بعد قراءتها، ولكن يتبيّن مما سبق من كلامه أنه توجّه إلى الإسلام إلى حدٍّ ما، لذلك أُعطي مهلة، و لم يحلّ بمملكته الدمار الشامل و لم يهلك سريعا. وحين نقارن بين حالة آتهم وقيصر الروم نجدهما متشابهتين تماما وكأن آتهم هو قيصر، أو قيصر هو آتهم لأن كليهما عمل إلى حدٍّ ما بالشرط الوارد في النبوءة فعاملهما الله بالرُّحم واللطف واليُسر وأمهَلهما في عمرهما. ولكن كلاهما كان مجرما عند الله بكتم الشهادة، وأخفى قيصر أيضا الشهادة مثل آتهم؛ إذ وجد حاشيته قد أساؤوا به الظن فطمأنهم قائلا بأن الكلام الذي قلتُه من قبل، والذي يوحي برغبتي في الإسلام وترغيبي لكم فيه؛ لم يكن نابعا عن أعماق قلبي، بل كنتُ أمتحنكم لأتبين مدى استقامتكم على المسيحية.

أما حالة ليكهرام فتشبه حالة كسرى، أي خسرو برويز لأنه غضب بشدة عند تلقيه رسالة النبي ﷺ وأمر أن يؤتى به ﷺ إليه أسيرا[١]، فبعث إلى والي اليمن رسالة أكّد فيها على أن يُعتقَل الشخص الذي يدّعي النبوة في المدينة، واسمه محمد (ﷺ) ويؤتى به إليه دون تأخير، فاختار الوالي

[١] لا يخلو من الفائدة الذكرُ هنا أن معظم بلاد العرب في زمن خسرو برويز كانت خاضعة للإمبراطورية الفارسية. ومع أن بلاد العرب كانت متروكة باعتبارها قَفْرًا أجرد لا يمكن الحصول على الضرائب منها، إلا أنها كانت تعَدُّ ظاهريا ضمن البلاد المحروسة في تلك السلطنة، ولكن لم يكن لسياسة السلطنة أي أثر على العرب، وما كانوا يعيشون تحت حماية قوانينها السياسية، بل كانوا أحرارا تماما. وكانت جماعة- كدولة ديمقراطية- تحكم الآخرين لإقامة الأمن والعدل في قومهم، وكان يُنظَر إلى رأي بعضهم بنظرة الاحترام أكثر من غيرهم في تنفيذ الأحكام ويُعدّ مساويا نوعا ما لرأي جماعة. ولسوء الحظ كان من أسباب اشتعال كسرى غضبًا، أنه حسب النبي ﷺ واحدا من رعيته. ولكن بعد المعجزة التي ذُكرت في الأعلى، انقطعت علاقات إمبراطورية الفرس مع بلاد العرب بصورة قاطعة إلى أن خضعت الإمبراطورية للإسلام. منه.

ضابطَين قوِيَّين من جيشه لتنفيذ أمر كسرى. ولما وصلا المدينة وأخبرا النبي ﷺ بأننا أُمرنا باعتقالك وإحضارك أمام إلهنا كسرى؛ لم يعبأ ﷺ بقولهما وقال: سأرد عليكما غدا. فلما حضرا صباح اليوم التالي قال ﷺ: لقد قتل ربي ربَّكم في هذه الليلة- الذي كانا يدعوانه "ربًّا" بالتكرار- بتسليط ابنه "شيرويه" عليه؛ وكان ذلك ما حدث تمامًا. وحين وصلا المدينة التي كان يسكنها والي سلطنة الفرس في اليمن؛ وجدا أن الخبر عن هلاك كسرى لم يكن قد وصله بعد، فتعجب الوالي من الأمر كثيرا وقال: يجب ألا نتسرع في تدارك عصيان هذا الأمر بل ينبغي أن ننتظر بضعة أيام ريثما يصل البريد من العاصمة. فجاء البريد بعد بضعة أيام وفيه رسالة موجَّهة إلى والي اليمن كتبها "شيرويه" وليُّ عهد كسرى، جاء فيها: إنّ أبي "خسرو"كان ظالما، مما أخلّ وأفسدَ أمور الدولة فقتلتُه، فاعتبروني إمبراطورا عليكم من الآن وأطيعوني. وألغوا ما كتبه أبي إليكم باعتقال نبيٍّ ظهر في العرب.

فكما قلتُ قبل قليل، إن قصة قيصر تشبه قصة آتهم تماما، كذلك لا يسعني هنا إلا القول بأن قصة ليكهرام تشبه قصة كسرى، أي خسرو برويز مشابَهةً تامة؛ لأنه كما طعن هندوسيٌّ- كان يُظهر نفسه حديث العهد بالإسلام- بطن ليكهرام بحربة، كذلك طعن شيرويه بحربةٍ بطنَ خسرو. وقد أُنبئ بكلا الحادثين- حادث ليكهرام وحادث كسرى- حين لم يكن لأحد أن يتصور أنه سيسمع حادثا كهذا في وقت قريب.

وكما قلتُ قبل قليل إن العذاب الذي واجهه آتهم وقيصر الروم كان بصبغة الجمال، والنبوءة عن آتهم وقيصر كانت مشروطة، وقد أُمهلا لفترة قليلة لالتزامهما الشرط إلى حد ما. أما النبوءة الغيبية التي أُنبئ بها

عن ليكهرام وكسرى، أي خسرو برويز، فكانت غير مشروطة، فوقع الحادثان- حادث كسرى وليكهرام- بصورة جلالية. وكما يعتبر المسلمون جميعا قتل كسرى معجزة عظيمة لأنه كان عدوا لدودا لرسول الله ﷺ، كذلك يمكن للمسلمين أن يشهدوا إن أرادوا، أن قتل ليكهرام أيضا معجزة عظيمة؛ لأنه كان أيضا عدوا لدودا لنبينا الأكرم ﷺ وبذيء اللسان إلى أبعد الحدود. غير أن الفرق بين كسرى وليكهرام هو أن كسرى كان مِلكا؛ فكان بوسعه أن يستخدم السيف في فورة عداوته، أما ليكهرام فكان من عامة الهندوس البراهمة، ولم يملك سوى بذاءة اللسان وفحش الكلام والشتائم المخجلة. أراد كسرى أن يعتدي على حياة سيدنا ومولانا محمد ﷺ، أما ليكهرام فأراد الاعتداء على عِرضه ﷺ المقدس وصدقه وعين نبوته النقية، لذا فأظهر الله الغيور على أحبائه، مرة أخرى، بعد حادث كسرى بـــ ١٣٠٠ عام بموت ليكهرام؛ معجزةً لحماية عِرض نبيه المقدس وصدقه، وهي كالتي ظهرت في البلاط الملكي في عاصمة الإمبراطورية الفارسية على يد شيرويه. ومن هنا يجب أن يعتبر كل شخص أن الاعتداء على عِرض أحباء الله وأصفيائه أو تهديد حياتهم ليس مما يحمد عقباه. يقول بيت فارسي: لا تغفلنّ عن مغبّة الأعمال؛ فمن يزرع قمحًا؛ قمحًا يحصد، ومن يزرع شعيرًا؛ شعيرًا يحصد.

ولقد ورد في الحديث الشريف: "إذا هلك كسرى؛ فلا كسرى بعده". أي بعد هلاك كسرى هذا لن يكون كسرى يضاهيه ظلما وجَورا. يُستنبَط من هذا الحديث أنه إذا مات شخص بذيء اللسان فاحش الكلام عدو لرسول الله ﷺ- من أي قوم كان- فمن المستحيل أن يولَد مثيله في القوم

نفسه لأن الله تعالى لا يريد أن يسمع دائما السباب وبذاءة اللسان بحق عباده الصادقين.

والآن أريد أن أبيِّن كيف أنبئتُ عن ليكهرام بكل وضوح وجلاء وقوة وشدة قبل مقتله بخمس سنوات. فليكن واضحا أنه لما طلب ليكهرام بإصرار شديد نبوءةً عن موته، تلقيتُ بعد الدعاء إلهاما: "عِجلٌ جسدٌ له خوارٌ، له نصبٌ وعذاب". أي سيصدر منه عند القتل صوت مثل صوت العِجل. لا روح فيه، وله نصَب وعذابٌ. وقد ورد في "لسان العرب"، وهو قاموس قديم وموثوق به في لغة العرب، إضافة إلى معانٍ أخرى: "يقال نَصَبَ فلانٌ لفلان نَصْبًا إذا قَصَدَ له وعاداه وتَجَرَّدَ له". (انظر لسان العرب تحت "نصب") أي إذا قيل: نصب فلان لفلان فمعناه أنه هاجمه لقتله وبذل قصارى جهده للقضاء عليه لعداوته. وكلمة "خوار" تُطلق في لغة العرب على صوت العِجل. غير أنها تُطلق على الإنسان حين يُصدر صوتا مثل صوت العِجل عندما يُقتَل. فقد ورد في "لسان العرب" قولٌ يؤيد هذا المعنى، جاء فيه: "وفي حديث مقتل أُبيٍّ بن خَلَفٍ: فَخَرَّ يخُورُ كما يَخُورُ الثور". وأحيانا تطلَق "خوار" على صوت السلاح عند استخدامه. فقد ورد في "لسان العرب" تحت المصدر نفسه بيت لشاعر معروف بهذا المعنى يقول:

يَخُرْنَ إذا أُنْفِذْن في ساقِطِ النَّدى
وإن كانَ يومًا ذا أَهاضِيبَ مُخْضِلا

المراد من عبارة "ساقط الندى" في البيت المذكور هو الماء الذي يتجمع على أوراق الأشجار عند المطر ثم يسقط على الأرض. فالماء هو "الساقط"، ومعنى "النّدى" هو الأشجار الصحراوية، ويقال لها بالهندية:

"بَنْ". والشاعر يريد هنا أن يثني على جلاء سهامه وسدادها وسرعتها، ويذكر صوتا كصوت العِجل يصدر منها عند إطلاقها. ومهما استمر الطقس غائما وماطرا باستمرار، فهو لا يضر السهام بشيء، لجودة صنعها وجودة خشبها.

باختصار، يتبين من قاموس "لسان العرب" الموثوق به أن كلمة "خور" و"خوار" تُطلق أيضا على صوت الإنسان حين يستغيث عند القتل، وكذلك يطلَق على الصوت الذي يصدر من السلاح عند القتل.

وكما كتبنا آنفا أن النبوءة تدل على قتل ليكهرام بسبب عبارتين واردتين فيها وهما: "عِجل جسد له خوار، له نصب وعذاب". فبناء على تفهيمٍ من الله تعالى كتبتُ عدة أبياتٍ وبضعة أسطرٍ نثرا في الضميمة (٥) من كتاب "مرآة كمالات الإسلام"، ويمكن لعاقلٍ أن يدرك عند التدبر فيها أنه يتبيّن من تلك البيانات بجلاء تام أن ليكهرام لن يموت ميتة طبيعية، بل سيرحل من هذه الدار الفانية بالقتل بحسب مضمون النبوءة. فالفقرة الواردة في الصفحة ٢ من الضميمة المذكورة تدل على موته بهذه الطريقة وهي كما يلي:

"والآن، بنشر هذه النبوءة أؤكد لكافة المسلمين والهندوس والمسيحيين والفِرق الأخرى بأنه إن لم ينـــزل على هذا الشخص خلال ستة أعوام من اليوم عذابٌ خارقٌ للعادة يختلف عن المعاناة (أي الأمراض) العادية (أي يخرج عن نطاق الموت الطبيعي والعادي) وفي طياته هيبة إلهية (أي يدرك منه المرء بسهولة أنه آفة مفاجئة ترعب القلوب)؛ فاعلموا أني لست من الله، وأن نطقي هذا ليس بروح منه. ولو ثبت كذبي في هذه النبوءة (أي إن لم يمت ليكهرام بموت مهيب) لكنت جاهزا لتحمل أي نوع من

العقوبة، وسأكون راضيا أن يوضع الحبل في عنقي وأُقتل شنقًا. ويتبين من إقراري هذا أن ثبوت كذب نبوءة أحد؛ هو خزي ما بعده خزي. ماذا عساني أن أكتب أكثر من ذلك. والآن يجب على الآريين أن يدعوا مجتمعين أن يزول هذا العذاب عن مندوبهم." انتهى.

والأبيات المسجلة في الصفحة الأولى من الضميمة المذكورة تدل بصراحة تامة على طريقة موت ليكهرام وهي التالية[1]:

- "ما أعجبَ النور نورُ نفسِ محمدٍ ﷺ، ما أروعَ الجوهر جوهر معدنِ محمدٍ ﷺ
- يتطهر القلب من جميع الظلمات، حين يصير من أحبة محمدٍ ﷺ
- إنني لأستغرب من أولئك الجاهلين ، الذين يُعرِضون عن مائدة محمد ﷺ
- لا أرى أحدا في كلا العالَمَينِ، يبلغ سمو وعظمة محمد ﷺ
- إن الله بريء أشد البراءة من ذلك القلب، الذي يكنّ العداوة لمحمد ﷺ
- سيحرق الله تلك الدودة الخسيسة، التي تصير من أعداء محمد ﷺ
- إذا أردتَ التخلص من سكرات النفس، فهلمّ إلى السكارى بعشق محمد ﷺ
- وإذا أردتَ أن يُثني عليك الإله الحق، فكن أنتَ ممّن يمدح قلبا وقالبا محمدًا ﷺ
- وإذا طلبتَ على صدقه دليلا فكن من عُشاقه، لأن وجوده هو أكبر دليل على صدق محمد ﷺ
- إن رأسي فداء غبار أحمد ﷺ، وقلبي فداء في سبيل محمد ﷺ
- أقسم بلمّة رسول الله، أنا فداء وجه منير لمحمد ﷺ

[1] هي ترجمة قصيدة فارسية (المترجم).

- إنني وإن أُقتَلُ في هذه السبيل أو أُحرَق، لن أعرض بوجهي عن عتبة محمد ﷺ
- لا أخشى في العالم أحدا في أمر الدين، لأني متصبّغ بصبغة إيمان محمد ﷺ
- ما أسهلَ الانقطاعَ عن الدنيا كلها، مِن أجلِ ذكرِ حُسنِ وإحسانِ محمد ﷺ
- إن كل ذرّة من كياني فدًى في سبيله، لأنني قد شاهدت أخفى محاسن محمد ﷺ
- إنني لا أعرف أحدا أستاذا لي ، فقد تعلمتُ في مدرسة محمد ﷺ
- مالي ولأي حبيب آخر، فإني قتيل جمال محمد ﷺ
- إني أتوق إلى نظرةٍ من عين محمد ﷺ، ولن أرضى إلا ببستان محمد ﷺ
- لا تبحثوا عن قلبي الملتاع في صدري، لأنني قد شددته بأذيال محمد ﷺ
- أنا الطائر السعيد من طيور القدس ، الذي اتخذ عشه في بستان محمد ﷺ
- يا نفسَ محمدٍ قد نوّرتِ نفسي بعشقك، فدًى لكِ نفسي يا نفسَ محمد ﷺ
- إنني ولو فديتُ بمئة نفس في هذه السبيل، لما كان ذلك أيضا لائقا بعظمة محمد ﷺ
- ما أروعَ الرعب الذي وهبه الله لهذا الفتى، إذ لا أحد يجرؤ على مبارزة محمد ﷺ
- ألا أيها العدو الجاهل الضال خَفْ السيف البتّار لمحمدٍ ﷺ
- إن صراط الله المستقيم الذي ضل عنه الناس، التمسوه في آل وأعوان محمد ﷺ
- ألا يا من تنكر شأن محمد ﷺ، وتنكر نورا مُبينا لمحمد ﷺ

- لا شك أن الكرامات والخوارق قد اختفت اليوم من العالم، غير أنك تستطيع أن تراها عند غلمان محمد ﷺ"



نبوءة عن ليكهرام الفشاوري

يتبين بجلاء من هذه الأبيات والكلام المنثور المذكور في الأعلى أنه قد أُشير إلى قتل ليكهرام **بالسيف البتّار**، ووُصفت طريقة الموت بالمروِّعة التي تختلف عن الموت العادي. وكلمة "نصب" و"خوار" تدلان بحد ذاتهما على الموت قتلا. ولكن لما كان مقدرا عند الله أن يزيد النبوءة وضوحا وجلاء فلم يكتف ذلك الحكيم بالنبوءة التي وردت فيها كلمة "خوار" و"نصب" بل ضمّ إليها العديد من النبوءات الإلهامية الأخرى لشرحها وتفصيلها التي سنذكرها تباعًا. ولكني أكتب هنا بالأسف الشديد إن بعضا من قليلي الفهم قد بلغوا من العناد درجة لم يعيروا فيها لمعاني النبوءة أدنى اهتمام، ولم ينتبهوا إلى شرحها وتفصيلها المذكور تحتها، والذي ورد فيه بكل وضوح أنها ستكون آية مهيبة وخارقة للعادة ولن يكون موتا عاديا، فاعترضوا ضاربين بمقتضيات العدل عُرض الحائط، بأن النبوءة تتضمن كلمة "عذاب" فقط؛ والعذاب لا يعني الموت. ولكن هؤلاء المعترضين غضوا الطرف جهلا منهم عن كلمة "نصب" التي تدل على الموت قتلا. كذلك أهملوا كلمة "خوار" التي تدل على حالة يَصدر فيها من فم المرء حين يُقتل، صوتٌ كصوت الثور. ولو افترضنا جدلا عدم وجود كلمة "نصب" و"خوار" في النبوءة وافترضنا أنه لم ترد إلا كلمة "عذاب" فقط، لدلّت على الموت حتما لأن أنواع العذاب الشديد المذكورة في التوراة

والقرآن الكريم كلها كانت بالموت. كيف كان عذاب قوم نوح مثلًا؟ كان موتهم بالماء! وما العذاب الذي حلّ بقوم لوط؟ أُمطِرت عليهم حجارة فأدّت إلى موتهم! كيف عذِّب أصحاب الفيل؟ موتهم بحجارة من سجيل! وما هو نوع العذاب الذي حلّ بأعداء نبينا الأكرم ﷺ؟ كان موتهم بالسيف! كذلك حل بكثير من الأمم عذابات لكثرة آثامهم، فماذا كانت طبيعتها؟ الموت طبعا! هل لأحد أن يثبت أن صنوف العذاب التي نزلت من السماء على أعداء الأنبياء في العالم على مر العصور لم تصل حدَّ الموت، بل كان مَثلها كمثل زجر المعلِّم الطلابَ، أو كانت كألم خفيف.

اللهَ اللهَ! أي مبلغ بلغ عنادهم؟! فهم لمجرد عداوتي، يقولون أن العذاب الذي حلّ بقوم نوح وقوم لوط وقوم النمرود وقوم عاد وثمود، والذي نزل على قوم النبي صالح أو أعداء موسى عليه السلام لم يتسبب في موتهم، وذلك ليتمكّنوا من تكذيب النبوءة عن ليكهرام! إنهم يفعلون كل ما في وسعهم للتكذيب ويقدمون عذرا قائلين: أين الموت في العذاب المقدَّر في جهنم؟

جوابه أن كافة أهل جهنم يصلونها بعد أن يذوقوا عذاب الموت أولا. مَن وصل جهنم دون أن يذوق الموت؟ ثم لولا وعد الله تعالى بعدم الموت بعد دخول جهنم، لواجهه أهلها أيضا. ولكن مع ذلك لم يصف الله تعالى أهل جهنم بأنهم أحياء كما يقول: ﴿إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لا يَمُوتُ فِيهَا وَلا يَحْيَا﴾[1]. لاحِظوا الآن: لا حياة لأهل جهنم وإن كان لا موت لهم أيضا، وذلك ليقاسوا عذابًا أبديًا.

وأضفْ إلى ذلك أن ليكهرام كان قد وُعد بالعذاب في هذه الدنيا وليس في الآخرة، فلا بد أن يكون عذابه شبيها بعذاب قوم نوح أو قوم لوط أو

[1] طه: ٧٥

غيرهم الذين ماتوا به وهم في الدنيا، ولم يموتوا بعذاب جهنم الذي يأتي بعد هذه الدنيا.

فما أشد عناد معارضينا! وكيف يبذلون قصارى جهودهم ليمحوا آيات الله بأية طريقة. فلما كان الله يعلم أن النفوس الأمارة لهؤلاء الناس ستقدّم حججًا واهيةً ليرُدُّوا بأية حالٍ آية الله الساطعة كيلا تحل بقلوبهم وتنوِّر صدورهم بمعرفة الله، فقد بيّنَ الله العليم الحكيم هذه النبوءة مرارا وفي إلهامات كثيرة، وفهّمنيها بوضوح تام، وقدّر أن تُسجَّل في كتابي العبارات التي نقلتُها آنفا.

أرى من المناسب أن أذكر هنا الإلهامات والكشوف الأخرى أيضا التي بيّنتُها في تفصيل هذه النبوءة وشرحها. ولكن لا يخلو من الفائدة البيانُ أن من اعتراضهم أنه إذا ما قال الله تعالى إن النصب والعذاب سيحل بليكهرام في ست سنوات فما الحاجة إلى نبوءات أخرى؟

والجواب على ذلك أن الأنباء الأخرى هي تفصيل هذه النبوءة وشرحها، لكي تتم الحجة بالتمام والكمال على المعترض الجاهل. ولو لم يصحّ أن يشرح الله بعض الإلهامات ببعضها الآخر، لورد هذا الاعتراض على كتاب الله. فما دام الله ﷻ قد قال مرة في سورة الإخلاص: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ فما الحاجة إذًا إلى أن يذكر هذا الموضوع مرارا وتكرارا في القرآن الكريم ويطيلَ كلامه دون مبرر؟

انظروا كيف اعترض عديمو الفهم هؤلاء على كلام الله، القرآن الكريم باعتراضهم على نبوءتي!

ونكتب الآن فيما يلي بقية الإلهامات التي هي بمنــزلة الشرح لهذه النبوءة، ونتوقع من القراء الكرام أن يقرؤوها بإمعان، ولا يجعلوا أنفسهم عرضة

لمؤاخذة الله بتكذيبهم بآياته عمدًا. فليتضح أن هناك إلهاما آخر يشرح ويفسر النبوءة المذكورة آنفا وقد نُشر قبل موت ليكهرام بخمس سنوات على وجه التقريب وهو مذكور في السطر ٨ من صفحة الغلاف الأخيرة لكتابي "كرامات الصادقين" ونصه: "ومنها ما وعدني ربي واستجاب دعائي في رجل مفسد عدو الله ورسوله المسمى ليكهرام الفشاوري، وأخبرني أنه من الهالكين. إنه كان يسبّ نبيَّ الله ويتكلم في شأنه بكلمات خبيثة، فدعوتُ عليه، فبشّرني ربي بموته في ستٍّ سنة، إن في ذلك لآية للطالبين."

يشهد كافة الهندوس والمسلمين والنصارى القاطنين في الهند البريطانية، كما تشهد الحكومة بنفسها- التي أُرسل إليها هذا الكتاب الذي تضمن النبوءة بالعربية- على أني أنبأتُ بهذه النبوءة قبل قتل ليكهرام بخمس سنوات تقريبا، وشاعت في مئات الألوف من الناس، وقيل فيها مرارا وتكرارا عبر الإعلانات المنشورة: إن هذا الموت لن يحدث بمرض عادي، بل سيقع كآية مهيبة أي نتيجة جرح وهزّ القلوب[١].

لاحِظوا الآن، كيف تبين النبوءة بكلمات جلية أن الله تعالى يريد أن يهلك ليكهرام في ست سنوات بشكل مهول. هنا يجدر بالذكر أيضا أنه لما أنبئ بالنبوءة الأولى التي وردت فيها كلمة "نصب" و"عذاب" شرع المعارضون الجاهلون يعترضون وقالوا: ما أهمية نبوءة عن العذاب؟ إذ قد يُعتبُر الصداع أيضا عذابًا. فشرحتُ لهم بكل ما في وسعي بالخُطب والخِطابات أن المراد

[١] الفقرة التي وردت في الصفحة الأخيرة من كتاب "بركات الدعاء" القائلة بأن آية هذه النبوءة سوف تهزّ القلوب تعني أن ضجة كبيرة سوف تثار حينذاك. وسوف تتحقق النبوءة بصورة مرعبة ومفاجئة وعلى خلاف المتوقع سترتعب لهولها القلوب. أي أن موت ليكهرام سيحدث بصورة مروعة ومخيفة مما سيؤدي إلى إثارة الضجة فجأة، وستقع ضربة قاسية على القلوب. منه.

من العذاب هنا هو الموت حصرا كما تدل عليه كلمة "نصب"، ولكنهم لم يتوقفوا عن إثارة الاعتراضات تعصبا وعنادا. قدمتُ لهم الآيات القرآنية التي ورد فيها ذكر عذاب قوم نوح وقوم لوط وقوم فرعون، وكان المراد منها دائما وصراحةً الموت، ولكنهم لم يقبلوا. وفي الأخير توجّهت إلى الله تعالى ليطلعني على موت ليكهرام بإلهامٍ واضحٍ بيّن، فألهمني ﷻ ما سجلته قبل قليل؛ حيث أُنبئ في العبارة المذكورة بالعربية بكمال الشرح والتفصيل بموت ليكهرام، أنه سيهلك في ست سنوات. ولكن لم يهدأ ضجيج الطبائع العنيدة بعد ذلك وقالوا إن الناس عادةً ما يموتون بالأمراض ويُبرؤون أيضا، فهذه النبوءة ليست بشيء يُعتدُّ به. ولم يفكّروا ظلما منهم أنه لا شك في أن سلسلة الموت جارية كالمعتاد، ولكن ليس بوسع الإنسان أن يحدد تاريخا ومدة لموت أحد. ومع ذلك أثارت الجرائد العنيدة ضجة أن النبوءة مبهمة. فهَّمتُهم بكل ما في وسعي أنه قد أُنبئ الآن بالإلهام عن الموت بكلمات صريحة، ولكنهم ظلوا يخدعون الناس ظلمًا وقالوا إن سلسلة موت الناس جارية منذ الأزل فأين الآية المهيبة في ذلك؟ وأثارت جريدة اسمها "أنيس هند"، التي يُصدرها الهندوس في مدينة "ميرتهـــ"، الاعتراض نفسه في عددها ١٨٩٢/٣/٢٥م وقالت بأن نبوءةً كهذه لن تنفع، بل ستبقى فيها شبهاتٌ. ولكن لما كان الله تعالى قد أفهمني بإلهاماته المتتالية أن المراد من النبوءة هو الموت بالقتل حصرا وبطريقة مروعة تماما، رددت على محرر "أنيس هند" ميرتهـــ بالجواب المفحم نفسه الذي نشرتُه في تلك الأيام في صفحات غلاف كتابي "بركات الدعاء" قبل تحقق النبوءة بخمس سنوات تقريبا.

أرى من المناسب أن أنقل هنا الجواب الذي نُشر قبل قتل ليكهرام بفترة طويلة على صفحة غلاف كتاب "بركات الدعاء"، وهو كما يلي:

نموذج دعاءٍ مستجاب

اعتراض جريدة "أنيس هند" الصادرة في مدينة "ميرٹھ" على نبوءتي

وصلني العدد الصادر في ١٨٩٣/٣/٢٥م للجريدة المذكورة وفيه شيء من الطعن في نبوءتي التي نشرتُها عن ليكهرام الفشاوري. وعلمت أن كلمة الحق هذه قد شقّت على بعض الجرائد الأخرى أيضا. والحق أنه من دواعي سروري أن تلك النبوءة لا تزال تنتشر وتشتهر على أيدي المعارضين. فأرى في هذا المقام كفاية في أن أكتب ردًّا على هذا الطعن أن الله فعل كما أراد وشاء، وليس لي دخل في ذلك. أما القول بأن نبوءةً كهذه لن تكون مفيدة بل ستبقى فيها بعض الشبهات؛ فأعرف جيدا أن هذا الاعتراض سابق لأوانه. لقد أقررتُ وأكرر إقراري أنه لو كان مآل هذه النبوءة-كما يزعم المعترضون- الإصابة بالحمى العادية أو بعض الآلام أو الهيضة العادية، ثم استُعيدت الصحة المعهودة، فلن يُعَدّ ذلك نبوءة، ولثبت أنه ليس إلا مكرا ودجلا، لأنه لا يسلم أحد من مثل هذه الأمراض، فإننا جميعا نمرض بين حين وآخر. وحينئذ أستحق حتما العقاب الذي ذكرتُه. ولكن إذا تحققت النبوءة بشكل ظهرت فيه آثار غضب الله بكل وضوح وجلاء، فافهموا أنها من الله عَزَّ وَجَلَّ. والحق أن عظمة النبوءة وهيبتها الذاتية ليست بحاجة إلى تعيين اليوم والساعة بل يكفي تعيين حدٍّ أقصى لنــزول العذاب. ثم لو ظهرت النبوءة بهيبة عظيمة في الحقيقة لجذبت القلوب إلى نفسها تلقائيا، وبذلك تتلاشى نهائيا كل هذه الشبهات والمطاعن التي تتطرق إلى القلوب قبل الأوان فيتراجع المنصفون وأصحاب

الرأي السديد عن رأيهم منفعلين. وبالإضافة إلى ذلك فأنا أيضا خاضع لقانون الطبيعة، فلو كان أساس نبوءتي التي نشرتُها على تخمين وتخريص سخيف معتمِد على بعض الأمراض المحتملة فقط، لكان بوسع الشخص الذي أنبأتُ بحقه أن يتنبأ بحقي أيضا بناء على التخمين والتخريص نفسه. بل أنا راض بأن ينشر نبوءة بحقي محدِّدًا ميعادها بعشر سنوات بدلا من سِتٍّ كما حددتها أنا. إن ليكهرام يبلغ حاليا من العمر ثلاثين عاما على أكثر تقدير، وهو شاب ضخم وقوي ويتمتّع بصحة جيدة، أما عمري فيربو على خمسين عاما، ثم إني ضعيف ومصاب بالأمراض بشكل دائم وأعاني من أعراض مختلفة؛ ومع ذلك كله سوف يتبين عند المواجهة تلقائيا أيّ الأمرين من صنع الإنسان وأيهما من الله تعالى[1].

أما قول المعترض بأن العصر الراهن ليس مناسبا للإدلاء بمثل هذه الأنباء فإنه مجرد كلام يطلقه الناس على عواهنه ويتفوهون بمثله جزافا. إنني أرى أنه قد لا يوجد للعصر الراهن نظير في الأزمنة الخالية من حيث قبول الحقائق القوية والكاملة. غير أنه لا يمكن أن يخفى عن أعين هذا العصر مكيدة أو خطة ماكرة، وهذا مدعاة لسعادة الصالحين أكثر، لأن الذي يقدر على التمييز بين الحق والباطل هو الذي يقدِّر الحق من الأعماق ويقبله مسرعا ومسرورا. إن في الصدق جذبا يجعل الناس يقبلونه تلقائيا. والمعلوم أن العصر الراهن يقبل باستمرار مئات الأمور الجديدة التي لم يقبلها آباء الناس وأجدادهم. إذا لم

---

[1] لقد ظهرت نتيجة المعركة بين الحق والباطل بكل جلاء من خلال نبوءة تنبأ بها ليكهرام بحقي؛ لأنه نشر بحقي إعلانا في ١٨٩٢م قال فيه إن هذا الشخص سيموت بالكوليرا في ثلاث سنوات. وقد مضت على انتهاء ميعاد نبوءته فترة طويلة، ومازلتُ حيا وسليما معافى بفضل الله تعالى. أما نبوءتي التي كان ميعادها ست سنوات فقد سقتْه كأس المنون قبل سنتين ونصف من انتهاء مدتها. منه.

يكن الدهر ظامئا للحقائق فلماذا بدأ فيه انقلاب عظيم؟ فمما لا شك فيه أنه يحب الحقائق الثابتة ولا يعاديها. أما القول بأن العصر الراهن هو عصر التعقل والفطنة وقد مضى وقت البسطاء، فهو ذمٌّ له بكلمات أخرى؛ وكأنه عصرٌ سيّء لا يقبل الحقائق حتى بعد أن يجدها حقائق فعلا. ولكني لا أقبل هذا الكلام لأني أرى أن معظم المقبلين عليّ والمستفيدين مني هم فئة المثقّفين الجدد الذين حاز بعضهم على شهادات البكالوريوس أو الماجستير. وأرى أيضا أن هذه الفئة من المثقفين الجدد تقبل الحقائق بكل شوق ولهفة. وليس ذلك فحسب بل إن هذه الفئة من المسلمين المثقفين الجدد الإنجليز الأوروآسيويين الذين يسكنون في منطقة "مدراس" قد انضموا إلى جماعتنا ويؤمنون بالحقائق كلها.

أرى أني قد كتبتُ كل ما كان ضروريا ليفهم مَن يخشى الله. وللآريين خيار في أن يعلّقوا على مقالي هذا ما يحلو لهم من الحواشي، ولا أبالي بذلك لأني أعرف أن مدح هذه النبوءة أو شجبها في الوقت الحالي سيّان؛ فإذا كانت النبوءة من الله تعالى، وأعرف جيدا أنها منه ﷻ، فلا بد أن تتحقق بآيةٍ مهيبة تهز القلوب. أما إذا لم تكن من عنده فستظهر ذلتي وهواني. ولو قمت عندها بتأويلات ركيكة لكان ذلك مدعاة لخزيي أكثر من ذي قبل.إن ذلك الإله الأزلي والقدوس الذي بيده القوة كلها لا يُكرم الكاذب أبدا. وليس صحيحا بتاتا أنني أعادي ليكهرام لأسباب شخصية، بل الحق أنني لا أكنّ عداوة شخصية تجاه أي شخص قط. بل الحق أن هذا الرجل قد عادى الحق، وأساء بالكلام إلى كامل ومقدس كان نبع الحقائق كلها، لذلك قضى الله تعالى أن يُظهر شرفَ حبيبه ﷺ في العالم.

والسلام على من اتبع الهدى

وفي اللحظة التي كنت أكتب هذا الرد على الاعتراض الوارد في جريدة "أنيس هند" الصادرة في ميرٹھ أُخبِرتُ ليلا مرة أخرى بقتل ليكهرام. فهذا الخبر أيضا مسجَّل في هامش صفحة الغلاف الأخيرة لكتاب "بركات الدعاء" نفسه وهو كما يلي:

نبأ آخر عن ليكهرام الفشاوري

في أثناء غفوة خفيفة صباح اليوم، ١٨٩٣/٤/٢م الموافق ١٤رمضان ١٣١٠ من الهجرة، رأيتُني جالسا في بيت واسع مع بعض صحابتي، فإذا برجل عملاق مرعب الشكل وكأن الدم يقطر من وجهه، يدخل ويقف أمامي. فلما رفعتُ نظري إليه، أدركت أنه كائن له جسم عجيب ومظهر غريب، كأنه ليس إنسانا، بل أحد الملائكة الغلاظ الشداد. كان مظهره يثير الفزع والرعب في القلوب. وبينما أنظر إليه سألني: "أين ليكهرام؟" وذكر أيضا اسم شخص آخر وسأل عن مكانه[١].وحينئذ فهمت أن هذا الرجل قد أُسندت إليه مهمة عقاب ليكهرام والشخص الآخر، ولكني لا أذكر الآن اسم ذلك الشخص الآخر، غير أني أذكر أنه واحد من الذين نشرت عنهم إعلانا. وكان هذا في يوم الأحد الساعة الرابعة صباحا[٢].

---

[١] لا أدرى إلى الآن من هو هذا الشخص الآخر. منه.

[٢] هذه إشارة إلى أن الناس عندما يستيقظون صباح الأحد يقولون: أين الآن ليكهرام في هذه الدنيا؟ فلأن ليكهرام سيُقتل يوم السبت ويُحرَق بالنار المضطرمة ويصبح رمادا ويُمحى اسمه وأثره، ستصبح قصة حياته في طيّ النسيان يوم الأحد.

*"العدو الذي قُتل يوم السبت لم يبق له إلى يوم الأحد أثر

ويوم الأحد سيقول كل من الخواص والعوام: أين ليكهرام اليوم؟

---

* ترجمة أبيات فارسية. (المترجم)

فالحمد لله على ذلك.

فلما بُتَّ بالقطع واليقين أنه قد تقرّر في السماء أن ليكهرام سيُقتَل بعذاب أليم استجابة لدعائي خاطبتُ سيد أحمد خان (كي سي ايس آئي) بأبيات سجلتُها في الصفحة ٢٨ من الكتاب نفسه أي "بركات الدعاء" وقلت له بأنك إن كنت تشك في استجابة الدعاء فانتظر وترقّبْ كيفية ظهور استجابة الدعاء الذي دعوتُه بحق ليكهرام. ووجهتُ أنظاره إلى ذلك في الصفحة ٢ و٣ و٤ من "بركات الدعاء" في الأبيات التي تعريبها:

- "وجه الحبيب ليس خافيا على الطالبين، فهو ينجلي في الشمس ويشرق في القمر أيضا،
- ولكن ذلك الوجه الجميل محجوب عن الغافلين، يجب أن يكون هناك عاشق صادق حتى يُرفع الحجاب من أجله.
- لا يمكن الوصول إلى ذاته الطاهرة بالكبر، ولا سبيل إليه إلا بالتواضع والألم والاضطراب.
- السبيل إلى ذلك الحبيب الأزلي خطير جدا، فإذا كنت تريد سلامتك فاترك العصيان والتمرد.
- إنّ فهم الأغبياء وعقلهم لا يصل إلى كنه كلامه، ولا يهتدي إلى هذا الصراط المستقيم إلا تارك الأنانية.

كان حاد الطبع في هذا السنِّ وقد قتل بيد الله لا بيد البشر".

باختصار، كان في الملاك الذي رأيته صباح يوم الأحد- وعيناه تقطران دما- إشارة إلى أنه سيُري العالم عينيه المحمرّتين يوم الأحد بقتل ليكهرام يوم السبت، أي ستكون هناك ضجة عامةً منذ صباح يوم الأحد بأن ليكهرام رحل من هذه الدنيا مقتولا. منه.

- إن أهل الدنيا لا يقدرون على أن يحلّوا عُقدة فهم القرآن الكريم، ولا يدرك طعم هذه الخمرة إلا الذي يشربها.
- يا مَن لا تعلم أنوار العلوم الباطنية لا نعتبُ عليك مهما قلتَ عنا.
- لقد قلنا هذا موعظةً ونصحًا لك ليندمل ذلك الجرح الفاسد بهذا المرهم.
- بالدعاء عالِجْ مرض إنكار الدعاء كما يعالَج سكر الخمر ونشوتها بالخمر نفسها.
- يا مَن تقول: أين تأثير الدعاء إذا كان فيه تأثير؟ أقبِل عليَّ، سأريكه كالشمس الساطعة.
- ألا، لا تنكر أسرار قدرات الله، واقْصِر الكلامَ ولاحِظ الدعاءَ المستجاب عندنا"[١].

(انظر: كتاب بركات الدعاء، صفحة الغلاف رقم ٢ و٣ و٤)

ليكن معلوما أيضا في هذا المقام أن البيان في هذه النبوءة لم يقتصر على أنه قد أُنبئ فيها بموت ليكهرام فحسب، بل قيل أيضا بأن موته لن يحدث نتيجة أمراض عادية وإنما سيحدث بآية مروعة وبالسيف البتّار. وفي نبوءة أخرى أُخبر بيوم الموت وتاريخه أيضا، كما ورد في الصفحة ٥٤ من كتابي "كرامات الصادقين" بيت من الشعر بالعربية وشاع في الأمم كلها بعد أن نُشر في الكتاب المذكور قبل حادث قتل ليكهرام بأربع سنين تقريبا. وهو

---

[١] لقد خاطبتُ سيد أحمد خان في هذا البيت وقلت بأنك تنكر استجابة الدعاء، ولكن اعتقادك هذا باطل تماما. والدليل على ذلك أني دعوت أن يهلك ليكهرام بالقتل في ستة أعوام، فأخبرني الله تعالى أن الدعاء قد استُجيب، وأن سيد أحمد خان سيبقى على قيد الحياة إلى النتيجة النهائية وسيرى بأم عينيه مقتل ليكهرام في غضون ست سنين بحسب الدعاء. فلم يمت سيد أحمد خان قبل حلول يوم السبت ١٨٩٧/٣/٦م حين هلك ليكهرام. منه.

البيت نفسه الذي ركّزتْ عليه جرائد هندوسية[١] عند قتله وقدّمتْه للحكومة وأثارت ضجة قائلة: إن لم يتآمر صاحب النبوءة لقتله فكيف وبأية وسيلة اطلع على أن ليكهرام سيُقتَل حتما، وأنبأ وأذاع قبل أربع سنوات أنه سيُقتَل يوم العيد؟ وفيما يلي البيت المذكور والمسجَّل في الصفحة ٥٤ من كتاب "كرامات الصادقين":

"وبشَّرني ربي وقال مبشِّرا: ستعرف يوم العيد والعيد أقرب"

أي قد بشّرني ربي بتحقق نبوءةٍ وقال بأنك ستعرف يوم العيد حين تظهر

---

[١] لقد كتبتْ جريدة "أخبار سماجار" وهي جريدة هندوسية: أننا نشعر بالخطر منذ أن أعلن المؤلف والمدعي بكونه المسيح الموعود في كتابه إعلانا عاما أن ليكهرام سيُقتل يوم العيد. انظروا جريدة "أخبار سماجار" الصفحة.. لكن من الجدير بالذكر أن المحرر قد أخطأ في البيان أني حددتُ يوم العيد لقتل ليكهرام بناء على النبوءة. بل الحق، كما يتبيّن من البيت الذي سجّلتُه في النص، أن اليوم الذي أُخبِر به كان اليوم الذي يلي العيد. ولما كانت النبوءة المذكورة في البيت قد ذاعت مشافهة بين مئات من الناس، فقد اشتهرت بين الهندوس أيضا، إذ ذكر المحرر الهندوسي النبوءة الموجودة في البيت بشيء من الخطأ، ولما قُتل ليكهرام قدمها للحكومة العادلة بُغية تحريضها.

وقد اعترض بعضٌ من قليلي الفهم على كلمة: "**ستعرف يوم العيد**"-الواردة في البيت- وقالوا: لم تُذكر فيه نبوءةٌ، بل ذُكر يوم العيد فقط. لكن من المؤسف جدا أنه لو كان لديهم أدنى إلمام بالعربية لما قالوا ذلك، لأنه قد ورد في الشطر الأول بصراحة تامة: "**وبشّرني ربي**" وهذه الكلمات تستخدَم للإنباء دائما. وبالإضافة إلى ذلك إذا كان المراد من "العيد" عيدًا عاديًا فسيكون المعنى أن ربك يبشِّرك بمقدم يوم العيد قبل حلوله، وحين يحل العيد سوف تعرفه، ويكون العيد مقرونا بعيد آخر. لاحِظوا الآن، كم اجتمعت من الخرافات والمفاسد في هذا الاستنباط. أولا التنبؤ عن العيد الذي هو يوم عادي، ثم ما هي الحقيقة الدقيقة الكامنة التي يجب معرفتها في ذلك العيد العادي؛ بل هو يوم معروف سلفًا. ثم ما معنى كون العيد مقرونا بعيد آخر؟ إن كلمة "مقرونا" تقتضي شيئين متغايرَين يجب المقارنة بينهما؛ ولما كان العيد شيئا واحدا فما هو الشيء الآخر الذي قُرِنَ به؟ منه.

الآية، ويوم العيد سيكون قريبا جدا وملاصقا ليوم ظهور الآية. لقد أخطأ أصحاب الجرائد الهندوسية في فهم هذه النبوءة إذ زعموا أنه قد أُنبئ فيها أن ليكهرام سيُقتَل يوم العيد مع أنه قد ورد في البيت المذكور آنفا بكل وضوح: والعيد أقرب، أي لن يكون هناك فاصل زمني بين ذلك اليوم ويوم العيد، وهذا ما كان على صعيد الواقع لأن العيد أي الأول من شوال كان يوم الجمعة وقُتل ليكهرام يوم السبت في ٢ من شوال الموافق ١٨٩٧/٣/٦م حسبما ورد في البيت الإلهامي أن يوم قتل ليكهرام سيكون ملاصقا ليوم العيد ولن يكون بينهما فاصل زمني. والواضح من البيت الإلهامي أنه قد قيل فيه بوضوح إنه سيُقتل يوم السبت في ٢ من شوال. والحق أن هذا البيان كله كان مذكورا إجمالا في كلمات النبوءة: "عِجل جسد له خوار" لأن عجل السامري كان قد مُزِّق إربا إربًا باليد. ولأن مماثلة الأحداث بين المشبَّه والمشبَّه به ضرورية؛ فلا بد من القبول أن يمزَّق ليكهرام- الذي شُبِّه بعجل السامري- باليد أيضا. ولما كان يوم تمزيق عجل السامري يوم السبت وكان عيدًا عند اليهود أيضا، فكان لا بد- بُغية تحقيق التشابه في النبوءة- من قرب العيد من يوم وقوع هذا الحادث، وأن يكون اليوم أيضا يوم السبت.

فمجمل القول إن هذه النبوءة كانت- بحكم المماثلة- تشير إلى جميع الأحداث التي واجهها عِجل السامري لدرجة أنه كما أُحرق العِجل بعد تمزيقه، كذلك تماما حدث مع ليكهرام؛ إذ قطع القاتلُ أمعاءه إربا أولا، ثم وسّع الجرّاح جرحه أكثر بالمِبْضع، ثم أُطلقت على جثته سكين التشريح. فقد قُطع إربا إربًا على أيدي الناس ثلاث مرات كعجل السامري، ثم أُحرق وذُري في النهر كعجل السامري.

ملخص الكلام أن كل ما حدث لعجل السامري، حدث تماما مع ليكهرام لدرجة قدّر الله أن ينال ليكهرام مثل عجل السامري تماما نصيبا من يوم العيد ونصيبا من يوم السبت أيضا. فكان للعاقل الفطين كفاية في نبوءةِ: "عِجل جسد له خوار" لإدراك يوم وظروف ومناسبة موت ليكهرام وكيفيته. ولكن الله رحم أصحاب العقول السطحية وزاد النبوءة شرحا وتفصيلا من خلال إلهامات أخرى، وأخبر بكلمات صريحة أن موته سيكون قتلا، وأن ذلك سيحدث قبل[1] العيد بيوم واحد. ولا بد من الانتباه أيضا إلى أن هناك بعض الإشارات الدقيقة في هذه النبوءة وهي جديرة بالذكر هنا:

ومن جملتها أن السامري قدّم للقوم عِجلا- كان من صنع يده- كشيء مقدس، وروّج أن من ميزته إصدار صوتٍ مثل صوت الثور مع أنه بلا روح، وبناء على ذلك أشاع أن في أحشائه غبار قدمَي جبريل، وببركته يُصدر صوتا كصوت الثور. ولكن ذلك كله كان كذبًا منه، ويبدو في الحقيقة أنه كما تُصنع الألاعيب في هذه الأيام ويصدر منها صوتٌ عند دخول الهواء إليها أو الخروج منها، أو كما يصنع الزُّراع من الجلد شيئا يشبه الطبل ويعلقونه في مزرعتهم فيصدر منه صوتٌ كصوت الذئب؛ كذلك كان العِجل ألعوبة من هذا القبيل. ولكن السامري روّج لخداع القوم وإثبات تقديس العجل ما لا أصل له من الصحة بزعمه أن هذا الصوت إنما يصدر ببركة غبار قدمَي الرسول، لكي يقدس الناسُ العجلَ كثيرا، وليُعتَبَر السامريُّ صاحب كرامات ويتضاءل احترام موسى عليه السلام وقداسته. ولكن القرآن الكريم لا يصدِّق قط بأن ذلك الصوت كان ببركة

[1] يبدو أنه سهو من الناسخ، والصحيح: بعد العيد بيوم. (الناشر)

غبار قدمَي الرسول بل اكتفى بنقل كلام السامري. وكما هو أسلوب القرآن الكريم فإنه يورد أحيانا أقوال الكفار ولا يرى حاجة إلى دحضها لبداهة بطلانها، بل يكتفي بذكر كون القائل كاذبا أو فاسقا، وينبِّه العقلاء إلى فهم الحقيقة، وهذا ما فعله في هذا المقام أيضا.

إذًا، إن وجه الشبه بين خطة السامري الكاذبة وليكهرام هو أن الآريين أيضا عظّموا ليكهرام لخداع الناس وعدُّوه إنسانا فاضلا، وعدّوا كتبه القذرة مدعاةً للفضيلة، وهي التي أُلِّفت بالتواطئ مع المسيحيين، أو كانت نسخًا وتقليدا لكتب القساوسة الأردية. والتقليد ليس بحاجة إلى العقل كما يُقال. وكما احتال السامري أن العِجل أخرج صوتا كصوت الثور ببركة قدم الرسول كذلك اعتُبرت كتابات ليكهرام القذرة نتيجة فضل الإله، وظُنَّ أن الإله وهبه هذه القوة حتى واجه المسلمين، مع أنه كان في حد ذاته شخصا جاهلا وغبيا، وهندوسيا بليدا ليس إلا، وكل ما كتبه كان هراء وباطلا تماما ونتاج حمقِ طبعه وبلادة عقله. وكما كانت ألعوبة السامري، ذات ثقوب في الجانبين، تصوِّت كالثور كلما تخللها الهواء، كذلك كان ليكهرام يُصدر الأصوات لأهواء نفسه. وكان الهواء يدخله نتيجة الأهواء النفسانية ثم يخرج منه بالأهواء الشديدة الحُلكة.

ومن جملة المؤشرات التي تضمنتها النبوءة أن الإلهام الإلهي قد شبَّه ليكهرام بعِجل السامري، وشبّه الآريين بالسامري؛ لأنهم حثُّوا هذا "العجل" على التصويت ليُقبِل القوم إلى تلك الأصوات ويُعرضوا عن دعوة موسى. فبالتشبيه بين هاتين القصتين سماني الله موسى.

ومن جملة الإشارات في النبوءة أنه كما فقدَ حزب السامري رونقه وبهاءه بعد حادث القتل، ووُضع حد لارتقاء أفكارهم، ومن جانب آخر، أحرز

موسى وحزبه تقدما كبيرا وأُعطي موسى كتابا سماويا في الفترة نفسها؛ كذلك حصل معي أيضا، إذ رزق الله ﷻ جماعتي تقدما عظيما حتى بلغ عددها الآن قرابة عشرة آلاف، وظهرت لتأييدي كثير من الحقائق؛ منها العثور على قبر المسيح الناصري عليه السلام. وكما نال موسى احتراما كبيرا بعد ذلك الحادث، كذلك زادني الله القادر الكريم عزةً ومكرمةً. وكما أنزل الله تعالى الطاعون- الذي ورد ذكره في سفر الخروج الإصحاح ٣٢ العدد ٣٥- على بني إسرائيل بعد اختلاقهم العجل، كذلك تفشى الطاعون في هذا البلد أيضا بعد مقتل ليكهرام.

قصارى القول، إنها نبوءة عظيمة الشأن[1]، كلما تدبرها طالب الحق اقترب من مرتبة حق اليقين. فكل من كان يتحرى الهداية بصدق الطوية يجب أن يفكر أن للنبوءات ثلاثة جوانب جديرة بالتدبر:

الأول: يجب الانتباه في كل نبوءة أنها حين تُعلن للناس أو تشاع، هل تبلغ إشاعتها درجة تطمئن لها القلوب، أو إذا كانت قد ذاعت واشتهرت إلى درجة يمكن أن يُسمَّى انتشارا عامّا أو متواترًا.

والجانب الثاني الجدير بالاهتمام هو إذا ما كانت النبوءة، حين نُشرت وأشيعت بين الموافقين والمعارضين، تتضمن بيانا خارقا للعادة ليُعَدّ فوق

[1] إن عظمة هذه النبوءة تستبين من الحديث النبوي أيضا، إذ هناك حديث مفاده أن شخصا سيُقتل في زمن المسيح الموعود، وسيشهد الصوت السماوي الصادر في رمضان أنه قد قُتل بغضب الله، وينادي الشيطان أنه قُتل مظلوما، مع أنّ قتْله يكون آيةً للمسيح. وهذا ما كان بالضبط لأنه كما يتبين من صفحة الغلاف الأخيرة لكتاب "بركات الدعاء" أن النداء السماوي أخبر الناس في ١٤ رمضان ١٣١٠هـ أن ملاكا قد كُلِّف بمهمة قتل ليكهرام، أما الشيطان فقد جرى في قلوب أعداء الحق ونادى أن ليكهرام قُتل مظلوما. إذًا، هذه النبوءة مشتركة بيني وبين رسول الله ﷺ، لذلك هي عظيمةُ الشأن. منه.

نطاق تخمين الإنسان، أم يمكن لعاقل أن يبيّن مضمونها مستعينا بعلم الأفلاك أو علم الطبيعة أو بطريقة أخرى.

والجانب الثالث الجدير بالانتباه في النبوءات هو إذا ما كانت النبوءة التي أشيعت بقوة وانتشرت انتشارا عامّا، قد تحققت أيضا بشهادة الشهرة العامة نفسها أم لا؟

فتفكّروا الآن كيف تحققت هذه الجوانب الثلاثة في هذه النبوءة بصورة أكمل وأتم، بحيث لا يمكن أكثر منها في هذه الدنيا.

لا أظن أنه يوجد مثيل لهذه النبوءة من حيث درجة ثبوتها من هذه الجوانب الثلاثة لا في تاريخ الإسلام الذي امتد ١٣٠٠ عام، ولا في تاريخ المسيحية الممتد إلى ١٨٠٠ عام.

والمعلوم أن الجانب الأول منها، أي نشرها بنصها وفصها على نطاق واسع، أمرٌ معروف لدى جميع الفِرق في البلاد بحيث لا يسع أحدا إنكاره هندوسيًّا كان أم مسيحيًّا أم مسلمًا، لأنها ما أُشيعت على يدي فقط بل نشرها ليكهرام أيضا في كتبه، كما نشرتها جرائد الهندوس والمسلمين أيضا. وقد نشر عنها كلا الفريقين قبل تحققها مقالات على أوسع نطاق. وواقع الأمر أن اطّلع عليها كافة الناس في البنجاب، بل جميع الناس الذين كان لديهم قدر يسير من الثقافة هندوسا كانوا أم مسلمين، وكانوا يترقّبون عاقبة الأمر.

وأما جانبها الثاني؛ أي هل كانت النبوءة تحتوي على أمر عادي فحسب كأنْ يُنبئ أحد بنـــزول المطر في موسم الأمطار مثلا، أم كانت تتضمن أمرا خارقا للعادة فعلا؟ فليكن واضحًا أن هذا الجانب للنبوءة أيضا وضّاء جدا، لأنها لم تتضمن أمرا خارقا واحدا فقط بل شملت أمورا خارقة كثيرة؛

فقد قيل فيها إن ليكهرام سيموت في عزّ شبابه، وسيموت قتيلا، وليس نتيجة الحمّى أو الكوليرا وغيرها من الأمراض، وإن حادث قتله يكون مهيبا يهزّ القلوب، وإن ضجة ستثور عند قتله، وإن هذا الحادث سيقع في ست سنين، وإن يوم قتله يوم السبت المقرون بيوم العيد، أي في اليوم الثاني من شوال.

والواضح الجلي أن كل هذه الأمور تفوق علم الإنسان وتخمينه وتخريصه، وليس بوسع أحد أن يختلق من عنده مثل هذه الأمور الخارقة التي تفوق قدرة البشر ثم تتحقق أيضا في نهاية المطاف كما قيل.

والجانب الثالث لهذه النبوءة هو النظر في كيفية تحققها، وإذا ما كان كل شخص من كل فرقة في البلاد قد علم فعلا بهلاك ليكهرام بالموت المروّع الذي رجفت منه قلوب الهندوس كلهم كما قيل، أم أن الناس ظلوا مرتابين؛ لعله ما زال حيا، أو لعله لم يمت بموت مهيب مرعب، بل مات بحمّى أو سعال أو باسور عادي، ولم يثُر على ذلك ضجيج ولم تُصدَم القلوب. والواضح أيضا أنه لا موت أكثر ترويعا من الموت بقتلٍ ينشر الرعب في الدنيا، ويثير الشغب والضجيج ويهز القلوب ويولِّد الضغائن. وكانت في النبوءة نفسها إشارة إلى القتل بكلمات صريحة. فالواضح من هذا البحث كله أن الجوانب الثلاثة لهذه النبوءة قد بلغت درجة عالية من الدقة، وهي واضحة الثبوت بما لا يمكن تصور مزيدٍ عليه.

لاحِظوا بأية قوة وشدة نشرنا في صفحة غلاف كتاب "بركات الدعاء" قبل الأوان أنه إذا كانت حصيلة النبوءة حمّى عادية أو ألم بسيط؛ فاعلموا أنها ليست من الله تعالى. اقرؤوا بتأمل الشرح الذي ورد تحت إلهام: "عِجل جسد له خوار" والذي كتبته في إعلانٍ وألحقتُه بكتاب "مرآة كمالات

الإسلام"، ثم اقرؤوا بإمعان العبارة المذكورة في صفحة غلاف كتاب "بركات الدعاء"، ثم اقرؤوا بتأمل الأبيات المسجلة في الإعلان إلى جانب إلهام: "عجل جسد له خوار" وفي آخرها رُسمت يدٌ تشير إلى ليكهرام. ثم اقرؤوا بتأنٍّ الكشف المذكور في هامش الصفحة الأخيرة من "بركات الدعاء"، واقرؤوا أيضا البيت الذي ورد في الصفحة ٥٤ من "كرامات الصادقين" ونصه: "ستعرف يوم العيد والعيد أقرب". ثم اقرؤوا النبوءة التي وردت فيها كلمة "الموت" صراحة بالعربية في صفحة الغلاف الأخيرة التي تتضمن مدة ست سنين.

وفكِروا الآن بالعدل والإنصاف، هل بيان هذا القدر من الأمور الغيبية عمل مفترٍ؟ اتقوا الله ولا تقتلوا الحق والصدق متعمِّدين.

(٦٧) "يا أيها الناس قد ظهرت آيات الله لتأييدي وتصديقي، وشهدت لي شهداءِ الله من تحت أرجلكم ومن فوق رؤوسكم، ومن يمينكم ومن شمالكم ومن أنفسكم ومن آفاقكم، فهل فيكم رجل أمين ومن المستبصرين. اتقوا الله ولا تكتموا شهادات عيونِكم ولا تؤثروا الظنون على اليقين ولا تقدِّموا قصصا غير ثابتة على ما رأيتم بأعينكم إن كنتم متقين. واعلموا أن الله يعلم بما في صدوركم ونيَّاتكم. ولا يخفى عليه شيء من حسناتكم وسيئاتكم، وإن الله عليم بما في صدور العالمين. إنكم رأيتم آيات الله ثم نبذتم دلائل الحق وراء ظهوركم وأعرضتم عنها متعمدين. وقد كنتم منتظرين مجدِّدا من قبل فإذا جاء داعي الله فولَّيْتم وجوهكم مستكبرين. أتنتظرون مجددا هو غيري، وقد مرّ على رأس المئة من سنين؟ وقد مُلئت الأرض جورا وظلما، وسبقَ مساجدَ الله ما يُعبد في ديور الضالّين؟ ففكِّروا في أنفسكم. أتجعلون رزقكم أنكم تكذِّبون الصادقين؟

إنكم كفرتم بمسيح الله وآياته، وما كان لكم أن تتكلموا فيه وفيها إلا خائفين".

لقد تحققت النبوءة المذكورة في إعلان ١٨٩٧/٥/٢٤م و١٨٩٧/٦/٢٥م بجلاء تام عن شخص ذي منصب رفيع في السلطنة العثمانية اسمه "حسين كامي"

لقد نشرتُ نبوءة في إعلاني بتاريخ ١٨٩٧/٥/٢٤م أن تصرفاتِ معظمِ أعضاء السلطنة العثمانية الذين يُعَدُّون أركان الدولة، وهم مخوَّلون من قبل السلطنة إلى حد ما؛ مُضرةٌ بالسلطنة لأن حالتهم العملية ليست بجيدة. وكان السبب وراء نشر هذه النبوءة، كما كتبتُ بالتفصيل في إعلان ١٨٩٧/٥/٢٤م نفسه أن شخصا يُدعى "حسين بك كامي"- نائب القنصل، المقيم في كراتشي- جاء لزيارتي في قاديان، وكان يُظهر نفسه سفير السلطنة العثمانية؛ إذ كان يزعم أنه وأباه مخلصَين للسلطنة من الطراز الأول، وأنهما شخصان مقدسان من حيث الإخلاص والأمانة، وفي نفسَيهما جوهر الحسنة الكاملة والصدق والالتزام بالدين. بل حَسِبَه الناس- كما ورد في جريدة "ناظم الهند" الصادرة في لاهور العدد ١٨٩٧/٥/١٥م- منخدعين بتباهيه ودعاواه من هذا القبيل؛ نائب السلطان العثماني. ورُوِّج أن هذا الرجل الصالح جاء لزيارة لاهور والمناطق المجاورة بهدف وحيد؛ وهو أن يُري الغافلين في هذا البلد نموذج حياته الطيبة، وليشاهد الناس أعماله المقدسة ويتأسوا بأسوته. وقد أُصِرَّ على مدحه إلى درجة أن رئيس تحرير الجريدة "ناظم الهند" نفسه نشر في عددها المذكور آنفا- أي ١٨٩٧/٥/١٥م- غير مكترث بشناعة الكذب والوقاحة؛ أنه نائب خليفة الله، السلطان العثماني، وأنه نور متجسد

لصفاء طويّته وأمانته وإخلاصه، وقد دُعي إلى قاديان لكي يتوب الميرزا القادياني عن افترائه على يد نائب الخلافة أي مظهر النور الإلهي، ويمتنع عن اعتبار نفسه المسيح الموعود في المستقبل. كذلك مدحته بعض الجرائد الأخرى أيضا بُغية الإساءة إليّ حتى كادت تنعته بأنه ملاك من السماء الرابعة. ولكنه حين أتاني، شهدت فراستي بمجرد رؤية وجهه أنه ليس أمينا ولا مخلصا ولا طيب الباطن. وفي الحال ألقى ربّي في قلبي أن السلطنة العثمانية في خطرٍ بسبب سوء أعمال هؤلاء الناس؛ لأن هؤلاء الناس الذين يحظون بشيء من قربِ السلطان- كلٌّ بحسب مرتبته- ومكلَّفون بمعظم الخدمات الحساسة في الدولة؛ لا يؤدونها بإخلاص وليسوا نصحاء أمناء للسلطنة، بل يريدون أن يُضعِفوا- بأنواع خياناتهم- هذه الدولةَ الإسلامية حامية الحرمين الشريفين، وهي للمسلمين كالـمُغتَنَمات. فبعد هذا الإلهام تبرَّأتُ من "حسين بك كامي" بشدة نتيجة الإلقاء الإلهي فقط، لكن ليس بسبب بغضِ الدولة العثمانية بل نصحا لها. ثم حدث أن طلبَ التركيُّ المذكورُ محادثتي على انفراد. ولـمَّا كان ضيفا عندنا فلم أرفض طلبه مراعاة لحقوق الأخلاق التي يملكها البشر كلهم. فسمحت له بالدخول إلى مكان خلوتي ليقول ما يشاء. فلما خلا بي السفير المذكور طلب مني أن أدعو له- كما كتبت في الصفحة الأولى والثانية من الإعلان بتاريخ ١٨٩٧/٥/٢٤م- فأجبته بالإجابة المذكورة في الصفحة الثانية من الإعلان السابق، الذي نُشر قبل عامين تقريبا من اليوم في الهند البريطانية كلها. الفقرة التي أجبت بها السفيرَ المذكورَ مسجلة في الصفحة الثانية من إعلان ١٨٩٧/٥/٢٤م وأكتبها فيما يلي بخط عريض:

"إن حالة سلطنة السلطان العثماني ليست على ما يرام، ولا أرى في الكشف حالة أركانها جيدة، وأرى أن عاقبة هذه التصرفات ليست حسنة"

(انظروا إعلان ١٨٩٧/٥/٢٤م، الصفحة ٢، السطر ٥ و٦، مطبعة ضياء الإسلام بقاديان)

وكما ورد في الصفحة ٢، السطر ٩ من الإعلان نفسه نصحت التركيَّ المذكور وفهّمته تلميحا أنك أولَ مخاطَبٍ بهذا الكشف، وإن أحوالك لا تبدو جيدة بحسب الإلهام، فتُب لتجني ثمارا حسنة. إن فقرةَ "**تُب لتجني ثمارا حسنة**" ما زالت موجودة في الصفحة ٢، السطر ٩ من الإعلان، وقد وُجِّه فيها الخطاب إلى السفير المذكور.

باختصار، فإن كلامي الذي أوردته هنا من ذلك الإعلان كان يتضمن نبوءتين:

أولا: وضّحت له بكلمات صريحة أن تصرفاتكم ليست جيدة، وأنتم محرومون من الصفات الحسنة أي الأمانة والإخلاص.

ثانيا: أنه لو دامت بك الحال على هذا المنوال لما جنيتَ ثمرات طيبة، ولكانت عاقبتك وخيمة.

ثم كتبت في الصفحة الثالثة كنبوءة عن السفير المذكور ما تعريبه: "**كان من الأفضل له** (أي للسفير المذكور) **ألا يأتيني، لأن ذهابه من عندي بهذا الكلام السيّء مدعاة لشقاوته الكبيرة.**" (انظر: الإعلان ١٨٩٧/٥/٢٤م، الصفحة ٣، السطر ١)

ثم هناك نبوءة في السطر ٩ من الصفحة نفسها ما تعريبه: "**يعلم الله جلّ**

شأنه- الذي كان الافتراء عليه بمنـــزلة اشتراء وصمة اللعنة- أن ذلك العالم بالغيب أخبرني من قبل أن طبيعته ملوَّثة بالنفاق."

ثم أعدت نشر النبوءة نفسها في إعلان ١٨٩٧/٦/٢٥م، بدءا من السطر ١٠ إلى ١٦ في الصفحة الثانية وكتبتُ ما تعريبه:

"لقد كتبتُ-نظرا إلى بعض أركان الحكومة والمسؤولين ووزرائها من ذوي النفوذ الكبير وسيئي الباطن فيها وليس نظرا إلى السلطان شخصيا- في الإعلانات السابقة بعض الأمور التي تخلق في قلبي رقة عجيبة وألما نتيجة تأثير مفهومها المهيب، وقد كتبتها حتما بناء على نور الفراسة الذي وهبني الله إياه، وعلى الإلهام الذي تلقيتُه. وما كان كلامي ذلك مبنيا على ثورة النفس كما يزعم أصحاب الأفكار السيئة، وإنما صدر عن ينبوع النور الذي وهبني إياه الله تعالى برحمته."

ثم وردت في الصفحة ٤، السطر ١٩ إلى ٢١ من الإعلان نفسه الفقرة التالية:

"ألا يمكن أن يكون صحيحا بالفعل ما قلتُه عن نظام السلطنة العثمانية الداخلي؟ وأن تكون في لحمة الحكومة التركية وسداها خيوط تتمزق في موقف حاسم وتبدي طبيعتها الخائنة"؟

علما أنني قد ذكرت قبل قليل مشيرا إلى إعلان ١٨٩٧/٥/٢٤م أني قد أُخبرتُ بإلهام من الله؛ بوجود هذه الخيانة والنفاق في طبيعة "حسين بك كامي".

مجمل القول، إن "حسين كامي" بالذات كان هو المراد قبل غيره في كافة النبوءات الواردة في إعلاناتي التي سجّلتها هنا. كذلك كان يُفهم من النبوءة أن هناك كثيرا من الآخرين أيضا ذوي الطبيعة نفسها يُحسبون

أركان السلطنة العثمانية وموظفيها. ولكن المخاطَب الأول على أية حال كان "حسين كامي" الذي قيل عنه أنه ليس أمينا ومخلصا قط وعاقبته ليست حسنة. وكما قلتُ آنفا- مشيرا إلى إعلاني ١٨٩٧/٥/٢٤م- أني تلقيت إلهاما عن "حسين كامي" أن علاقته مع الدولة ليست مبنية على الأمانة، بل طبيعته ملوَّثة بالنفاق، وهو الذي قلت له مخاطبا أن يتوب لكي يجني ثمارا طيبة.

كانت تلك هي إلهاماتي التي نشرتها بصدق القلب بين مئات الآلاف من الناس بإعلان ١٨٩٧/٥/٢٤م و١٨٩٧/٦/٢٥م. ولكن من المؤسف حقا أن ألوف المسلمين قد انقضّوا عليّ بعد نشر تلك الإعلانات، إذ انخدع البعض لعدم تدبُّرهم فيها بأني هاجمت سلطان الدولة العثمانية، بينما إعلاناتي التي لا تزال كلها موجودة، لا علاقة لها بشخص سلطان الدولة، بل كانت تخص بعض أركان الدولة وموظفيها إذ نشرتُ الإلهام عنهم بأنهم ليسوا أمناء ومخلصين. وقد أشير بكل صراحة إلى أن المخاطَبَ الأول في الإلهامات هو "حسين كامي" وهو المحروم من صفة الأمانة والإخلاص. وبعد نشر هذه الإعلانات هاجمني رؤساء تحرير بعض الجرائد مؤيِّدين حسين كامي بقولهم: لقد نُشر الإلهام عن شخص أمين ومخلص جدًا مثله، وقيل بأنه ليس مسؤولا أمينا ولا مخلصا للسلطنة، بل طبيعته ملوَّثة بالنفاق، وقد أُنذر أيضا أن يتوب وإلا فلن تكون عاقبته حسنة؛ مع أنه كان ضيفا، إذ كان من مقتضى المروءة أن يُكرَم.

فرددتُ على كل هذه التهم بأني لم أقل بحق "حسين كامي" شيئا نتيجة ثورة نفسي، بل كل ما قلتُ بحقه كان مبنيا على الإلهام الإلهي، ولم أقل شيئا من تلقاء نفسي. ولكن من المؤسف حقا أنْ أجمع كثيرٌ من أصحاب

الجرائد على أن "حسين كامي" أمين ومخلص وصالحٌ جدا ونائب خليفة المسلمين، سلطانِ الدولة العثمانية. وأنه قد ظُلم إذ قيل عنه مثل هذا الكلام. وقد عدّ معظمُهم قولي موجّها إلى السلطان المعظم زَخرفةً للقول غرورا ليثيروا المسلمين، فثارت ثورة معظمهم نتيجة إلهاماتي، وكتب عني بعضهم أن قتل هذا الشخص واجب.

والآن نبين فيما يلي إن كانت النبوءة صادقة أم كاذبة. لقد وصلنا خبرٌ قبل شهرين أو ثلاثة أشهر تقريبا بواسطة شخص محترم من الأتراك أن "حسين كامي" المذكور آنفًا قد عُزل من منصبه لخيانة مشينة ارتكبها، وصودرت أملاكه أيضا. لم أنشر رواية هذا الراوي واعتبرتها رواية شخص واحد ولعلها تكون غير صحيحة. ولكن علمت اليوم بالتفصيل بواسطة جريدة "نيّر آصفي" الصادرة من مدينة "مدراس" العدد ١٢ تشرين الأول ١٨٩٩م أن نبوءتي عن حسين كامي قد تحققت بكل جلاء. إذ لقي مصيره المحتوم لعدم عمله بما نصحته به في الخلوة وهي: تُبْ لتجني ثمارا طيبة. وقد نشرتها في إعلاني بتاريخ ١٨٩٧/٥/٢٤م. فلقي مغبة أعماله نتيجة عدم العمل بالنصيحة. ولا بد أنه يستذكرها الآن. ولكن المؤسف في الموضوع أنه قد أصاب بعضًا من محرري الجرائد والمشايخ أيضا في هذا البلد- الذين عدّوه نائبا لخليفة المسلمين ورُكنا أمينا - بنصيب من الندم، وبذلك ذاقوا وبال تكذيبِ نبوءةِ صادقٍ؛ فالآن عليهم أن يكفُّوا ألسنتهم في المستقبل. أليس من الحق أنهم يواجهون الخجل والندم مرة بعد أخرى بسبب تكذيبيهم لي؟ إذا كانوا على الحق فلماذا يَلقَون الندم في كل شيء؟ والآن أنقل تلك القصاصة من الجريدة المذكورة آنفًا، مع فقراتها التمهيدية وهي كما يلي:

"التبرعات لمنكوبي كريت والهند"

"وصلتنا اليوم عبر البريد من مراسلنا المحترم في أوروبا رسالة تتعلق بالقسطنطينية وننقلها فيما يلي بُغية إطلاع قرائنا. ونتأسف جدا حين ننقلها هنا، لأننا اضطررنا إلى أن نسمع بآذاننا- على عكس كافة آمالنا- وأن نعلن للناس الخيانة الشنيعة التي صدرت من نائب قنصل أكبرِ دولة إسلامية وأكثرها تحضّرًا وأمتنها نظاما. يتبين بجلاء من الظروف التي أخبرنا بها المولوي الحافظ عبد الرحمن الهندي والنــزيل حاليا في القسطنطينية أن حسين بك كامي قد هضم بكل وقاحة أموال التبرعات لمنكوبي "كريت" دون أن يتجشأ، ثم استعاد منه عضو لجنة التبرعات تلك الأموال بكل حكمة وفراسة وجهد جهيد. ولكن لم يُعلم بعدُ هل رُفعت على القنصل المذكور قضية في المحكمة العثمانية أم لا. وفي رأيي يجب أن يعاقَب الخائن مثله بحسب مقتضى القانون بعقوبة تكون عبرةً للآخرين.

على أية حال، نأمل أن يكون هذا هو الحادث الوحيد الذي غُصبت فيه أموال التبرعات، وأن التبرعات التي أُرسلت من مدينة حيدر آباد ومدراس بواسطة السيد ملا عبد القيوم- الموظف في "لنكسكور"، والسيد عبد العزيز بادشاه، قنصل تركيا في مدراس- تكون قد وصلت إلى لجنة التبرعات في القسطنطينية بسلام".

"الرسالة من القسطنطينية"

"يبدو أن النقود التي جمعها المسلمون في الهند في السنتين الماضيتين كتبرعات للمهاجرين في "كريت" والجنودِ الجرحى في حرب اليونان،

وأرسلوها إلى قنصليات الدولة التركية السَّنية في الهند لم تصل بكاملها إلى القسطنطينة. والدافع على هذا الاعتقاد هو أن نحو ١٦٠٠ روبية التي جمعها الشيخ "إنشاء الله" رئيس تحرير الجريدة "وكيل" الصادرة في أمرتسر، والمولوي "محبوب عالم" ورئيس تحرير الجريدة "بيسه" في لاهور، من مختلف المناطق وسلّماها إلى حسين بك كامي، نائب القنصل في كراتشي، فغصبها كلها و لم يُرسل ولا مليما واحدا إلى القسطنطينة. ولكن نشكر الله تعالى على أن السيد "سليم باشا ملحمة" عضو لجنة التبرعات، عندما علم بذلك بذل قصارى جهده لاستعادة تلك الأموال حتى استعادها ببيع أراض كان يملكها في المزاد العلني. وأخبر البلاط الملكي بغصب الأموال وجعل الغاصب يُعزل من منصبه. لذا نرجو من جميع أصحاب الجرائد في الهند أن ينشروا هذا الخبر في جرائدهم أربع مرات على التوالي، معتبرين ذلك خدمة قومية. وكلما علموا أن مبلغا كذا وكذا قد أُرسل بواسطة شخص فلاني فلينشروا ذلك في جريدتهم مع ذكر اسم المرسِل وعنوانه بالتفصيل من أجل مراسلته عند الحاجة، وأن يرسلوا لأجلي عددا واحدا من تلك الجريدة إلى القاهرة على العنوان التالي:

الحافظ عبد الرحمن الهندي الأمرتسري، سكة جديدة، وكالة صالح أفندي، القاهرة، مصر.

(٦٨) ومن جملة الآيات التي ظهرت على يدي بفضل الله تعالى أنه حين نشر المسيحيون كتاب "أمهات المؤمنين"، أرسل أعضاءُ مؤسسة "أنجمن حماية الإسلام لاهور" إلى الحكومة مذكّرةً طلبوا فيها بمنع طباعة الكتاب ومؤاخذة المؤلف الذي ألّف كتابا بذيئا مثله. ولكني كنت أعارض فكرة إرسال المذكرة، ونشرت في إحدى كتاباتي بصراحة أن هذا الموقف ليس

صائبا. ففي تلك الأيام تلقيت إلهاما يعارض فكرة "أنجمن حماية الإسلام" نصه: "ستذكرون ما أقول لكم وأفوِّض أمري إلى الله". أي ستذكرون قولي بأنكم ستواجهون الفشل لانتهاجكم هذا المنهج، وأما الأسلوب الذي اخترتُه أنا، أي دحض اعتراضات المعارضين والرد عليها، فأفوِّضه إلى الله تعالى، أي سيحمي الله تعالى عملي. أما ما تبتغونه أنتم من محاولة إنزال العقوبة بمؤلف كتاب "أمهات المؤمنين" فلن تلقَوا فيه نجاحا أبدا، وستذكرون بعد ذلك أن ما أُخبِرتم به قبل الأوان كان صحيحا فعلا.

فأخبرت جماعة كبيرة من الناس بهذا الإلهام قبل الأوان، ويشهد عليه مفتي محمد صادق البهيروي، والمولوي محمد علي، والإخوة الآخرون. ثم حدث تماما كما أعلنت في كثير من الناس بإلهام من الله تعالى، أي رُفض طلب أعضاء مؤسسة "أنجمن حماية الإسلام" الذي أرسلوه إلى الحاكم المفوَّض بصدد كتاب "أمهات المؤمنين" ولم يخضع مؤلِّفه لأية عقوبة.

(٦٩) ومن جملة النبوءات التي أظهرها الله تعالى عليّ أن مرزا محمد يوسف بيك السامانوي الذي يسكن في منطقة "سامانه" في ولاية "بتياله"- وهو على علاقة طيبة بي ملؤها الود والإخلاص والاحترام منذ مدة طويلة، ومن الذين أثق أن الله تعالى قد رسّخ في قلوبهم حبا صادقا يعيشون به طول الحياة وبه يرحلون من هذه الدنيا- هو أحد من اصدقائى المخلصين؛ مرض ابنه المرحوم مرزا إبراهيم بيك الذي كان وجيها ووسيما، ذا طبيعة متواضعة وطيبة جدا؛ فبعث إلي من "سامانه" رسالة طلب فيها أن أدعو لابنه المريض. وحين دعوت للمرحوم إبراهيم استولت عليّ حالة الكشف في الحال وأُريتُ أن إبراهيم جالس بقربي ويقول: "بلِّغوني سلاما من الجنة."

وفي الحال أُلقي في قلبي معناه أن سبيل السلام الدنيوي مسدود الآن على إبراهيم، أي أن حياته موشكة على الانتهاء، لذا فإن روحه تطلب السلام من الجنة لتدخلها إلى الأبد وتنال البحبوحة الأبدية. مع أنني لم أكن راغبا في أن أُطلع السيد ميرزا محمد يوسف بيك والد المرحوم ميرزا إبراهيم بيك على هذا الحادث، لكني رأيت من المناسب بعد تأمل طويل أن أخبره بهذا الأمر الغيبي بكلمات وجيزة، فأطلعته على الكشف. ثم توفّي المرحوم ميرزا إبراهيم بعد بضعة أيام، وكان سببا في جلب أجرٍ عظيم من الله الرحيم الكريمِ؛ يناله الوالد المفجوع والمبتلى بفراق ابنه الحبيب والوحيد والشاب الطيب المطيع والوسيم.

فسردتُ هذا الكشف المتعلق بالمرحوم إبراهيم لكثير من الناس قبل تحققه، وقد أُطلِع عليه برسالةٍ؛ مرزا محمد بيك نفسه أيضا، وهو لا يزال حيا يُرزق بفضل الله تعالى ويستطيع أن يصدّق بياني هذا حالفا بالله.

يجب التأمل هنا أن علم الغيب الواسع لا يُعطَى للآخرين قط، وإن كان ممكنا أن يرى مَن ليست علاقته قوية مع الله تعالى رؤيا صالحة أو كشفا صادقا على سبيل الندرة. ولكن الشرط الضروري في علامات الولاية والقبول هو أن تظهر فيها أمورٌ غيبية وأسرارٌ كامنة كثيرة تفوق ما عند جميع الناس في الدنيا كثرةً، بحيث لا يسع أحدا مجاراتها كيفًا وكمًّا.

ومن الجدير بالذكر أن الله تعالى عندما يُكرم أحدا بفضله العظيم وكرمه العميم، ويُشرِّفه بخِلعة الولاية ومرتبة الكرامة؛ يجعله متميزا بوجه خاص بين أبناء جنسه ومعاصريه جميعا في أربعة أمور. وكلّ من حالفه هذا التميّز، يصبح من الضروري الإيمان بالقطع واليقين بأنه من عباد الله الكمّل وأوليائه من الدرجة العليا الذين اصطفاهم الله بيده وربّاهم بعنايته الخاصة.

والأمور الأربعة التي تمثل علامة مميزة للأولياء الكمَّل ورجال الله هي أربع كمالات تنشأ فيهم كآية، وبصورة خارقة للعادة، فيكونون أبرز وأعلى من الجميع ويتميزون عن غيرهم بكل صراحة ووضوح في كل كمال، بل تكون تلك الكمالات الأربعة بالغة درجة الإعجاز. والحائز على هذه الكمالات يكون بحكم الكبريت الأحمر. ولا ينال هذه المرتبة أحد إلا الذي اصطفته رحمة الله الأزلية منذ الأزل لإفادة العالَم. والكمالات الأربعة التي هي بمنـــزلة أربع آيات أو أربع معجزات، وتشكل علامة متميزة للولي الأعظم وقطب الأقطاب وسيد الأولياء هي التالية:

أولا: أن تنكشف عليه الأمور الغيبية باستمرار- بعد استجابة الدعاء أو بطريق آخر- بكثرة هائلة، وأن تتحقق كثير من نبوءاته بجلاء بحيث لا يسع أحدا أن يجاريه فيها كمًّا وصفاء، وأن تكون إمكانية اشتراك غيره في كمالها كيفًا وكمًّا معدومة تماما ومن المحالات. أي لا يقدر أحد على مواجهته، ويستحيل تماما لغيره الإتيانُ بنظير ما يظهر عليه من الأسرار الغيبية، وما يُستجابُ من أدعيته ويُطلَع على استجابتها من حيث الكَمّ، وما يظهر لتأييده من الخوارق في السماء والأرض وفي الأنفس وفي الآفاق. وأن يُعطَى من علم الغيب الإلهي قدرا، وتُكشف عليه الأنوار اللامتناهية والتأييدات السماوية بصورة خارقة للعادة، وكمعجزة وكرامة، وكأنها بحر زخار ونور عظيم الشأن ينـــزل من السماء وينتشر في الأرض. وأن تبلغ هذه الأمور درجة تتراءى فيها بالبداهة أنها خارقة للعادة وتفوق عصرها. وهذا الكمال يسمّى كمال النبوة.

ثانيا: والكمال الثاني الذي هو ضروري كعلامة إمام الأولياء وسيد الأصفياء هو فهم القرآن الكريم والوصول إلى حقيقة المعارف العليا.

والجدير بالذكر بوجه خاص أن للقرآن تعليما أدنى وتعليما أوسط وتعليما أعلى. إن تعليمه الأعلى مليء بالأنوار والأشعة المنيرة للمعارف والحقائق والحسن والجمال الحقيقي، إذ لا يمكن أن يبلغها مَن يملك القدرة الدنيا أو الوسطى، بل ينال هذه الحقائق أهل الاصطفاء وذوو الفطرة الطاهرة من الدرجة العليا، الذين صارت فطرتهم نورا متجسدا فتجذب النور إلى نفسها.

فالدرجة الأولى من الصدق التي ينالونها هي النفور من الدنيا والكراهية الفطرية من أنواع اللَّغْو. وبعد رسوخ هذه العادة تنشأ الدرجة الثانية للصدق الذي يمكن أن يُعبَّر عنه بالأُنس والشوق والرجوع إلى الله. ثم بعد رسوخ هذه العادة تنشأ الدرجة الثالثة للصدق الذي يمكن تعبيره بدرجة التبدّل الأعظم والانقطاع الأتم والحب الذاتي والفناء في الله. وبعد رسوخ هذه العادة تحل روح الحق في الإنسان وتشرع في النـــزول على روحه الطاهرة كافةُ الحقائق المقدسة والمعارف بكمال الوجد وانشراح الصدر طبيعةً وجِبلّةً. وتهيج في قلبه معارفُ القرآن العميقةُ جدا ونكات الشريعة وتجري على لسانه. وتنكشف عليه أسرار الشريعة واللطائف الدينية التي لا تصلها عقول الذين يتبعون العادات والتقاليد فقط، لأن هذا الشخص يحتل مقام النفحات الإلهية، وتنطق بداخله روح القدس، وتُقطع من داخله كل شائبة من شوائب الكذب والزور، لأنه يتلقى بواسطة الروح وينطق بالروح، وبالروح يؤثّر في الناس. وفي هذه الحالة يُسمّى صدِّيقًا؛ لأن ظلمة الكذب تزول من داخله نهائيا وتحل محلها الطهارةُ ونور الصدق. وإن ظهور الحق من الدرجة العالية عليه وسريان المعارف العليا على لسانه في هذا المقام يكون آيةً له. وإن تعليمه الطاهر الذي منشؤه نور الصدق يحيّر

العالم، وإن معارفه المقدسة النابعة من ينبوع الفناء في الله ومعرفة الحق؛ تجعل الناس جميعا يستغربون. وهذا الكمال يسمَّى كمال "الصِّدِّيقية".

وليكن معلوما أن الصِّدِّيق هو ذلك الذي يكون مطّلعا على الحقائق كاملا ثم يثبت أيضا عليها كليًّا بشكل طبيعي. فمثلا يجب أن يكون مطّلعا على حقائق تلك المعارف حتى يعلم ما معنى وحدانية الله، وما معنى طاعته ﷻ، وما معنى حب الله عزَّ اسمه، وفي أيّة مرتبة من الإخلاص يتخلص الإنسان من الشرك، وما حقيقة العبودية والإخلاص والتوبة، والصبر والتوكل والرضا والفناء في الله والصدق والوفاء والتواضع والسخاء والابتهال والدعاء والعفو والحياء والأمانة والإخلاص والتقوى وغيرها من الأخلاق الفاضلة. ثم يجب أن يكون ثابتا أيضا على تلك الصفات الحسنة[١].

---

[١] إن العِظام الذين يكلَّفون بعظائم الأمور، ويضطرون في بعض الأحيان- بناء على تلقيهم العلم من الله تعالى مثل "الخَضِر عليه السلام"-إلى أن يقوموا بأعمال يراها قصير النظر جديرة باللوم حسب مقتضى الأخلاق أو أساليب العِشرة، فعلى المرء ألا يسيء بهم الظنّ نظرا إلى ما يقوله أعداؤهم، لأن الأعداء العَمِهين لم يستثنوا نبيا ولا رسولا من طعنهم. فمثلا إن رجل الله، موسى عليه السلام الذي ورد عنه في التوراة أنه أكثر سكان الأرض أجمعين حِلمًا وأمانةً، وجّه المعارضون إليه اعتراضات بأنه كان قاسي القلب وسفاكا إلى أقصى الدرجات، والعياذ بالله، إذ قُتل بأمر منه مئات الآلاف من الرُضّع. ويقولون أيضا بأنه ما كان له نصيب من الأمانة والإخلاص وما كان يحافظ على عهوده، لأن بني إسرائيل استعاروا من بني إسرائيل* أواني من ذهب وفضة يقدَّر ثمنها بمئات الآلاف وحُلًى ثمينة ووعدوهم بإعادة كل شيء عند عودهم بعد بضعة أيام، ولكنهم نقضوا العهد وهضموا مال الآخرين وكذبوا.

ويقولون بأن موسى كان المذنب في ذلك، لأن كل ذلك تم بعلمه وبمشورته، ولكنه لم يزجر بني إسرائيل على تصرفهم هذا، بل كان يأكل من المال بنفسه. كذلك اعترض أعداء

---

*هكذا ورد في الأصل سهوا، وواضح أن المقصود: من المصريين. (الناشر)

المسيح الناصري ﷺ عليه قائلين بأنه ما كان يراعي مقتضيات التقوى، وإن امرأة فاسقة دهنت رأسه بالطيب الثمين الذي اشترته بمال كسبته بالحرام، ومسحت قدميه بشعرها. والمعلوم أن ملامسة امرأة شابة وفاسقة جسمَه ودهنها رأسه بالطيب من كسبٍ حرام وملامسة أعضائها بأعضائه؛ أمرٌ لا يمكن أن يرتكبه إنسان تقي وورع. وكذلك إنّ سماح المسيح لتلاميذه أن يأكلوا من سنابل الزرع دون إذن صاحبه، يدل على أن المسيح ﷺ ما كان يلقي بالا للأمانة قط، والعياذ بالله.

هذه هي الاعتراضات التي وجهها اليهود إلى المسيح الناصري ﷺ. لقد وُجِّه هذا النوع من الكلام القاسي إلى المسيح ﷺ في بعض كتب اليهود التي بحوزتي، وأُريدَ فيها الإثبات بأن المسيح ﷺ ما كان يملك أية صفة حسنة، والعياذ بالله.

كذلك وجّه المسيحيون اعتراضات إلى عفة رسولنا ﷺ وتقواه وأمانته، واعتبروه، والعياذ بالله، شخصا أنانيا وسفاكا وغاصب أموال الآخرين. كذلك عاب "الروافض" أبا بكر وعمر رضي الله عنهما في عفتهما وأمانتهما وإخلاصهما وعدالتهما ووصموهما بأنواع العيوب وسمُّوهما منافقينِ وغاصبينِ وظالمين. كذلك يعدّ "الخوارج" عليّا رضي الله عنه فاسقا، وينسبون إليه أمورا كثيرة تنافي التقوى، بل يعُدّونه عاريا من حُلَّة الإيمان نهائيا.

فهنا ينشأ السؤال بطبيعة الحال: أنه ما دامت التقوى والأمانة والإخلاص شرطا للصدِّيق، فلماذا جعل الله تعالى سيرة هؤلاء العظام والأشراف من الدرجة العليا- وهم الرسل والأنبياء والأولياء- مشتبَهًا فيها في أعين عامة الناس؟ فعجزوا عن استيعاب أقوالهم وإدراك أفعالهم حتى عدُّوهم خارجين عن دائرة التقوى والأمانة والإخلاص، وزعموا أنهم كانوا ظالمين وآكلي مالٍ حرامٍ وسفاكي دماء بغير حق وكذابين وناقضي العهود وأنانيين ومجرمين؟ في حين يوجد في الدنيا أناس كثيرون لا يدّعون الرسالة ولا النبوة، ولا يعتبرون أنفسهم أولياء أو أئمة أو خلفاء المسلمين، ومع ذلك لا يقع على سيرهم وحياتهم أيُّ اعتراض.

فالجواب على هذا السؤال أن الله قدّر ذلك لكي يجعل عباده المقبولين والمحبوبين الخواص في خفاءٍ عن أعين الأشقياء المتسرعين الذين يسيؤون الظن عادةً، كما أنه سبحانه وتعالى بنفسه خفيٌّ عن أعين الذين يسيؤون الظن بهذه الطريقة. فهناك أناس كثيرون في الدنيا يشتمون الله ويعتبرونه ظالما غير شكور، بل ينكرون وجوده أصلا. القصة المذكورة في القرآن الكريم عن "آدم" صفي الله، أن الملائكة اعترضوا عليه وقالوا لله تعالى: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ

فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ تضم في طياقا نبوءة أن الكُمَّل سوف يتعرضون للطعن دائما. ولهذا السبب أورد الله تعالى قصة "الخَضِرِ عليه السلام" أيضا في القرآن الكريم ليعلَمَ الناسُ أن شخصا يقتل غيره بغير وجه حق ويتلف أموال اليتامى قصدا، ومع ذلك يُعدُّ من الصالحين والأصفياء عند الله.

بقي أن نرد على سؤال: لو دام الحال على هذا المنوال، لأدى ذلك إلى رفع الأمان، ولهيّأ للأشرار عذرا ليرتكبوا أيّ جريمة ثم يمكن أن يقولوا مثل "الخَضِرِ عليه السلام" إننا فعلنا ذلك بأمر من الله. هذا الموقف يشكل إشكاليةً في أن الله تعالى قد قال من ناحية إنه لا يأمر بالظلم والفحشاء، ومن ناحية أخرى سمح أن تقع أموال الأبرياء في أيدي بني إسرائيل بواسطة موسى عليه السلام، وأن تؤخَذ تلك الأموال بكل وقاحة أي بالكذب، ثم تُهضم بنقض العهد. كذلك سمح للمسيح عليه السلام ألا يستنكر دهن شعره بطيب كُسب من مال حرام، وألا يراعي مقتضى التقوى والورع عند ملامسة أعضاء جسده أعضاء امرأة شابة وجميلة ومحرَّمة. وكذلك يعدّ الله تعالى القتلَ بغير حق من الكبائر، ثم يسمح للخضر أن يقتل طفلا بريئا لا ذنب له.

الجواب على هذه الإشكالية هو أن منشأ هذه الاعتراضات سوء الظن فقط. فإذا كان المرء باحثا عن الحق وتقيًّا وورعًا، فالأنسب له ألا يقول شيئا في مثل هذه الأمور التي تقع في عداد المتشابهات وتحدث على سبيل الندرة، لأن النادر يمكن أن يكون حمّال أوجُهٍ عديدة. ومن عادة الفسّاق أنهم عند توجيههم الطعن، يغضّون الطرْف عن جانبٍ توجد له مئات النظائر، ويركّزون لثورة سوء نيَّتهم على جانبٍ نادر الوجود يكون في حكم المتشابهات، ولا يدرون أن هذا النوع من المتشابهات الذي يوجَد في المقدسين على سبيل الندرة، قد وُضع لابتلاء الأشرار. ولو شاء الله لجعل طريق عباده الأطهار وأعمالهم منــزّهة ومنيرةً من كل الجوانب والنواحي، دون أن يكون للأشرار مجال للاعتراض، ولكنه سبحانه وتعالى لم يفعل ذلك ليُظهر خبثَ ذوي الطبائع الخبيثة. والحق أن أعمال الأنبياء والرسل والأولياء تضم في طياتها دائما آلاف الأمثال من التقوى والطهارة والأمانة والإخلاص والصدق والوفاء بالعهد، وتأييدات الله تعالى تشهد على طهارتهم الباطنية. ولكن الشرير لا يتنبه إلى تلك الأمثال، بل يبحث عن المساوئ دائما. فإن جزءا من المتشابهات الذي لا يوجد فيهم إلا قليلا- كوجوده في القرآن الكريم- يجعله الشريرُ محل اعتراض، وبذلك يدخل جهنم باختياره طريق الهلاك. منه.

والكمال الثالث الذي يوهَب لكبار الأولياء هو مرتبة الشهادة. والمراد من ذلك أنه حين يحرز الإنسان يقينا بالله تعالى وبيوم الجزاء نتيجة قوته الإيمانية، كأنه يرى الله تعالى بأم عينيه؛ عندها تزول مرارة الأعمال الصالحة وصعوبتها ببركة هذا اليقين، وينـــزل قضاء الله تعالى وقدره على قلبه مثل العسل نتيجة الموافقة الحاصلة، ويملأ صدره بالحلاوة، فيرى الإنسانُ كل إيلام إنعامًا.

فالشهيد هو الذي يشاهد الله تعالى نتيجة قوة إيمانه، ويتلذذ من مرارة قضاء الله وقدره وكأنها العسل الحلو، فمن منطلق هذا المعنى يُسمّى شهيدا. وهذه المرتبة آيةٌ للمؤمن الكامل.

ثم هناك **مرتبة رابعة** أيضا توهب بوجه أتم وأكمل للأصفياء والأولياء الكُمَّل، وهي مرتبة الصالحين. ويسمَّى المرء صالحا حين يخلو باطنه من كل فساد ويتطهر، وتبلغ متعة عبادة الله وذكره ﷻ مستوى أعلى نتيجة زوال المواد القذرة والمريرة كلها، لأنه كما يفسد مذاق اللسان بسبب المرارات المادية، كذلك تتغير المتعة الروحانية أيضا بسبب الفساد الروحاني، وفي هذه الحالة لا يشعر المرء بمتعة ولا لذة في عبادة الله وذكره، ولا يبقى له أُنس ولا مذاق ولا شوق. أما الإنسان الكامل فلا يتطهّر من المواد الفاسدة فحسب، بل تتطور قدرته هذه كثيرا وسريعا وتظهر فيه كآية وأمرٍ خارق للعادة.

فهذه هي مراتب الكمال الأربع التي يجب على كل مؤمن أن يتحراها. ومن كان محروما منها فهو محروم من الإيمان أصلا. لذلك فقد بيّن الله ﷻ للمسلمين دعاءً في سورة الفاتحة أن يدعوا للحصول على هذه المراتب الأربعة، فقال: ﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم﴾.

وقد فُسِّرت هذه الآية في موضع آخر من القرآن الكريم وقيل إن المراد من "المنعَم عليهم" هم النبيون والصِّدِّيقون والشهداء والصالحون. وأما الإنسان الكامل فيجمع في نفسه هذه الكمالات الأربعة كلها.

(٧٠) من جملة آيات الله التي ظهرت تأييدا لي؛ نبوءة نشرتُها في إعلان ١٨٩٨/١١/٢١م. وتفصيل هذه النبوءة أن المولوي محمد حسين البطالوي، رئيس تحرير المجلة "إشاعة السنة"، أشاع بين جميع الناس- بُغية إهانتي- أن هذا الشخص يرفض فكرة المهدي المعهود والمسيح الموعود، لذا هو ملحد وكافر ودجال. بل كتب في ذلك فتوًى وطلب من العلماء في الهند والبنجاب أن يصدِّقوا عليها ليعُدَّني عامة المسلمين كافرا. ولم يكتفِ بذلك بل وشى إلى الحكومة على عكس الواقع؛ أن هذا الشخص يعادي الحكومة الإنجليزية، ويكِنُّ أفكار التمرد ضدها. وأذاع أيضا هنا وهناك لإثارة الناس أن هذا الشخص جاهلٌ وغير ملِمٍّ بالعربية على الإطلاق. لقد كان يهدف من وراء هذه الكذبات الثلاث إلى أن يحسبني عامة المسلمين كافرا ظانين بي ظن السوء، ويستَيقنوا أيضا أنني أجهل العربية تماما، وأن تسيء الحكومة الظن بي، وتعُدّني متمردا عليها أو معاديا لها. فلما بلغت معاداة "محمد حسين" مبلغا حاول فيه إهانتي بلسانه وحثّ الناس أيضا على تكفيري خلافا لواقع الأمر، وحاول خداع الحكومة بالوشايات الكاذبة، وأراد أن يرسِّخ الأمور المذكورة آنفًا عند الحكومة وفي قلوب العوام بُغية إهانتي؛ عندها دعوت عليه وعلى اثنين من أصدقائه وهما "محمد بخش جعفر زَتَلّي" و"أبو الحسن التِّيبِتي". وهذا الدعاء مذكور في إعلانٍ نشرته في ١٨٩٨/١١/٢١م. وكما هو مكتوب في الإعلان المذكور آنفًا؛ أني تلقيتُ إلهاما نصه:

"إن الذين يصدُّون عن سبيل الله سينالهم غضب من ربهم. ضرْبُ الله أشد مِن ضَرْب الناس. إنما أمرنا إذا أردنا شيئا أن نقول له كن فيكون. أتعجب لأمري. إني مع العشاق. إني أنا الرحمن ذو المجد والعلى. ويعضّ الظالم على يديه، ويُطرَح بين يديّ. جزاء سيئة بمثلها، وترهقهم ذلة. ما لهم من الله عاصم. فاصبر حتى يأتي الله بأمره. إن الله مع الذين اتقَوا والذين هم محسنون."... أي ستصيبهم ذلةٌ مثلما أرادوا إلحاقها بي وبالقدر نفسه.

يتلخص الإلهام في أن تلك الذلة ستكون بمثلها لأن جزاء سيئةٍ سيئةٌ مثلها.

ثم قال ﷻ: لا عاصم لهم من إرادة الله...

هذه نبوءة أنبأها الله تعالى عن محمد حسين ورفيقَيه. وقيل فيها أنه ستنالهم ذلة كالتي أرادوا إلحاقها بي. فقد تحققت هذه النبوءة عندما نشر المولوي محمد حسين- بعد نبوءتي هذه- قائمة سرّية باللغة الإنجليزية عدّ فيها أعماله التي أيّد من خلالها أهداف الحكومة. وقد سجّل في هذه القائمة أن من جملة خدماته أنه كتب في مجلة "إشاعة السنة" أن الأحاديث عن المهدي ليست صحيحة. وقد نشر هذه القائمة سرًّا وبحذر شديد، لعلمه أنه سبق أن بيّن معتقده أمام القوم على عكس ما ورد في هذه القائمة، فكان يخشى أن يظهر أمام المسلمين كذي وجهين، إذ كان قد أعلن من قبل أنه يعتقد من الأعماق بمهديٍّ يشن الحروب بعد مجيئه إلى الدنيا ويرفع السيف ضد كل قوم، حتى ضد المسيحيين. ولكنه بنشره هذه القائمة بالإنجليزية أراد أن يُظهر للحكومة أنه يعتبر الأحاديث عن المهدي الدموي مجروحة وغير موثوق بها. ولكن شاء قدر الله أنْ يُعثَرَ على خطته السرية هذه، فلم يطّلع عليها المسلمون فقط، بل بلغ الحكومةَ أيضا أنه خدع كلا الفريقين، أي الحكومة والناس في كتاباته هذه. يستطيع أن يدرك كل ذي فهم بسيط

أيضا أن هذه الفضيحة كانت مدعاة لذلة محمد حسين. إذ إن إنكار ذلك المهدي- الذي بسببه عدّني المشايخ الجهلة في هذا البلد كافرا ودجالا- قد ثبت عن "محمد حسين" من خلال كتيِّب نشره هو بنفسه بالإنجليزية، أي ثبت عنه أنه يرى من أعماق قلبه هذه الأحاديث موضوعةً وسخيفةً ولغوا. فهذه الذلة أصابت محمد حسين بغتة نتيجة كتابته هو، ولن تنتهي الذلة هنا بل كلما انكشف على الحكومة والمسلمين مزيدا من ازدواجيته، ذاق مزيدا من طعم الذلة.

وبالإضافة إلى هذه الذلة واجه ذلة أخرى أيضا، بيانها أنه قد وردت في السطر الأخير في الصحفة ٢ من إعلاني المنشور في ١٨٩٨/١١/٢١م جملة إلهامية: "أتعجب لأمري". فاعترض عليها محمد حسين وقال بأن العبارة خاطئة، فلا يمكن أن تكون إلهام الله. والخطأ فيها أنه قد ورد فيها "لأمري"، بينما كان من المفروض أن يكون "من أمري"، لأن حرف الجر الذي يُستخدم مع كلمة "عجب" هو "مِن" وليس "لـِ". فقد رددتُ على هذا الاعتراض في إعلاني الذي وردت فيه الفقرة التالية بخط عريض:

"الحاشية المتعلقة بالصفحة الأولى من الإعلان المنشور في ١٨٩٨/١١/٣٠م"

يتلخص هذا الجواب في أنه من سفاهة المعترض وغباوته وجهله إذ يقول بعدم جواز اقتران حرف الجر اللام بالمصدر "عجب". لا يثبت من هذا الاعتراض إلا أن المعترض يجهل العربية ومحروم منها تماما، وإنما يسمّى شيخا بالاسم فقط، لأن الطفل الصغير أيضا- الذي لديه أدنى إلمام بالعربية- يعرف جيدا أن لام الجرّ يقترن بكثرة بالمصدر "عجب". ومن

الشائع والمعروف أن حرف الجرّ المذكور قد استخُدم في كلام الأدباء، وعلماء اللغة البلغاء. كما في البيت الشهير التالي:

عجبتُ لمولود ليس له أبٌ ***(أي عيسى عليه السلام)***

ومن ذي ولد ليس له أبوان

فقد استُخدم الحرف "ل" في هذا البيت كحرف جر و"مِن" أيضا. كذلك ورد الحرف "ل" كحرف جرٍّ لـــ "عجب" في خمسة أبيات في ديوان الحماسة، وهو ديوان مسلَّم به ومعترَف به جدا من حيث الفصاحة والبلاغة، ويُدَرَّس في الكليات الحكومية. فمن جملة تلك الأبيات ما ورد في الصفحة ٩ منه:

عجبتُ لمسراها وأنّى تخصلت

إليّ وباب السجن دوني مغلَق

لقد استخدم الشاعر الفصيح والبليغ في هذا الشعر اللام كحرف جرٍّ لـــ "عجب" كما هو واضح من كلمة "لمسراها". كذلك استخدمت اللام كحرف جرٍّ في الأبيات الواردة في الصفحة ٣٩٠ و٤١١ و٥٧٥ و٥١١ من ديوان الحماسة، ونورد منها البيت التالي:

عجبت لسعي الدهر بيني وبينها

فلمّا انقضى ما بيننا سكن الدهر

لقد استخدمت اللام كحرف جرٍّ لـــ "عجب" في هذا البيت أيضا كما رأينا. وهناك بيت آخر في ديوان الحماسة:

عجبت لبُرئي منك يا عزٌّ بعدما

عمرت زمانا منك غير صحيح

يقول الشاعر في هذا البيت مخاطبا حبيبته: يا حبيبتي، اللافت في الأمر أني

ظللت مريضا بسببك لفترة من الزمن، وبسببك شُفيتُ، مرضتُ بسبب فراقك، ثم شفيتُ نتيجة وصالك...، لقد كنتِ أنتِ السبب في مرضي، وأنتِ السبب في بُرئي. ففي هذا البيت أيضا وردت اللام كحرفٍ جارٍّ كما رأينا.

وهناك بيت آخر في ديوان الحماسة:

عجبا لأحمد والعجائب جمة

أنّى يلوم على الزمان تبذّلي

أي يلومني على أنني خسرتُ المعركة ضد صروف الدهر، فإلامَ سيلومني على ذلك؟ ألا يعلم أن الدهر لا يدوم على حال واحد، وليس للإنسان أن يقاوم قدر الشر؟ فما ذنبي إن فشلتُ في مواجهة صروف الدهر؟

انظروا الآن فقد استُعمل حرف الجرِ "لِــ" لــ "عجب" في هذا البيت أيضا. ثم هناك بيت آخر في ديوان الحماسة نفسه وهو التالي:

عجبت لعبدان هجوني سفاهة

أن اصطبحوا من شائهم وتقيَّلوا

لقد وردت اللام حرفَ جرٍّ لــ "عجب" في هذا البيت أيضا كما لاحظتم. وإذا قلتم إن هذه الأبيات إنما هي لشعراء الجاهلية وكانوا كفارا فأنّى لنا أن نقبل كلامهم، فالجواب هو أنهم كانوا جاهلين من حيث كونهم كافرين، وليس من حيث لغتهم، بل يُعَدّون أئمة من حيث اللغة لدرجة استُشهد بشعرهم في كتب التفسير حجةً وتأييدا لتعابير مستخدمة في القرآن الكريم، وإنكارها جهلٌ لن يقبله من أهل العلم أحد.

وبالإضافة إلى ذلك لا يقتصر هذا التعبير على الشعر من الزمن القديم فقط، بل تصدِّقه أحاديث سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ أيضا. فافتحوا مشكاة

المصابيح مثلا، واقرؤوا في كتاب الإيمان حديثا متفقا عليه عن الإسلام، فقد رُوي عن النبي ﷺ: "عجبنا له يسأله ويصدِّقه." ففي هذا الحديث أيضا وردت اللام كحرف جرٍّ مع كلمة "عجبنا" فقد ورد: "عجبنا له" ولم يرد: "عجبنا منه".

فليقل الآن أحد من المشايخ عدلا وإنصافا، ألا يكفي ذلة وخزيا للذي يسمي نفسه شيخا، بل زعيم المشايخ ومندوبهم، ألّا يعلمَ إلى الآن أن حرف اللام أيضا يُستخدَم مع "عجب"؟ هل جهله البالغ درجة عدمِ علمه حتى بالحديث الوارد في مشكاة المصابيح؛ كتاب الإيمان، مدعاة لعزته؟ ألا يؤدي ذلك إلى وصمة ذلةٍ على مشيخته؟

فلـــمّا تبين بجلاء لعامة الناس، وعَلِمَ آلافٌ من أهل العلم أن محمد حسين لا يجهل علم الصرف والنحو فقط بل يجهل كلمات الأحاديث أيضا، أفكان ذيوع صيته على هذا النحو مدعاة لعزته أم لذلته؟

والجانب الثالث لتحقق النبوءة التي أنبأت بها في ١٨٩٧/١١/٢١م هو أن مستر جي. ايم. دوئي نائب المفوَّض السابق وقاضي محافظة غورداسبور أخذ بحسب حكم أصدره في ١٨٩٩/٢/٢٤م، توقيعا من المولوي محمد حسين على أنه لن يسمِّيني دجالا وكافرا وكاذبا في المستقبل، ولن يكتب "قاديان" "كاديان". فأقرّ الأخير واقفا أمام المحكمة أنه لن يكفِّرني في المستقبل في أي مجلس، ولن يسمِّيني دجالا ولن يشيع في الناس أني كاذب أو مفتر.

ففكِّروا الآن، أين استفتاؤه بعد هذا الإقرار، وكان قد أعدّه بعد مكابدته أسفارا متعبة حتى إلى مدينة "بنارس"؟ لو كان على الحق في فتواه هذه لكان من واجبه أن يقول أمام القاضي إن هذا الشخص كافر عندي دون

شك لذا أكفّره فعلا، وهو دجال أيضا فأسميه دجالا، وهو كاذب حقا فأحسبه كاذبا. وحيث إنني-بفضل الله تعالى ولطفه- كنت ولا أزال ثابتا إلى آخر لحظة في حياتي على المعتقدات التي عدّها محمد حسين كفرا، فأي أمانة أنْ أبطلَ بنفسه جميع فتاواه خوفا من القاضي، واعترف أمام الحكام أنه لن يكفِّرني في المستقبل ولن يسميني دجالا أو كاذبا. فمن الجدير بالتدبر أيّ ذلة أكبر من أنه اضطر إلى هدم بنائه بيده. لو كان البناء قد أُسِّس على التقوى لكان من المستحيل أن يتراجع محمد حسين عن عادته القديمة.

صحيح أنني أنا أيضا وقَّعت على ذلك الحكم، ولكن توقيعي لم يجعلني مُدانا أمام الله وأمام المنصفين و لم يسبب لي أية ذلة لأني أعتقد منذ البداية أنه لا يصبح أحد كافرا أو دجالا نتيجة إنكار دعوتي[1]، غير أنه يكون

[1] النكتة الجديرة بالذكر هنا أن الأنبياء الذين يأتون بشريعةٍ وأوامر جديدة من الله، هم الذين يحق لهم وحدهم أن يعُدّوا منكريهم كفارًا. وباستثناء النبي صاحب الشريعة؛ إن أنكر أحدٌ ما، أحدا من الملهَمين أو المحدَّثين وإن كانوا يحتلّون مرتبة عظيمة عند الله وكانوا مُكرَمين بمكالمة الله، فلا يصبح منكرهم كافرا. غير أن الشقي الذي ينكر هؤلاء المقرَّبين إلى الله يقسو قلبه يوما إثر يوم مغبةَ إنكاره حتى يتلاشى نور الإيمان من داخله. هذا ما يُستنبَط من الأحاديث النبوية أن إنكار أولياء الله ومعاداتهم تدفع صاحبها إلى حياة الغفلة وحبّ الدنيا أولا، ثم تسلبه التوفيق لكسب الأعمال الحسنة وأفعال الصدق والإخلاص. وفي نهاية المطاف يُسلب إيمانه ويحرمه من حقيقة الدين ومغزاه. هذا هو معنى الحديث القائل: من عادى لي وليّا فقد آذنته بالحرب.

من الممكن أن يكون عذر هؤلاء الناس بعدم المعرفة مقبولا عند الله إلى حد ما في بداية عداوتهم، ولكن عندما تبدأ الآيات المؤيدة لولي الله بالظهور من كل حدب وصوب ويعرفه نور القلب، وتتناهى إلى الآذان شهادة قبوله في حضرة الله من السماء والأرض كليهما بصوت عال، فالذي لا يتورع عن العداوة والعناد في هذه الحالة أيضا- والعياذ

ضالا ومنحرفا عن جادة الصواب حتما، ولكني لا أحسبه فاقد الإيمان، وإن كنت أعُدّ جميع الناس الذين يرفضون الحقائق التي كشفها الله تعالى

بالله- ويجعل قلبه قاسيا تاركا سبيل التقوى كليًّا ويعكف على الإيذاء دائما عنادا وعداوة، يدخل تحت بطش الحديث المذكور آنفًا. إن الله تعالى كريم ورحيم جدا فلا يبطش بالإنسان سريعا، ولكن حين يتجاوز الإنسانُ الحدودَ في الظلم والجور والإجحاف، ويريد في كل الأحوال أن يهدم بناءً ويحرق بستانا أعدَّه الله تعالى بيده، ففي هذه الحالة يعادي الله ﷻ مفسدا مثله، بحسب سنته القديمة التي جرت منذ بدء سلسلة الأنبياء، ويسلبه ثروة الإيمان أولا، فلا يبقى عنده إلا الكلام المعسول والقيل والقال مثل "بلعام باعور". ويحرَم الأُنس والشوق والذوق والحب والتبتّل والتقوى الذي يكِنّه العباد الصالحون تجاه الله تعالى. فيشعر بأن الرقة والانشراح والتقرب والتبتل إلى الله تعالى والزهد في الدنيا وأهلها- الذي كان يحظى به قبل عشرة أعوام من اليوم مثلا- ولمعان الزهد الصادق الذي كان يُشعره بين فينة وفينة أن بإمكانه أن يكون من عباد الله الصالحين؛ قد تلاشى ذلك اللمعان من داخله كليا، واضطرمت فيه نار حب الدنيا. لا يخطر بباله- مغبةَ إنكاره أهل الله- أنه قد تقدّم في السن كثيرا مقارنةً بالزمن الذي كانت فيه أفكاره مبنية على الصلاح والتقوى والورع والزهد، فلا يدرك ما الذي جرى له. فيسقط في حب الدنيا تدريجا ويبحث عن الشوكة الدنيوية، مع أنه يكون قريبا من الموت. فعلى هذا النحو يُسلَب نور الإيمان من قلبه.

والسبب الثاني لسلب الإيمان نتيجة عداوة أولياء الله؛ هو معاداته في كل الأحوال وليَّ الله الذي يشرب من ينبوع النبوة، والذي يُثبَّت على الحق. فلما يكون من عادته أن يرفضَ كل صدق وحق يخرج من فم الولي، ويزعم أن الآيات التي تظهر في تأييد الولي يمكن صدورها من الكاذبين؛ فتشتبه عليه سلسلة النبوة أيضا شيئا فشيئا. وبالمحصلة تبدأ لَبِن صرح إيمانه بالتساقط نتيجة المعارضة، فيأتي يومٌ يعارض فيه مسألة عظيمة أو ينكر آية عظيمة مما يؤدي إلى ضياع إيمانه. أما إذا كان لديه رصيدٌ من الأعمال الصالحة السابقة المحفوظة عند الله، فمن الممكن أن تتداركه رحمة الله أخيرًا، فيدرس فجأة في إحدى الليالي أو الأيام حالة نفسه، وتتيسر بعض الأمور الأخرى التي تنوِّر عينيه، فيصحو من رقاد الغفلة فجأة. **وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم**. منه.

عليّ، ضالين وبعيدين عن جادة الحق والصواب.

ومما لا شك فيه أني أحسب كلَّ من كان منحرفا عن الصدق والحق ملوَّثا بوسخ الضلال، ولكن لا أكفِّر الناطق بالشهادتين ما لم يصبح هو بنفسه كافرا بتكفيري وتكذيبي. فالحق أن معارضيَّ هم الذين بدؤوا بتكفيري دائما، وأعدّوا فتوًى ضدي، ولم أسبقهم بإصدار فتوى التكفير ضدهم. فلا بد لهم من أن يعترفوا بأني لو كنت مسلما عند الله، ثم كفَّروني، فإن فتوى النبي ﷺ بحقهم هي بأنهم هم الكفار. أنا لا أكفِّرهم، غير أنهم بأنفسهم يقعون تحت طائلة فتوى النبي ﷺ تلقائيا نتيجة تكفيرهم لي. فإذا كنت قد أقررت أمام "مستر دوئي" بأني لن أكفِّرهم، فهذا هو اعتقادي أصلا، إذ إني لا أكفّر مسلما. غير أنني أعتقد بأن الذين يعادون ولي الله الصادق- مع كونهم مسلمين- يُنزَع منهم التوفيق للأعمال الصالحة، ويتضاءل نور قلوبهم يوما بعد يوم إلى أن ينطفئ كما ينطفئ المصباح عند انبلاج الصباح.

إذًا، فإن اعتقادي هذا ليس من تلقاء نفسي، بل من رسول الله ﷺ. فمن كفّرني بغير وجه حقٍّ مدفوعا بحماس زائف، وأفتى بأني كافر ودجال وكذاب، فإنه لم يخَف أمر الله بأنه يكفِّر أهل القبلة وناطقين بالشهادتين، أو أن يُخرج من دائرة الإسلام ألوفا من عباد الله الذين يتبعون كتاب الله ويعملون بشعائر الإسلام. ولكنه قَبِلَ للأبد نتيجة تهديد من قاضي المحافظة أنه لن يكفِّرني، ولن يسمِّيني دجالا ولا كذابا في المستقبل أبدا. فقد أعَدّ الفتوى بيده، ثم ألغاها بنفسه خشية الحكام، وكذلك كُسرت أقلام المدعو "جعفر زتلي" وغيره.

ومع مواجهة كل هذه الذلة والخزي أظهر محمد حسين عند أصدقائه بأن

قرار المحكمة قد صدر بحسب مبتغاه، ولكن فكِّروا: هل كان ما يتغيه محمد حسين هو؛ ألّا يكفِّرني في المستقبل ولا يكذِّبني؟ وأن يكفَّ لسانه ويتوب عن هذه الأقوال؟ وهل كان "جعفر زتلي" يودّ أن يتراجع عن كتاباته القذرة؟ فإن لم يكن كل ذلك تحققا للنبوءة التي وردت في إعلان ١٨٩٨/١١/٢١م أن الله تعالى أهان مَن أراد إهانتي، فما هو إذًا؟

هل بقي عزٌّ واحترامٌ لـــمَن نشر عهدا وثيقا في مجلاته -أنني سأدعو هذا الشخص كافرا ودجالا إلى آخر لحظة في حياتي ما لم يعتنق مذهبي- حين نقض عهده بنفسه؟! ثم كيف توقف جعفر زتلي عن كيل الشتائم- وما كاد ليتوقف عنها بأي شكل- مالم يصبه موت الذلة؟ وأين أبو الحسن التِّبيتِي؟ لماذا خَرِسَ لسانه؟ ألم يطرأ على إراداته النجسة انقلاب؟ هذه هي الذلة التي أشارت إليها النبوءة؛ إذ لُجمتْ أفواههم جميعا.

والحق أن الإلهام الذي تلقيته في ١٨٩٨/١١/٢١م شرحه مرة أخرى إلهام نُشر في كتاب: "حقيقة المهدي" في ١٨٩٩/٢/٢١م. والأغرب من ذلك أن الإلهام الذي نُشر في إعلان ١٨٩٨/١١/٢١م كان يتضمن جملة: "يعضّ الظالم على يديه". ثم جاءت الجملة نفسها في إلهام ١٨٩٩/٢/٢١م أيضا، والذي جاء شرحا للإلهام الذي تلقيته في ١٨٩٨/١١/٢١م كما يتبين من الصفحة ١٢ من كتاب "حقيقة المهدي". فيتبين من المقارنة بين هذين الإلهامين أن الإلهام الثاني الذي تلقيته بعد ثلاثة أشهر تقريبا من إلهام ٢١ تشرين الثاني ١٨٩٨م؛ يشرح الإلهام الأول ويبيّن بالتفصيل كيف تحققت الذلة التي وُعد بها في إعلان ١٨٩٨/١١/٢١م.

فالإلهام الثاني الذي تلقيته في ١٨٩٩/٢/٢١م أعاد جملةً من الإلهام الأول، ثم شرَحها بفقرة أخرى. أي أن الإلهام الأول المنشور في إعلان

١٨٩٨/١١/٢١م الذي أُنبئ فيه عن ذلة محمد حسين وجعفر زتلي وأبي الحسن التيبتي؛ كان يتضمن جملة "يعضّ الظالم على يديه". ثم جاءت الفقرة نفسها بشيء من الإضافة في الإلهام الثاني الذي نُشر في كتاب "حقيقة المهدي" في ١٨٩٩/٢/٢١م؛ فقد جاء فيه: "يعضّ الظالم على يديه ويوثَق". وقد شرحتُ معنى هذه الفقرة في السطر الأخير من الصفحة ١٢ وفي السطر الأول من الصفحة ١٣ من الكتاب نفسه أي "حقيقة المهدي" قائلا: يعضّ الظالم على يديه ويُمنع من شروره.

لاحظوا الآن، فقد ذُكرت في هذا الشرح نوعية الذلة بكل وضوح، وهي أن محمد حسين وجعفر زتلي وأبا الحسن التيبتي سيُمنعون من كتاباتهم القذرة والوقحة، وتُوقَف قسرًا سلسلة الشتائم والهجمات الوقحة على حياتي الشخصية وعلاقاتي العائلية، التي بدؤوها بالوقاحة المتناهية وبذاءة اللسان والافتراء والكذب. ففكِّروا الآن، هل أُوقِفت هذه السلسلة أم لا؟ أَوَلم يمنعْ بحكم القاضي المخوَّل "محمد حسين" وصديقُه جعفر زتلي من تصرفاتهما الشيطانية الخاصة بالحياة القذرة؟ والتي بسبب الغلو فيها، قد بلغت حدَّ التهجّم بلسان بذيء على الزوجات المطهرات من آل الرسول ﷺ. أَوَلم يُكرَها على ترك عادة سلاطة اللسان التي ما كانا ليتخلّيا عنها بشكل من الأشكال؟ فهذه الذلة ليست ببسيطة عند العاقل بأن تُعرَض أوراقٌ تحتوي على سوء أخلاقه ووقاحته وعاداته الدنيئة وتُقرأ في المحكمة، وأن تُكشف في الجلسة العامة، وتنتشر بين ألوف من الناس حقيقة أخلاقهم وأدبهم مع تسميتهم أنفسهم شيوخا!

فكِّروا الآن بأنفسكم، هل افتضاح التصرفاتِ الشنيعة إلى هذا الحد لأحدٍ ما، وفضْح سيرتِه الخبيثة وأخلاقه السيئة إلى هذه الدرجة أمام الحكام

والعوام؛ مدعاة لعزته أم لذلته؟ وهل مؤاخذته من قبل المحكمة على هذه التصرفات الشنيعة مدعاة لإكرامه أم مما يصِمُ مشيخته بالذلّة؟ لو كان عند معارضينا ضمير يعرف الحق لما أثاروا اعتراضا باطلا تماما أن النبوءة المذكورة في إعلان في ١٨٩٨/١١/٢١م عن ذلتهم لم تتحقق، لأنها قد تحققت فعلا بكل قوة وشوكة، ونادى الناس في غرفة المحكمة بأعلى صوتهم بأنه قد تحقق اليوم كلامُ الله تعالى.

يعلم مئات الناس حتما أنه حين أُمر محمد حسين ألا ينشر في المستقبل كتاباته القذرة ولا يستخدم كلمات الدجال والكافر والكاذب بحقّي، قال مندوبنا مستر براون عفويا:"إن النبوءة قد تحققت".

وليكن معلوما أيضا أن المحكمة علمت من خلال الأوراق التي عُرضت عليها أن محمد حسين قام بفعلة شنيعة بالتواطئ مع جعفر زتلي؛ فكال لي شتائم قذرة جدا واستخدم لسانا بذيئا بوقاحة متناهية فيما يتعلق بعلاقاتي الشخصية ونشر صورًا أيضا. ولكن المحكمة شملَت الفريقينِ في الحكم على سبيل الحذر تفاديا لهذا الوضع في المستقبل. إن مستر جي. ايم. دوئي الذي عُرضت عليه هذه الأوراق ما يزال حيا يُرزق، وكذلك الملف الذي جُمعت فيه الأوراق أيضا موجود. فهل لأحد أن يثبت أن محمد حسين أيضا قدّم في المحكمة أوراقا نشرتُ فيها عبارات قذرة وقاحة مني؟ ولقد أقرَّت المحكمة خطيًّا بأنني لم أفعل شيئا مقابل تلك الكتابات القذرة وغير المتحضرة والمجانبة للحياء؛ إلا أنْ رفعتُ القضية بين يدي الله تعالى.

والمعلوم أنه أسوأ من الموت عند إنسان نبيل أن تُفتضح سيرته في محكمةٍ بأنه معتادٌ على بذاءة اللسان. بل الحق أن الإنسان المحترم يموت حياء وخجلا دون موته بدلَ أن يقول له القاضي المخوَّل في المحكمة: ما هذا

التصرف المشين الذي قمتَ به؟ والحق أن تعرُّضه للذلة والإهانة بسبب هذه الأمور شيء بسيط وعادي. اسألوا ضباط الشرطة الذين رفعوا القضية: هل وجدوا في كلامي شيئا فيه إساءة، وقدموه للمحكمة عندما قدموا الأوراق المحتوية على بذاءة اللسان التي استخدمها محمد حسين وجعفر زتلي؟ واسألوا محمد حسين نفسه إذا شئتم، مستحلفين إياه بالله عن حالة قلبه حين جرت معه تلك الأحداث في أثناء الإجراءات عندما سألته المحكمة إذا كان هو صاحب تلك الكتابات الوقحة؟ وهل لك صلة مع جعفر زتلي أم لا؟ وهل كان يعتبر، في أعماقه، أن الأسئلة التي طرحها عليه القاضي مدعاة لعزته أم أن قلبه كان يهبط باعتبارها ذلة وخزيا له؟ فإذا لم تصبه ذلة بعد اجتماع كل هذه الأحداث التي ذكرناها ولم يقع أي خلل في عزته فلا بد لنا من الاعتراف في هذه الحالة بقوة عزتكم وصلابتها، وأنه لا يؤثر فيها شيء! وبالإضافة إلى ذلك فقد ظهرت في الفترة المذكورة في إعلان ١٨٩٨/١١/٢١م عدةُ أمور أدت بلا أدنى شك إلى المساس بكرامة الشيخ محمد حسين كعالِم وكأنها أُرغمت في التراب. منها أنه نَشر في جريدتَي "بيسه أخبار" و"أخبار عام"، كتمانا للحق، قائلا بأن القضية التي رُفعت عليّ وعليه من قبل الشرطة، والتي صدر الحكمُ فيها بتاريخ ١٨٩٩/٢/٢٤م؛ لم تُبرّأ ساحتي فيها، وإنما قد أُفرج عني فقط. وقد ادّعى بكل شدة وقوة أن الكلمة التي وردت في حكم القاضي "دوئي" وهي "discharge" لا تعني البراءة بل تُطلق على الذي لم تثبت عليه الجريمة. كان محمد حسين يهدف من هذا الكلام إلى أن يُظهر للناس أن النبوءة لم تتحقق. ولكن كما كتبتُ في صفحة ٨١ في هذا الكتاب أن ذلك كان افتراء بحتا منه، إذ إن كلمة "discharge" لا تعني إلا البراءة

فقط. والحق أنه عرَّض نفسه للفضيحة الكبيرة أمام العقلاء بإنكاره براءتي. ولقد كتبتُ بالتفصيل في الصفحة المذكورة أي الصفحة ٨١ من هذا الكتاب أن هناك كلمتين تُستخدمان في الإنجليزية لتبرئة أحد أو اعتباره بريئًا من الجريمة؛ إحداهما: "discharge" والثانية: "acquit". والمعلوم أن "discharge" تُطلَق حين لا يكون للجريمة أي ثبوت أصلا في نظر القاضي، ولا يتم العثور في أثناء التحريات على شيء يجرِّم المتَّهَم ويعرِّضه للإدانة، بمعنى أنه لا غبار على عفته وبراءته، فيُفرَج عنه لعدم ثبوت ارتكاب الجريمة. أما "acquit" فتُطلق على حالة تثبت فيها الجريمة بدايةً ويُدان المتَّهَم، ثم يُفرَج عنه بعد تقديمه الأدلة على براءته.

إذن، فالفرق بين الكلمتين من الناحية القانونية هو أن "discharge" تُطلق على البراءة حين لا تثبت الجريمة أصلا، أما "acquit" فتُطلق على حالة تثبت فيها الجريمة بدايةً ويُدان المتَّهَم ثم تثبت براءته في نهاية المطاف. وكلمة "البراءة" في العربية تشمل كلا المعنيين بشيء من التصرف، بمعنى أنه حين يُفرج عن متَّهَمٍ لم تثبت عليه أدنى جريمة قط، ولم يُنظَر إليه كمجرم، أي كما دخل المحكمة بريئا لا غبار عليه كذلك خرج منها بريئا. فهذا النوع من المتَّهَمين يُسمَّى في العربية بريئا.

أما إذا ظُنَّ ظنًّا قويا في كون المتَّهَم مجرمًا وعومِل كالمجرمين، ولكنه رفع عن نفسه التهمة بالشهادات القوية بعد مواجهته كل هذه الذلة؛ فإن هذا المتَّهَم يسمَّى "المبرَّأ" بالعربية.

فقد تبين من هذا البحث أن الترجمة الصحيحة لكلمة: "discharge" هي البريء، وترجمة: "acquit" المبَرَّأ. فهناك تعبيران بالعربية؛ أي: أنا بريءٌ من ذلك، وأنا مبَرَّأٌ من ذلك. التعبير الأول يعني أنه لم تثبت عليّ أية تهمة.

والتعبير الثاني يعني أنه قد ثبتت براءتي. وكِلا هذين التعبيرينِ مستخدَم في القرآن الكريم، إذ قد استُخدمت كلمة "بريء" في القرآن الكريم بمعنى "discharge" تماما. فيقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ (النساء: ١١٣) كذلك ورد في القرآن الكريم مثالا على "المبرأ": ﴿أولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾[١]. هذه الآية تتحدث عن مناسبة كانت فيها البراءة وخلوّ المتَّهَم من الجريمة مشكوكا فيه إلى فترة، ثم هيأ الله الدفاع عنه وبرَّأ ساحته. فالواضح من كلمات: ﴿يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا﴾ بالبداهة أن الله تعالى قد أطلق كلمة "بريئا" على الذي لم تثبت عليه أيّة جريمة، وهذا هو مفهوم كلمة "discharge". ولو قال قائل مكابرةً إن المراد من البريء هو مَن يثبت براءته بواسطة شهود الدفاع بعد ثبوت ارتكابه الجريمة، فإن هذا القول باطلٌ بداهةً، لأنه لو كان هذا هو المراد من "البريء" عند الله، لأطلت المشكلة برأسها وكأن الآية تفتي أن توجيه الاتهام إلى الذي لم يثبت ذنبه؛ ليست جريمة عند الله، وإن كان يعيش كالعفيفين الخاملين، ولكنه لم يُثبت إلى الآن براءته بحضوره المحكمةَ. والحق أن هذا الفهم باطل تماما، وينقلب بسببه تعليم القرآن الكريم رأسا على عقب، لأنه لو كان الأمر كذلك لكان الذين يرمون المحصنات- اللواتي لم يُثبتن براءتهن وعدم ارتكابهن فاحشةً طيلة حياتهن بالحضور إلى المحاكم- لا يرتكبون ذنبا، ولكان جائزا لهم أن يوجِّهوا إلى المحصنات الغافلات مثل هذه التهم. ولكن هذه الفكرة محرمة ومعصية بكل صراحة بحسب قوله ﷻ: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ

[١] النور: ٢٧

يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾[1].

لاحِظوا الآن، لقد أطلق الله تعالى كلمة "المحصنات" أي "البريئات" على اللواتي لم تثبت عليهن تهمة الزنا. وهذا الشرح لكلمة: "بريء" ينسجم تماما مع مفهوم "discharge" لأنه إذا كانت كلمة "بريء" التي استخدمها القرآن الكريم في الآية: ﴿يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا﴾ لا تُطلَق إلا إذا ثبت إجرامُ أحد وأُدين أيضا، ثم أثبت براءته بشهادة الشهود، وأبطلت أدلةُ الدفاع أدلةَ المدّعِي؛ لكان الأشرار أحرارا في أن يقذفوا جميع النساء اللواتي لم يُثبِتن في المحكمة بواسطة الشهود العُدول أنهن لسن زانيات، سواء أكُنَّ نساء الرسل والأنبياء أو الصحابة أو أولياء الله أو نساء أهل البيت.

والمعلوم أن هذا الاستنتاج من كلمة: "بريء" في آية: ﴿يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا﴾ ليس إلا إلحادا وينافي تماما مشيئة الله تعالى. بل يتبين بداهةً أن المراد من "البريء" في هذه الآية عند الله هو أن المحصنات والمحصنين الذين لم يثبت عليهم ذنب؛ يستحقون أن يُطلَق عليهم "بريء"، وأن اتهامهم دون إثبات فسوقٌ قد منع الله منه في الآية قيد البحث. أما هذا المعترض فإن كان لا يهمّه الأنبياء أو الرسل ولا يريد أن يتراجع عن تعنُّته، فعليه أن يستحي من نسائه هو على الأقل ويعدلَ في أمرهنَّ؛ وليفكّر أنه إذا اتَّهمهن أحد دون دليل بما يمس عفتهن، فهل سيُعتبَرن بريئات بحسب آية: ﴿يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا﴾ ليكونَ المتهم جديرًا بالعقوبة، أم أنهن لن يُعتبَرن بريئات إلا إذ أثبتن براءتهن بشهادات الشهود في المحكمة؟ أم يُسمَحُ لكل من هبَّ ودبّ أن يطعن في عفَّتهن ما لم يُثبِتْنَها بواسطة الشهادات ويُعلَن أنهنّ بريئات؟

معلوم أن الله تعالى قد جعل المتَّهِم مسؤولا عن إثبات التهمة، وعدَّ الرجال

---

[1] النور: ٥

والنساء أبرياء ما لم يُثبت المتَّهِم التهمةَ. فبحسب القرآن الكريم ولغة العرب تحتوي كلمة "بريء" على معان واسعة وهي أن كل شخص سيُعدّ بريئا ما لم تثبت جريمته، لأن الحالة الطبيعية هي أن يكون الإنسان بريئا، والذنب علّة تلاحقه لاحقًا.

والأمر الجليل الآخر الذي ظهر في المدة المذكورة في إعلان ١٨٩٨/١١/٢١م، وبه يتبين تحقق النبوءة الواردة في الإعلان المذكور آنفًا بوضوح أكثر، هو أن النبوءة عن ولادة الابن الرابع- التي وردت في الصفحة ٥٨ من ضميمة أنجام آتهم (عاقبة آتهم) التي كانت مشروطة بعدم موت المولوي عبد الحق الغزنوي الذي يقيم في أمرتسر مع جماعة المولوي عبد الجبار الغزنوي ما لم يولَد الابن الرابع- قد تحققت في الفترة المذكورة في إعلان ١٨٩٨/١١/٢١م وقد وُلد ذلك الابن بفضله تعالى، وأسميناه "مبارك أحمد". وحدث كما اشتُرط تماما في النبوءة أن يكون عبد الحق الغزنوي حيا عند ولادة الابن الرابع. وبإمكان كل شخص أن يسافر إلى أمرتسر ويتحقق أن عبد الحق ما زال حيا إلى يومنا هذا أي ١٨٩٩/١٢/٥م.

فلا شك أن هذه النبوءة البيِّنة والصريحة لا يمكن أن تكون مدعاة لعزة محمد حسين وحزبه، لأن الله تعالى قد استجاب دعاء مَن هو كافر ودجال في نظر محمد حسين وأشياعه، ورزقه بحسب نبوءته الابن الرابع في حياة عبد الحق الغزنوي. وهذا تأييد إلهي لا يمكن أن يحالف أحدا قط سوى الصادق. فكما كان تحقق النبوءة في الميعاد وفي حياة عبد الحق مدعاة لتشريفي، كذلك كان بلا أدنى شك مدعاة لذلة محمد حسين وحزبه بمن فيهم "جعفر زتلي" وغيره، حتى وإن ظل هؤلاء القوم يقولون في كل

مناسبة وكل مجال إنهم لم يَلقَوا أية ذلة. ولكن كل من قرأ هذه الأحداث بنظر الإنصاف والعدل لن يسعه إلا الاعتراف بأنهم لقوها حتما.

هنا أقول بالأسف الشديد إن "ثناء الله" الأمرتسري نشر مقالا في جريدة "أخبار عام" العدد ١٨٩٩/١١/٢٣م أن محمد حسين لم يلقَ إلى الآن أية ذلة. لا أدري ما الذي أرُدُّ به على هذا الكلام الذي ينافي الواقع تماما. لا أدري ما المراد من الذلة عند ثناء الله. غير أنني أُقرُّ أن للذلة أيضا أنواعًا عدة، ولكل فئة من الناس ذلةٌ تناسب حالهم. فمثلا مِن الفلاحين مَن يشعر بالذلة لمجرد صدور استدعاءٍ بحقهم، ومقابل ذلك قد رأينا فئة أخرى مِنهم يسوقهم العُمَّالُ إلى المحكمة لعدم أدائهم الضريبة الزراعية في وقتها مثلا ويواجهون كلاما قاسيا جدا، بل يُضرَبون أيضا بالحذاء بضع ضربات، فيتحمّلونها دون غضاضة، ولا يشعرون في ذلك بأي ذلة. بل زدْ إلى ذلك أن بعض الناس من فئات اجتماعية منحطة يدخلون السجون ويُضربون بالعصي على أدبارهم ويهانون، ومع ذلك لا يشعرون بأن ذلك يمس كرامتهم بشيء، بل يظلون يضحكون ويتغنَّون في السجون كأنهم سكارى.

فلما كان للإكرام أنواع وللذلة أيضا أنواع، فليُسأل ميانْ ثناء الله؛ ما الذي يعتبره ذلة للشيخ محمد حسين. وإذا لم يُصب الشيخَ محمد حسين شيءٌ من الذلة بعد- مع كل هذه الأمور المخجلة التي واجهها المسكينُ- فليخبرنا الشيخ ثناء الله ما الذي يمكن أن يُعتَبَرَ ذلةً لصديقه محمد حسين؟ وليقُل أيضا أيّ نوع من الإهانة يُعَدُّ ذلةً لشخص ذي شأن وعزة مثل محمد حسين؟ كنا نعتقد إلى الآن أن عِرض الناس المحترمين والنبلاءِ حساسٌ جدا، والإهانة البسيطة أيضا تُعتبَر مساسا بكرامتهم؛ ولكن يبدو من بيان

"ميان ثناء الله" أن كل هذه الأمور المخجلة المذكورة ما مسَّت كرامة الشيخ المذكور بشيء. ففي هذه الحالة لا يمكننا أن نرد على إنكاره مواجهةَ الذلة ما لم يبين لنا "ثناء الله" ما نوع الخزي والإهانة التي يمكن أن يُعَدّ مساسا بعزة مندوب الموحدين هذا؟!

فإذا وضّح لنا الشيخ ثناء الله من الناحية العقلية ما الذي يُعَدّ ذلةً للناس المحترمين والأشراف والمشايخ المعروفين مثل محمد حسين، ثم لم يصبه ذلك النوع من الذلة بالتحديد نتيجة نبوءتي؛ لاعترفتُ أن النبوءة لم تتحقق كما كان مفروضا. غير أنني أرى- نظرا إلى مرتبة الشيخ محمد حسين العلمية- أن النبوءة قد تحققت بكل معنى الكلمة بحسب الشرط الوارد في الإلهام[1].

لقد تركتُ لقاء هؤلاء المشايخ منذ مدة طويلة، فلست أدري في أي قدر من الإهانة يرون ذلتهم، وإلى أي مدى يتقبلونها.

لا شك أن الاعتراض من حق الشيخ ثناء الله ولكنني لا أستطيع الرد عليه ما لم يبين بوضوح أنه لا يمكن أن يعُدّ القضية ذلة لمحمد حسين ما لم يحدث كذا وكذا. نحن نعترف بأن ذلة فئة معينة من الناس تختلف عن فئة أخرى، وإن أوجه الذلة أيضا تختلف من شخص إلى آخر، ولكننا لا ندري في أية فئة صنّفتم الشيخَ محمد حسين، وما هي الأمور التي تعُدّونها مدعاة لذلته. يبدو لي أن الشيخ ثناء الله يكنّ في قلبه ضغينةً للشيخ محمد حسين؛ إذ لم يرض إلى الآن بهذا الحد من الذلة التي لحقت بالشيخ والتي هي كافية

[1] كان الشرط في الإلهام أن محمد حسين واثنين من رفقائه سيلقَون ذلة مثلما حاولوا إلحاقها بي، كما يتبين من الفقرة التي جاءت في إعلان ١٨٩٨/١١/٢١م ونصها: "جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلةٌ". فإن إثارة الاعتراض بإهمال الشرط في الإلهام إنما هو عمل المتعنتين الجهلاء وليس من شيمة العقلاء والمنصفين. منه.

لإذلال وإهانة الشرفاء والمحترمين وأهل العلم من الناس!

معلوم أن الذلة في العالم ثلاثة أنواع.

أولا: الذلة الجسدية التي يتعرض لها المتعودون على الجرائم عادة.

ثانيا: الذلة الأخلاقية التي تصيب المرء حين يثبت أن حالته الأخلاقية منحطة إلى حد كبير ويعاقَب عليها.

ثالثا: ذلة فضيحة المرتبة العلمية التي تؤدي إلى تمريغِ مرتبة المرء العلمية. من الواضح أن محمد حسين واجه ذلة أخلاقية. وإذا كان أحد يشك في ذلك فليقرأ الملف الذي أُعِدّ في محكمة مستر جي ايم دوئي. وكذلك ظهرت للعيان ذلته العلمية، حين اعترض على استخدامي حرف اللام–كحرف جرٍّ– مع كلمة "عجبتُ"، وكذلك حين ادّعى أن كلمة: "discharge" لا تعني البراءة. وبهذين الاعتراضين يتبين أن له باعا طويلا في مجال القانون الإنجليزي أيضا إضافة إلى علم النحو والحديث!

وليكن معلوما أن هناك نوعا آخر أيضا لذلة تصيب العدو، وهو أن يُكرم اللهُ خصمَه الذي بذل هو لإهانته قصارى جهده كل حين وآن، ونسج لهذا الغرض كل نوع من المكايد. فهذا النوع من ذلته أيضًا ظاهر للعيان، لأنه بقدر ما وجّه الله تعالى الناسَ إليّ بفضله ولطفه بعد القضية التي رُفعت في محكمة مستر دوئي؛ لأَمر يمثِّل ذلةً واضحة لشخص كان ينوي إلحاقها بي، ولا يزال سبحانه يوجههم بفضله ولطفه.

لقد بقيت ثلاثة اعتراضات أخرى أثارها الشيخ ثناء الله: منها قوله في جريدة "أخبار عام"، إن الشيخ محمد حسين نال عدة هكتارات من الأرض، (١٠٠ *هكتار تقريبا*) وقد حُدّد له شيء من المنحة أيضا من قِبل ولاية ما، وأن مستر جي، ايم، دوئي أصدر حكما في القضية بحسب مبتغاه.

لا أرى حاجة إلى الرد على اعتراضه الثالث، لأني قد كتبت من قبل بأن القول بصدور الحكم في القضية بحسب مبتغى محمد حسين ناتج عن التخلي عن الحياء والتحلي بالوقاحة تماما. يجب أن يُطلَب من محمد حسين نفسه أن يشهد حالفا بالله: هل كان يبتغي أن يمتنع عن تسميتي كافرا ودجالا وكاذبا في المستقبل؟ وإذا ما كان يود أن يكفّ عن كيل الشتائم وتوجيه الكلام الفاحش إليّ وتحريض الآخرين عليه مستقبلا؟ فأي منصف وصاحب حياء يستطيع أن يقول بأن الحكم قد صدر كما كان يبتغيه؟

أما إذا كان الاعتراض بأني أيضا مُنعتُ من الإنباء عن موت أحد وذلته، فالجواب هو أنني كنت قد امتنعتُ من ذلك من تلقاء نفسي منذ فترة من الزمن، وقبل أن يُكتب ذلك في إشعار مستر دوئي. بل كنت قد كتبتُ بكل صراحة في كتابي "عاقبة آتهم" بأني لا أريد أن أخاطب هؤلاء القوم في المستقبل ما لم يخاطبوني. بل أنا بريء منهم من الأعماق، وكاره حتى أن أذكر أسماءهم ناهيك عن الإنباء بحقهم وتشريفهم نوعا ما بمخاطبتهم. كنت أهدف إلى الإدلاء بثلاث نبوءات عن ثلاث فِرق؛ وهذا الهدف قد تحقق، ولم تعُد هناك حاجة إلى التنبؤ بموتهم أو ذلتهم. أما التهمة أنني قد مُنعتُ من نشر الإلهامات والنبوءات في المستقبل بشكل عام، فهذا قولهم بأفواههم ويدخل تحت وعيد الله القائل: لعنة الله على الكاذبين. والحق أني قد أنبأتُ عدة نبوءات بعد تلك القضية. فما أشنعه من كذب ينشره هؤلاء القوم!

أما مسألة أن محمد حسين أُعطي قطعة أرض مما كان يعني إكرامه لا ذلته، فهذه فكرة سخيفة جدا. وكان حريًّا به أن يعترض بعد أن ينتفع محمد حسين من الأرض بشيء، أما الآن فلا يزال في الابتلاء، ولا يُدرَى أينتفعُ

من الأرض بشيء أم يحدث العكس.

وبالإضافة إلى ذلك فقد ورد في "كنــز العمّال، كتاب المزارعة" حديث عن النبي ﷺ جاء فيه: لا تدخل سكة الحرث على قوم إلا أذلهم الله. (الطبراني- عن أبي أمامة) وهناك حديث آخر في الكتاب نفسه جاء فيه: أنه ﷺ رأى شيئا من آلة الحرث فقال: لا يدخل هذا بيت قوم إلا دخله الذل. (البخاري. عن أبي أمامة)

لاحِظوا الآن، فقد ثبت من الحديثين أنه حيثما وُجدت آلة الزراعة كانت مدعاة للذلة. والآن، أنقبل ما يقوله ميان ثناء الله أم نقبل قول رسول الله ﷺ؟ والذي يؤمن بقول النبي ﷺ لا بد له من الاعتراف أن تورُّط أحد في أمور الزراعة نوع من الذلة أيضا. إذن، فقد ساعدني الشيخ ثناء الله إذ أخبرني بسبب ذلةٍ ما كنتُ مطلعا عليه، إذ كنت مطلعًا على خمسة أنواع من الذل فقط وها قد اطلعتُ على النوع السادس بواسطة ميانْ ثناء الله.

أما قوله بأنه قد حُدِّدت له منحةٌ من قبل ولاية ما، فهذا الأمر أيضا لن يعُدّه عاقل مدعاة عزّةٍ، إذ إن المنح من كل نوع محددة للناس في الولايات، حتى إن ذِكر بعض الأنواع مدعاة للخجل. فأي تكريم في ذلك، والحالة هذه، لو حدّدت منحةٌ لمحمد حسين؛ وإنما يذكِّرني هذا الموقف بتعبير يقول: بئس الفقير على باب الأمير.

إذن، فإن هذه النبوءة عن محمد حسين وصديقَيه قد تحققت بكل جلاء ووضوح. أعترف بأنهم لم يواجهوا ذلة تصيب الطبقة الدنيا من المجتمع، ولكن قد ورد في النبوءة مسبقا أن ذلتهم تكون بالمثل، كما جاء في النبوءة "جزاء سيئة بمثلها، وترهقهم ذلة" أي سيواجهون ذلة كالتي حاولوا إلحاقها بي.

لن نطرح هذا السؤال على "زتلي" و"التيبتي" لأن عزهما وذلتهما أمر

ثانوي، ولكن مَن أراد فليسأل محمد حسين مستحلفا إياه بالقرآن الكريم: أأصابته ورفيقَيه ذلةٌ بمثلها كما يفهم من الإلهام أم لا؟ إنّ تجاوُزَ الحدّ في الكلام بكل وقاحةٍ ليس من شيمة الشرفاء بل هو من عمل الخبثاء والسافلين. ولكن قد يخطر ببال منصفٍ أنه لم يأت تصريح في الإلهام إذا ما كانت الذلة بالضرب واللطم أو بضرر جسدي آخر، أم بقتله! بل إنّ كلمات الإلهام الإلهي صريحة وواضحة كانت تشير إلى أن تلك الذلة ستكون بمثل الذلة التي حاولوا إلحاقها بي. الإلهام ما زال موجودا، وقد نُشر وأشيع بين آلاف الناس، والتحريفُ فيه على غرار اليهود؛ إنما هو فعلُ وقِحٍ لا يخاف الله ولا يستحيي من الناس.

(٧١) من جملة الأنباء التي تحققت وتشكِّل آية على صدقي أنه عندما كانت ابنتي "مباركة" في بطن أمها وبقي نحو ٢٥ يوما على ولادها، كانت والدها في معاناة شديدة. وبسبب الخطأ في الحساب أصابها المزيد من القلق أيضا بأنه قد لا يكون حملًا، بل يمكن أن يكون مرضًا. وحيث أنها لم تتذكر مدة الحمل بالضبط فظنت أنه الشهر الحادي عشر من الحمل، ولا يمكن أن تمتد فترة الحمل إلى هذه المدة كما هو معروف عادة، وبذلك تضاعَف قلقنا. فلما تفاقم همُّها بتراكم هذه الأفكار دعوتُ لها فأُوحي إليَّ بالفارسية ما مفاده: جاء اليوم الذي يكون فيه الخلاص.

فهمتُ من الإلهام أن ابنةً ستولَد، لذلك لم تُستخدَم فيه كلمة تشير إلى البشارة، بل استُخدِم "الخلاص". فأطلعت عليه كثيرا من الإخوة في الجماعة. ثم ولِدت الابنة في ٢٧ رمضان ١٣١٤هـ وأسميناها "مباركة". وكنت قد أُخبِرت في تلك الأيام أن آية ستظهر قريبا، وكذلك كان. ففي يوم عقيقة البنت وصلَنا الخبر أن ليكهرام الذي كنتُ أنبأتُ بهلاكه؛ قد

انتقل بتاريخ ١٨٩٩/٣/٦م[1] من هذه الدنيا الخائنة إلى عالم المجازاة. إن كافة الشهود على هذه النبوءة ما زالوا على قيد الحياة ويستطيعون أن يشهدوا حالفين بالله.

(٧٢) ومن جملة الآيات التي أظهرها الله تعالى تأييدا لي؛ آية عظيمة تشبه سلسلة النبوة، وهي نبوءة مذكورة في "البراهين الأحمدية":

"يعصمك الله وإن لم يعصمك الناس. وإن لم يعصمك الناس يعصمك الله".

كانت هذه النبوءة تشير إلى زمن البلاء والفتنة الذي كان من المقدَّر أن يُعرِضَ جميع الناس فيه عني، ويخططوا لتدميري أو قتلي. وهذا ما حدث بعد إعلاني بأني أنا المسيح الموعود والمهدي الموعود، إذ عاداني الناس جميعا دفعة واحدة، فبذلوا قصارى جهودهم أولا ليُخطِّئوني بأي شكل من الأشكال من خلال نصوص القرآن والأحاديث. ولما لم ينجحوا في ذلك، بل ثبت بالنصوص الصريحة والقوية- على عكس مبتغاهم- أن المسيح الناصري عليه السلام قد توفِّي فعلا[2]، أصدر المشايخ الفتاوى وحرّضوا عامة الناس من خلال

---

[1] هذا سهو، والصحيح ١٨٩٧م. (الناشر)

[2] ليكن معلوما أن نصوص القرآن والأحاديث قد حكمت أن المسيح عليه السلام قد توفِّي فعلا، لأن آيتين من القرآن الكريم تشهدان على ذلك بصراحة تامة أُولاهما: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ (آل عمران: ٥٦) أي اذكرْ يا محمد (صلى الله عليه وسلم) فضْل ربك ورحمته على عيسى (عليه السلام) إذ بشّره بأني سأميتك بموت طبيعي، أي لن تموت مصلوبا، ثم أرفعك إليّ بعد مماتك، أي سأظهر علامات قوية وجلية على كونك مصطفًى وصادقا. وسيبقى ذكرك بالخير في الدنيا فيثبت أنك مقرّبٌ في حضرة الله، ودُعيتَ إلى حضرته الأقدس، وسأبرِّئ ساحتك من تُهَمٍ توجّه إليك، وسأجعل الذين يتبعونك ويعملون بتعليمك الصحيح غالبين بالحجة والبرهان على الآخرين إلى يوم القيامة، ولن يقدر أحد

على مواجهتهم. وسأجعل الذلة على معارضيك والذين يشتمونك، فسيعيشون أذلاء مهانين دائما.

الحق أن الله تعالى قد طمأن سيدنا ونبينا الأكرم ﷺ في هذه الآية الكريمة وبشّره بما يتلخص في أن الذين يريدون قتلك ويبغون ألا ينتشر هذا النور في العالم سوف تخيب آمالهم ويفشلون. وسينصرك الله تعالى في وقت عصيب كما نصر المسيح عيسى ؏، وسينقذك من شر الأعداء. وستوجَّه إليك تهم كثيرةٌ ولكن الله تعالى سينــزِّهك منها ۞. وسيجعل حزبك غالبا إلى يوم القيامة.

۞ كلما أتى إلى الدنيا رسول أو نبيٌ أو محدَّث أو مبعوث من الله، اتّهمه الأشرار والخبثاء دائما بأصناف التهم كما جرت سنة الله، وأُعْطوا فرصةً لإلصاق التهم ابتلاءً لهم. لذا فقد علَّم الله تعالى المسيح ؏ طريقا للتعليم ظن اليهود الأشقياء بسببه أنه ينحرف عن التوراة ويستنبط منها معانيَ مختلفة إلحادا منه. وكانوا يقولون عنه ؏ أيضا أنه لا تقوى عنده ولا ورع، وإنما هو أكول شرهٌ، ويأكل ويشرب مع شاربي الخمر وذوي السيرة السيئة ويخالطهم، ويتحدث إلى النساء من غير المحارم. فهذه الاعتراضات التي أثارها اليهود الجهلة ما تزال موجودة، ويسوع الذي اتخذه النصارى إلها لهم لم يُبعد نفسه عن النساء السيئات، بل لَمّا جاءته زانية بالطِّيب هيأ لها الفرصة قصدا لتدهن به رأسه، وكانت قد اقتنته من مالٍ حرام، ولتلمس قدميه بشعرها، الأمر الذي لم يكن جائزا له. ومن اعتراضاتهم أيضا أن المسيح ؏ لم يأتِ وفق الشرط الإلهامي، لأن النبي ملاخي كان قد أنبأ بأن المسيح لن يأتي ما لم يعُد النبي إيليا إلى الدنيا. فما دام إيليا لم يأت إلى الدنيا فكيف جاء المسيح؟
فهذه الاعتراضات مسجلة في كتب اليهود التي بعضها موجود عندي. ففي هذه الآية وعده الله تعالى بأني سأبرِّئ ساحتك من جميع هذه التهم. كذلك اتهم النصارى المسيحَ ؏ بالباطل أنه ادّعى الألوهية، والعياذ بالله. وكان الله تعالى قد أطلع المسيح ؏ على أن تُهمًا خبيثة من هذا القبيل ستُلصق بك، وإلى جانب ذلك وعده أيضا بأني سأرسِل نبي آخر الزمان من بعدك، وبواسطته سأبرِّئك من جميع هذه التهم، وهو سيشهد على صدقك وسيُثبت للناس بأنك كنت رسولا صادقا. وكذلك كان؛ أي عندما بُعث نبينا الأكرم ﷺ من الله تعالى إلى الدنيا؛ بَرَّأَ ساحة المسيح ؏ من جميع التهم. منه.

كذلك فقد أراد الله ﷻ لك- حين يبلغ طعن الأعداء وازدراؤهم في الزمن الأخير ذروته- أن يُبعث من أمتك المسيحُ الموعودُ لتصديقك❁ الذي سيُثبت طهارتَك ونزاهتك من كل تهمة وسيجدد معجزاتك.

وفي هذه النبوءة إشارة أيضا إلى أن رسولنا الأكرم ﷺ لن يُقتل، وأن رفعه إلى السماء من حيث نبوته سيلمع كالشمس الساطعة، لأنه سيكون في أمته ألوف من الأولياء. ولقد قيل في هذه النبوءة بكلمات صريحة إن المسيح يموت قبل زمن ظهور ذلك النبي المقدس الذي سينـــزِّهه من اعتراضات معارضيه، لأن الآية الكريمة تحتوي على ترتيب محكَم، فقد جاء وعد التوفِّي أولا ثم الرفع، ثم التطهير، ثم قيل بعد ذلك أن الله تعالى سيرزق أتباعه الغلبة من كل الوجوه، ويهين معارضيه إلى يوم القيامة. الفساد الكبير سيقع في حالة عدم مراعاة هذا الترتيب الذي أثبتته الأحداث الواقعة. ولا يحق لأحد أن يغيّر في الترتيب القرآني دون الارتكاز على مستندٍ قوي، لأن فِعْل ذلك إنما هو اتّباع اليهود حذو النعل بالنعل.

صحيح أنه ليس ضروريا دائما أن يُراعى الترتيب بحرف الواو، ولكن مما لا شك فيه أيضا أن الله تعالى قد أورد في هذه الآية "متوفيك" أولا، ثم "رافعك" ثم أورد "مطهِّرك" بعدهما. ولا شك أن كل هذه الكلمات وردت بترتيب محكَم اختاره الله العليم الحكيم في كلامه الأفصح والأبلغ، ولا يحق لنا أن نغيّر هذا الترتيب دون سبب. أما إذا كان المفسرون قالوا في تفسير بعض الآيات الأخرى ما يخالف ترتيب القرآن الكريم الحالي فيجب ألا يُفهَم من ذلك أنهم فعلوا ذلك من تلقاء أنفسهم أو كانوا مخوَّلين لذلك، بل لأن بعض نصوص الحديث قد شرحَتْها على هذا النحو، أو أن القرائن الصريحة الموجودة في القرآن الكريم في مواضع أخرى؛ قد ألجأتهم على غضّ الطرف عن الترتيب الظاهري. ولكن مع ذلك فإن كلام الله الأبلغ والأفصح لا يخلو من الترتيب قط. فإن لم يلاحَظ ترتيب ظاهري في فقرة

❁ ففي الزمن الذي نحن فيه بلغت بذاءة لسان الأعداء ذروتها، وبلغ سوءُ الكلام والطعنُ والافتراءُ درجة لا يمكن أن يُتَصَوَّر أكثر منها. وإلى جانب ذلك فإن حالة المسلمين الداخلية صارت خطيرة جدا؛ إذ قد تطرقت إليهم مئات من البدعات وأصناف الشرك والإلحاد والإباء، وذلك لأن هذا الزمن على وجه القطع واليقين هو الزمن الذي يُفترض أن يُبعث فيه المصلح العظيم بحسب نبوءة: "**مطهرك من الذين**"وهو أنا، والحمد لله، منه.

من الفقرات، فلا بد من وجود ترتيب خفيّ فيها من حيث المعنى. ولكن الترتيب الظاهري مقدَّم على أية حال، وإن غضّ الطرف عنه دون وجود قرينة قوية؛ إلحادٌ محضٌ وخيانة وتحريف. ولقد صار اليهود ملعونين في نظر الله لنهجهم هذا المنهج فقط.

وإذا سألَنا أحدٌ: ما الدليل على أنه قد رُوعِي الترتيبُ الظاهري في القرآن الكريم من بدايته إلى نهايته، ما عدا بضعة أماكن هي في حكم النادر؟ فإن هذا السؤال ينحلّ تلقائيا بإمعان النظر في القرآن الكريم نفسه. ويكفي دليلا على ذلك أنه لو قرأتم القرآن الكريم من أوله إلى آخره لوجدتموه منخرطا في سلسلة ذهبية من الترتيب الظاهري المحكَم ما عدا بضعة أماكنَ تدخل في حكم النادر. فكما أن الترتيب المحكَم ملحوظ في أعمال الله الحكيم، كذلك ستجدون الترتيب نفسه في أقواله أيضا. وإنه لدليل قوي وبديهي على أن القرآن الكريم يراعي الترتيب الظاهري. وإن عدم كفّ اللسان عن المعارضة بعد إدراك هذا الدليل القوي أيضا، ليس إلا إلحادا وخيانة صريحين. فلو أردنا تفصيل هذا الدليل هنا لاضطررنا إلى أن نورد القرآن الكريم كله في هذا المقام، وهذا ما لا يتسع له المجال في هذا الكتاب الوجيز.

نحن نعترف بأن هناك مكانا أو مكانين- على سبيل الندرة- في القرآن الكريم حيث ذُكر عيسى أولا ثم ذُكر موسى بعده، أو ذُكر نبيٌّ لاحقٌ قبل ذِكر نبيٍّ سبقه وأُخِّر ذكرُ الأول. ولكن يجب ألا يُفهَم من هذه الأماكن القليلة أيضا أنها خالية من الترتيب، بل فيها أيضا ترتيب من حيث المعنى، رُوعِي عند البيان بناءً على حِكَم معينة. ولكن مما لا شك فيه أن القرآن الكريم يراعي الترتيب الظاهري أيضا بدقة متناهية ⬢، وإن جزءا كبيرا من فصاحة القرآن الكريم يتعلق به.

والسبب في ذلك أن مراعاة الترتيب وجهٌ من أوجه البلاغة، بل هي الدرجة العليا من البلاغة التي تضم في طياتها حِكَما كثيرةً. والذي لا ترتيبَ في كلامه أو وُجِد نــزر يسير

⬢ إن الذي يوقن بالترتيب الظاهري في القرآن الكريم من الأعماق تُفتَح عليه أبواب مئات المعارف، ويرشده هذا الترتيب إلى مئات النقاط الدقيقة، ويُعطى مفتاح العلوم القرآنية، وكأن القرآن الكريم يرشده من خلال ترتيبه الظاهري إلى أن فيه كذا وكذا من الكنوز. أما الذي ينكر ترتيب القرآن الظاهري؛ فهو محروم دون شك من معارفه الباطنية أيضا. منه.

منه فقط فلا يمكن أن نعُدّ صاحبه فصيحا وبليغا أبدا، بل لو أهمل أحدٌ الترتيب كليا لكان مجنونا حتما، لأن صاحب الكلام غير المنسَّق تكون حواسه أيضا غير منسَّقة.❊

فكيف يمكن إذًا أن يكون كلام الله المقدَّس والمعجز دونَ درجةِ الفصاحة المطلوبة، أو خاليا من الترتيب المحكَم، وهو الذي يدّعي الفصاحة والبلاغة ويدعو إلى كافة أنواع الصدق والحق؟

يقرّ الجميع بأن ترك الترتيب يجوز أحيانا، ولكن مما لا شك فيه أنه إذا كان هناك مثلًا نوعان من الكلام وكان أحدهما يراعي الترتيب الظاهري بالإضافة إلى مراتب الفصاحة والبلاغة الأخرى، وكان الثاني دون هذه الدرجة من الفصاحة وتعوزه القدرة على مراعاة الترتيب؛ فإن الأديب والناقد وفصيح الكلام سيفضِّل كثيرا من حيث الفصاحة الكلام الذي يضم في طياته، بالإضافة إلى الفصاحة والبلاغة، مزايا أخرى مثل الترتيب الظاهري. والقرآن الكريم خير شاهد على ذلك؛ إذ اهتم بهذا الأسلوب من بدايته إلى نهايته، ومع ذلك لم يدَع النظْم البديع وسلاسة العبارات تفلت من يده. وهذه معجزة عظيمة للقرآن الكريم نقدمها أمام المعارضين. وببركة هذا الفن البديع والترتيب المحكَم تنكشف آلاف الدقائق القرآنية.

وإذا قلتم بأننا نقبل وجود الترتيب ولكن لا نقبل أن "التوفي" يعني الموت، فسنردّ على ذلك بجوابَين:

الأول: لقد رُوي عن ابن عباس في صحيح البخاري: "متوفيك: مميتك". وبالإضافة إلى ذلك، فكلّ من يتعمّق في جميع الأحاديث والقرآن الكريم ويتأمل في كتب اللغة والأدب، لن يخفى عليه أنه إذا كان الله هو الفاعل لفعل "توفّى" وكان الإنسان مفعولا به، لم يُستخدم في اللغة العربية منذ القِدم إلّا بمعنى الموت. ولو أنكر أحد هذا الأصل فعليه أن يثبت لنا من القرآن الكريم أو الحديث أو من كتب الأدب أن لهذه الكلمة معنى آخر أيضا في هذه الحالة. ولو استطاع تقديم الدليل على ذلك من كلمات النبي ﷺ المقدسة لأعطيناه ٥٠٠ روبية دون تأخير.

❊ انظروا إلى الترتيب المحكَم الموجود في نظام الله تعالى الشمسي، ثم انظروا إلى ما يشمله نظام الهيكل الجسدي للإنسان من ترتيب أبلغ وأحسن. فكم من سوء الأدب إذًا، عَدُّ الكلمات الحكيمة لأحسن الخالقين مشتتةً وغير مرتبة وغير منسَّقة! منه.

انظروا إلى مدى جاهزيتنا لإنفاق أموال هائلة إظهارا للحق، فلماذا لا يرد علينا أحد؟ لو كانوا على الحق لردّوا على سؤالي حتما لينالوا المال نقدا. فلما تقرر أن "التوفي" يعني الموت، وهذا ما تبين أيضا من حديث مروي عن ابن عباس، وقد أوردَ "العيني" في شرحه لصحيح البخاري قوله هذا الوارد في صحيح البخاري مرفوعا إلى النبي ﷺ، وهذا هو المعنى الثابت من القرآن الكريم والأحاديث الشريفة ومِن تقصِّي كلام بلغاء العرب، ولم يثبت معنى آخر قط، فلا بد من القبول في هذه الحالة أن هذا الوعد الوارد في هذه الآية الكريمة إنما هو وعد موت طبيعي للمسيح عليه السلام. وقد بُشِّر فيها أن اليهود الذين خططوا لقتله على الصليب لن ينجحوا في ذلك. فقد طمأنَ الله تعالى المسيح عليه السلام من هذا الخوف ووعَده بحياة طويلة بحسب قانون الطبيعة الموضوع للإنسان، وقال بأنك ستموت ميتةً طبيعية.

والأمر الثاني الجدير بالتمحيص بعد هذا الحكم هو: هل سبق أن تحقق ذلك الوعد أم أن المسيح عليه السلام لا يزال حيا؟ ولقد حُكِم في هذه المسألة أيضا بجلاء تام، والحكم هو أن ترتيب هذه الآية الكريمة يدل بوضوح أنه عليه السلام قد مات؛ لأنه لو كان حيًّا إلى الآن للزم أنه لم يُرفع بعد، ولم يُطهَّر، وأن أعداءه لم يواجهوا ذلةً إلى الآن. وواضح أن هذه الفكرة باطلة بالبداهة. وإن لم تُحرَّف كلمات الله عن مواضعها كما فعل اليهود لوجدنا أن الآية بحسب ترتيبها الحالي* تعلن بأعلى صوتها أن وفاة المسيح عليه السلام ضرورية قبل أن يتحقق وعد الرفع وغيره. لأن الترتيب الذي وضعه الله تعالى في هذه الآية، بحيث قدّم بعض الكلمات وأخرَّ بعضها الآخر، وأمر بقراءتها على هذا النحو، يقتضي أن يموت المسيح عليه السلام قبل الرفع والتطهير والغلبة.

---

* لو أُزيحت كلمة: ﴿مُتَوَفِّيكَ﴾ من عبارة: ﴿يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾ من المكان الذي وضعها الله تعالى فيه لما وُجد مكان آخر مناسبا لها إذ لا يمكن وضعها بعد ﴿رَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ لأنه- بحسب اعتقاد المعتقدين بالرفع الجسدي- لن يحدث الموت بعد الرفع دون فاصل زمني بل لا بد أن تمسك السماءُ المسيحَ ما لم يتحقق وعد التطهير بظهور خاتم الأنبياء. كذلك لا يمكن وضعها بعد ﴿مُطَهِّرُكَ﴾ أيضا لأنه لن يحدث الموت دون فاصل زمني بعد التطهير أيضا بحسب المعتقدين بهذه العقيدة بل سيحدث الموت بعد الغلبة الأبدية لأتباعه. أما الغلبة المذكورة في قوله تعالى: ﴿وجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ

وهناك آية أخرى في القرآن الكريم تؤيد الآية الأولى وتثبت وفاة المسيح عليه السلام وهي: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ (المائدة: ١١٨) ففي هذه الآية يقرّ المسيح عليه السلام بكل صراحة أن النصارى فسدوا بعد موته ولم يفسدوا في حياته قط. فإذا كان عليه السلام حيا بجسده المادي فلا بد من الإقرار أن النصارى ما زالوا ثابتين على دينهم الحق، وهذا باطل بداهةً. كذلك إن استنباط أبي بكر رضي الله عنه من الآية: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ (آل عمران: ١٤٥) يدل بوضوح تام أنه كان يعتقد بوفاة عيسى عليه السلام، لأنه إذا كان معنى الآية أن بعض الأنبياء قد ماتوا قبل عهد خاتم النبيين ﷺ وبعضهم لم يموتوا إلى زمنه ﷺ، فلا تجدر هذه الآية بالاستشهاد أصلا، لأن الدليل الناقص الذي لا يشكِّل القاعدة الكلية ولا يحيط بجميع الأفراد الذين خلَوا من هذا النوع؛ لا يمكن أن يُعدَّ دليلا أصلا. وبذلك يصبح استدلال أبي بكر لغوا.

وليكن معلوما أيضا أن هذا الدليل الذي قدّمه أبو بكر رضي الله عنه على موت الأنبياء السابقين جميعا لم يرفضه أيٌّ من الصحابة، مع أن جميع الصحابة كانوا موجودين حينذاك ولزموا الصمت جميعا بعد سماعه. وبذلك تبين جليا أن الصحابة أجمعوا عليه، وإجماع الصحابة حجةٌ؛ إذ لا يمكن أن يكون على ضلالة.

الْقِيَامَةِ﴾ فإن فترة هذه العبارة ممتدة إلى يوم القيامة، لذا لا يسعنا أن نضع ﴿مُتَوَفِّيكَ﴾ بعدها ما لم تقم القيامة. والمعلوم أن يوم القيامة هو يوم الحشر وليس يوم الموت. فتبين من ذلك أن المسيح عليه السلام لن يموت، بل سيصل ميدان القيامة دون أن يموت، وهذه الفكرة تتنافى مع وعد ﴿مُتَوَفِّيكَ﴾، ولذلك فإن تغيير مكان ﴿مُتَوَفِّيكَ﴾ مدعاة لجمع النقيضين، وهو محال طبعا، وعليه فإن تأخير العبارة أيضا محال. وإن لم يكن ذلك محالا، فليخبرني أحد أين يمكن أن نضع هذه الكلمة؟ أما القول بوضعها بعد ﴿رَافِعُكَ﴾ فقد قلنا قبل قليل أن وضعها هنا مستحيل في كل الأحوال، لأنه ما من أحد يقول بموته بعد الرفع فورا دون فاصل زمني بينهما ودون وقوع الأحداث المذكورة في الآية. ويحدث الخلل نفسه لو وضعناها في أماكن أخرى كما قلنا آنفًا. لو كان التحريف في الترتيب القرآني واستنباط المعاني منه بحسب هذا التحريف جائزا لاستلزم ذلك صحة الصلاة بالترتيب المحرَّف، بمعنى أنه سيكون جائزا أن نقرأ في الصلاة: "يا عيسى إني رافعك إليّ ثم متوفيك" مع أن هذا النوع من التصرف يفسد الصلاة ويدخل في تحريف القرآن، فتدبر. منه.

فمِن منن أبي بكر على الأمة أنه فتح في زمن خلافته الراشدة باب الحق والصدق لتفادي الخطأ الذي كان محتمل الوقوع في مستقبل الأيام، ووضع سدا منيعا أمام سيل الضلال بحيث لا يمكن لمشايخ هذا العصر أن يهدموه ولو تحالف معهم الجن كلهم أيضا. ندعو الله تعالى أن يُنـــزل آلاف الرحمات على روح أبي بكر الذي حكَم بموت المسيح عليه السلام بتلقّي الإلهام الطاهر من الله.

في هذه الأدلة الثلاثة كفاية، غير أن هناك دليلا آخر أيضا يدعم تلك الأدلة الثلاثة، وهو أنه لو كان من سنة الله أن يبقى أحد في السماء إلى هذه المدة الطويلة ثم ينـــزل إلى الأرض، لكان لها نظير آخر أيضا لأن لكل فعل من أفعال الله نظيرا، لكيلا يُكلَّف الإنسان بما لا يُطيق. فمثلا، خلق الله آدم من تراب، فنرى نظير ذلك أن هناك آلاف الحشرات التي تُخلَق من التراب باستمرار. ولكن القرآن الكريم لم يجعل لهذا النوع من الرفع والنـــزول نظيرا، غير أنه توجد في الكتب السابقة قصة مماثلة، وهي قصة عودة إيليا إلى الدنيا ثانيةً. ولكن المسيح عليه السلام بيّن بنفسه معنى العودة بأن المراد منها؛ أن شخصا آخر سيأتي إلى الدنيا حاملا صفات إيليا وطبيعته. ومن الجهل اعتبار هذه القصة باطلةً، لأن قومَين مختلفَين ومتعاديين بشدة يؤمنان بهذه القصة. ثم ما دامت القصة موجودة إلى الآن في سِفر النبي ملاخي فأنّى لها أن تكون باطلة؟ كيف يمكن أن يكون باطلا الأمرُ الذي ظل ملايين الناس والحزبان المتخالفان يؤمنون به، ولا يزال مذكورًا في كتبهم؟ وإلا فيرفع الأمان من التاريخ كله. أما إذا كان الاعتراض أن المسيح قال بأن النبي يحيى هو إيليا، بينما يحيى يرفض كونه إيليا، فالجواب على ذلك أنه لا تناقض بين القولينِ لأن المسيح عليه السلام عدّ النبيَّ يحيى هو إيليا من حيث صفاته وطبيعته وليس بالمعنى الحقيقي، أما النبي يحيى فقد رفض كونه إيليا بالمعنى الحرفي، أو أن تكون روح إيليا قد حلت به كما يقول المعتقدون بعقيدة التناسخ.

إذًا، فإن المسيح عليه السلام اعتبر يحيى كإيليا على سبيل المجاز، أما يحيى فيرفض كونه إيليا بالمعنى الحرفي. فلما اختلف الجهات لم يبق التناقض، فتدبَّرْ.

وإذا عُدّ ذلك تناقضا فلا بد من الإقرار بوجود تناقض في كلام الله أيضا، والعياذ بالله، لأن القرآن الكريم زاخر من ناحيةٍ بمفهوم أن مَن آمن واتّقى، ذكرا كان أم أنثى، أعمى كان أم بصيرا فله النجاة، ومن ناحية أخرى هناك آية تقول: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ﴾ (البقرة: ١٩) وتقول آية أخرى: ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى﴾ (الإسراء: ٧٣). ويقول تعالى في القرآن الكريم: ﴿لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ

مجلاتهم وكتبهم على أنهم لو قتلوني لنالوا أجرا عظيما. ولما لم ينجحوا في ذلك أيضا عزم الشيخ محمد حسين، مندوب الموحدين، على تبليغ الحكومة المحسنة باستمرار- منافاةً للواقع- أن هذا الشخص لا يكِنُّ أفكارا سليمة عن الحكومة الإنجليزية. فظل حاله على هذا المنوال إلى فترة طويلة، ونشر في مجلته "إشاعة السنة" أمورا عديدة ضدي تخالف الواقع لكي تستشيط الحكومةُ. ولكن الله الذي بيده القلوب كلها أنقذ الحكومة من الخطأ في أمري. والحق أنه كان من الخطأ الفادح لو اعتُبِرتُ متمردا عليها، لأنه كيف لي أنْ أُظهر أفكار التمرد تجاه حكومة لها أيادٍ بيضاء علينا؟ كنا نعيش في ذعر شديد قبل عهد هذه الحكومة؛ فآوتْنا، وكنا في عهد السيخ تحت فأس دائما؛ فحررتْ منها رقابنا، وكانت حريتنا الدينية محظورة لدرجة لم نملك حتى أن نؤذّن بصوت عال؛ فأعادت هذه الحكومة المحسنة إلينا حريتنا وأحسنت إلينا كثيرا من حيث الأمن والراحة، وفوق كل ذلك أصبحنا نؤدي واجباتنا الدينية بحرية. فأي مجنون وغبي يجرؤ على خيانتها، مع الاستفادة من كل هذه المنن؟!

أقول صدقا وحقا إن الله تعالى قد جعل هذه الحكومة ملاذا لنا، وإن سيل

الأَبْصَارَ﴾ (الأنعام: ١٠٤) ويبدو في الظاهر أنها تنفي رؤية الله، ولكن هناك آية أخرى تعارض هذا المعنى وهي: ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ (القيامة: ٢٤) فهي تثبتُ الرؤية. فهذا هو نوع التناقض في كلام المسيح ويحيى، وهو ليس تناقضا في الحقيقة، بل الحق أن أحدهما وضع المجازَ في الاعتبار، والثاني الواقعَ، فلا تناقض بين كلامهما.

وليكن معلوما أن شهادة المسيح عليه السلام- أن اليهود الذين ما زالوا ينتظرون عودة النبي إيليا لَمخطئون إذ يحملون هذه النبوءة على الظاهر، بل الحق أن يوحنا نفسه هو إيليا وقد جاء بصفاته وطبيعته - إنما هي شهادة مقنعة جدا للمؤمن وتوصله إلى حق اليقين. وإن عدم التنحّي عن الخصام بعدها مع عدم وجود أي نظير على ذلك ليس من عمل المؤمنين. منه.

الظلم والاعتداء الذي كاد يهلكنا قد توقف نتيجة هذا السد المنيع. فهل كان هذا الموقف يستدعي الشكر أم الشكوى؟ ولكني لا أتأسف على محمد حسين، لأن المبلغ الذي أبلغه عداوته وحقده لي وبقدر ما اجتمع البُغض وسوء الظن تجاهي في طبيعته؛ كان مقتضاها أن يضطر إلى مثل هذه الأمور التي تنافي الحقيقة.

باختصار، فقد نسجوا جميع المكايد التي يمكن أن يتصورها الإنسان لهلاك عدوه نتيجة شدة العداوة، وخططوا سرًّا كل ما يخططه أهل الدنيا عند شدة العداوة، وبذلوا كل ما كان في وسعهم في هذا السبيل، وأخرجوا كل ما كان في جعبتهم لإهانتي، ولم يدخِّروا جهدا كمشركي مكة، ولكن الله ﷻ قال قبل عشرين عاما من الآن في النبوءة المذكورة بكلمات صريحة؛ إنه سيعصمني من شر الأعداء، فعصمني بحسب وعده الصادق.

ومن الجدير بالتدبر أنه قد شُنّت عليّ بكل شدة هجمات بأنواع المكايد، كما رُفعت قضايا زائفةٌ بالقتل، ولم يكتفِ محمد حسين في هذه القضايا بالتآمر ضدي سرًّا فقط، بل حضر المحكمة أيضا ليشهد لصالح القساوسة علنًا، ثم لم يدخِّر جهدا في عداوتي في محكمة السيد جي. ايم. دوئي بل جهّز أيضا كمًّا هائلا من أنواع الطعن والازدراء وقدمه مترجمًا للإنجليزية. كان يهدف من وراء ذلك أن المحكمة ستتأثر كثيرا بقراءة تلك الافتراءات ولكن القاضي "دوئي" علم بفراسته أن هذه العبارات باطلة ومبنية على الحسد، فلم يُدخلها في ملف القضية بل رمى بها كشيء رديء. أما العبارات التي قدمناها نحن، وبيّنت مدى بذاءة اللسان والكلام الفاحش والمكايد المخجلة التي قام بها محمد حسين مدفوعا بحماس العداوة؛ فأدخلها القاضي كلها في ملف القضية. فكان من فضل الله تعالى أنهم كادوا لهلاكي كل كيد ولكن لم تقم

لهم قائمة، وقد حقق ﷻ وعده الذي ورد في الصفحة ٥١٠ من البراهين الأحمدية أي أنه تعالى سيعصمك من جميع مكايد الأعداء إذا أرادوا أن يهلكوك. فهذه نبوءة عظيمة جاءت على منهاج النبوة، لأن كافة الرسل والأنبياء الذين سبقوني واجهوا هذا البلاء؛ إذ تكالب عليهم الأشرار من كل حدب وصوب. ولم يكتفوا بالسخرية والاستهزاء بل أرادوا أن يبقروهم ويمزقوهم إربا، ولكن الله عصمهم. هذا ما حدث معي أيضا إذ أجمع هؤلاء المشايخ على عداوتي، ونسوا في حماس عداوتي خلافاتهم الداخلية، وتواطؤوا قدر الاستطاعة مع الباندتيات والقساوسة من قوم آخرين، فامتلأت الأرض بثوْرَةِ عداوتهم امتلاء الإناء بالسم. ولكن الله تعالى عصم عِرضي من صولاتهم كما يعصم دائما أنبياءه الأطهار. فهذه نبوءة عظيمة الشأن نُشرت في البراهين الأحمدية قبل عشرين عاما وتحققت الآن بكل قوة وشدة. فلينظر من كانت له عينان؛ هل هذا فعل الله أم فعل الإنسان؟

(٧٣) ومن جملة الآيات التي أظهرها الله تعالى لتأييدي نبوءة أنبأتُ بها عن سيد أحمد خان كي سي ايس آئي في إعلان نُشر في ١٨٩٧/٣/١٢م. وقد نشرتُ قبلها نبوءة أخرى في إعلان بتاريخ ١٨٨٦/٢/٢٠م وأُشيعت بين آلاف الناس. وكانت تتلخص في أن سيد أحمد خان سيواجه أصناف البلايا والمصائب، فكان كذلك؛ إذ رحل من الدنيا بمرارة شديدة بعد مكابدةِ خسارةٍ ماليةٍ كبيرة. كنت قد سردت هذا الكشف لمئات الناس الذين لا يزال معظمهم على قيد الحياة، وقلت إن الله تعالى قد أخبرني بأن سيد أحمد المذكور سيرحل من هذا العالم الفاني قريبا بعد تجشُّم معاناة ومصائب كثيرة. فكان كذلك؛ إذ صُدِمَ بموت بعض أولاده، وفوق كل ذلك مُنِيَ بخسارة

مالية كبيرة نتيجة خيانة هندوسيٍّ شرير، وسلبت صدمة هذا الحزن قواه الداخلية دفعة واحدة.

من الواضح أن الناس الماديين الذين يملكون طبيعة ميالة إلى الدنيا يسعدون دائما بالراحة الدنيوية وأموالها، ولأنهم لا يكونون على صلة صادقة مع الله تعالى، ولا ينالون نصيبا من السعادة الروحانية، لذا كلما حلَّت بهم صدمة دنيوية ذهبت بأرواحهم. ويكون هؤلاء الناس ضعفاءَ القلب جدا ومتآكلين داخليا مع أنانيتهم واعتزازهم بأنفسهم وتباهيهم بالجاه والعزة الدنيوية. وفي حال حصولهم على النجاح والسلطة والثروة يظهر هذا الضعف بصورة الكبر والتباهي الفارغ لأن الاستكبار والتباهي ينتج في الحقيقة عن ضعف القلب، فلا تتولّد فيهم الأخلاق الفاضلة وقوة الحِلم والتواضع الذي ينتج عن الإيمان. أما أصحاب القلوب التي وُهبت القوة الروحانية، فلا يتكبرون ولا يتباهون من فراغ؛ لأنهم ينالون من الله نورا أبديا ويرون الدنيا وجاهها وشوكتها شيئا حقيرا جدا، لذا فإن مراتب الدنيا لا تبعث الاستكبار فيهم. كذلك إن ضَعف الناس الماديين يُظهر فيهم علاماتِ الجبن واليأس عند مواجهتهم الخيبة والخسران والصدمة الشديدة والهموم والغموم وإصابة بعضهم بالجنون لعدم قدرتهم على تحمل تلك الصدمات القاسية. وقد لوحظ أيضا أن بعضهم يصابون بأعراضٍ دماغيةٍ وأمراض القلب المختلفة، ويتعرض بعضهم للإغماء أو الصرع أو ما شابههما من الأمراض الخبيثة. وبعضهم الآخر يخرجون من هذا الامتحان ضعفاء جدا وينتحرون عند هجمة همّ شديد أو تأثير حزنٍ يفوق احتمالهم، فينقلهم من هذه الدنيا الفانية إلى العالم الآخر فجأة، ويمزّق في لمح البصر لحمةَ حياتهم وسداها التي علّقوا عليها آمالا كبيرة، ويجعلها كحُلم أو خيال بحت.

باختصار شديد، إن ضعف قلب إنسان مادي يظهر للعيان بصورة الاستكبار والنخوة والتمرد عند حيازته السلطة والثروة والبحبوحة والصحة. ولشقاوته لا يرى أحدا مثله، وإن ذُكر أمامه نبيٌّ عصرهم ذكره بكلمات التحقير والإهانة، ويخاف أن الاعتراف بعظمة النبي سيخلُّ في مرتبته، ولا يتحمل أن تحول عظمةٌ دون عظمته. ثم يظهر الضعف نفسه في حالة الحزن والصدمة الشديدة أو حادثٍ ما كالإغماء أو الصرع أو الانتحار أو الجنون أو الموت بالخزي. فما أقبح وما أشد هول عاقبة العكوف على المشاغل الدنيوية؛ فليعتبر المعتبرون.

ولما كان سيد أحمد خان يتطلع إلى الجاه والرفعة الدنيوية، وما كان من الذين يصرف الله قلوبهم عن الدنيا كليا ويهبهم الشجاعة الروحانية والصمود والحياة الروحانية والاستقامة وأخلاق الأنبياء، فلم يستطع أن يحتمل الخسارة المالية كغيره من الناس الماديين العاديين، فظلت روحه تحترق كمدا يوما بعد يوم نتيجة هذا الهم والغم حتى ذابت نهائيا. وابتعدت عنه بغتة جيفة الدنيا التي كان يعُدّها منتهى آماله، كأنه ما عاشَ في الدنيا. ولكن من المؤسف حقا أنه كما ضعُفَ قلبه نتيجة الهموم والخسارة المالية، وأغمي عليه بسبب هذه الفاجعة وزهقت نفسه في هذه الحالة، ومن ناحية أخرى- كلما حاز على العزة والمرتبة والرقي وذاع صيته دنيويا ظهر منه ضعف شديد من هذا الجانب أيضا. ففي عصره أسّس الله تعالى هذه الجماعة السماوية، ولكنه (أي سيد أحمد) بسبب عزه الدنيوي لم ينظر إليها بنظر التعظيم والتبجيل قط، بل كتب في رسالة إلى أحد معارفه أن إدعاء هذا الشخص سخيف تماما وأن كتبه كلها عبثية ولاغية وباطلة وكلامه مليء بالكذب. مع أن السير سيد أحمد بقي محروما كليًّا من قراءة كتابٍ من كتبي

من البداية إلى النهاية مهما كان صغيرا. فكان في حالة الغضب سكران في رعونة دنيوية كأنه يدوس الجميع تحت أقدامه، ويُظهر أنه حائز من حيث الرقي الدنيوي علوًّا لا ندّ له فيه. وقد كان معتادا على كثرة الاستهزاء والسخرية. فذات مرة سافرتُ إلى عليغرهـــ فاستهزأ بي لرعونةٍ كان غراسها متأصلا في قلبه بقوة شديدة، وقال: تعالَ أكُنْ مريدا لك وكن أنت مرشدا، ثم نسافر معا إلى ولاية حيدر آباد، فتظهرُ أنت معجزات كاذبة وأنا أثني عليك هنا وهناك، فيدفع أهلها مائة ألف روبية لبساطتهم ثم نقتسمها، فيكون ثلثان لي وثلث لك، كأنه عدّني من خلال كلامه هذا من الخدّاعين المكارين الذين يسمَّون نُسَّاكا. وقال كلاما آخر أيضا من هذا القبيل لا جدوى من ذكره الآن بعد موته.

والمراد مما كتبتُه هو أنه كان موجودا فيه الضعفُ الذي يظهر بصورة الاستكبار والنخوة والرعونة والعُجب عند حيازة الثروة والعزة وذيوع الصيت، ولكنه ليس المخطئ الوحيد في ذلك بل ينطبق هذا الوضع على كل شخص مادي؛ إذ يوجد فيهم كِلا النوعين من الضعف. فمثلا إذا كان أحدهم معروفا بلقب "المولوي" فلا يَذكُرُ غيره بالاحترام بعد حيازته على هذا اللقب، بل يكون لطفا كبيرا منه إذا ذكر أحدا حتى بلقب "منشي". هناك كثير من الأثرياء والزعماء أو الحكام من المسلمين الذين يرون عارا عليهم أن يردُّوا على من ألقى عليهم السلام. ولو ألقى أحد السلام عليهم لاستاؤوا منه، واستعدّوا لمعاقبته إن أمكن . فهذه كلها أنواع من الضعف، والذين ينالون النور من سراج النبوة يسمونها الضعف الأخلاقي. فقد مات سيد أحمد خان في نهاية المطاف بسبب الضعف، رحمه الله.

والآن ننقل هنا الإعلان المنشور في ١٨٩٧/٣/١٢م الذي وردت فيه النبوءة

عن موت سيد أحمد خان، وقد أُذيعَ هذا الإعلان بين مئات الآلاف من الناس. ولقد أخبرت أناسا كثيرين شفهيا بأن الله تعالى قد أخبرني أن سيد أحمد سيموت قريبا. كما أشير في الإلهام المنشور في ١٨٨٦/٢/٢٠م أيضا إلى هذا الأمر. ثم كشف الإلهام الإلهي الموضوع تماما وأُخبِرتُ بوضوح أن سيد أحمد سيموت قريبا بعد تجشُّم حزن شديد. ثم حين تعرض سيد أحمد لصدمة حزن شديد نتيجة خيانة مالية نتيجة وقاحة هندوسي، أيقنت أن وقت موته قد دنا. عندها نشرتُ إعلانا في ١٨٩٧/٣/١٢م وأرسلت إليه نسخة منه. والإعلان هو التالي:

النقل طبق الأصل

بسم الله الرحمن الرحيم نحمده ونصلي على رسوله الكريم

السيد "سيد أحمد خانْ، كي. سي. ايس. آئي"

يرفض السيد "سيد أحمد" في كتيِّبه "الدعاء والاستجابة" أن يُعطى المرء ما يسأله في الدعاء. لو أراد سيد أحمد من قوله هذا بأنه ليس ضروريا أن يُجاب كل دعاء بل يجيب الله الدعاء الذي يشاؤه بحسب حكمته وإلا فلا، لكان كلامه صحيحا تماما. ولكن رفضه استجابة الدعاء كليا يتنافى مع التجارب الصحيحة والعقل والنقل. صحيح أن استجابة الأدعية؛ تقتضي حالة روحانية يخلع الإنسانُ فيها لباس الأهواء النفسانية والميلِ إلى غير الله ليصبح روحا حقيقة فيصل إلى الله. إن هذا الإنسان يكون مظهر العجائب، وتتحد أمواج حبه مع أمواج حب الله تعالى كما تتدفق المياه النقية من ينبوعين متقاربين ثم تسيل مختلطةً ببعضها. إن هذا الشخص يكون بمنـــزلة

مرآةٍ لرؤية وجه الله، وإن معرفة الله تعالى الذي هو غيب الغيب تتأتى من خلال عجائب أعمال هذا الشخص، تُجاب أدعيته بكثرة وكأنه يُري الدنيا الإلهَ الخفيَّ. إذن، فإن قول السيد "سيد أحمد" بعدم استجابة الدعاء قول باطل. ليته يقيم عندي أربعين يوما ليطلع على علوم متجددة ونقية. ولكن لعلّنا نلتقي في الآخرة فقط[١]. من المؤسف أني لم يتيسر اللقاء ولا مرة واحدة. فليقرأ سيد أحمد هذا الإعلان بإمعان، لأنه وحده الآنَ ينوب عن اللقاء."

زبدة الكلام أنني كتبت في الصفحة الأخيرة من غلاف كتاب "كرامات الصادقين" وفي الصفحة الأولى من غلاف "بركات الدعاء" عبارة: "نموذج دعاء مستجاب"، وأنبأتُ فيها بموت البانديت ليكهرام. وكتبت في كتاب "كرامات الصادقين" وغيره أني تلقيت بعد الدعاء إلهاما يحتوي على نبوءة؛ لأن الحقيقة أنني دعوت على هذا الشخص الذي تجاوز الحدود في الإساءة إلى النبي ﷺ، فأخبرني الله بالكشف والإلهام الواضح أنه سيُقضَى على حياته إلى ست سنوات على النحو الذي حدث على صعيد الواقع فيما بعد. ففي هذه النبوءة دليلان جديدان للباحثين عن الحق.

أولا: إن الله تعالى قادر على أن يطلع عبدا من عباده على غيب عميق يكون مستحيلا في أعين أهل الدنيا.

ثانيا: الأدعية تُستجاب. إذا قرأتَ الإعلان المنشور في "مرآة كمالات الإسلام" الذي سجّلتُ في بدايته بعض الأبيات، وكذلك الإلهام الوارد في ورقة الغلاف الأخيرة لـــ "كرامات الصادقين"، وورقتَي الغلاف في "بركات الدعاء"، والحاشية في الصفحة الأخيرة منه، فإنني على يقين تام أن شخصا

[١] كانت في هذه العبارة إشارة إلى موت سيد أحمد، كما هو واضح. منه

منصفا مثلك سوف يتخلى عن رأيه السابق فورا، ويقبل هذا الحق بتعظيم وإجلال. مع أن هذه النبوءة واضحة وصريحة، لكني مع ذلك أؤكد لك أنها ستتجلى على الناس أكثر فأكثر، فيفهمونها بوضوح أكثر يوما بعد يوم، حتى أن نورها العظيم سينــــزل بعد بضعة أيام على القلوب المظلمة أيضا. إن الجزء الأكبر من هذه البلاد مليء بأصحاب القلوب المظلمة لدرجةٍ لا يعرفون عندها حتى وجود الله، وأنه يمكن إنشاء علاقةٍ على هذا النحو معه. فكما يقال في المثل الأردي "السمك يعود بعد أن يضرب برأسه بالصخرة" .بمعنى أنه كلما يواجه الناس هذا الوضع يستفيقون ويزدادون إيمانا بالنبوءة. إنني أؤكد لك أن الله تعالى أخبرني بكلمات واضحة أن أصحاب الديانة الهندوسية سوف يتوجهون إلى الإسلام مرة أخرى بقوة. إنهم ما زالوا صغارا ولا يدرون أن ذاتا قادرة موجودة فعلا. والوقت آتٍ حين تُفتَح عيونهم ولن يجدوا الإلـــه الحيَّ مع قدراته العجيبة إلا في الإسلام.

أذكِّرك أيضا أني كنت قد أنبأت عنك في إعلان ١٨٨٦/٢/٢٠م، أنك ستواجه حزنا شديدا في الأيام الأخيرة من حياتك. ولقد سخط بعض أصدقائك على نشر هذه النبوءة ونشروا الرد في الجرائد، ولكنك تعلم أنها تحققت بهيبة وجلال إذ قد تعرضتَ فجأة لصدمة حزنٍ إثر خسارة مائة وخمسين ألف روبية نتيجة خيانة شخص شرير. تستطيع أن تقدّر شدة الحزن بضياع هذا القدر من أموال المسلمين. لقد روى أحد أصدقائي السيد ميرزا خدا بخش عن السيد "سيد محمود" قوله بأني لو لم أكن في "عليغره" عند تلك الخسارة لمات أبي حتما بهذا الحزن. كذلك سمع السيد ميرزا أنك لم تأكل الطعام إلى ثلاثة أيام متأثرا بذلك الحزن. واستولى عليك الحزن على ضياع أموال القوم حتى أُغمي عليك ذات مرة.

فيا سيد أحمد المحترم، هذا الحادث بالذات كان مذكورا صراحةً في إعلاني المذكور آنفا، فاقبلْ إن شئتَ. والسلام عليكم. في ١٨٩٧/٣/١٢م."

(٧٤) من جملة الآيات التي ظهرت كنبوءة؛ نبوءة تتعلق بأخي في الله السيد قاضي ضياء الدين من "قاضي كوت" محافظة غوجرانواله. وأرى من المناسب أن أنقل هنا رسالته التي بعثها إليَّ عن تلك النبوءة، وهي كما يلي:

"إنني متأكد من أنني حين بايعتُ على يدكم المؤيدة للحق، في آذار عام ١٨٨٨م[١]، قلتم لي بعد دعاء طويل إنك ستواجه ابتلاء شديدا قريبا. فأخبرت بعد هذه النبوءة كثيرا من أصدقائي الأعزاء أن حضرتكم أنبأتم بحلول الابتلاء بي. وسأكتب فيما يلي حادث تحقّق النبوءة:

ودّعتُكم وخرجت للسفر، وكنت في الطريق حين وصلني خبرٌ أن زوجتي مصابة بألم الكلية والقولنج وكثرة القيء. عندما وصلتُ البيت وجدتها في حالة خطرة فعلا. واللافت في الأمر أن المرض كان قد بدأ في الليلة نفسها التي أخبرتموني مساءَها بحلول الابتلاء. كان الألم شديدا كأنها ستلفظ أنفاسها في أية لحظة، وكان الاضطراب شديدا بحيث كانت، مع شدة حيائها، تصرخ عفويا من شدة الألم، حتى يصل صوتها إلى الزقاق. وكانت الحالة سيئة وخطيرة، حتى كان غير المعارف أيضا يشفقون عليها نظرا إلى حالتها. لقد ظل المرض على أشده إلى ثلاثة أشهر على وجه التقريب، وفي هذه الفترة لم تأكل شيئا قط بل كانت تشرب الماء فقط وتتقيأ، فكانت تتقيأ خمسين أو ستين مرة يوميا. ثم خفّ الألم قليلا، ولكن بسبب قيام الأطباء- عديمي الخبرة- بعملية الفصد متكررا؛ خشينا أن تصاب بالهزال المفرط بصورة دائمة، وكان يبدو أنها ستلفظ أنفاسها في أي لحظة. وقد حدث ١٠

[١] هذا سهو من الناسخ، فالبيعة الأولى في لدهيانة كانت في ١٨٨٩/٣/٢٣م. (الناشر)

أو ١١ مرة أن أشرفت على الموت وأبكتْ الأولاد والأقارب بألم الوداع وغمّه. فانتقلت إلى رحمة الله، بقلب منشرح تماما وبكامل وعيها بعد تجشُّم المعاناة إلى أحد عشر شهرا، عن عمر يناهز ٢٨ عاما، بعد أن نطقت الشهادتين بهدوء، إنا لله وإنا إليه راجعون. وفي أثناء هذا الحادث الأليم توفِّي أيضا طفلي الرضيع المسمى "رحمت الله" بعد معاناة الجوع والعطش لعدم توفر الحليب له. كانت هذه المصيبة لا تزال حديثة العهد عندما أصبح ولدايَ الكبيران: "عبد الرحيم" و"فيض رحيم"، طريحي الفراش مصابَينِ بالحمى. ولم يمض على مرض "فيض رحيم" إلا ١١ يوما حتى شرب كأس المنون، فلبّى نداء داعي الأجل والتحق بأمه الحبيبة سريعا عن عمر يناهز ٧ أعوام. أما عبد الرحيم فبقي طريح الفراش مغشيا عليه- وكأنه ميت- مصابا بحمى التيفوئيد والتهاب السحايا إلى شهرين أو شهرين ونصف. وأعلن الأطباء جميعا استعصاء علاجه، ولم يُظهر أي واحد منهم أملا في حياته. ولكن لما كان قد بقيت له أيام أخرى من حياته، استجاب الله تعالى تضرعات أبيه المسنّ فشفي بفضل الله تعالى ونجا بحياته، وإن كان لا يزال يعاني من ضعف العضلات واللُكْنَة. فمن ناحية وقعت هذه الأحداث الأليمة، ومن الناحية الأخرى أثار الأعداء ضجة ولم يدَّخروا جهدا في محاولاتهم لهتك العِرض وإلحاق الخسارة المالية بأنواعها المختلفة. وقد تعرض بيتي المتواضع للسرقة أيضا. فيتبين بجلاء بالتدبر في هذه المصائب المتزامنة كم من بلايا مذيبة للقلب ومحرقة للصدر عانيتُها. وقد ظهرت الآفات والبلايا كلها التي كان عليه السلام قد أخبرني بها من قبل مجملا. وفي هذه الأثناء بعث المسيح الموعود عليه السلام لطفا منه رسالة عزاء يطمئنني فيها، وكانت أيضا تحتوي على نبوءة أخرى تحققت ولا تزال تتحقق؛ جاء في الرسالة ما تعريبه: "لقد

ابتُليتَ بالفعل ابتلاء شديدا. هذه سنة الله ليُظهر على الناس استقامة عباده مستقيمي الحال، ولكي يعطي الصابرين أجورًا عظيمة نتيجة الصبر. سيخلِّصَنَّك الله من جميع المصائب، وسيلقى الأعداء خزيا وإهانة كما حدث في زمن أصحاب النبي ﷺ حيث تدارك الله تعالى سفينتهم الموشكة على الغرق، فهذا سيحدث الآن أيضا، وستُرَدُّ أدعيتهم عليهم في نهاية المطاف."

فالحمد لله، ثم الحمد لله أنه حدث كذلك ببركة دعائه عليه السلام، فظللت أزداد صبرا واستقامة في كل الأحوال. كلما جاءتني من الخصوم رسالة للصلح والتسوية مداهنةً منهم، انقبض قلبي من هذا النوع من الصلح لكوني بشرا، ظنا مني أنه لو تمَّ ذلك فكيف يكون لي نصيب من مصائب الأنبياء. لقد رأيت ولا أزال أرى بأم عيني حالة الأعداء: لقد تلاشت مشيختهم الزائفة، لم يعودوا يتمسكون بالقرآن والسُّنَّة، ولا تزال تنفلت من أيديهم يوما بعد يوم الدنيا أيضا التي آذوا الفقراء معتزين بها. فإنهم يفقدون الدنيا والدين معا وهم مهانون وخجلون. ولا يزالون ينالون، كلٌّ بقدر حظه، نصيبا من نبوءتكم التي أنبأتم بها بحق مندوبهم ونصها: "إني مهين من أراد إهانتك"، كما يشهد على ذلك المعاصرون كلهم.

الراقم المسكين، ضياء الدين عفي عنه، من قاضي كوت محافظة غوجرانواله.

(٧٥) من الآيات العظيمة التي أظهرها الله تعالى تأييدا لي بصورة بيان الغيب والمعارف السامية، نبوءة سُجِّلت في الصفحة ٤٩٦ من "البراهين الأحمدية" نصها:

"يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة، أردتُ أن أستخلف فخلقت آدم."

وتفصيل هذا الإجمال أن الإلهام الذي جاء بحقي أي: "يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة، أردتُ أن أستخلف فخلقت آدم"، يشير إلى أن السلسلة

الدورية لوجود "آدم" صفي الله قد انتهت بوجودي أنا العبد المتواضع. والمسلَّم به عند أهل الحق والمعرفة أن مراتب الوجود دورية؛ أي يأتي بعض الناس حاملين صفات الآخرين وطبيعتهم، كما يتبين من الكتب السابقة أن إيليا جاء حاملا صفات النبي يوحنا وطبيعته، وكما جاء نبينا ﷺ حاملا صفات إبراهيم عليه السلام وطبيعته[١]، فمن منطلق هذا السر سُمِّيت الملةُ المحمدية

[١]من الواضح والمتحقق أن سيدنا ومولانا النبي ﷺ جاء حاملا صفات إبراهيم عليه السلام وطبيعته؛ فكما أن إبراهيم ألقى نفسه في النار لحبه التوحيد ثم نجا كلِّيًّا نتيجة صوت: ﴿يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا﴾ (الأنبياء:٧٠) كذلك ألقى نبيُّنا ﷺ نفسه، لحبه التوحيدَ، في نار الفتنة التي اضطرمت في الأقوام كلها، أي في الدنيا كلها بعد بعثته ﷺ، ثم أُنقذ من تلك النار كلِّيًّا بصوت الله: ﴿وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ (المائدة: ٦٨). كذلك كسر نبينا ﷺ بيده الأوثان الموضوعة في الكعبة كما كسر إبراهيم عليه السلام أصناما. وكما كان إبراهيم عليه السلام رافع بنيان الكعبة، كذلك كان نبينا ﷺ سببا لإخضاع العالَم كله أمام الكعبة. لقد وضع إبراهيم عليه السلام أساسا للخضوع لله تعالى، أما نبينا ﷺ فقد أكمل هذا البنيان. وقد توكل على فضل الله تعالى ورحمته لدرجة يجب على كل باحث عن الحق أن يتعلم التوكّل على الله منه ﷺ. لقد وُلد إبراهيم عليه السلام في قوم لم يكن فيه للتوحيد أي أثر، وما كان لديهم أي كتاب. كذلك وُلد نبينا الأكرم ﷺ في قوم غارقين في الجهل، ولم يصلهم أيّ كتاب ربّاني. ثم هناك مشابهة أخرى أن الله تعالى نظّف قلب إبراهيم وطهَّره تطهيرًا، حتى تبرّأ من أحبته وأقاربه من أجل الله ولم يبق له في الدنيا أحد إلا الله، وقد جرت أحداث مماثلة بل أكبر منها مع النبي ﷺ، مع أنه لم يكن في مكة بيتٌ إلا وكانت للنبي ﷺ صلة قرابة به، ولكن الجميع صاروا أعداء له حين دعاهم إلى التوحيد الخالص ولم يبق معه أحد إلا الله. وكما أن الله تعالى وجد إبراهيم وحيدا فرزقه ذريةً لا تُعدُّ كما لا تُعدُّ نجوم السماء، كذلك أنزل الله عز وجل على النبي ﷺ أفضالا وبركات لا تعدُّ ولا تُحصى بعد أن وجده وحيدا، وأعطاه صحابةً رفقاء له والذين ما كانوا كثيري العدد فحسب كنجوم السماء، بل استنارت قلوبهم بنور التوحيد.

فكما هو مسلَّمٌ به عند الصوفية أن مراتب الوجود دورية، كذلك وُلد إبراهيم عليه السلام- بعد ٢٥٠٠ عام تقريبا من وفاته- من حيث صفاته وطبيعته والتشابه القلبي في بيت عبد الله بن

هذه بملّة إبراهيم.

فكان ضروريا أن تنتهي السلسلة الدورية للمرتبة الآدمية عند نهاية الزمن. ففي هذا الزمن الذي هو الزمن الأخير خلق الله شخصا بصفات آدم عليه السلام وهو أنا، وقد سمّاني أيضا "آدم" كما يتبين من الإلهامات المذكورة آنفًا. وعلى غرار آدم الأول خلق الله هذا الآدم- بعد خلُوّ الأرض من أناس حقيقيين- بيدَيه؛ الجمالية والجلالية ثم نفخ فيه من روحه، لأنه لم يكن في

عبد المطلب وسُمِي باسم محمد ﷺ. وكون مراتب الوجود دورية من سنة الله القديمة منذ أن خُلقت الدنيا. فقد جرت عادة الله في بني البشر، سواء أكانوا صالحين أو أشرارا؛ أن يتكرر ظهور وجودهم من حيث الصفات والطبيعة والتشابه بين القلوب، ويصدِّق ذلك قولُ الله تعالى: ﴿تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ (البقرة: ١١٩).

يعتقد الصوفيون كلهم أنه مع أن مراتب الوجود دورية، ولكن المهدي المعهود لن يعود إلى الدنيا ثانية من حيث البروزات لأنه خاتَم الأولاد، ولن يخلق النسل الإنساني ولدا كاملا بعده إلا الذين كانوا في حياته، لأنه بعد ذلك سيظل الناس ذوو السيرة البهيمية يحرزون الغلبة حتى يتلاشى حب الله من قلوبهم كليا، وسيصبحون أنانيِّين وطمّاعين. هذه مكاشفات بعض الأولياء الكبار، وإذا أمْعَنَّا النظر في الأحاديث النبوية الشريفة وجدناها تدعم تلك المكاشفات كثيرا. ولكن لا تثبت صحة هذا القول إلا إذا اعتُبر المهدي المعهود والمسيح الموعود شخصا واحدا.

وليكن معلوما أن النبي ﷺ قد وضع لأمته حدَّين؛ فقال ما معناه: لن تضل أمة أنا أولها والمسيح في آخرها. أي في طرف هناك جدار فولاذي لوجود النبي ﷺ المبارك، وفي الطرف الآخر جدار قاتل للأعداء لوجود المسيح الموعود المبارك. يتبين من الحديث المذكور آنفًا أن النبي ﷺ لم يعتبر مِن أمته مَن سيأتون بعد زمن المسيح الموعود. إن عصر المسيح الموعود ممتد إلى زمن سيوجد في الدنيا فيه أصحابه والتابعون أو تابعو التابعين، ويكونون ثابتين على تعليمه.

قصارى القول: إن وجود القرون الثلاثة على منهاج النبوة ضروري، ثم تتلاشى الحسنة والطهارة، ثم يجب انتظار ساعة الفناء التي لا يعلمها إلا الله، حتى الملائكة أيضا لا يعلمونها. منه.

الدنيا إنسان روحاني ليتولَّد منه هذا الآدم الروحاني. لذا فقد صار الله تعالى بنفسه الأب الروحاني وخلق هذا الآدم، أما من ناحية الولادة الظاهرية فقد خلقه ذكرا مع أنثى، كما خلق آدم الأول. أي خلقني أنا الآدم الأخير أيضا توأما، كما أشير في إلهام: "يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة" إشارة دقيقة إلى ذلك.

وقد أنبأ بعض أكابر السلف بإلهام من الله أن آدم الأخير، الذي هو المهدي الكامل وخاتَم الولاية العامة، سوف يُخلَق توأما من حيث خلقه المادي. أي سيُخلق ذَكرا مع أنثى على غرار آدم صفي الله، ويكون خاتَم الأولاد. ولأن آدم كان المولود الأول من نوع الإنسان فكان لا بدّ أن يكون الذي قُدِّر أن تنتهي عليه سلسلة حقيقة الآدمية بالتمام والكمال خاتَم الأولاد، أي ألا يخرج بعد موته إنسان كامل من بطن امرأة.

والجدير بالذكر هنا أن هذا العبد المتواضع لله الواحد قد وُلد ولادة مادية بحسب هذه النبوءة، أي ولِدتُ توأما، إذ ولِدتْ معي بنتٌ كان اسمها "جنّت". وفي كلمة "جنّة" الواردة في الإلهام: "يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة" المذكور في الصفحة ٤٩٦ من "البراهين الأحمدية" قبل عشرين سنة إشارة دقيقة إلى أن البنت التي وُلدت معي كان اسمها "جنّت"، وتوفيت بعد سبعة أشهر من ولادتها.

فما دام الله تعالى قد شبَّهني في كلامه وإلهامه بآدم صفي الله، وفي ذلك إشارة دقيقة إلى أنه تعالى قد خلقني- بحسب قانون الطبيعة المتعلق بمراتب الوجود الدورية الجارية من الله الحكيم الكامل منذ القِدم- حاملا صفات آدم وطبيعته وما يطابق سوانحه. فمن الأحداث التي جرت مع آدم عليه السلام أن ولادته كانت كزوج أي وُلدتْ معه أنثى، كذلك كانت ولادتي أنا. فكما

كتبتُ قبل قليل وُلدتْ معي بنتٌ اسمها "جنت"، إذ ولدتْ قبلي ثم تبعتُها، ولم يولَد لوالديّ ذكرٌ أو أنثى بعدي فكنت خاتَم الأولاد عندهم. وكانت ولادتي بالطريقة نفسها التي ذكرها أصحاب الكشف كعلامة من علامات المهدي خاتَم الولاية، وقالوا إن المهدي الأخير الذي لن يولَد بعد وفاته أيّ مهدي، سينال الهداية من الله ﷻ مباشرة كما نالها آدم، وسيتحلى بالعلوم والأسرار التي نالها آدم من الله. وستكون مماثلته الظاهرية مع آدم أنه أيضا سيولَد كزو، أي سيولَد ذكرًا مع أنثى، كما كانت ولادة آدم؛ إذ وُلدتْ معه الأنثى أي "حوّاء" عليها السلام. فكما خلق الله زوجين في البداية، كذلك خلقني أحدَ اثنين حتى تتم المماثلة التامة بين البداية والنهاية. أي ما دام كل وجود يتكرر ظهوره في سلسلة البروزات ويكون بروزه الأخير أتم وأكمل مقارنة مع البروزات الوسطى، فقد اقتضت حكمة الله أن تخلق مماثلة تامة بين سوانح آدم صفي الله وسوانح بروزه الأخير. فمن الأحداث الخاصة بآدم أن خلق الله ﷻ حوّاء معه، فحدث الأمر نفسه مع آدم الآخير بصفة بروزه الأتم، إذ خُلقتْ أنثى معه أيضا. وقد سمِّي آدم الأخير عيسى أيضا للإشارة إلى أنه كانت لعيسى عليه السلام أيضا مماثلة نوعًا ما مع آدم صفي الله. أما آدم الأخير الذي هو عيسى أيضا بصورة بروزية فيشبه آدم صفيّ الله مشابهة تامة، لأنه بقدر ما كان ممكنا لآدم صفي الله أن يكمل سلسلة البروزات، فقد خُلق آدم الأخير بعد إكمال كل هذه المراتب للوجود البروزي، وقد أُظهرت بواسطته حالة بروزية بصورة أتم وأكمل. وقد ورد كلام الله ﷻ عني في الصفحة ٥٠٥ من البراهين الأحمدية وهو إلهام من الله: "خلق آدم فأكرمه"، أي خلق الله الآدم الأخير وفضَّله بوجهٍ خاصٍّ على أوادم سابقين. ومعنى هذا الإلهام وكلام الله هو مع أنه كانت هناك بروزات

كثيرة لآدم صفي الله بمن فيهم عيسى عليه السلام أيضا، ولكن هذا البروز الأخير هو الأكمل والأتم.

ولا يتوهَّمَن أحد هنا أني من خلال هذا الكلام فضّلتُ نفسي على المسيح عليه السلام لأنها أفضلية جزئية يمكن أن ينالها غيرُ النبيّ على النبي. وإن كافة أهل العلم والمعرفة معترفون بهذا النوع من الأفضلية، وهذا لا يستلزم ارتكاب محذورٍ، ولست أنا الوحيد الذي أقول بذلك، بل كافة الأكابر والعارفين بالله الذين سبقوني كانوا يعُدّون الآدم الأخير خاتَم الولاية العامة، ويعتقدون أنّ دائرة البروزات لحقيقة الآدمية منتهية عليه. وبناء على كشوفهم الصحيحة يسمونه: الآدم الأخير، ويسمونه: المهدي المعهود والمسيح الموعود أيضا. أما الذين غضّوا الطرْف عن مسألة البروزية جهلا منهم، ونسوا سنة الله عز وجل هذه الجارية وسارية المفعول في مخلوقاته كلها، فيتمسكون بفكرة سطحية ويريدون أن يُنزِلوا عيسى عليه السلام من السماء ويعيدوه إلى الأرض، وقد ثبت وجود روحه مع الأرواح التي خلت بشهادة حديث المعراج، ولا يدرون أن هذه الفكرة تستلزم إنكار مسألة البروز. وهذا الإنكار خطيرٌ لدرجة يؤدي إلى إفلات الإسلام نفسه من اليد. الكتب الربانية كلها تتبنى مسألة البروز، وقد أعطى المسيحُ عليه السلام التعليم نفسه، وكثُر ذكر الأمر نفسه في الأحاديث النبوية الشريفة أيضا، لذا فإن إنكاره ليس إلا جهلا محضا ويُخشى أن يؤدي إلى سلب إيمان صاحبه. وبناء على صدور هذا الخطأ ممن كانوا في العصور الوسطى لُقِّبوا على لسان النبي ﷺ بلقب سيّء هو "الفَيْج الأعوج"، ونسوا الإجماع الذي تم على لسان أبي بكر رضي الله عنه على: ﴿مَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ﴾.

فمجمل القول إن هذه النبوءة موجودة منذ زمن بعيد، وهي أن الإنسان الكامل الأخير سيحمل صفات آدم لكي تتم دائرة حقيقة الآدمية.

لقد أورد الشيخ محيي الدين بن عربي هذه النبوءة في "فص شيث" في كتابه "فصوص الحكم" بينما كان يجدر إيرادها في "فص آدم"، ولكنه أوردها في "فص شيث" معتبرا شيثًا مصداقا لمبدأ "الولد سرٌّ لأبيه"، وأرى من المناسب أن أنقل عبارة الشيخ هنا ونصها:

"وعلى قدم شيث يكون آخر مولود يولد من هذا النوع الإنساني وهو حامل أسراره. وليس بعده ولد في هذا النوع فهو خاتَم الأولاد. وتولد معه أخت له فتخرج قبله ويخرج بعدها، يكون رأسه عند رجليها. ويكون مولده بالصين، ولغته لغة بلده. ويسري العقم في الرجال والنساء فيكثر النكاح من غير ولادة. ويدعوهم إلى الله فلا يجاب".

أيْ الكامل الأخير من بين الكُمَّل يكون ولدًا ويكون مولده الصينُ. وفي ذلك إشارة إلى أنه سينحدر من قوم المغول والأتراك. ومن الضروري أنه سيكون من العجم وليس من العرب، وسيُعطى علوما وأسرارا أُعطيها شيث، ولن يولد بعده ولدٌ فيكون خاتَم الأولاد، أي لن يولَد بعد وفاته ولدٌ كاملٌ. هذه العبارة تعني أيضا أنه سيكون الولد الأخير لأبيه، وستولد معه بنتٌ تخرج قبله، وسيخرج هو بعدها، ويكون رأسه عند رِجليها. أي ستُولَد بطريقة طبيعية أي سيخرج رأسها أولا ثم القدمان. ثم بعد قدميها يخرج رأسه دون تأخير. (كما كانت ولادتي وولادة أختي التوأم على هذا النحو تماما).

ثم يقول الشيخ ما معناه: في ذلك الزمن يتطرق العُقم إلى الرجال والنساء، ويكثر النكاح، أي لن يتوقف الناس عن التناسل ولكن مع ذلك لن يولَد عبدٌ صالح. وسيدعو معاصريه إلى الله ولكنهم لن يقبلوا.

لقد كتب شارح هذه العبارة في شرحها ما يلي:

المولود الأول الذي رُزق به آدم هو شيث، ووُلدتْ بنتٌ أيضا مع شيث بعده. فأراد الله أن يحقق في النوع الإنساني المماثلة بين الأول والأخير. ولذلك قدّر منذ البداية أن يشبه الولد الأخير بالولد الأول من حيث أسلوب الولادة. فكان مقدّرا أن يولَد الولد الأخير الذي كان خاتَم الخلفاء- والذي كان خاتَم الخلفاء وخاتَم الأولياء بحسب النبوءة التي أوردها الشيخ في كتابه "عنقاء مغرب"- من بين العجم وليس من العرب، وأن يحمل علوم شيث. وتقول النبوءة أيضا إن العقم سيتطرق بعد وفاته إلى نوع البشر، أي أن المولودين عندها سيشبهون الدواب والوحوش، وسيتلاشى الناس الحقيقيون من وجه الأرض. لا يحلّون حلالا ولا يحرّمون حراما، فعليهم تقوم القيامة.

فليكن معلوما أن نبوءة الشيخ المذكور هذه، لم تثبت صراحة إلى الآن من أي حديث صريح، إلا أن إشارة النص توجِّهنا إلى أنها موجودة في القرآن الكريم، لأن القرآن الكريم ببيانه أمثلةً كثيرةً؛ قد رسّخ في أذهاننا أن وضع العالم دوري، وأن فئات الصالحين والطالحين تعود إلى الدنيا بصورة بروزية دائما. وقد أشار الله تعالى إلى اليهود الذين كانوا موجودين في زمن عيسى عليه السلام بتعليم دعاءِ: ﴿غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ﴾ وقال بأنه سيكون في هذه الأمة أيضا يهود بصورة بروزية ليؤذوا المسيحَ الموعود المبعوث فيها بروزا، بل بفرض قراءة سورة الفاتحة في كل صلاة، أكد سبحانه وتعالى على أن مجيء المسيح الموعود مقدرٌ حتما. كذلك شبّه القرآن الكريم الأشرار من هذه الأمة باليهود. وليس ذلك فحسب بل الشخص الذي كان مقدرا له أن يتحلى- بعد تحليه بصفاتٍ مريمية- بصفات "عيسى" بنفخٍ من الله فقط؛ قد سُمِّي "ابن مريم" في سورة التحريم، لأن الله تعالى يقول بأن مريم التي ضُرب بها المثل حين سلكت مسلك التقوى؛ نفخنا فيها روحنا. وفي ذلك إشارة إلى

أنه لا خصوصية للمسيح بن مريم في كونه كلمة الله، بل المسيح الأخير أيضا كلمة الله وروح الله معا، بل سيكون أكمل من الأول في كلتا الصفتين كما هو مفهوم من سورة التحريم وسورة الفاتحة وسورة النور، ومن آية: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ﴾[1].

بالإضافة إلى ذلك، قال الله ﷻ في القرآن الكريم: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ﴾[2]. ويتبين من هذه الآية بجلاء أن شخصا كان مظهرا لصفة الله "الأوّل"، وشخصا آخر سيكون مظهرا لصفته "الآخِر". وكان من المحتوم أن يتحدا من حيث صفاهما في صفة واحدة. فما دام آدم قد خُلق ذكرا مع أنثى، وكذلك شيث، فكان ضروريا أن يُخلق الإنسانُ الأخير أيضا ذَكَرًا مع أنثى. لذا لا بد أن يولَد، بحسب القرآن الكريم، الخليفةُ الموعودُ وخاتَمُ الخلفاء- الذي يجب أن يسمَّى المسيح الموعود بتعبير آخر- على المنوال نفسه أي توأما؛ بحيث تخرج البنتُ أولا ثم يخرج الولَد بعدها ليكون خاتَم الأولاد.

فليكن واضحا أن هذه النبوءة التي أنبأ بها الشيخ المذكور قد تكون مبنية على كشف له، ولكن إمعان النظر في القرآن الكريم يبرهن على صحتها. ولما كان هذا الكتاب هو آخر الكتب للشيخ فلم يقبل فيه أن خاتَم الخلفاء هو عيسى الذي سينـــزل من السماء، بل أقرّ بولادته كتوأم. ويتبين من تفسير الشيخ للقرآن الكريم أيضا أنه لا يعتقد بنـــزول عيسى عليه السلام من السماء. وبذلك فقد ثبت أنه إذا كان قد ذكر اعتقاد نزول عيسى من السماء في أحد كتبه الأولى، فإنه قد تراجع عنه أخيرا. وهذا وارد كثيرا في مؤلَّفات الصوفية. لذلك كتبت أنا أيضا في "البراهين الأحمدية" بناء على اجتهادي

---

[1] آل عمران: ١١١

[2] الحديد: ٤

الشخصي- قبل العلم القاطع الذي كشفه الله عليّ بوجه خاص- أن عيسى نفسه سيعود. ولكن الله تعالى أظهر فساد هذه العقيدة بوحيه المتواتر، وقال لي بأنك أنت المسيح الموعود.

والجدير بالذكر أيضا أنه لو شبّه الشيخُ في نبوءته المسيحَ الموعود بآدم بدلا من تشبيهه بشيث لكان أفضل، لأنه ثابت من القرآن الكريم والتوراة أن آدم وُلد توأما. وقد نُشر عني في "البراهين الأحمدية" قبل ٢٢ عاما وحيٌ: "أردتُ أن أستخلف فخلقت آدم" وكانت في ذلك أيضا إشارة إلى أن آدم الأول قد وُلد توأما وكذلك تماما سيولد آدم الأخير. وإن ولادتي توأما، وولادة البنت أولا ثم ولادتي في الحمل نفسه، أمر معروف لدى كبار العمر في القرية، وإن شهادة القابلة الخطية أيضا موجودة عندي. والآن أنهي هذا الكتاب هنا، وأسأل الله تعالى البركة والهداية، آمين ثم آمين.

وليتضح أن الجزء المحتوي على النبوءات من هذا الكتاب لم يُنشر بكامله لأن كتاب "نزول المسيح" الذي سُجّلت فيه ١٥٠ نبوءة أغنى عنه، فكان كما شاء الله، **ولله الأمر**.

تمّت

المؤلف

ميرزا غلام أحمد المسيح الموعود

من قاديان في ١٩٠٢/١٠/٢٥م

الملــحــق رقــم ٣

بكتاب ترياق القلوب

طلب متواضع

إلى الحكومة السَّنِية

ما دامت حكومتنا المحسنة تواسي الناس من كل طبقة وفئة، حتى أفقر عباد الله وأكثرهم عجزا، لدرجة أنها سنّت قوانين عادلة لحماية طيور هذه البلاد وبهائمها وعجماواتها أيضا، وتنظر إلى كل قوم وفئة بنظر المساواة، وتسعى جاهدة لإيصال الحقوق إلى أصحابها؛ فنظرًا إلى مَزِيَّتِها في حب العدل والإنصاف أريد أن أعرض على الحكومة السَّنِية طلبي المتواضع لدرء ضررٍ أصابني.

ولكن قبل إظهار المطلوب، ليس في غير محله البيانُ للحكومة المحسنة والمقدِّرة أني أنحدر من عائلة ناصحة للحكومة منذ قديم الزمان، والتي اعترف بنُصحها كبار مسؤولي الحكومة أيضا وشهدوا في رسائلهم بأن هذه العائلة كانت نشيطة دائما في النصح لها منذ بداية عهد الدولة الإنجليزية إلى اليوم. كان والدي المرحوم "ميرزا غلام مرتضى" ناصحا معروفا لهذه الحكومة المحسنة ومخلصا لها بحيث أن جميع المسؤولين الحكوميين الذين عملوا في هذه المحافظة في

حياته؛ يشهدون على ما وجدوا عليه والدي في خدمة الحكومة في المواقف الحاسمة. وغني عن البيان أنه قدّم خمسين فرسا بفرسانها، مع إمكانياته المحدودة، مساعدةً لهذه الحكومة المحسنة في أيام مفسدة عام ١٨٥٧م، وكان دائم الاستعداد لنصرتها وخدمتها إلى أن رحل من هذه الدنيا. كان والدي المرحوم زعيما محترما ومحبوبا في نظر الحكومة السَّنِية، وكان يُعطَى كرسيا في بلاط الحاكم. وكان من بقايا الولاية المدمَّرة من عائلة المغول، وقد نال راحة البال في عهد الحكومة الإنجليزية بعد مكابدة معاناة شديدة. فلهذا السبب كان يحب هذه الحكومة من الأعماق، وكان نصحه لها مغروزا في قلبه كالمسمار الفولاذي. وبعد وفاته أبعدني الله تعالى من الدنيا كليًّا مثل المسيح الناصري عليه السلام وجذبني إلى نفسه، فاخترتُ بفضله تعالى لنفسي المرتبة والعزة السماوية. ولا يسعني القول بالتحديد مَن مِنا كان أكثر نصحا ومواساة للحكومة الإنجليزية المحسنة؛ والدي أم أنا. ما زلتُ أنشر منذ عشرين عاما كتبا بالفارسية والعربية والأوردية والإنجليزية بحماس قلبي، وكتبتُ فيها مرارا أن من واجب المسلمين- ولو أهملوه لكانوا مذنبين عند الله- أن يكونوا ناصحين أمناء ومخلصين صادقين لهذه الحكومة وأن يتخلوا عن الأفكار السخيفة المتعلقة بالجهاد وانتظار المهدي السفّاك وغيرها التي لا تثبت من القرآن الكريم قطّ. وإذا كانوا لا يريدون التخلّي عن هذا الخطأ؛ فمن واجبهم على الأقل ألا يكونوا من غير الشاكرين للحكومة المحسنة حتى لا يُعَدُّوا آثمين عند الله بخيانتها، لأن هذه الحكومة تحمي أموالنا ودماءنا وأعراضنا. وبسبب قدومها الميمون أُخرِجنا من تنُّورٍ ملتهب. لقد أشعت هذه الكتب في هذا البلد وجزيرة العرب والشام وفارس ومصر وغيرها من البلاد. وقد شهد بعض علماءِ المسيحيين في بلاد الشام على نشر

كتبي وذكروا بعضها[١].

والآن أستطيع أن أقول لحكومتنا المحسنة بكل شجاعة بأن هذه هي خدمتي الممتدة على عشرين عاما التي لا يمكن لأية عائلة مسلمة أن تقدم نظيرها من الهند البريطانية كلها. والواضح أيضا أن التأكيد المستمر على التعليم المذكور آنفا إلى مدة طويلة ممتدة على ٢٠ عاما؛ ليس عمل منافق وطمّاع، بل هو فعل شخص يكِنُّ في قلبه نصحًا حقيقيا لهذه الحكومة.

نعم، أقرُّ بأني أناظر أصحاب الأديان الأخرى، ولكن بحسن النية، وقد ظللتُ أنشر كتب المناظرات مقابل القساوسة أيضا. وأقرُّ أيضا أنه حين صارت كتابات بعض القساوسة والمبشرين المسيحيين قاسية جدا وتجاوزت حد الاعتدال، وخاصة عندما نُشرت في جريدة "نور أفشان" المسيحية التي تصدر في مدينة "لدهيانه" عبارات قذرة جدا، حيث استخدم مؤلفوها بحق نبينا الأكرم ﷺ كلمات تفيد أنه كان لصا وسارقا، وزانيا- والعياذ بالله- ونشروا في المئات من أعدادها أنه كان يعشق ابنته بسوء النية، وفوق كل ذلك كان كاذبا، وكان شغله الشاغل هو النهب والقتل وسفك الدماء؛ فخشيتُ بقراءة تلك الكتب والجرائد أن هذه الكلمات قد تثيرُ قلوب المسلمين إذ إنهم قوم متحمسون أصلا، فرأيت مناسبا بصحة النية وحسن الطوية أنّ من الحكمة الردّ على تلك العبارات بشيء من القسوة بُغية إخماد الثورة العامة لتهدأ ثورة سريعي الغضب،

[١] لقد أورد عالم مسيحي اسمه "كريستوفر جبارة" يقيم في دمشق ذِكر كتابي "حمامة البشرى" في الصفحة ٤٤ من كتابه "خلاصة الأديان" ونقل ستة أسطر منه. ثم قال عني بأن مؤلِّف هذا الكتاب عالم هندي ومعروف في بلاد الهند كلها. (انظروا: خلاصة الأديان وزبدة الأديان، الصفحة ٢٤، سطر ١٤ إلى ٢١) منه.

وكي لا يختلَّ أمن الدولة[1]. فألّفت- مقابل تلك الكتب التي استُخدمتْ فيها بذاءة اللسان الشديدة، والقسوة- بعض الكتب التي تضمَّنت بعض القسوة مقابل القسوة، لأن ضميري أفتاني قطعيًا أن في هذا الأسلوب كفاية لإخماد نار الغيظ والغضب عند كثير من المسلمين ذوي الحماس المتوحش، إذ لا مجال للشكوى بعد الجزاء وقد ثبتت صحة رؤيتي هذه، إذ كان تأثير هذه الكتب أن زالت دفعةً واحدة ثورةُ آلاف المسلمين الذين كانوا ثائرين بسبب العبارات القاسية والقذرة التي كتبها القسيس عماد الدين وغيره، لأنه من طبيعة الإنسان ألا تبقى ثورته على حالها عندما يجد تعويضا للكلام القاسي، ومع كل ذلك كانت عباراتي ليِّنة جدا مقارنة مع عبارات القساوسة وكأنه لا وجه للمقارنة بينها.

إن حكومتنا المحسنة تعرف جيدا أنه لا يمكن لمسلم أبدا أن يشتُم عيسى عليه السلام حتى لو شتم قسيسٌ نبيَّنا ﷺ، لأن المسلمين قد أُشربت قلوبُهم مع حليب أمهاتهم حب عيسى عليه السلام أيضا مثلما يحبون النبي ﷺ. فلا يسع مسلما أن يبلغ بحدة اللسان أبدا حدا يمكن أن يبلغه مسيحيّ عنيد. ومن مزية المسلمين الطيبة، وهي مدعاة للاعتزاز، أنهم يحترمون جميع الأنبياء الذين كانوا قبل النبي ﷺ، ويحبون المسيح عليه السلام بوجه خاص لأسباب لا أستطيع الخوض في تفصيلها هنا. فكل ما ظهر مني مقابل القساوسة كان بُغية إرضاء المسلمين المتوحشين بحكمة. وأقول بكل تحدّ إنني أكثر المسلمين نصحا للحكومة الإنجليزية، لأن هناك ثلاثة أمور جعلتني ناصحا لها من الدرجة الأولى:

[1] كنت أهدف أيضا من وراء كتب المناظرات هذه إلى أن أوضِّح للهند البريطانية ولغيرها من البلاد أن حكومتنا قد أعطت كل قومٍ حريةً في المناظرات، ولا خصوصية للقساوسة في ذلك. منه.

الأول: تأثير أبي المرحوم. الثاني: مِنن هذه الحكومة السَّنِية. الثالث: الهام الله تعالى.

والآن إنني سعيد من كل الجوانب والنواحي في ظل هذه الحكومة المحسنة، إلا أن هناك ألما وحزنا يلاحقني دائما، وقد جئتُ الحكومة المحسنة مستغيثًا بشأنه؛ وهو أن المشايخ المسلمين وأشياعهم في هذا البلد قد تجاوزوا الحدود في إيذائي وتعذيبي. فقد أصدروا الفتاوى لقتلي، وكفّروني وعدّوني ملحدا. وبعضهم نشروا إعلانات ضدي بكل وقاحة نابذين الحياء وراء ظهورهم وقالوا إن هذا الشخص كافر، لأنه يفضّل الدولة الإنجليزية على السلطنة العثمانية ويمدح السلطنة الإنجليزية دائما. والسبب الآخر الذي يكفِّروني من أجله هو أنني أعلنت بناء على إلهام صادق من الله تعالى أني أنا المسيح الموعود، وأنكرت مجيء المهدي السفاك الذي ينتظرونه. إني أقرُّ بأني سببت لهم خسارة كبيرة دون أدنى شك؛ إذ أثبتُّ كليا بطلان مجيء المهدي السفاك الذي كانوا يعتقدون بمجيئه ليفيض عليهم أموالا مادية لا حصر لها. ولكنني مضطر إلى قول أنه لا يثبت من القرآن الكريم والحديث الشريف أنه سيأتي إلى الدنيا مهديٌّ يُغرق الأرض في الدماء. فما أسأتُ إلى هؤلاء الناس إلا أن حرمتهم من مال النهب والسرقة المزعوم. أودّ بناء على إلهام مقدسٍ من الله أن تتحسن أخلاقهم وتزول عنهم العادات الوحشية، وتتطهّر صدورهم من أهواء النفس، وأن ينشأ فيهم الهدوء والجدية والحِلم والاقتصاد والعدل، وأن يطيعوا حكومتهم فيكونوا قدوة للآخرين، وألا يبقى فيهم عِرقٌ من الفساد. وقد نجحت إلى حدٍ ما في هذا المسعى، وأرى أن هناك عشرة آلاف شخص أو أكثر ملتزمون من الأعماق

بتوجيهاتي القيِّمة هذه[١]. وهذه الجماعة الفتيّة والمباركة جدا للحكومة تتقدم سريعا في الهند البريطانية، فلو التزم المسلمون جميعا بهذه التعليمات لأمكنني القول حلفا بالله أنهم سيصبحون كالملائكة. ولو صاروا نصحاء لهذه الحكومة أكثر من الأقوام الأخرى لكانوا أسعد الأقوام كلها. ولو آمنوا بي وتوقفوا عن المعارضة لنالوا كل هذا، ولنشأت فيهم روح البر والتزكية. وسيحدث فيهم نتيجة تعليمي تغيُّرٌ كتخلي المرء عن الأهواء السيئة إذا كان مخنَّثا. ولكن لا أقول أن تُدخلهم الحكومة السَّنِية في جماعتي قهرا. ولا أستغيث هنا لماذا يخططون دائمًا لقتلي، ويشيعون فتاوى زائفة لقتلي؟ وأعرف أن مكايدهم هذه عابثةٌ كلها، لأنه لا يحدث شيء على الأرض ما لم يتم في السماء. وأدعو لهم مقابل إساءتهم ليفتح الله عيونهم؛ فيعرفوا حقوق الله وحقوق العباد. ولكن لما كانت عداوتهم قد تجاوزت الحدود كلها، فكَّرت لإصلاحهم وخيرهم، بل لنصح الخلق كله، في اقتراح ينسجم تماما مع سياسة حكومتنا المحبة للأمن، والعمل به متروك للحكومة السَّنية. والاقتراح هو أن تقوم الحكومة المحسنة- التي لها أيادٍ بيضاء على المسلمين أكثر من غيرهم- بإحسانٍ آخر بأن تتدخل بنفسها لردع التكفير والتكذيب الجاري كل يوم وفتاوى القتل والمكايد؛ وتأمر للحُكم بهذا النـــزاع أن يُظهِرَ المدعي- أي هذا العبد المتواضع الذي يدّعي أنه المسيح الموعود ويدّعي أن الله تعالى يكلِّمه كما كلّم الأنبياء ويُظهِر عليه أسرار الغيب وآيات سماوية- بأمر من الحكومة، في مدة عام، آيةً سماوية لا يسع مواجهتها

---

[١] كنت قد كتبت في أحد كتبي السابقة أن عدد جماعتي يبلغ ٣٠٠ شخص، ولكن هذا العدد قد ازداد الآن كثيرا لأن الجماعة تتقدم تقدمًا هائلا. وإنني على يقين الآن بأن عددها يزيد على عشرة آلاف. وإن فراستي تُنبئ أن عدد جماعتي سيصل إلى مئة ألف خلال ثلاث سنوات. منه.

قومًا أو فِرقة على وجه الأرض، على ألا يقدر ملهَمٌ أو صاحب رؤىً ومعجزاتٍ من بين المسلمين أو أقوام أخرى على الإتيان بنظيرها في مدة عام. وكذلك يُطلَب من المسلمين جميعا، بل من زعماء كل قوم؛ الذين يدّعون كونهم ملهَمين ومقربين إلى الله؛ إن كانوا يرون أنفسهم على الحق ومقبولين عند الله، وإذا كان فيهم ذو طاهر القلب أكرمه الله تعالى بمكالمته وأُعطِي نماذج القوة الإلهية، أن يُظهروا هم الآخرون أيضا آية في مدة عام. وإن لم أُظهِر إلى عامٍ آيةً تفوق قدرات الإنسان وتخلو من شوائب أيدي البشر، أو أظهرتُ آيةً ثم ظهرتْ آيات مماثلة من غيري من المسلمين وأقوام آخرين أيضا؛ فليُعلم أني لستُ من الله. وفي هذه الحالة يجب أن أُعاقَب بعقاب شديد وإن كان الموت. وذلك لأن الفساد في هذه الحالة يكون بسببي أنا، وإن إنزال العقوبة بالمفسد عين الإنصاف. ولا ذنب أسوأ من الافتراء على الله.

ولئن نصرني الله في مدة عام ولم يقدر أحد من أهل الأرض على مواجهتي لوددتُ أن تنصح الحكومة المحسنة معارضيَّ بالليونة؛ أن يستحيوا بعد رؤية هذا المشهد للقدرة. فالشجاعة والبسالة كلها في قبول الصدق.

ولا بد من القول مرة أخرى أنه يجب أن تكون الآية فوق قدرة البشر، وألا يكون هناك أي مجال للطعن بأن صاحبها قد استخدم لإظهارها أساليب غير شرعية، بل يستحيل فيها الشك كاستحالة الشك بتدخل أحدٍ من الناس في طلوع الشمس والقمر أو غروبهما نتيجة تخطيطه السابق. فإن هذا الحُكم سيؤدي إلى مئات النتائج الطيبة، ومن الممكن أن تتحد بسببه الأقوام كلها، وتتلاشى من صفحة الهند البريطانيةِ النزاعاتُ والخصومات والفُرقة بين الأقوام، والعنادُ الذي تجاوز الحدود ويتنافى مع قانون التعايش السلمي. ومما لا شك فيه أن هذه المبادرة الطيبة من قبل الحكومة ستُذكَر في هذا البلد على

الدوام. وإن هذه المبادرة ضرورية ومهمة جدا للحكومة وستسفر عن نتائج طيبة بإذن الله.

لما كانت بعض الحكومات الأوروبية في هذه الأيام ميالة إلى الاطِّلاع على محاسن الأديان المختلفة لتعلَم أيها يتضمن محاسن أكثر من غيره، ولهذا الغرض تُعقد الاجتماعات في بعض البلاد الأوروبية إذ ستُعقَد جلسة من هذا النوع في إيطاليا قريبا وستُعقد في باريس أيضا، وما دام سلاطين أوروبا ميالين بطبعهم إلى هذا الأمر، وقد عُدّ قيامهم بهذا التحقيق من واجبات الحكومة، فليس مناسبا أن تتأخر في ذلك عن غيرها حكومتنا السَّنِية التي تحتل مكانةً سامية بين غيرها.

ويمكن أن يُمهَّد الطريق لهذه البادرة بأن تُعلن حكومتنا ذات العزيمة القوية، عقد اجتماع ديني، وتحدد له موعدا خلال أقل من عامين. ويُطلَب من العلماء البارزين والنساك والملهَمين من كل قوم أن يحضروه في موعده المحدد ويقدِّموا على صدق دينهم أدلةً من نوعين.

أولا: أن يقدموا تعليما أعلى من التعاليم الأخرى وقادرا على إرواء كافة أغصان شجرة البشرية.

ثانيا: أن يقدموا أدلة على أن الروحانية والقوة القاهرة لا تزال موجودة في دينهم تماما كما أُعلن عنها في البداية. ويجب أن يضم الإعلان المنشور قبل الجلسة تصريحا بضرورة حضور زعماء الأقوام كلها الجلسةَ مستعدين لتقديم الأدلة من كلا النوعين المذكورين، ويجب أن يتنبؤوا بعد الجلسة بنبوءات جليلة الشأن تخص علم الله تعالى فقط، وتتحقق أيضا في مدة عام، كي تكون آيات تُثبت روحانية أديانهم. ثم يجب أن تُنشر الظروف التي تطرأ على الغالب والمغلوب بعد ترقُّبها إلى عام.

وأرى أنه لو عملت حكومتنا الفطينة بهذا الأسلوب، وفحصت بهذه

الطريقةِ أيّ دين وأيّ شخص يحظى بالروحانية والقوة الإلهية؛ لأحسنت إلى جميع أقوام العالم، ولكانت سببا في إرشاد العالم كله إلى الصراط المستقيم بتقديمها دينا صادقا بحياته الروحانية الكاملة، لأن الشغب والضجيج الذي يثار حاليا من أجل دين لا تصحبه الآيات الحية التي تفوق العادة بل مداره على الروايات فقط ليس إلا سخفا. إذ لا يمكن لدين أن يقرِّب أحدا إلى الله تعالى بغير الآيات، ولا يمكنه أن ينفِّر أحدا من الذنوب. الكلُّ يرفع عقيرته مردِّدًا اسم الدين باللسان، ولكن من المستحيل تماما أن تتأتّى الحياة الطاهرة الحقيقية والطهارة القلبية وخشية الله ما لم يشاهد الإنسان في مرآة الدين مشهدا يفوق العادة. لا تتأتّى الحياة الجديدة ما لم يتولد يقين جديد. واليقين المتجدد لا يتولد مطلقا ما لم يتم إظهار معجزات متجددة على غرار معجزات موسى والمسيح وإبراهيم ويعقوب ومحمد المصطفى ﷺ. الحياة الجديدة ينالها الذين لهم إله متجدد ولهم يقين متجدد بالله تعالى، ولديهم آيات متجددة. أما الآخرون فكلهم أسرى في شِراك القصص والحكايات. القلوب غافلة، وعلى اللسان اسم الله.

أقول صدقا وحقا إن الشغب والضجيج الأرضي كله قصص وحكايات دنيوية. وكل من يسرد الآن آلاف المعجزات لنبيه أو مرشده بعد مرور مئات السنين، يعرف في قرارة قلبه أنه يحكي قصة لم يشهدها هو ولا أبوه، ولم يعرفها جده كذلك. ولا يدري هو بنفسه أيضا مدى صحة كلامه، لأن من عادة أهل الدنيا أن يجعلوا من الحبة قُبّة. ولذلك فإن القصص التي تقدَّمُ معجزاتٍ- سواء أكان مقدِّمها مسلما، أو مسيحيا يعُدّ عيسى عليه السلام إلها، أو هندوسيا يسرد من كتبه الدينية كرامات مرشديه- كلها أمور سخيفة وتافهة لا جدوى منها، ولا أهمية لها على الإطلاق ما لم يصحبها مثال حيٌّ. والدين الصادق هو ذلك الذي

يرافقه المثال الحي. هل يقبل قلبٌ أو ضميرٌ أن يكون الدين صادقا ولا تصحبه أنوار الصدق وآياته، بل انتهت في غابر الأزمان، وخُتم على فم مرسِل تلك الهدايات إلى الأبد. أعرف جيدا أن كل من لديه جوع وعطش صادق في البحث عن الله لن يفكر على هذا النحو. لذا يجب أن تكون علامة الدين الحق أن توجد فيه معجزاتٌ حية من الله الحي، وأنوارُ آياته ساطعة متجددة. فلو عقدت حكومتنا السَّنِية اجتماعا كهذا؛ لكان أمرا مباركا، ولتبيَّن من ذلك أنها تحب الحق والصدق. ولو عُقد هذا الاجتماع لأمكن لكل شخص أن يحضره بإرادته الحرة وبكل سرور.

ما من طريق أفضل لفحص مدى قداسة زعماء الأقوام، الذين هضموا الملايين من أموال الناس، إلا أن يُطلب منهم دليلٌ حيّ على علاقتهم وعلاقة دينهم بالله. إنني أود بحماس صادق في قلبي أن يتم الحكم في ذلك بيد حكومتنا المحسنة. يا ربِّ أَلهِمْ هذا الأمر إلى هذه الحكومة السَّنِية لتسبق غيرها في عقد مثل هذه الاجتماعات مع تأخر زمنها.

ولـمّا كنت أنا المسيح الموعود بنفسي، فلا بد أن يوجد في شخصي نموذج من أسوة المسيح عليه السلام. فقد قبِل المسيح أن يُعلَّق على الصليب من أجل مصلحة الخلق، ولكنْ تداركته رحمة الله وأوصلته في النهاية إلى كشمير، نظير الجنة، بعد أن شفَى مرهمُ عيسى[1] جروحه. فقد أحب عليه السلام الصليب من أجل الصدق، واعتلاه كما يعتلي الفارس الشجاع فرسا مطيعا. فكذلك أُحب أنا

[1] يا له من مرهم مبارك ذلك الذي شُفيت به جروح عيسى عليه السلام. بعدما نجا عليه السلام من الصلب بفضل الله تعالى أرى حوارييه أيضا الجروح سببتها مسامير الصليب، وقد التأمتْ بهذا المرهم نفسه.جاء ذكر هذا المرهم في الآلاف من كتب الطب إضافة إلى كتاب "القانون" لأبي علي بن سينا، كما دوّنه في كتبهم الأطباء الرومان والإغريق والمسلمون والمسيحيون واليهود وغيرهم من الأطباءِ من كافة الفِرق. منه.

أيضا الصليب لمصلحة الخلق. وإنني واثق من أنه كما أنقذ الله تعالى المسيحَ عليه السلام من الصليب ونجّاه من الصلب ومغبته استجابةً لدعائه الذي دعا به في البستان طول الليل، كذلك سينقذني أنا أيضا. لقد سافر المسيح، بعد النجاة من الصلب، إلى نصيبين ثم إلى جبال "نعمان" مرورا بأفغانستان. وأقام في جبال "نعمان" مدةً من الزمن كما تشهد على ذلك مصطبة النبي الأمير الموجودة هنالك إلى الآن. ثم سافر إلى البنجاب ووصل كشمير في نهاية المطاف وتعبَّد في جبل "سليمان" إلى مدة من الزمان. وقد كانت لوحة تذكارية باسمه موجودة في جبل "سليمان" إلى عهد السيخ. ثم توفِّي في سرينغر عن عمر يناهز ١٢٥ عاما، ومزارُه المقدس موجود قرب حي "خانيار".

فكما قبِل ذلك النبيُّ الصليبَ من أجل الصدق، كذلك أقبله أنا. وإن لم تغلب آياتي على العالم كله في غضون عام واحد بعد الاجتماع المذكور الذي أُرغِّب الحكومة المحسنة في عقده؛ فلست من الله. ولَرضيت بأن أُصلَب عقوبة على هذه الجريمة وتُكسَر عظامي. ولكن الله الذي في السماء ويعلم ما في الصدور، والذي بإلهامه كتبت هذه الرسالة، سيكون معي حتما بل هو معي، ولن يُخجلَني أمام هذه الحكومة السَّنِية وأمام الأقوام. إنها لروحه التي تنطق بداخلي. أبلِّغ هذه الدعوة من عنده وليس من عندي أنا، لكي يتحقق كل ما هو ضروري لإتمام الحجة. والحق أنني لا أقول شيئا من عندي، بل أقوله من عنده سبحانه وتعالى، وهو نصيري ومعيني.

وأخيرًا أشكر الله على أنني لا أجد حكومةً سوى هذه الحكومة المحسنة؛ رحيبة الصدر لتقديم مثل هذه الرسالة إليها. ولا أستطيع الامتناع عن القول- ولو أصدر المشايخ من هذا البلد فتوى أخرى بتكفيري- إن الحكومة الإنجليزية وحدها رحيبة الصدر وكريمة الأخلاق بشأن رسائلَ كهذه. ولا أرى الدولة

العثمانية التي تسمى الدولة الإسلامية، تضاهي هذه الدولة بهذا الشأن.

والآن أُنهي بدعاءِ أن يرزق الله تعالى الملكة المعظمة، قيصرة الهند المحسنة لنا؛ عمرا طويلا، ويهبها كل سعادة، ويستجيب كل الأدعية التي دعوتُها في حقها في كتابي "نجم القيصرة" و"التحفة القيصرية". وآمل أن الحكومة المحسنة ستشرّفني بالرد عليها. الدعاء.

رسالة من العبد المتواضع

ميرزا غلام أحمد من قاديان

حُرِّرتْ في ١٨٩٩/٩/٢٧م

الملحق رقم ٤

بكتاب ترياق القلوب

بسم الله الرحمن الرحيم نحمده ونصلي على رسوله الكريم

الإعلان عن نبوءة إلهامية

ما دمتُ قد تلقيت بالتواتر في الأيام الأخيرة بضعة إلهامات يبدو منها أن الله تعالى سيُظهر من السماء قريبا آيةً تُظهر صدقي، ولذلك أقدم لطلاب الحق بواسطة هذا الإعلان أملا؛ إن وقت نزول آية جديدة من السماء لتأييدي قريب. من الواضح أن تعليم كافة المبعوثين من الله الذين جاؤوا إلى الدنيا كان ساميا، وكانوا كلهم ذوي أخلاق فاضلة، وكانت فطنتهم وفراستهم أيضا قد بلغت درجة عالية، ولكن لم يعترف الناس بمكالمة الله لهم ما لم تنزل آية من السماء لتأييدهم. لذلك ينزِّل الله تعالى آياته لتأييدي أيضا كالمطر لينظر الناظرون، ويفكِّر المفكرون. ولقد أُخبِرتُ الآن أن آية بركة ورحمة وتشريف ستَظهر ويطمئن لها معظم الناس. فقد تلقيت بتاريخ ١٨٩٩/٩/١٤م إلهاما تعريبه:

"خطابُ عِزَّةٍ، خطاب عزّةٍ، لك خطاب العِزَّة. ستصحبه آية عظيمة."

ما كتبته بخط عريض هو كلُّه كلام الله القدير. مع أن الناس يتلقون ألقابا من ملوك وسلاطين عصورهم، ولكنها تكون مقتصرة على الألفاظ فقط، ويناله الناس نتيجة لطف الملوك وكرمهم وشفقتهم بهم أو لأسباب أخرى، ولا تقع على الملوك مسؤولية أن يعيش الحائز على اللقب دائما بحسب مقتضى اللقب

الذي خلعوه عليه. فمثلا لو خلع الملك على أحد لقب "الأسد الشجاع" فلا يضمن الملك أن يكون هذا الشخص شجاعا دائما، بل يمكن أن يرتعب بسبب ضعفه القلبي من فأر سريع الحركة ناهيك أن يبدي شجاعة في ميدان كالأسد. أما الذي يتلقى لقب "الأسد الشجاع" من الله تعالى فلا بد أن يكون شجاعا في الحقيقة، لأن الله ليس مثل الناس ليكذب أو يخدع أو يخلع لقبًا لمصلحة سياسية حتى على من يعرف عنه في قرارة قلبه أنه لا يستحقه. لذا فمن المتحقق أن اللقب الجدير بالاعتزاز هو ذلك الذي يتلقاه المرء من الله تعالى. وهو على نوعين:

أولا: اللقب الذي يتلقاه الإنسان من الله تعالى بواسطة الوحي والإلهام، كما لقّب الله بعض أنبيائه بـــ "صفيّ الله"، وآخر "كليم الله"، وغيره "روح الله" وآخر "المصطفى" و"حبيب الله" سلام الله عليهم جميعا ورحمته.

والنوع الثاني من اللقب هو أنه تعالى يلقي في القلوب حبّ بعض المقبولين لديه بواسطة آياته وتأييداته دفعة واحدة، بحيث كانوا من قبلُ يكذّبون ويكفّرون ويُسمَّون مفترين، ويُوجَّه إليهم كل نوع من الطعن ويُنسب إليهم كل عيب وعادة سيئة؛ ثم يأتي زمان تظهر فيه آية طاهرة تأييدًا لهم لا يسع أحدا أن يسيء بها الظن، بل يستطيع كل ذي عقل سطحي أيضا أن يدرك أنها نزيهة عن أيدي الإنسان ومكايده وخططه، بل جاءت إلى حيّز الوجود بقدرة الله وفضله ورحمته الخاصة. فبظهور هذا النوع من الآيات يؤمن كل ذي طبع سليم بهذا الشخص دون أدنى شك أو تردد. ويُلقي الله ﷻ في قلوب الناس أن هذا الشخص صادق حقًّا. عندها يلقّبه الناس بالصادق بناء على إلهام من الله تعالى[1] فينادونه "الصادق" "الصادق". فيكون مَثل هذا اللقب كأن الله لقّبه

[1] إن مثل هذا اللقب كمثل لقب "الصِّدِّيق" الذي لَقَّب به فرعونُ، ملكُ مصر، يوسفَ عليه السلام، فعندما رأى أنه قبِل لنفسه السجن لمدة ١٢ عاما حفاظا على صدقه وعفته وتقواه،

بذلك من السماء، لأن الله تعالى بنفسه يلقي في قلوبهم أن يسمُّوه صادقا.

فبقدر ما تأملت وتدبّرتُ في الموضوع أستنبط من الإلهام المعنى الذي ذكرته قبل قليل وذلك باجتهادي الشخصي، وليس نتيجة الشرح الإلهامي، لأن الجملة الأخيرة في الإلهام نفسه "ستصحبه آية عظيمة" قرينة قوية لاستنباط هذا المعنى. وأفهم المراد منه بناءً على اجتهادي الشخصي[١] أن الله تعالى سيُنزل- للحكم في هذا النزاع الذي طال أمده، وتجاوز التكفير فيه حدوده- آيةَ بركةٍ ورحمة وفضل وصلح، تكون أعلى وأظهر من قدرة الإنسان. عندها يحدث التغيُّر في أفكار الناس بعد مشاهدتهم الصدق البيِّن، وتزول الضغائن مِن عند سليمي الفطرة دفعة واحدة.

ولم يخضع لإغواء الفاحشة، ولم ينجُس بها قلبُه ولا للحظة واحدة، عندها خلع عليه الملك لقب "الصِّدِّيق" كما يتبين ذلك مما ورد في سورة يوسف: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ﴾. يبدو أنّه كان أول لقب من ألقاب الناس الذي أعطيه يوسف. منه.

١ الذي يشرِّفه اللّٰه تعالى بالوحي والإلهام يعرف جيدا أن الملهَمين يضطرون أحيانا إلى أن يستنبطوا من إلهاماتهم معاني باجتهادهم أيضا. ولقد تلقيت إلهامات كثيرة من هذا النوع مرارا. وفي بعض الأحيان أتلقى إلهاما وأستغرب ماذا عسى أن يكون معناه، ولا يتبين المعنى إلا بعد مدة من الزمن. فمثلا خاطبني الله تعالى في ١٨٩٩/٩/١٩م وأنزل عليّ كلامه: "**إنا أخرجنا لك زروعا يا إبراهيم**". أي سنُنبتُ لك زروع الربيع. الزروع جمع الزرع، والزرع في اللغة العربية يُطلَق على ما ينبت من الزروع في فصل الربيع مثل القمح والشعير وما شابههما. ولكن العلامات الظاهرية لا توحي أن الإلهام سيتحقق بمعناه الظاهري؛ لأن أيام البَذْرِ في الربيع قد ولّت. فأفهم بناء على اجتهادي أن معناه هو: لا داعي للقلق، سوف تنبت لك زروعٌ كثيرة، أي سنتكفّل جميع حاجاتك.

كذلك تلقيتُ إلهامًا آخر في ١٨٩٩/١٠/٤م، وهو من قبيل المتشابهات وتعريبه: "شكرٌ من قيصر الهند". فهذه العبارة تحيّرني لأني امرؤ خامل الذكر وبعيد عن كل خدمة مرضية، وأعتبر نفسي ميّتًا قبل الموت، فما معنى شكري هنا؟ فهذا النوع من الإلهامات إنما يكون من المتشابهات ما لم يُظهر الله تعالى حقيقتها، منه.

ولكن كما قلتُ قبل قليل، إنه رأيي الشخصي وليس شرحا مبنيا على الإلهام. لقد جرت عادة الله معي أنه ﷻ يشرح لي نبوءة تارة من عنده، وتارة يترك الأمر على فهمي أنا. والشرح الذي قمت به آنفا تؤيده رؤيا أخرى رأيتها في ١٨٩٩/١٠/٢١م؛ فقد رأيت فيها حبي وأخي في الله مفتي محمد صادق. وقبل أن أبين تفسير الرؤيا، لا يخلو من الفائدة البيانُ أن مفتي محمد صادق من جماعتي ومن أحبائي المخلصين ويقيم في بلدة بهيره محافظة شاه بور، وموظف حاليا في لاهور. إنه محبّ صادق مثل اسمِه. وإني متأسف على نسياني ذكره في إعلاني بتاريخ ١٨٩٩/١٠/٦م. هو عاكف دائما بحماس شديد على نصرتي في الخدمات الدينية، فجزاه الله خيرا.

وتفصيل الرؤيا أنني رأيت مفتي محمد صادق المذكور ووجهُه منوَّر ومشرقٌ جدا، ولابسا لباسا أبيض ناصعا وفاخرا، وكِلانا جالس في عربة. وكان مستلقيا فوضعت يدي على ظهره. وألقى الله تعالى في قلبي تفسير هذه الرؤيا أن الصدق الذي أُحبُّه سيظهر بلمعان، وكما رأيت "صادق" ووجهه مُشرق، كذلك قرُب الوقت الذي سأُعَدُّ فيه صادقا ويحيط لمعان الصدق بالناس.

كذلك أُريتُ في المنام في ١٨٩٩/١٠/٢٠م طفلا اسمه "عزيز"، وأول اسمِ أبيه: "سلطان". فجيء بالطفل إليّ وأُجلِس أمامي، وإذ به طفل ضامر أبيض اللون. ففسرت الرؤيا أن العزيز مَن ينال العزة. والمراد من السلطان- وقد فهِمتُ في المنام أنه اسم والد الطفل- هو في اللغة العربية دليل بيِّنُ الظهور الذي يأخذ بالقلوب لشدة وضوحه. إن كلمة "سلطان" مستمدة من "التسلط"، والسلطان لا يُطلَق في العربية على كل نوع من الأدلة، بل يُطلق على دليل يأخذ القلوب ويتسلط تماما على الطبائع السليمة بسبب قبوليته ونوره ولمعانه. فما دام قد تبين في المنام أن العزيز الذي بدا لي أنه ابن السلطان فكان تفسيره

أنه ستظهر آية تتسلّط على قلوب الناس. وتكون نتيجتها- التي يمكن أن تسمَّى بتعبير آخر وليد تلك الآية- أن أكون عزيزا في القلوب، وهو ما رُمِزَ إليه في المنام بالعزيز. إذًا، فقد أراني الله تعالى أن وقت ظهور السلطان قريبٌ أيْ الآية التي تتسلط على القلوب ومنها اشتُقّت كلمة "سلطان"، فالنتيجة الحتمية لها هو "عزيز" وهو كالابن للسلطان.

ومعلوم أن الذي تظهر على يده الآية التي تسمى "السلطان" والتي تتسلط على القلوب- كما يتسلط على الرعية السلطانُ الظاهري الذي يسمّى ملكًا- لا بد أن يظهر تأثيرها أيضا بعد ظهورها، أي تتسلط الآية على القلوب فيصبح صاحب الآية عزيزا في أعين الناس. ولما كان السلطان، أي الدليل البيّن الذي يتسلط على القلوب، هو السبب في كونه عزيزا، فلا شك أن كونه عزيزا كان بمنــزلة ابنٍ للسلطان، لأن السبب وراء كونه عزيزا هو السلطان الذي تسلَّط على القلوب ومن هذا التسلُّط نشأت صفة "العزيز". ولذلك فقد أراني الله تعالى أن هذا سيحدث، وستظهر آية تأخذ بالقلوب وتهيمن وتتسلط عليها؛ وهي التي تُسمَّى سلطانا. والذي يتولد من هذا "السلطان" سيكون عزيزا، أي أن العزيز هو النتاج الحتمي للسلطان، لأن النتاجَ يُطلَق على الابن أيضا في العربية.

الـــــراقـــــم

مرزا غلام أحمد من قاديان

١٨٩٩/١٠/٢٢م

طُبع بعدد ١٠٠٠ في مطبعة ضياء الإسلام بقاديان

الملحق رقم ٥

بكتاب ترياق القلوب

بسم الله الرحمن الرحيم نحمده ونصلي على رسوله الكريم

ترجمة أبيات أردية

- "الطالحون لا يحظون بنصرة الله أبدا، ولا يضيع سبحانه وتعالى عباده الصالحين
- إن الذين يفنون فيه ﷻ هم الذين ينالون قربه، أما المستكبرون والمعتزون بأنفسهم فلا يقدرون على الوصول إلى عتباته.
- فيا أيها الأحبة، الحل الناجع الوحيد هو أن اسألوه ﷻ قربَه، واستعينوا به واتركوا الأسباب الدنيوية كلها."

دعاء هذا العبد المتواضع، غلام أحمد القادياني، من أجل شهادة سماوية، والتماس من الله تعالى للحكمِ السماوي بحقه.

يا ربي الأعلى ذا الجلال، القادر القدوس الحي القيوم الذي ينصر الصادقين دائما، اسمك مبارك إلى أبد الآباد. لا يمكن أن تتوقف أعمال قدرتك أبدا. إن يدك القوية تُري العجائب دائما. أنت الذي بعثتني على رأس هذا القرن الرابع عشر، وقلتَ لي[1]: "قم، فقد اصطفيتُك في هذا العصر لإتمام حجة الإسلام

[1] لقد تلقّى سيدنا المسيح الموعود عليه السلام هذه الإلهامات بالعربية وبكلمات مماثلة إلى حد كبير، ويبدو أنه عليه السلام قد سجّل تلك الإلهامات هنا بشيء من الشرح. (المترجم)

ولنشر الحقائق الإسلامية في العالم ولإحياء الإيمان وتقويته". وأنت الذي قلتَ لي: "أنت مقبول في حضرتي"، "أحمدك على عرشي"، وأنت الذي قلتَ لي: "أنت ذلك المسيح الموعود الذي لا يضاع وقتُه". وأنت الذي خاطبتني وقلتَ: "أنت مني بمنـــزلة توحيدي وتفريدي"، أنت الذي قلتَ لي: "اخترتُك لدعوة الناس، قل إني أُرسِلتُ إليكم جميعا وأنا أول المؤمنين". وأنت الذي قلتَ لي: "أرسلتُك لأقدم الإسلام أمام الأقوام كلها بجلاء تام ولكيلا يقدر دينٌ من الأديان الموجودة على وجه الأرض على مباراة الإسلام من حيث البركات والمعارف وحسن التعليم، والتأييدات الإلهية، وآيات الله العجيبة والغريبة". وأنت الذي قلتَ لي: "أنت وجيه في حضرتي، اخترتك لنفسي".

ولكنك تعلم يا إلهي القدير أن معظم الناس لم يقبلوني، وعدّوني مفتريا وسمّوني كافرا وكذابا ودجالا. شُتمتُ وأُوذيتُ بأصناف الكلام المسيء، ووُصفتُ بـــ: "آكِل الحرام، غاصب أموال الناس، مُخلف الوعد، غاصب الحقوق، شاتم الناس، ناقض العهود، جامع الأموال لنفسه، الشرير، السفاك."

هذا ما قاله عني مَن يسمّون أنفسهم مسلمين، ويزعمون أنهم صالحون وعقلاء ومتقون. وتميل نفوسهم إلى أن ما يقولونه عني صدق وحق. لقد رأوا منك مئات الآيات السماوية ولم يقبلوها. إنهم ينظرون إلى جماعتي نظرة تحقير وازدراء شديد. كل من يستخدم لسانا بذيئا يظن أنه يقوم بعمل ثواب عظيم.

فيا ربي القدير، دُلّني على سبيل، وأظهِر لي آية ليستيقن بها عبادك ذوو الفطرة السليمة بكل قوة أني مقبول لديك، فيتقوّى بها إيمانهم ويعرفوك ويخشوك، ولينشأ فيهم تغيير حسن بناء على تعليمات عبدك هذا، فيضربوا في الأرض مثالا أعلى للورع والتقوى، ويجذبوا كل باحث عن الحق إلى الحسنة. وبذلك يرى كل قوم على وجه الأرض قدرتك وجلالك ويدركوا أنك مع

عبدك هذا، ولكي يتجلى جلالك في الدنيا ويتراءى نور اسمك كبرق يبرق من المشرق إلى المغرب في لمح البصر ويُري لمعانه في الشمال والجنوب. ولكن ياربي، يا حبيـــبي، إذا كان مساري غير صحيح في نظرك فامحُني من وجه الأرض لكيلا أكون سببا للبدعة والضلال.

لا أستعجل في هذا الطلب لئلا أُعَدَّ من الذين يمتحنون الله، ولكني ألتمس من الله ربي بكل تواضع وأدب يليق به ﷻ بأني إن كنتُ مقبولا لديك فلتظهر نتيجة دعائي، في مدة ثلاث سنواتٍ آيةٌ سماوية في تأييدي ليس لها أدنى علاقة بقدرة الإنسان ومكايده كما لا علاقة لخطط الإنسان بطلوع الشمس وغروبها.

إن كان صحيحا يا ربي أن آياتك تظهر على يد الإنسان أيضا، ولكن إجعل الآن هذا الأمر معيارا لصدقي؛ أن تكون تلك الآية بعيدة كل البُعد عن تصرفات الإنسان حتى لا يقدر عدو على عدّها نتاج كيد الإنسان. فيا ربي، أنت قادر على أن تفعل ما تشاء، ولا شيء مستحيل أمامك. أنت لي، كما أنا لك. أتضرع في حضرتك بإلحاح أنه إن كان حقا أني من عندك، وإن كان حقا أنك أنت أرسلتني؛ أن تظهرَ في تأييدي آية تُعَدُّ في أعين الناس أعلى وأسمى من قدرة الإنسان ومكايده، لكي يُدرك الناس أني من عندك.

يا ربي القادر، ويا إلهي القدير وذا القوة كلها، لا قدرة تضاهي قدرتك، ولا شريك في مُلكك من الجِنَّة والأشباح. يجري في الدنيا كل نوع من الزيف والخديعة، والشياطين أيضا تخدع الناس بإلهامات كاذبة. ولكن لم يُعطَ الشيطان قوةً ليقف في وجه آياتك وقدرتك المهيبة، أو يُري قدرة مثل قدرتك لأن شأنك هو ﴿لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ﴾، وأنت ﴿الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾. إن الذين يتلقون إلهاما من الشيطان لا يصحب إلهامهم نور يقدر على كشفِ غيبٍ ملؤه القدرة والعظمة والهيبة الإلهية. أنت الوحيد الذي بقوتك ظل أنبياؤك يُرُون آياتٍ معجزةً بكل

تحدٍّ ويتنبؤون بنبوءات عظيمةٍ يخبرون فيها سلفا بغلبتهم وعجز معارضيهم. إن نبوءاتك تكون مصحوبة بلمعان جلالك، ويفوح منها شذا ألوهيتك وقدرتك وعظمتك وملكوتك، والملاك يمشي بين أيدي مرسليك كيلا يقف في سبيلهم شيطانٌ لمواجهتهم.

أقسم بعزتك وجلالك أني راضٍ بحُكمِك؛ وإن لم تُظهِر في مدة ثلاثة أعوام بدءا من كانون الثاني عام ١٩٠٠م إلى نهاية كانون الأول ١٩٠٢م آيةً سماوية لتأييدي وتصديقي، وطردتَ عبدك هذا مثل الذين هم أشرار وأنجاس وملحدون وكذابون ودجالون وخائنون ومفسدون في نظرك؛ فأشهِدك أنني لن أعُدّ نفسي صادقا بل سأحسبني مصداقا لكافة التهم والجرائم والبهتانات التي تُلصَق بي.

إن روحي تطير إليك بكامل التوكل كما يطير الطير إلى عشه. فأتمنى أن تُظهر آية قدرتك، لكن ليس لنفسي وعزتي وإنما ليعرفك الناس ويختاروا سبلك المقدسة، ولا يبتعدوا عن الهداية بسبب تكذيبهم مَن أرسلته. أشهَد أنك أرسلتَني، وقد أظهرت لتأييدي آيات عظيمة حتى أمرتَ الشمس والقمر أن ينخسفا في رمضان في الأيام المحددة في النبوءة. وقد أظهرتَ لتأييدي جميع الآيات التي تربو على مائة آية وهي مذكورة في كتابي "ترياق القلوب".

لقد رزقتني بالابن الرابع الذي أُنبأت عنه أن عبد الحق الغزنوي- الأمرتسري حاليا- لن يموت ما لم يولَد هذا الابن. فقد وُلد هذا الابن في حياته. لا أستطيع أن أحصي ما أعلم من آيات. أعرفُ أنك أنت إلهي، ولذلك تقفز روحي لاسمك كما يقفز الرضيع لرؤية أمه. لكن معظم الناس لم يعرفوني ولم يقبلوني لذا لستُ أنا بل ركّزتْ روحي على دعاءٍ: إنْ كنتُ صادقا عندك، وإن لم يكن عليّ غضبك، وكنتُ مستجاب الدعوات عندك: أن تظهرَ- بدءا من كانون الثاني عام ١٩٠٠م إلى نهاية كانون الأول ١٩٠٢م- آية أخرى من

أجلي، واشهدْ لعبدك الذي سُلِق بألسنةٍ حِدَاد.

أرفع في حضرتك أكف الضراعة بالتواضع أن تفعل هذا. إنْ كنتُ صادقا في نظرك، ولست كافرا وكاذبا كما ظُنَّ، فأظهِرْ في هذه السنوات الثلاث التي تنتهي في نهاية كانون الأول ١٩٠٢م آية تفوق قدرة الناس. ومُذْ قلتَ لي: "أجيب كل دعائك إلا في شركائك" تسعى روحي إلى الأدعية. وقد قررتُ لنفسي قرارا صارما بأنه إن لم يُستجَب دعائي هذا فإني مردود وملعون وكافر وملحد وخائن كما ظُنَّ بي. أما إذا كنت مرضيا عندك فاشهدْ لي من السماء في ثلاثة أعوام لينتشر الأمن والوئام في البلاد، ويستيقن الناس أنك كائن وتسمع الأدعية وتتوب على من يتوب إليك. وسأرنو إليك وإلى حُكمك كل يوم ما لم تنـــزل نصرتك من السماء. لا أخاطب أحدا من المعارضين في إعلاني هذا ولا أدعوهم للمواجهة.

إن تضرعي هذا في حضرتك وحدك، إذ لا يخفى عنك صادق أو كاذب. إن روحي تشهد أنك لا تضيع صادقا، ولا ينال الكاذب في حضرتك عزةً أبدا. أما الذين يقولون إن الكاذبين أيضا يتحَدَّون مثل الأنبياء، ويؤيَّدون ويُنصَرون مثل الأنبياء الصادقين؛ فإنهم كاذبون، ويريدون أن يجعلوا سلسلة النبوة مشتبها فيها. بل الحق أن غضبك ينـــزل على المفترين كالسيف، وأنَّ برق سخطك يجعل الكذاب رمادا. أما الصادقون فينالون في حضرتك الحياةَ ويُكرَمون.

أدعو أن تشملنا نصرتك وتأييدك وفضلك ورحمتك دائما، آمين، ثم آمين.

المعلن

مرزا غلام أحمد من قاديان في ١٨٩٩/١١/٥م

طُبع بعدد ٣٠٠٠ في مطبعة ضياء الإسلام بقاديان

إعلان لأفراد جماعتي

ليكن معلوما أنني أنشر هذا الإعلان لهدف وحيد هو أن يزداد أفراد جماعتي في الإيمان والأعمال الصالحة بالنظر إلى آيات الله السماوية، وليعلموا أنهم معتصمون بذيل الصادق لا الكاذب، ولكي يتقدموا في كافة الأعمال الصالحة وتلمع قدوتهم الطاهرة في العالم.

إنهم يسمعون في هذه الأيام من كل حدب وصوب أنني أهاجَم من كل جهةٍ وأُسمَّى كافرا ودجالا وكذابا بكل شدة وإصرار، وتُصدَر الفتاوى لقتلي، فعليهم أن يصبروا ولا يردُّوا على الشتائم بمثلها بل يجب أن يبدوا سيرتهم الحسنة، لأنهم لو تصرفوا بالهمجية التي يتصرف بها خصومهم؛ لما بقي فَرق بينهم وبين غيرهم. لذا أقول صدقا وحقا إنهم لن ينالوا أجرهم ما لم يتحلوا بصفة الصبر والتقوى والعفو والصفح أكثر من غيرهم.

إذا كنتُ أُشتَم فهذا ليس بأمر جديد، أَما قيل كذلك تماما لأنبياء الله الأطهار من قبل؟ إذا كانت التُّهم تلصَق بي، أَوَلم تُلصَق مثلها برسل الله والصادقين الذين خلَوا؟ ألم تُوجَّه الاعتراضات إلى موسى عليه السلام أنه أكل أموال أهل مصر خدعةً، وكذب أننا ذاهبون للعبادة وسنعود سريعا، ونقض العهد وقتل كثيرا من الرضَّع؟ أَمَا قيل عن داود عليه السلام إنه ارتكب فاحشة بامرأةِ غيره، وتسبب في قتل قائد الجيش "أوريّا" خدعةً، وتصرف في بيت المال بغير وجه حق؟ أَوَلم يُعتَرَض على هارون عليه السلام أنه تسبب في عبادة العِجل؟ ألا يقول اليهود إلى الآن إن المسيح ادّعى بأنه جاء ليقيم عرش داود، ولم يقصد من هذا الكلام إلا أنه قد تنبأ بأنه سيصبح مَلِكا ولكن ذلك لم يتحقق، وكيف يمكن أن

تكون نبوءةُ صادقٍ كاذبةً؟ يعترض اليهود أيضا أن المسيح قال بأنه سيعود في حياة بعضٍ منهم، وقد ثبت بطلان هذه النبوءة أيضا إذ لم يعُد إلى الآن.

كذلك اعترض بعض الجهلة على نبينا الأكرم ﷺ في بعض الأمور، وقد ارتد بعضهم نتيجة صلح الحديبية. ثم ألا تُنشر إلى الآن عن سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ من قِبل القساوسة والآريين الاعتراضات الباطلة كلها التي تُلصَق بي؟

باختصار، ما وجّه المعارضون إليّ من اعتراض إلا وقد وُجِّه إلى أنبياء الله الأطهار قبلي. لذا أقول لكم: لا تحزنوا ولا تقلقوا حين تسمعون مثل هذه الشتائم والاعتراضات، لأن الكلمات نفسها قد استُخدمت بحق أنبياء الله الأطهار قبلي وقبلكم. فكان من الضروري أن تتحقق فينا كافة سنن الله التي جرت مع الأنبياء من قبل.

ولكن صحيح تماما، ومن حقنا الذي أعطانا الله إياه أن نبكي ونتضرع في حضرته حين نؤذَى ونعذَّب ويشتبه صدقي على الناس وتُرمى في سبُلِنا مئات الأحجار المتمثلة في الاعتراضات، وأن نريد تقديس اسمه سبحانه وتعالى في الأرض، ونطلب منه آية تخضع لها رقاب الذين يحبون الصدق.

ولهذا السبب دعوتُ بهذا الدعاء. ولقد خاطبني الله تعالى مرارا وقال بأنه سيسمع لي كلَّما دعوته. لذا فإني أبسط يديّ مثل نوح عليه السلام وأقول: ربِّ إنِّي مَغْلُوب دون أن أقول: فَانتَصِرْ. وإن روحي لتُدرك أن الله سيسمع لي، ولسوف يُظهر لي حتما آية رحمةٍ وسلام تكون شاهدة على صدقي.

هنا لا أدعو أحدا للمبارزة، ولا أشكو إلى الله ظلم أحد وجَوره، بل ما دمتُ قد أُرسلتُ إلى كافة الناس الذين يقطنون وجه الأرض سواء أكانوا من سكان آسيا أو أوروبا أو أميركا- وكذلك نظرا إلى أهداف عامة دون أن

يكون في بالي زيدٌ أو بكرٌ بوجه خاص - أسأل الله ﷻ شهادةً سماوية تفوق قدرات الإنسان. وأنشر هذا الإعلان للدعاء فقط طالبا شهادةً من الله تعالى. وإنني لأُدرك أني إن لم أكن صادقا في نظره ﷻ؛ لن تظهر في تأييدي في ثلاث سنوات تنتهي في ١٩٠٢م آيةٌ مهما كانت بسيطة، وبذلك سيظهر كذبي ويتخلص الناس مني. أما لو ظهر صدقي في هذه المدة، كما أنا واثق من ذلك، لزالت من القلوب حجبٌ كثيرةٌ. إن دعائي هذا ليس بِدعة بل إن مثل هذا الدعاء جزء من العبادة في الإسلام يُدعى به دائما في الصلوات الخمس لأننا ندعو في الصلاة: ﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُستَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم﴾.

والمراد من ذلك أننا نريد من الله تعالى- من الارتقاء في الإيمان ولخير البشر- أربع آيات بصورة الكمال؛ وهي: كمال الأنبياء وكمال الصِّدِّيقين، وكمال الشهداء، وكمال الصالحين.

فالكمال الخاص بالنبيِّ هو أن ينال من الله تعالى علم الغيب آيةً. وكمال الصِّدِّيق هو أن يتمكن من كنــز الصدق كاملا، أي أن يطّلع على حقائق كتاب الله بوجه أكمل حتى تكون آية لكونها خارقة للعادة، وتشهد على صدق هذا الصِّدِّيق.

وكمال الشهيد هو أن يُظهِر، في وقت المصائب والمعاناة والابتلاءات، قوةَ الإيمان والأخلاق الفاضلة والصمود لتكون آية لكونها خارقة للعادة.

وكمال الرجل الصالح هو أن يكون بعيدا عن كل نوع من الفساد ويصير صلاحا متجسدا حتى يُعَدَّ صلاحُه الكامل آيةً لكونه خارقا للعادة.

فهذه الكمالات الأربعة حين نسألها في الصلوات الخمس، فإننا بتعبير آخر نسأل الله تعالى آية سماوية. ومن لم يكن فيه هذا الطلب فلا إيمان له أيضا.

إن مغزى صلاتنا هو هذا الطلب إذ نسأل الله تعالى أربع آياتٍ بأربعة

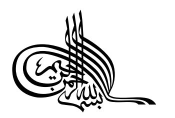
أساليب في صلواتنا الخمس، وبذلك نريد تقديس الله تعالى في الأرض لكيلا تتحول حياتُنا إلى حياة الإنكار والشك والغفلة فتنجِّس الأرضَ. ولا يسع أحدا أن يقدِّس الله ما لم يسأله هذه الآيات الأربع باستمرار. وهذا ما علَّمه المسيح الناصري عليه السلام أيضا بكلمات وجيزة قائلا: "فَصَلُّوا أَنْتُمْ هكَذَا: أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، لِيَتَقَدَّسِ اسْمُكَ". (مَتَّى ٦ : ٩).

والسلام عليكم

الــراقـــم:

مرزا غلام أحمد من قاديان، محافظة غورداسبور البنجاب،

في ١٨٩٩/١١/٥م



نحمده ونصلي على رسوله الكريم

الإعلان واجب البيان
لأفراد جماعتي
ولانتباه الحكومة السَّنِية

ما دام قد رُوعي رسميا في الإحصائيات الحالية أنّ كل فرقة تتميز بمبادئها عن غيرها يجب أن تُذكر في خانة منفصلة، وأن يُسجَّل في الأوراق الرسمية الاسم الذي تحبه وتختاره لنفسها؛ لذا رأيت من المناسب أن أذكّر الحكومة السَّنِية بأمرين عن فرقتنا بهذه المناسبة، وأن أوجّه أفراد جماعتي أيضا ليُملوا عند الاستفسار بحسب التعليم التالي. أما الذي كان جاهزا للبيعة، وإن لم يكن قد بايع بعد، فعليه أيضا أن يسجل اسمه بحسب التوجيه نفسه، ثم ليخبرني ببيعته لاحقا.

اعلموا أن هذه الفرقة، من فِرق المسلمين، التي جعلني الله إماما ومقتدى وهاديا لها تتميز بميزة فارقة كبيرة، وهي أنها لا تتبنّى فكرة الجهاد بالسيف قط، ولا تنتظر هذا النوع من الجهاد. بل هذه الفرقة المباركة لا تجيز تعليم الجهاد سرًا ولا علانيةً قط، وترى من الحرام قطعا أن تُشَنّ الحروبُ لنشر الدين، أو يُقتل أحد أو يؤذَى بطريقة أخرى بناء على البُغض والعداوة الدينية، أو يُهمَل

حق مواساة البشر نتيجة اختلاف ديني، أو يبدي المرء أي نوع من الاستكبار والإهمال وعدم الرحمة. بل أول ما يجب على من يدخل جماعتنا من عامة المسلمين هو أنه كما يقرّ في سورة الفاتحة القرآنية في صلواته الخمس كل يوم أن الله رب العالمين، وهو الرحمن الرحيم والعادل الكامل، كذلك عليه أن يرسّخ هذه الصفات الأربع في نفسه أيضا، وإلا فإن ترديده الكلمات الواردة في دعاءِ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ في صلواته الخمس، أي يا إلهي، يا صاحب الصفات الأربع المذكورة آنفًا، إني أعبدك وحدك، وأحبك وحدك؛ يكون كذبا كليا، لأن ربوبية الله تعالى للبشر وغير البشر- أي إفاضته ﷻ حتى أدنى أنواع الدواب أيضا من صفة ربوبيته- أمرٌ لو كان الذي يدّعي عبادة الله وحده عبدا لله ينظر إلى صفته ﷻ هذه بنظرة الحب، ويُعجَب بها لدرجة أنْ يصير عابدًا للصفة الإلهية هذه لشدة حبه لها؛ لكان ضروريا أن يخلقها العابد في نفسه لكي يتصبغ بصبغة حبيبه ﷻ.

كذلك الحال فيما يتعلق برحمانية الله، أي رحمه الخلقَ دون مقابل. فالعابد الصادق الذي يدّعي أنه يتصبغ بصبغة الله تعالى؛ يخلق في نفسه هذا الخُلق أيضا حتما.

والحال ينطبق على رحيمية الله، أي أن مساعدة الخلق لإكمال الأعمال الصالحة صفة يخلقها العابد الصادق والعاشق لصفات الله في نفسه.

كذلك فإن العدل من صفات الله الذي أصدر كل أمر من أوامره بمقتضاه، وليس نتيجة حماس النفس؛ وهي أيضا صفة يخلقها العابد الصادق- الذي يريد أن يتصبغ بصبغة كافة الصفات الإلهية- في نفسه ولا يستطيع إهمالها. والعلامة القوية للصادق هي أنه كما يحب وجود هذه الصفات الأربعة في الله، كذلك يجب عليه أن يحبها لنفسه. فهذا هو التعليم الذي علّمه الله ﷻ في سورة الفاتحة

ونبذه المسلمون في هذا العصر. وفي رأيي أنّ معظم المسلمين في العالم، ما عدا نزر يسير منهم، يدخلون في نوعين:

الأول: المشايخ الذين يعيشون في بلاد فيها حرية، وينشرون تعليم الجهاد علنًا ويحرضون المسلمين عليه، ويرون قتل الناس باسم الدين أعظم الأعمال الدينية على الإطلاق، ولا يريدون أن يسمعوا قول الله تعالى: ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّين﴾[1].

الثاني: الفرقة الثانية من المسلمين هم الذين يتصبغون بصبغة الفرقة الأولى سرًّا، ولكن يُظهرون كتابةً أو شفهيا إرضاءً للحكومة أنهم يعارضون فكرة الجهاد. الطريق لاختبارهم سهل لكن لا مجال لذكره هنا. والذي وهبه الله تعالى ضميرا قويا ونور القلب سوف يعرف مثل هؤلاء الناس بالنظر إلى الذين تربطهم بهم علاقات عامة. غير أنني لا أريد هنا إلا أن أبين هدفي وهو أنني أعارض كل هذه الأنواع من الجهاد وأخالفها بشدة. وتاريخ فرقتنا الربانية بإيجاز شديد هو أن الله تعالى بعد رفعه الأمم السابقة من الدنيا؛ خلق من نسل إبراهيم سلسلتين لتعليم الدنيا درس البر والحسنة؛ الأولى هي سلسلة موسى التي بدأها من موسى وأنهاها على عيسى عليهما السلام. والثانية هي سلسلةُ مثيلِ موسى؛ أي سلسلة محمد ﷺ التي وُعد به في التوراة في سِفر التثنية ١٨- ١٨. وهي تماثل تماما السلسلة الموسوية، وقد بدأت بمثيل موسى وانتهت على مثيل المسيح الناصري.

والأغرب من ذلك أن المدة التي قدرها الله تعالى بين موسى وعيسى عليهما السلام أي ١٤٠٠ عام هي ذاتها مقدرة في هذه السلسلة أيضا. والنبي الذي انتهت عليه سلسلة الخلافة الموسوية أي المسيح الناصري، لم يولَد من بني

---

[1] البقرة: ٢٥٧

إسرائيل؛ إذ لم يكن له أب من بني إسرائيل، ولم يأتِ بالسيف مثل موسى ويوشع، كما لم يولَد في بلد وعصر وُجدت فيه السلطنة الإسرائيلية. بل ظل يعظ في مستعمرات إسرائيلية كانت في منطقة بيلاطس في أيام السلطنة الرومانية.

فكما لم يرفع المسيح الأول سيفا، ولم يكن من بني إسرائيل لولادته بغير أب، ولم يشهد السلطنة الإسرائيلية؛ كان من الواجب أن يأتي المسيح الثاني أيضا على غرار المسيح الأول كما جاء النبي يوحنا في صورة إيليا حسبما ورد في إنجيل متى الإصحاح ١٧ العدد ١٠ و١١ و١٢، أي فكان ضروريا ألا يأتي المسيح الأخير من قريش كما لم يكن يسوع المسيح من بني إسرائيل. وكان ضروريا ألا يولَد المسيح الأخير في سلطنة إسلامية، بل كان من المفروض أن يُبعث في كنف سلطنة تماثل السلطنة الرومانية. وهذا ما كان، لأنه بحسب ما نعلم فإن سلطنتنا البريطانية هذه - بارك الله فيها دينا ودنيا- تماثل السلطنة الرومانية كثيرا.

وكان ضروريا ألا يأتي المسيح الثاني أيضا بالسيف وأن تكون مملكته مملكة سماوية فقط. وهذا ما كان، إذ لم يرسلني الله بالسيف ولم يأمرني بالجهاد؛ بل أخبرني بأنك ستكون سببا في انتشار الصلح والوئام، فيتصالح السباع مع الشياه، وستلعب الحيات مع الصبيان. هذه إرادة الله، ولو استغرب منها الناس.

باختصار، لم أُبعث لأُحمي وطيس الحروب والقتال؛ بل جئت لأفتح أبواب الصلح والأمن مثلما فعل المسيح الأول. ولولا أساس الصلح لكانت جماعتنا كلها عابثة، ولكان الإيمان بها أيضا عبثا.

الحق أن المسيح الأول وُلد حين[١] كانت الحروب الأهلية منتشرة بين اليهود على نطاق واسع، وامتلأت بيوتهم بالظلم والاعتداء وقست قلوبهم. فكانوا يعدّون قتل الآخرين ثوابا عظيما مثل الأفغان القاطنين في إقليم "سرحد" في

---

[١] إن تأليه المسيح الأول لم تكن فكرةً صائبة أو صحيحة حتى يُبحث عن التشابة بينه وبين المسيح الأخير من هذه الناحية، بل كان ذلك خطأ من أخطاء البشرية. وحقيقة هذا الموضوع هي أنه لا يمكن أن يكون نبي من الأنبياء أو ولي من الأولياء محبوبا عند الله ما لم يطرأ عليه مرةً خوف من الموت، أو حالة تشبه الموت. هذا ما جرت عليه سنة الله منذ القِدم. عندما أُلقي إبراهيم في النار؛ لم يكن ذلك المشهد أقل ترويعا من الصلب. وحين أُمِر بذبح ابنه العزيز بيده، هل كان ذلك أقل دهشة من دهشة الصليب على إبراهيم وابنه الذي وُجِّه إليه السكين؟ ثم هل كان المشهد أقل خوفا على يعقوب حين أُخبر أن الذئب أكل ابنه العزيز يوسف، وأُلقي عليه قميص يوسف الـمُلَطَّخُ بدم كذب، وتُرك يعقوب في حالة خوف مستمر إلى فترة طويلة؟ ثم حين أُلقي يوسف في غيابة الجُبّ مربوط اليدين والرِجلين، هل كان ذلك المشهد أقل تخويفا من تعليق المسيح؟ ثم مشهد مصيبة تعرض لها نبي آخر الزمان حين حوصر في غار ثور بقوة سيوف مسلولة، وقيل إن في هذا الغار شخصا يدّعي النبوة فخذوه واقتلوه. فهل كان ذلك الحادث أقل ترويعا من حيث الرعب والذعر من حادث الصليب؟ ثم حدث في هذا الزمن، إذ رفع الدكتور مارتن كلارك قضية زائفة بالقتل ضد مثيل المسيح، الذي هو هذا العبد المتواضع، وظل المشايخ والزعماء الدينيون البارزون من الأقوام الثلاثة أي الهندوس والمسلمين والمسيحيين يبذلون قصارى جهودهم لمعاقبتي؛ ألا يشبِه هذا الحادث حادث تعليق المسيح على الصليب؟ إذًا، صحيح تماما أن كل من يدّعي حبَّ الله تعالى تطرأ عليه حتما في حين من الأحيان حالة تشبه الموت. فبحسب هذه السنَّة الإلهية طرأت هذه الحالة على المسيح الناصري أيضا. ولكن النظائر التي قدمناها تشهد بجلاء أنه لم يهلك أحد من هؤلاء الأنبياء في حالة الابتلاء، بل كلما اقتربوا من حالة تشبه الموت صعد من أرواحهم هتاف عفوي: "إيلي إيلي لما شبقتني"، فتداركهم فضل الله تعالى فورا. فكما نجا إبراهيمُ من النار، ويوسف من البئر، ونجا ابن إبراهيم العزيزُ من الذبح، وأُنقِذ إسماعيل من الموت عطشًا، كذلك أُنقِذ المسيح من الموت على الصليب. إن صولة الموت تلك لم تكن لهلاكه بل لإظهار آية، منه.

زمننا الراهن، كأن قتل الأبرياء كان مفتاح الجنة. عندها بعث الله تعالى مسيحه بعد ١٤٠٠ عام من موسى عارض الحروب بشدة، وكان أميرا للسلام، وجاء برسالة الصلح، لكن اليهود الأشقياء لم يقدّروه حق قدره؛ فجعل غضبُ الله المسيحَ عيسى لَبِنةً أخيرةً في النبوة الإسرائيلية، وأشار بخلقه بغير أب إلى انقطاع النبوة في بني إسرائيل. فلما وجد الله تعالى اليهود غير جديرين بذلك توجّه إلى ابن آخر لإبراهيم؛ أي بعثَ من بني إسماعيل نبيَّ آخر الزمان فكان مثيل موسى الذي اسمه محمد ﷺ. ومعنى هذا الاسم هو مَن حُمِد كثيرا. كان الله تعالى يعلم أنه سيكون هناك أناس قليلو الفهم سيشرعون في الذم فسمّاه محمدا. حين كان في بطن "آمنة" العفيفة ظهر الملاك لآمنة وأخبرها أن في أحشائك ولدا وسيكون نبيا عظيما فسمِّيه محمدا ﷺ.

قصارى القول، إن النبي ﷺ نجّى الصلحاء من قومه من السباع والسفاكين مثل موسى تماما، وأتى بهم من مكة إلى المدينة كما فعل موسى، وأهلك في ميدان بدرٍ أبا جهل الذي كان فرعون تلك الأمة. ثم أَعطى النبيُّ ﷺ- كما جاء الوعد في التوراة في سفر التثنية الإصحاح ١٨: ١٨- على غرار موسى شريعةً جديدةً لأناسٍ كانوا جهلاء وهمجيين منذ عدة قرون. وكما صار بنو إسرائيل كالوحوش نتيجة بقائهم في استرقاق فرعون إلى أربعمائة عام، كذلك ما كان هؤلاء الناس أيضا أقل منهم في ذلك نتيجة عيشهم في براري العرب، بل ازدادوا همجية إلى حد كبير حتى لم يعودوا قادرين على التفريق بين الحلال والحرام. فالقرآن الكريم كان بالنسبة لهم شريعة جديدة تماما مثل الشريعة التي أُعطيها بنو إسرائيل على طور سيناء.

والمماثلة الثالثة بين محمد المصطفى ﷺ وموسى عليه السلام هي أنه كما أهلك موسى فرعونَ ووهب قومَه الـــمُلك كذلك أهلك النبيُّ ﷺ مثيل فرعونَ أي

أبا جهل، الذي كان يُعدُّ والي مكة وحاكما على المنطقة، ووهب قومه الـمُلك. وكما لم يتعمّد موسى على يد أيّ نبي قبله بل علّمه من عنده، كذلك كان الله تعالى بنفسه معلِّما للنبي ﷺ فلم يكن تابعا لأيّ نبي.

فهذه كانت أوجه المماثلة الأربعة بين محمد المصطفى ﷺ وموسى عليه السلام التي بيّنتُها آنفا. ولقد بيَّنت قبل قليل أنه كما انتهت سلسلة موسى على نبي جاء بعده بأربعة عشر قرنا، ولم يكن من بني إسرائيل من ناحية الأب، ولم يأت بتعليم الجهاد ولم يولد في عهد سلطة بني إسرائيل؛ كذلك تماما جمع الله تعالى كلَّ هذه الأمور في المسيح المحمدي. فإنّ بعثتي على رأس القرن الرابع عشر كانت للحكمة نفسها لكي تتحقق المماثلة بين المسيح الإسرائيلي والمسيح المحمدي من حيث البُعد الزماني الذي كان بين كل منهما وبين مورِّثه الأعلى. كذلك لم يخلقني الله تعالى في قريش لكي تتم المشابهة مع المسيح الأول لأنه ما كان من بني إسرائيل. ولم أُبعَث حاملا السيف بل ملكوتي هو ملكوت سماوي، وذلك لتبقى المشابهة قائمة. ولقد بُعثت في عهد السلطنة الإنجليزية التي تشبه السلطنة الرومانية. وآمل أن تظهر أخلاقها الملكية تجاهي بصورة أفضل من السلطنة الرومانية. وإن تعليمي هو التعليم نفسه الذي نشرته في البلاد في إعلان ١٨٩٩/١/١٢م، وهو: آمِنوا بالله الذي أجمعتْ عليه الكتب الثلاثة: التوراة والإنجيل والقرآن الكريم، ولا تتخذوا من عندكم إلها آخر لم يثبت وجوده بشهادة متفق عليها من هذه الكتب الثلاثة المذكورة. وآمِنوا بما يشهد عليه العقل والضمير وما تتفق عليه كتب الله تعالى. ولا تؤمِنوا بالله بأسلوب يؤدي إلى الفُرقة بين كتبه ﷻ. لا تزْنوا ولا تكذبوا ولا تنظروا بخائنة الأعين، واجتنبوا كافة سبل الفسق والفجور والظلم والخيانة والفساد والبغي، ولا تدَعوا أهواء النفس تتغلب عليكم.

أدُّوا صلواتكم الخمس لأن انقلابات من خمسة أنواع تطرأ على فطرة الإنسان. واشكروا نبيَّكم الكريم وصلّوا عليه، لأنه هو الذي أرى سبيل معرفة الله من جديد بعد عصر الظلام.

(٤) واسُوا خلق الله عامةً، ولا تؤذوا أحدا، سواء أكان مسلما أم غيره، من جراء ثوائر النَّفْس؛ لا باللسان ولا باليد ولا بأي طريق آخر.

(٥) كونوا عباد الله الأوفياء في جميع الأحوال؛ حالة التَرَح والفَرَح، ولا تُعرِضوا عنه ﷻ عند حلول مصيبة، بل امشُوا إليه قُدُمًا.

(٦) اتَّبِعوا نبيَّكم واقْبَلوا حكومةَ القرآن المجيد على أنفسكم؛ فإنه كلام الله وشفيعكم الحقيقي.

(٩)[1] واسُوا الإسلام بكل قواكم وانشروا جلال الله وتوحيده في الأرض.

(١٠) بايِعوني بهدف أن تنشأ لكم علاقة روحانية بي، فتكونوا غصن شجرة وجودي، واثبتوا على عهد البيعة إلى الممات.

هذه هي مبادئ جماعتي وهي كعلامة فارقة لها. مواساة البشر وعدم إيذائهم وترك عداوة الحكام التي تؤسسها هذه الجماعة لا توجد في المسلمين الآخرين. إن مبادئهم تختلف تماما بسبب أخطائهم الكثيرة التي لا أرى حاجة إلى الخوض في تفاصيلها كما لا يتسع لها المجال هنا.

الاسم المناسب الذي نحبه لأنفسنا ولجماعتنا هو: "**الفرقة المسلمة الأحمدية**" ويجوز أيضا أن تُدعى: "**المسلمون المنتمون إلى المذهب الأحمدي**".

وهذا هو الاسم، الذي نرجو من حكومتنا السَّنِية بكل أدب أن تسمي به هذه الفرقة في أوراقها الرسمية ومخاطباتها، أي الفرقة المسلمة الأحمدية.

---

[1] هكذا وردت الأرقام غير مرتبة في النص الأصلي فحافظنا عليها حرصا على سلامة النص. (الناشر)

وإنني متأكد، بحسب معلوماتي، أن قرابة ثلاثين ألفا من الناس في مناطق مختلفة من البنجاب والهند قد انضموا إلى هذه الفرقة الأحمدية إلى يومنا هذا، وهم بريؤون من كل نوع من البدعات والشرك، ويُقرِّون في قلوبهم أنهم لا يريدون التعامل مع حكومتهم البريطانية كالمنافقين، ولأنهم ميّالون إلى التصالح والتسامح بطبيعتهم؛ فإنهم يدخلون هذه الجماعة بكثرة. وإن العقلاء بشكل عام متحركون في هذا الاتجاه بسرعة. وهؤلاء الناس ليسوا من العوام فقط بل بعضهم من عائلات شريفة ومحترمة جدا. وقد انضم إلى هذه الجماعة أناس من كل فئة بمن فيهم التجار، والموظفون والمثقفون، وعلماء الإسلام والزعماء. ومع أن أفراد هذه الجماعة يتلقون إيذاءً كثيرا على يد عامة المسلمين إلا أن العقلاء الذين يرون الناسَ في هذه الجماعة يُعلَّمون ليصلحوا أمورهم مع الله، والمواساة الكاملة مع خلقه ﷻ، والطاعة الكاملة للحكام؛ فيميلون إليها بطبيعتهم.

وإنه لمن فضل الله تعالى البحت أن ذهبتْ أدراج الرياح جلُّ مساعي المعارضين الذين بذلوا قصارى جهودهم للقضاء على هذه الجماعة؛ فلا يسع الإنسان أن يضيع أمرا كان من الله ومن السماء.

لقد سُمّيتْ هذه الفرقة بـــ"**الفرقة المسلمة الأحمدية**" لأن نبينا ﷺ كان له اسمان اثنان؛ أحدهما محمد ﷺ والآخر أحمد ﷺ. أما محمد ﷺ فكان اسمًا جلاليًّا، وكان يتضمن نبوءة أن النبي ﷺ سوف يعاقب بالسيف هؤلاء الأعداء الذين هجموا على الإسلام بالسيف، فقتلوا مئات من المسلمين. ولكن أحمد ﷺ كان اسمًا جماليًّا، وكان يشير إلى أن النبي ﷺ سينشر الأمن والصلح في العالم. فقد قسّم الله هذين الاسمين بحيث تم ظهور اسم أحمد ﷺ في الفترة المكية من حياة النبي ﷺ، حيث كان التعليم هو التحلي بالصبر والجَلَد. ثم تمّ ظهور اسم محمد ﷺ في الفترة المدنية، حيث اقتضت حكمة الله تعالى ومصلحته قطعَ دابر

المعارضين. ولكن أُنبئ أيضًا أن ظهور اسم أحمد سوف يتمّ مرة أخرى في الزمن الأخير أيضًا، وسوف يُبعث شخص تظهر بواسطته الصفات الأحمدية للنبي ﷺ -أي الصفات الجمالية- فبالتالي سيتم القضاء على جميع الحروب. فلهذا السبب رأيتُ مناسبًا أن تُسمى هذه الفرقة بالفرقة الأحمدية، ولكي يفهم كل واحد عند سماع اسمها أن هذه الفرقة أنشئت لنشر الأمن والصلح في العالم، ولا علاقة لها مطلقًا بالحرب والقتال.

فيا أيها الأحبة هنيئا لكم هذا الاسم. هذه الفرقة تُبشر كل مَن يتحرى الأمن والصلح. لقد أُنبئ عن هذه الفِرقة المباركة من قبلُ في كتب الأنبياء، وهناك إشارات كثيرة عن ظهورها.

لا أريد أن أطيل، وأدعو الله تعالى أن يبارك في هذا الاسم، وأن ينضم إلى هذه الفرقة المباركة جميع المسلمين على وجه الأرض حتى يزول من قلوبهم نهائيا سُمُّ سفك دماء الناس، ولكي يكونوا لله ويكون الله لهم. فافعلْ ذلك يا قدير يا كريم، آمين. **وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.**

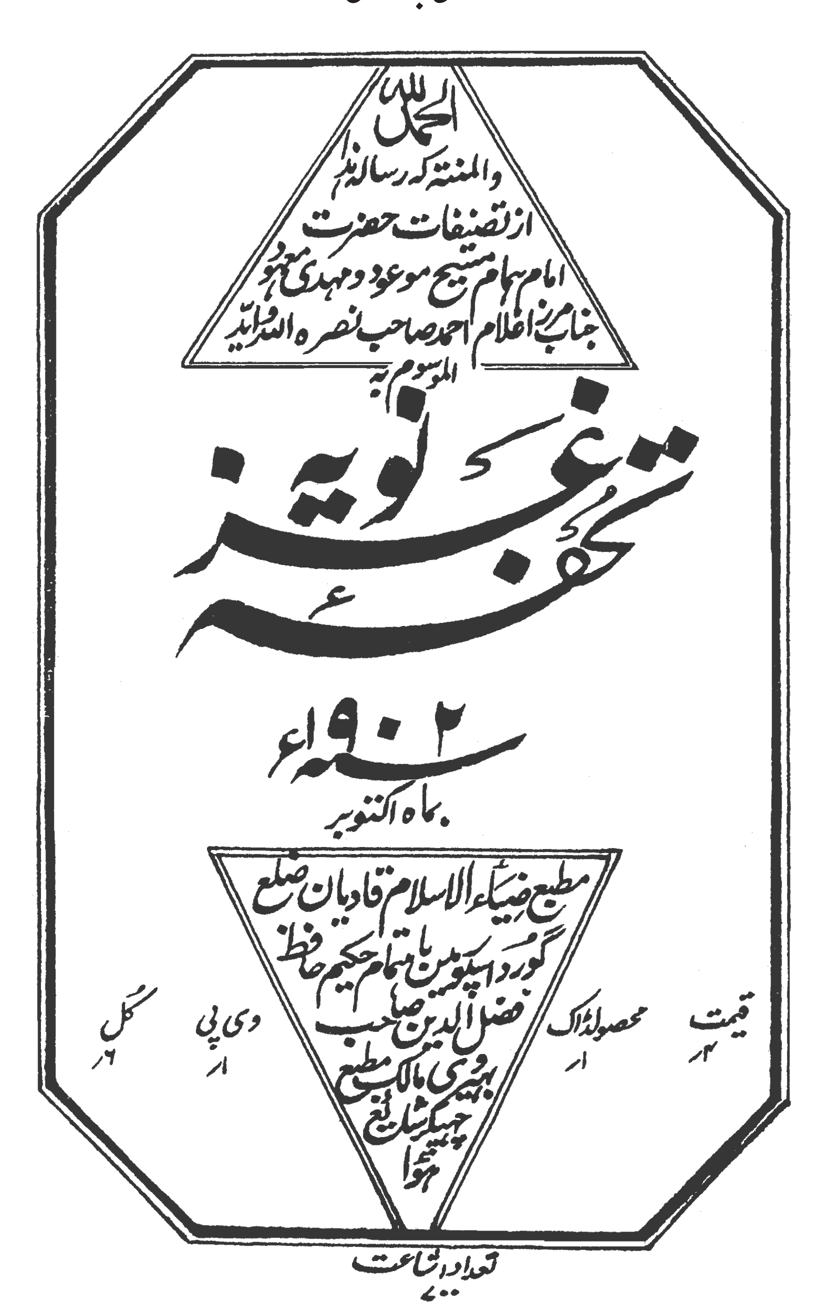
مرزا غلام أحمد من قاديان

١٩٠٠/١١/٤م

طُبع بعدد ٢٨٠٠ في مطبعة ضياء الإسلام بقاديان

صورة غلاف الطبعة الأولى لهذا الكتاب

ٹائیٹل بار اول



الحمد لله

والمنة کہ رسالہ ہذا

از تصنیفات حضرت

امام ہمام مسیح موعود و مہدی معہود

جناب مرزا غلام احمد صاحب نصرہ اللہ وایدہ

الموسوم بہ

تحفہ غزنویہ

سنہ ۱۹۰۲ء

بماہ اکتوبر

مطبع ضیاء الاسلام قادیان ضلع

گورداسپور میں باہتمام حکیم حافظ

فضل الدین صاحب

بھیروی مالک مطبع

چھپ کر شائع

ہوا

قیمت ۴ر محصولڈاک ار وی پی ار کل ۶ر

تعداد اشاعت ۷۰۰

ترجمة غلاف الطبعة الأولى لهذا الكتاب

بحمد الله ومنته

طُبع هذا الكتاب من تأليفات

الإمام الهمام المسيح الموعود والمهدي المعهود

حضرة مرزا غلام أحمد نصره الله وأيده

بعنـــوان:

التحفة الغزنوية

في تشرين الأول عام ١٩٠٢م

في مطبعة ضياء الإسلام بقاديان محافظة غورداسبور

تحت إشراف: حكيم الحافظ فضل الدين البهيروي

مالك المطبعة

الثمن ٤ آنات رسوم البريد آنه الطرد: آنه

المجموع: ٦ آنات

نُشر بعدد: ٧٠٠

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمده ونصلي

في الردّ على إعلان "عبد الحق الغزنوي"

- "يا من شمّر عن ساعده لمذلتي! لا شغل لك إلا بيان عيوبي.
- أنت تُطيل لسانك ضدي دائما، لماذا لا تخاف الله عالم الغيب.
- المجادلة يجب أن تكون بالتقوى؛ فحتّامَ تشتم يا سيّء السيرة.
- لستَ ذِئب الفلاة ولست ثعبانا، فاترك هذه العادة واستحي من الله.
- إنني أستغرب من سيرتك يا غضوبُ، إنك تجهل الحقيقة وبعيد عن الأدب.
- قم وأصلح فهمَك أولا، يجب أن تكون عينُ العيّاب سليمةً أولا.
- القلب يسودّ نتيجة الكلام الفاحش، ولا يجد المتفحشون إلى الله سبيلا.
- لا تجالس المستهزئين، لتنال نصيبا من المهتدين.
- إن شغلك هو الإساءة لي ليل نهار، وقد اتخذتَ اللعن والتحقير منهجا لك.
- اللعنة هي التي تأتي من الله الرحمن، ولا حقيقة للعنة شخصٍ جاهل وحقير.
- إذا لعنني أحمق، فلا تقع اللعنة عليّ بل هو يهين نفسه.
- كيف لذي قلب تقيٍّ أن يستغرب من أفعال الله.
- الله الذي يخلق الإنسان من قطرة، ويُنبتُ من حفنتَي البذور حديقة.
- فإذا جَعل شخصا مثلي مسيحا، أو جَعل المتسوّل ملكًا،
- فهذا ليس مستبعدا من فضله، بل الأعمى هو الذي ينكر ذلك.
- ألا لا تيأس من الله ذي الجلال، كن عبدا تجدْ ما تريد.

- هو الله القادر والخالق والرب المجيد يفعل ما يريد، هل وجده أحد عاجزا؟
- هو يخلق من النطفة وجها مشرقا، ويحوّل الحجارة إلى جوهرة لامعة.
- وإذا تلطّف بأحد حوّله من شخص أرضي إلى سماوي.
- كذلك تلطف ﷻ بي وأنزل عليّ أفضالا لا تُعَدّ ولا تحصى.
- فقد صرتُ مظهرَ مَن لا مثيل له وسبقتُ الجميع في الحقائق والمعارف.
- إن ربي حفِيّ بي كثيرا، وعندي مئات الآيات لو جاءني أحد لرؤيتها.
- اسمعوا أيها الناس أني حيٌّ، واسمعي أيتها الليالي الليلاء أني منوَّر.
- إن عينَيّ اللتين هما رونق رأسي تنظران ذلك الحبيب الذي هو حبيب قلبي.
- إن قدمي هذه تصل إلى عرش الله، وتتناهى إلى أُذنَيّ أخبار من الحق.
- لقد أُعطيتُ مئات آلاف النِعم، وقد أُخفي وجهي هذا عن الأغيار.
- أُري ذوي خصائل فرعونية مئات الآيات في كل زمان مثل "اليد البيضاء".
- الأشقياء عميٌ وصمٌّ تجاه هذه الآيات ولا يبالون بعد رؤية مئات الآيات.
- أنا بعيد عن أعين الناس، ولا يدرك أحد مكانتي.
- لقد بارزني الناس لقلة عقلهم، وحُرموا من قبولي لشقاوتهم.
- لا يعلم أحد أسرار بالي، وإن عقولهم لا تبلغ عَتبتي.
- إن حماسهم وخصامهم ناتج عن جهلهم، إذ يهدفون إلى إطفاء نور الله.
- يا أيها المزوّر لو جئتنا ومكثتَ عندنا بإخلاص،
- وعشتَ عندنا لبعض الوقت كصادق وبنية البحث عن الحق،
- لرأيتَ عالَـــما من آيات الله التي تجذب الخلق والعالَـــم إلى الله الرحمن.
- لا أريد أن أكلِّفك في ذلك بشيء، بل مستعد لأدفع لك مالا كل شهر.
- هذا عهد مني، وعليك أن تمكث عندي لعام وينبغي عليك الالتزام به.
- لو مضى عام على وعدي و لم تظهر آية، فلتقل بعده ما تشاء.

- هذه هي شيمة الصالحين وسنّتهم، وطريق التسرع، إنما هو طريق اللعنة.
- من أنار اللهُ باطنه، كانت اللحظة في صحبته مثل الذهب.
- من أحاط به الظلام، كانت صحبة الأطهار شفاعة له.
- إن الله يحب أولياءه، ويبدي الوفاء للأوفياء.
- مَن دخل حبُّه ﷻ مهجتَه ومداركه دبَّت الحياة إلى إيمانه دفعة واحدة.
- إن حب الله يظهر من وجهه، وتفوح رائحته ﷻ من بيته وزقاقه.
- تكون زيارته بحكم رؤية الله، وينصره الله تعالى بنفسه.
- فيري الله تعالى لإكرامه أمورا عظاما في هذه الدنيا.
- يهبه ﷻ مئات الأشعة النورانية مثل الشمس، لتنجو نفسه من حُجب الظلام.
- كذلك منّ الله عليّ مننا عظيمة، ومَن أنكرني فقد ظلم نفسه.
- علمُ القرآن، وعلمُ هذه اللغة الطاهرة، وعلمُ الغيب بوحي الله.
- أُعطيتُ هذه العلوم الثلاثة آيةً، وهي واقفةٌ شاهدةً لتأييدي.
- لا يسع أحدا من الناس أن يبارزني في هذا المجال.
- لقد تمت عليهم حجة الله الرحمن، و لم يبق لدى اللئام إلا الهذيان.
- لقد خرّت الشمس والقمر لي ساجدين بفقدانهما النور عند الكسوف والخسوف.
- لقد أرى الله الرحمن هذه الآية في السماء، كما أرى قدرته المهيبة في الأرض.
- إن ربي حفِيٌّ بي، فقد صار لي وصرتُ له كليا.
- لقد سرى حبيبي في مهجتي ومداركي وجناني، وسعادة روحي تكمن في ذكر وجهه.

- بيني وبين حبيبي أسرار كثيرة، وإن عظمته تظهر بوجودي.
- الكل يمسك بذيل أحد، وقد أمسكتُ بأهداب الإله الحي والقيوم والأحد.
- وا أسفاه، إن قومي لم يعرفوني، وهدروا ثروة الإيمان حسدا.
- أهل هذه الدنيا ظالمون وعميان وصمّ، وعيونهم أدنى حتى من عين البوم.
- حين كنتُ ذرة أكرموني وحين صرتُ شمسا أسقطوني من أنظارهم".[١]

لقد نشر مؤخرا ميان عبد الحق الغزنوي إعلانا، ولكن يبدو أنه في الحقيقة من قِبل الشيخ عبد الجبار وإخوته، والله أعلم. الكلام القاسي والسخرية والاستهزاء الذي ورد في هذا الإعلان -كما هي عادة السفهاء منذ القِدم- أفوّض أمره إلى عدل الله وأرد على كلامه في صلب الموضوع، وبالله التوفيق.

هذا الإعلان يحتوي على هجمات من نوعين. أولا: قدّم ميان عبد الحق للناس بعض الآيات والنبوءات السابقة التي تحققت في الحقيقة أو على وشك التحقق، وأراد أن يخدعهم كأنها لم تتحقق. فمثلا كتب في إعلانه أن النبوءة عن عبد الله آتهم وأحمد بيك الهوشياربوري وعن صهره لم تتحقق. ولكنني أستغرب كيف تستسيغ طبائعهم قول الزور الشنيع إلى هذا الحد مع تسميتهم أنفسهم مشايخ. مَن لا يعلم أن هاتين النبوءتين كانتا مشروطتين بشرط الرجوع إلى الحق والتوبة. ولما لم يكن أمام أحمد بيك مثال مهيب لم يستطع الاستفادة من الشرط ومات في الميعاد بحسب منطوق النبوءة تماما، وحقق موتُه شطرا من النبوءة بكل جلاء. وقد أحدث موت أحمد بيك مأتما كبيرا في صفوف المشايخ المعارضين، فكتب عني الشيخ محمد حسين: "هذا الشخص يعلم التنجيم حتما، لذا تحققت نبوءته بهذا الجلاء." ولكن لما شهد صهر أحمد بيك وأبواه وأقاربه ذلك المشهد المهول بأم أعينهم استولى عليهم الذعر وكأنهم

[١] إلى هنا ترجمة قصيدة فارسية. (المترجم)

حسبوا صهره كأنه مات قبل أن يموت. فتولّد في قلوبهم الرجوع إلى الله بشدة نتيجة لذلك كما هو من طبيعة الإنسان، فبعث بعضهم إليَّ رسائل طلبوا فيها العفو عن أخطائهم. وأقيم مأتمٌ في بيوتهم ليل نهار، وانصرفوا إلى الصدقات والصلاة والصيام. وكان الناس في القرية يسمعون بكاء النساء وعويلهن. فقد مُلئ جميعهم، رجالا ونساء، خوفا وحزنا وانصرفوا إلى التوبة والصدقات مثل قوم يونس نظرا إلى العذاب. فكّروا الآن، ماذا كان من المفروض أن تكون معاملة الله معهم في هذه الحالة؟

كذلك كان عبد الله آتهم؛ قد سمع عن الآية المتعلقة بأحمد بيك، وكانت قد اشتهرت بين مئات آلاف الناس بواسطة الجرائد والإعلانات، لذا أبدى هو أيضا أمارات الخوف والذعر بعد سماع النبوءة. فمهّله الله بحسب الشرط الوارد في النبوءة لأن الشرط كان وعدا من الله، والله لا يخلف الميعاد. إنها لقضية متعارَف عليها في العالم كله ومعتقد متفق عليه عند المسلمين والنصارى واليهود أيضا أن نبوءة الوعيد أي العذاب يمكن أن تزول بغير شرط التوبة والاستغفار والخوف أيضا كما زالت نبوءة الأربعين يوما للنبي يونس التي لم تكن مشروطة بشرط. ولم يمت حتى طفل صغير من أهل نينوى الذين كان عددهم يربو على مئة ألف نسمة، وغادر النبي يونس بلده خجِلا ظنا منه أن النبوءة ثبت بطلانها.

فكّروا الآن، هل من الأمانة في شيء أنهم لا يذكرون تلك القصة عند الاعتراض، وقد جاء في الحديث في هذا المقام كلمات: "قال لن أرجع إليهم كذابا". إن كنتم تثقون بالحديث فاقرؤوا في كتاب "الدر المنثور" أحاديث أخرى في شرح الحديث المذكور. وإن كنتم تثقون بالكتاب المقدس، كتاب المسيحيين فاقرؤوا سِفر النبي يونان. ولتستحيوا في وقت من الأوقات. الإيمان وعدم الحياء لا يجتمعان في مكان واحد. ماذا ستجيبون عند الله على هذا الظلم

وعدم الإنصاف بأنكم رأيتم مئة نبوءة تتحقق بكل جلاء ولم تستفيدوا منها شيئا، وأثرتم ضجة على نبوءة أو نبوءتين مشروطتين لم تفهموهما لجهلكم. ولكن ضجيجكم هذا ليس خاصا بي وحدي وبنبوءاتي فقط بل سمُّوا لي نبيا واحدا لم يُثِر الجهال ضجة عن بعض نبوءاته قائلين بأنها لم تتحقق.

لقد كتبتُ قبل قليل بأن سنة الله في الوعيد، أي نبوءات العذاب، هي أنه يزيلها نتيجة التوبة والتضرع والخوف سواء أكان فيها شرط أم لا. ولا تشهد على ذلك قصة النبي يونس فقط بل ثابت من القرآن والحديث وكتب الأنبياء جميعا بأن الله تعالى عندما يريد أن يعذب قوما أو ينوي إنزال بلاء عليهم يمكن أن يزول بالدعاء والتوبة والصدقات. فالمعلوم أن الله تعالى إذا أراد أن يعذّب وأظهر إرادته هذه على نبي أو رسول أو محدَّث فتسمَّى هذه الإرادة نبوءة. فلما اعتُرف بأن تلك الإرادة يمكن أن تزول نتيجة الدعاء والصدقات فلماذا لا يمكن أن تزول إذا أُخبِر بها ملهَمٌ؟ هل تصبح تلك الإرادة شيئا آخر بعد أن يُخبَر بها؟ أولا يرى الله تعالى إزالتها مناسبا نتيجة الدعاء والتوبة والصدقة بعد إخباره بها أحدا، ويرى إزالتها قبل الإخبار مناسبا؟

من المؤسف حقا أن قليلي الفهم لا يفقهون الفَرق بين وعد الله ووعيده. الحق أن الوعيد لا يكون وعدا بل يريد الله بمقتضى قدوسيته أن يعاقب مجرما، وفي كثير من الأحيان يُطلع ملهَميه على هذه الإرادة. ثم حين يؤدي المجرم حق هذا المقتضى بالتوبة والاستغفار والتضرع والبكاء تسبق رحمةُ الله غضبَه وتحجب الغضبَ وتستره. هذا هو معنى الآية: ﴿عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾[1] أي رحمتي سبقت غضبي. وإن لم يُعتَرف بهذا المبدأ لبطلت الشرائع كلها. فكم هي مؤسفة حالة معارضينا إذ يضعون الفأس

[1] الأعراف: ١٥٧

على الشريعة الإسلامية لمجرد بُغضي! عندما يسمعون قول الحق لا يتقون بل يفكّرون أن يردّوه بأي طريقة. لا أدري إلى أين سيصلون رافضين المعارف الحقة!

أما ما ورد أن في مقاومة الأولياء خطر سلب الإيمان، فإن هذا الخطر ينشأ لسبب آخر أيضا هو أن كلام الصدّيقين والأولياء ينبع من نبع الصدق ويكون عماد الإيمان، ولكن معارضه يتّخذ لنفسه مبدأ أن يرفض كل قول لهم ولا يقبل من كلامهم شيئا لأن الحسد والعداوة بلاءان خطيران. فتصدر منه العداوة في يوم من الأيام في قضية يضيع بسببها الإيمان فورا. ومثالها مسألة زوال إرادة الله بالعذاب نتيجة الدعاء والصدقة والتوبة والاستغفار سواء أَأظهرها على ملهَم أم لم يُظهرها، كم هي مسألة صحيحة وهي مغزى الشريعة ومسألة متفق عليها عند جميع الأنبياء، ولكن هل يمكن لشخص يتّبع أهواءه النفسانية ويعاديني أن يقبل نقطة المعرفة هذه لدى سماعه إياها من لساني؟ كلا، بل سيفكّر في دحضها فورا، لتكون تلك وسيلة تكذيبِ نبوءةٍ ما. لو كان لدى هذا الشخص خشية الله لما نظر إلى الناس ولما توجه إلى الرياء بل لحسِب نفسه كأنه واقف أمام الله ولما تفوّه إلا بما كان جديرا بالبيان التزاما بالتقوى، ولتحمَّل الملامَ وسمع اللعنة من الناس وأدلى بشهادة الحق. **ولكن إذا غلبت الشقوة فأين السعادة.**

والهجوم الثاني الذي شنّه ميان عبد الحق هو أن الاقتراح الذي قدمتُه بإلهام من الله إتماما للحجة وكنت قد نشرته من قبل أيضا في إعلان، أي المبارزة في استجابة الدعاء من خلال شفاء المرضى، فلم يقبله ميان عبد الحق بل قدم عذرا قائلا: كيف يمكن أن يجتمع جميع المشايخ والعلماء من الهند والبنجاب ومن سيتكفّل نفقاتهم؟ ولكن من الواضح أن هذا العذر أسخف ما يكون وأشد بذاءة! ما دام هؤلاء الناس يأكلون آلاف الروبيات من أموال القوم فهل يصعب

عليهم إنفاق بضع روبيات ثمن تذكرةٍ لأمر مهمٍّ؟ نعترف أنهم لا يستطيعون أن يتكبدوا عناء من أجل الدين؛ ولكن ليس بطامة كبرى أن يبذلوا بضعة دراهم من جيبهم لنفقات السفر من أجل أمر ذي بال ينفلت به آلاف الناس من قبضتهم ويصبحون كفارا بحسب زعمهم. أما إذا كان أحد مصداقا لقوله تعالى: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ﴾[1] فهو ليس بحاجة إلى الدفاع عن "عبد الحق" بل سأتحمّل ثمن تذكرته إلى مئتي فرسخ. فليقترض من أحد وليصل لاهورَ ويُريني شهادة زعيم معروف من مدينته تقول بأن هذا الشيخ أو المرشد قد حلت به في الواقع مصيبة كبيرة في الرزق وقد وصل لاهور بالاقتراض، وأنا أعد بأني سأدفع له ثمن التذكرة بشرط ألا يكون شيخا ومرشدا بالاسم فقط بل يجب أن يكون معروفا مثل "نذير حسين الدهلوي" أو مثله. وإذا لم يكن هذا الاقتراح مقبولا فليجتمع المولويون والمشايخ من محافظة لاهور وأمرتسر وغورداسبوره ولدهيانه، ولسوف أدفع بحسب الشرط المذكور ثمن التذكرة لكل مضروب النوائب منهم. **وإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاعلموا أنكم سترجعون إلى الله ثم تُسألون.**

ثم كاد ميان عبد الحق كيدا آخر وهو أنه طلب آية بسخرية واستهزاء – مقدِّما العذر الذي رددتُ عليه قبل قليل– ولم يقصّر في الاستهزاء والسخرية مقارنة بالمنكرين الذين سبقوه، لأن العرب لم يطلبوا آية بهذا النوع من الاستهزاء والسخرية قط، ولم يقولوا مثلا بأن رِجل هذا الصحابي ضعيفة فلتعد إلى طبيعتها، أو عينه محرومة من البصارة فلتُشفَ عينه؛ غير أن أهل مكة طلبوا من النبي ﷺ أن يكون بيته من زخرف وأن تجري حوله الأنهار، أو يصعد إلى السماء على مرأى منهم، وينـــزل منها أمام أعينهم ويأتي من عند الله بكتاب

[1] آل عمران: ١١٣

ليلمسوه بأيديهم، عندها سيؤمنون. كان هذا الطلب مبنيا على الجهل، ولكن لم يكن فيه تجاسر مؤذ مثلما فعله ميان عبد الحق. كذلك طلب الناس آيات من عيسى عليه السلام ولكن من الواضح أنه لم يُعطَ مقدِّمو الطلب آية بحسبما طلبوه بالضبط بل أُعطُوا جوابا فيه الزجر والتوبيخ. والذين طلبوا آيات اقترحوها من عند أنفسهم رُدَّ عليهم في القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلا بَشَرًا رَسُولا﴾[١].. أي أن الله تعالى بريء من أن يكون رسوله أو نبيه أو ملهَم منه حائزا على قدرة ليُري بقدرته أعمالا خارقة للعادة تخص الألوهية فقط. وقال: قل لهم بأني لستُ إلا بشرا ورسولا ولا أستطيع أن أُنجز شيئا من تلقاء نفسي بل أتّبع أمر الله فقط، لذا فإن مطالبتكم إياي أن أُري آية كذا ولا أُري آية كذا غباوة محضة. فلا أستطيع أن أُري إلا ما أخبرني الله به. ولقد خاطب المسيحُ عليه السلام الذين طلبوا آية اقترحوها بأنفسهم وقال بصراحة تامة في الإنجيل: "جيلٌ شِرِّيرٌ فَاسِقٌ يَلْتَمِسُ آيَةً، وَلاَ تُعْطَى لَهُ آيَةٌ إِلاَّ آيَةَ يُونَانَ النَّبِيِّ". أي أن الآية هي أن الأعداء يريدون بكل ما في وسعهم أن يقتلوني على الصليب، ولكني سأدخل بطن القبر -الذي يشبه بطن الحوت- حيا مثل النبي يونس وأخرج منه حيا، وأنجو وأسافر مثل النبي يونس إلى بلد آخر. وفي ذلك كانت إشارة إلى حادث أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم كما يتبين من حديث ورد في "كنــز العمال" أي نجا عيسى عليه السلام من الصلب، وسافر إلى بلد بارد أي كشمير حيث يوجد قبره في مدينة سرينغر.

باختصار، حين طلب أعداء المسيح منه آية وقدموا آيات اخترعوها من عند أنفسهم، مثل ميان عبد الحق، وقالوا: أرِنا آية كذا وكذا، فكان ردّ عيسى عليه السلام ما نقلناه هنا الآن. فيتبين من ذلك أن ميان عبد الحق ليس مخطئا في طلب مثل

---

[١] الإسراء: ٩٤

هذه الآيات التي اقترحها من عنده، بل إن طبيعته بحسب الآية: ﴿تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ تشبهُ طبيعة الكفار الأشقياء الذين ما كانوا يقبلون آيات الله، بل كانوا يقدّمون طلبات مخترعة من عند أنفسهم أن يُرَوا آية كذا وكذا.

ولكن مما يؤسف له هو أن هؤلاء القوم قد اتخذوا الاستهزاء والسخرية شيمة لهم مع تسميتهم أنفسهم مشايخَ. والذي سيقرأ إعلان عبد الحق بتأمل لن يسعه إلا القبول بأن ذِكره أخي في الله، السيد المولوي عبد الكريم، بالوقاحة والتجاسر وطلبه آيةَ شفاءِ رِجله أو إبصارِ عينه ليس إلا سخرية واستهزاء على غرار عادة الأوباش والرعاع، وليس بعمل تقيّ وسعيد. الكلام النجس يخرج من القلب النجس، والكلام الطيب ينبع من القلب الطيب. والإنسان يُعرف بكلامه كما تُعرف الشجرة بثمارها. فما دام الله ﷻ قد قال في القرآن الكريم: ﴿لا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ﴾[1] فمن سيكون هؤلاء الذين يتصرفون على النقيض من منطوق الآية؟ ولكننا لا نتأسف هنا على عبد الحق ولا على رفقائه الآخرين لأن ظلمهم وإجحافهم وكذبهم وافتراءهم قد تجاوز الحدود كلها، اقرؤوا إعلانه قيد البحث وحده لتروا كم كذب فيه، وهل استحيى فيه من الله ولو مرة واحدة؟ أنقل فيما يلي على أسلوب "قوله" و"أقول" كومة من كذبات هذا الظالم الغاشم التي أدلى بها في هذا الإعلان، وهي التالية:

قوله: لقد واجه المرزا خجلا في المناظرات مرارا في أماكن مختلفة ولم يطق جوابا، وخاب وخسر وفشل في كل اجتماع.

أقول: هل صدقتَ فيما نطقتَ يا ميان عبد الحق؟ أفلا نقول بعده أيضا: لعنة الله على الكاذبين؟ واهًا لك، ما أحسن ما أظهرت نموذج سيرة عبد الله الغزنوي! هكذا يجب على التلميذ أن يؤدي حق التلمذة!! إن كنت صادقا

[1] الحجرات: ١٢

فعليك أن تشرح قليلا تلك المجامع والمجالس التي واجهتُ فيها الخجل. لماذا تكذب إلى هذا الحد؟ ألن تموت يوما؟ اكتُب عباراتِ تلك المناظرات التي غلبتَ فيها أنت أو أحد من إخوتك، وإلا فلا أقول أنا فقط بل تنادي السماء أيضا: لعنة الله على الكاذبين. ماذا عسى أن يكون إتمام الحجة مني أكثر من أني أثبتُّ من القرآن الكريم أن المسيح عليه السلام قد مات، وكذلك أثبتُّ من الحديث أنه عليه السلام مات وكان عمره ١٢٥ عاما. وقد أثبتَ حديثُ المعراج أنه لحق بالأموات؛ إذ قد رآه نبينا صلى الله عليه وسلم في السماء الثانية مع يحيى عليه السلام. هل بقي شك في موته بعد ذلك أيضا؟ لقد أجمع الصحابة جميعا على موته. وإن لم يحدث الإجماع فقل لي من فضلك لماذا قدّم أبو بكر رضي الله عنه آية: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾[1] ردًّا على فكرة عمَر رضي الله عنه الخاطئة القائلة بأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يمت وسيعود إلى الدنيا؟ وأيَّ استدلال كان يقصده وكان في محله أيضا؟ وماذا فهم منه الصحابة؟ ولماذا لم يعارضوه؟ ولماذا ورد في هذا المقام أنه لما سمع الصحابةُ هذه الآية تراجعوا عن أفكارهم؟ كذلك أثبتُّ من الأحاديث أن المسيح المقبل سيكون من هذه الأمة، وهذا هو زمن ظهوره، كما يُفهم من حديث "يكسر الصليب".

ثم افتحْ عينيك وانظر إلى أن الكسوف والخسوف حدثا في السماء في رمضان في زمنِ دعوتي بحسب الحديث الشريف. وقد ظهرت على يدي قرابة مائة آية يشهدها مئات آلاف الناس وتفصيلها مذكور في كتابي: "ترياق القلوب". لم يبق سبيلٌ لم أتمم به الحجة. فقد أتممتُها نقلا وعقلا، وأتممتُها بالآيات السماوية أيضا. فكِّر الآن إن كنت تملك شيئا من الحياء، من ذا الذي ندم وخاب وخسر وفشل؟ ثم لم أكتفِ بذلك فقط بل نشرتُ الإعلانات عدة

[1] آل عمران: ١٤٥

مرات وقلتُ فيها بأنه إذا كان عندكم شيء من الصدق فبارزوني وأثبِتوا من القرآن والحديث أين ورد فيهما أن عيسى عليه السلام صعد إلى السماء بجسده المادي وسينـــزل منها حيا بالجسد المادي؟ إنني جاهز للقبول الآن أيضا إن استطعتم أن تُثبتوا من أيّ حديث معنى الوفاة في الآية: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي﴾[1] غير الإماتة، أو استطعتم أن تثبتوا من آية أو حديث صعود عيسى عليه السلام إلى السماء حيا بجسده المادي أو نزوله منها بجسده المادي. أو لو استطعتم أن تبارزوني في الأخبار الغيبية التي يكشفها الله تعالى عليّ، أو استطعتم أن تواجهوني في استجابة الدعاء، أو في الكتابة باللغة العربية، أو قدرتم على مواجهتي في الآيات السماوية التي أُعطِيتها لكنتُ كاذبا. بل الحق أنكم صرتم كالأموات عند هذه الأسئلة. لهذا السبب يخذلكم آلاف الصلحاء والعلماء الكبار ويدخلون هذه الجماعة باستمرار.

فيا أيها الأعزة، إن هذا العبث على غرار الأوباش لن ينفعكم شيئا. هل يمكن أن يرتدع الباحثون عن الحق بهذا الكلام السخيف؟ هذه البلدة ليست "غزني" بل هي البنجاب التي يزداد الناس فيها فطنة وفراسة كل يوم. ولقد رأيت أن الناس يخذلونكم ويفقدون الثقة بكم بناء على هذه الكذبات البذيئة، حتى إن نحو عشرة آلاف من خواص الناس وأهل العلم والجاه والثروة موجودون في جماعتي، أما العدد الإجمالي فيربو على ثلاثين ألفا. ما السبب في ذلك؟ السبب الوحيد هو أنكم تريدون أن تحققوا بُغيتكم بالسخرية والاستهزاء والشتائم ولا تختارون السلوك السويّ. الأمر واضح وبسيط بأنكم تدّعون تلقّي الإلهام واستجابةَ الدعاء أيضا، فليس عليكم إلا أن تنشروا في إعلان بعض نبوءاتكم التي تشمل استجابة الدعاء أيضا، وسأنشرها أنا أيضا من جانبي،

[1] المائدة: ١١٨

ويجب ألا يطول ميعادها أكثر من سنة واحدة. ثم إذا كانت نبوءاتكم صادقة فلسوف ينضم إليكم آلاف الناس من جماعتي في لمح البصر وسيسودّ وجه الكاذب. أفَتَقبلون هذا الالتماس؟ كلا، لا يمكن. لذلك يتبرّأ منكم الباحثون عن الحق رويدا رويدا. من سيقتنع بالشتائم والافتراءات التي لا دليل عليها؟ لقد نشرتُ الآن أيضا إعلانا رحمة بكم، وقد نُشر إعلان آخر من قِبل جماعتي. فهل يمكنكم أن تحضروا مجمعا لتسوية الأمور؟ إن نيتكم ليست صالحة. هل يمكن نوال الفتح بكيل الشتائم والتحقير والتكفير والتسمية باسم الدجال، والكذب واللعن والتباهي بالفتح الزائف؟ بل الحق أن الأنبياء والصالحين يسمعون من الأشرار مثل هذه الكلمات دائما. إن كنتم تثقون بالله أنه معكم فانشروا نبوءة منه وانظروا مني أيضا نبوءة مقابلها، وإلا فلتبقوا راقدين كالأموات، وترقبوا الوقت. إن لم يكن عندكم شيء إلا الشتائم فلا أستطيع أن أكمّ أفواهكم، كما لم يستطع موسى عليه السلام أن يكمّها عند هذيان الهاذين وبذاءهم مثلكم، ولم يقدر على ذلك عيسى عليه السلام ولا سيدنا ومولانا محمد المصطفى ﷺ. ولكن إذا كان فيكم رجل رشيد فعليه أن يفكر في مدى النشاط المصحوب بالحماس في المسلمين لقبول دعوتنا. فانظروا بدءا من بيشاور إلى راولبندي، جهلم، غوجرات، سيالكوت، غوجرانواله، وزير آباد، أمرتسر، لاهور، جالندهر، لدهيانه، أنباله، بتياله، دلهي، إله آباد، مومباي، كالكوتا، مدراس، حيدر آباد دكن. إلامَ أطيل البيان! انظروا إلى كافة المدن والقرى في البنجاب والهند؛ لن تجدوا مدينة -إلا نادرا- تخلو من أفراد هذه الجماعة. فإذا كنتم تتحلون بمواساة المسلمين الحقيقية فلا يكفي القول على غرار الأوباش والرعاع فقط بأن المرزا لم يطق جوابا مرارا وخاب وخسر وخابت آماله. بل الحق أن المطلعين على حقيقة الأمر يعافون هذا الكذب أكثر مما يأنف المرء جثةً نتنة، ولن يقبله إنسان

نبيل. يقول الهندوس والمنبوذون والأداني من الناس أحيانا بأنهم هزموا المسلمين في النقاش الديني و لم يطيقوا في مجمعنا جوابا كل مرة وخابوا وخسروا وخابت آمالهم، ولكن يجب على الإنسان النبيل أن يكره هذا الكذب النجس.

فيا صاحبي، إذا كانت في قلبك شائبة من الإيمان ومواساة المسلمين فاعلم أن الوقت ليس وقت الكلام العابث والهاذي. بل عليك أن تخرج للمواجهة فِعلا ليسودّ وجهُ الكاذب.

قوله: لم يعد جديرا بمخاطبة العلماء العظام والمتصوفة الكرام والجواب منهم بعد أن واجه الخزي والهوان على رؤوس الأشهاد في المباهلة كما هو حقه.

أقول: من المؤسف حقا أنك أهنتَ نفسك وفضحتَها أكثر من ذي قبل بذكرك المباهلة، وبكذبك كذبا مشمئزا. لا أدري أين حياؤكم، ولماذا تعادون التقوى والقول الحق إلى هذا الحد؟ فكّر قليلا ترى أن كل ما حلَّ بك وبجماعتك من الإدبار والانحطاط قد بدأ بعد المباهلة. تلك كانت آية عظيمة على صدقي ولكن لم تستفيدوا منها أدنى استفادة لشقاوتكم. لا أدري في أيّ غار أنتم متربعون إذ لا تعرفون عن أحوال الزمان شيئا. لقد أعلن آلاف الناس بأعلى صوتهم وقد شعرتْ أرواح لا تُعد ولا تحصى بأن يوم المباهلة كان يوم مجدنا وتقدمنا ويوم وإدباركم وانحطاطكم. لك أن تتعظ بمثال بسيط وهو أنه في يوم المباهلة نفسه بل في لحظة انتهاء المباهلة حين كنتُ أنا وأنت موجودَين في الميدان وكان الجمع ما زال موجودا؛ ألحق الله تعالى بك على رؤوس الأشهاد ذلة وهوانا وخزيا على الفور لإظهار كرامتي أمام الحشد، أي أقام على الفور شاهدا من جماعتك؛ وما أدراك من ذلك الشاهد؟ كان هو منشي محمد يعقوب، أخو الحافظ محمد يوسف. فقام وحلف وخاطبني باكيا مجهشا بالبكاء وقال: أشهد أنك صادق، لأني سمعت من المولوي عبد الله الغزنوي أنه صدّقك

عند تفسيره لرؤيا، وقال بأن نورا نزل من السماء وهو مرزا غلام أحمد القادياني.

انظر الآن، لم تبرح مكان المباهلة حتى أخزاك الله وأهانك. والشخص الذي تعتز بكونه أستاذك هو الذي شهد بأنك كاذب وأن غلام أحمد القادياني صادق. فماذا عسى أن يكون تأثير المباهلة الفوري أكثر من أن إكرام الله تعالى وإعزازه لي ظهر في الحال، وجاءت الشهادة بصدقي على الفور، وهي شهادة مرشدك، أي عبد الله الغزنوي!، وإن لم تقبلها لكنتَ عاقًّا لأن جُلّ شرفك منوط به هو، فإذا كذَّبتَه لكنتَ بئس الخلف وبئس التلميذ.

باختصار، كانت تلك آية من الله تعالى أنه ما كادت المباهلة أن تنتهي حتى أخزاك الله وأذلّك وأظهر خيبتك في الميدان نفسه وفي اللحظة نفسها بشهادة مرشدك أنت التي أدلى بها شاهد من جماعتك أنت. ثم ظهرت بعد المباهلة آية أخرى لتُظهر إكرامي ويشهد بها مئات آلاف الناس وهي حصول فتوحات مالية عظيمة لجماعتي بحيث لو أردت لاشتريتُ الجزء الأكبر من مدينتك "غزني". وإن سجلات مكاتب البريد الحكومية التي تُسجّل فيها الحوالات البريدية خير شاهد على ذلك. ومن ناحية أخرى هل جاءتك بعد ذلك حوالة بريدية ولو بقدر روبيتين؟ وإذا جاءت فعليك إثباتها.

والسؤال المطروح الآن هو: ألا تدلّ آلاف الروبيات التي أُرسلت إليّ -التي لا تقل عن ثلاثين ألفا- على أن المسلمين نظروا إليّ نظرة إكرام وإجلال وأحبوني وضحّوا بأموالهم من أجلي؟ إنها لآية عظيمة الشأن ومَثل إنكارها كمَثل البصاق على الشمس.

ومن تأثير المباهلة أيضا أن الجماعة المكوّنة من ثلاثين ألف شخص الذين هم معي الآن قد تبعوني بعد المباهلة، وإن موت آتهم ورحيله من الدنيا مُنهيًا

معارضة الإسلام إلى الأبد أيضا حدث بعد المباهلة بحسب النبوءة. كان منطوق النبوءة أن الذي يعتنق دينا كاذبا من الفريقين سيموت قبل الصادق. فقد ختم "آتهم" على صدقي بموته قبلي. ثم ظهرت آية قتل "ليكهرام" التي سجّل شهادةَ تحققها قرابة ثلاثة آلاف مسلم وهندوسي بأقلامهم على مذكّرة جهّزناها وشهدوا أن النبوءة تحققت بكل جلاء. وقد وقّع على المذكرة نفسها "سيد فتح علي شاه" أيضا وهو موظف في قسم الريّ، وصدّقها مع كونه من جماعة المعارضين.

ومن المؤكَّد أن قرابة ثلاثين ألف شخص آمنوا بي بعد تحقق هذه النبوءة، وإلا فإن عدد جماعتي لم يكن يربو على ثلاث مئة نسمة قبل المباهلة. ثم هطلت آيات الله تعالى بعد ذلك بكثرة هائلة حتى ظهرت أكثر من مئة آية أخرى يشهد عليها مئات آلاف الناس. وقد دخل جماعتي كبار الأثرياء والتجار وسعى إليَّ عالَــمٌ مسرعا مفعَمًا بحبي وحسن الاعتقاد بي، وذاع قبولي العظيم في الأرض. أليس في ذلك مهانة لك؟ الجالس بعيدا يكون في حكم الأعمى، لو زرتَ قاديان لأسبوع أو أسبوعين لرأيتَ كيف يتوافد الناس من كل حدب وصوب قاطعين مسافة آلاف الفراسخ، وكيف يقدّمون لي آلاف الروبيات، وكيف تتوالى الهدايا الثمينة وتتهافت النوادر والثمار من كل بلد، وكيف أُعدَّت دار الضيافة الواسعة لمئات الناس، وكيف يصلي مئات المبايعين جماعةً في مسجدنا الجامع، وكيف يسقط على أقدامي عدد لا يُعَدّ ولا يحصى من الزوار، فلعل رؤية هذا المشهد تسبب لك موتا مباغتا نتيجة شدة الحزن.

فكّر الآن بشيء من العدل، مَن أهين وأُخزي بعد المباهلة ومن نال الإكرام؟ لو علمتَ ماذا كانت حالة جماعتي قبل المباهلة وماذا كان مدى قبولي، ثم كيف انتشر قبولي على الأرض بعد المباهلة وكم أناس دخلوا هذه الجماعة المباركة

أفواجا لـــمِتَّ حتما منذ مدة طويلة مصابا بالسل أو الدِّق من شدة الحزن. أقول حلفا بالله الذي الحلفُ الكاذبُ به فعل الملعون -كما أن عدم تصديق الحلف أيضا فعل الملعون- بأن مكرمتي وقبولي قبل المباهلة كان كقطرة، أما بعد المباهلة فقد صار مثل البحر.

إذًا، فقد نصرني الله من كل ناحية، حتى نشرتُ في كتبي بإلهام من الله نبوءةً أن عبد الحق الغزنوي لن يموت ما لم يولَد الابن الرابع لي؛ فالحمد الله على أنه وُلد في حياتك واسمه "مبارك أحمد". كذلك ظهرت قرابة مئة آية أخرى، ولا أزال أنال عزة بعد عزة حتى وجد الأعداء مكرمتي عذابا لهم وأقاموا ضدي قضايا زائفة حسدا من عند أنفسهم، ولكن كانوا مخذولين مردودين في كل موطن.

أخبِرني الآن، أيّ قبول أو مكرمة نلتَها أنت بعد المباهلة، وما هو عدد الذين بايعوك وإلى أيّ مدى حصلتْ لك النصرةُ المالية؟ وكم أولادا رُزقتَ بهم؟ بل الحق أن مباهلتك جلبت الهلاك على الشيخ عبد الواحد أيضا وهو من جماعتك، حيث خرب بيته بعد موت زوجته.

لقد سبق أن وعدني ربي أنه سيرزقني ابنَين آخرين بعد المباهلة فوُلدا، وتحققت كلتا النبوءتين اللتين سردهما لمئات الناس. قُل الآن، أين نبوءاتك؟ أجِبني، كم ولدا وُلد لك بعد هذيانك هذا؟ قل عدلا وإنصافا بأنك ما دمتَ قد ادّعيتَ بنفسك ونشرتَ إعلانا بولادة الابن وروّجت ذلك على نطاق واسع ثم ظللت خائبا وخاسرا تماما، فهل كان ذلك عزة أم ذلة؟ ومما لا شك فيه أن القبول الذي نلتُه أنا بعد المباهلة كان كله مدعاة لذلتك.

قوله: هل ظهرت نتيجةُ النبوءة عن آتهم، وصهر أحمد بيك، وابنك الموعود؟

أقول: لقد اعترف آلاف الناس من أهل الفطنة أن آتهم مات بحسب النبوءة، وإذا كان حيا فقدِّمه. وإن قلتَ بأنه لم يمت في الميعاد فهذا حُمقك البحت لأن النبوءة كانت مشروطةً، وتحقُّقُ الشرط أبطل الالتزام بالميعاد. وإضافةً إلى ذلك أسألك هل تؤمن بالنبي يونس نبيا صادقا أم لا؟ لماذا لم تتحقق نبوءته مع أنه لم يكن فيها أيّ شرط؟ فكيف تعترض إذًا على نبوءات مشروطة إذا كان لديك شيء من الحياء والإيمان؟ اقرأ سِفر النبي يونان و"الدر المنثور" لتعلم كم عانى النبي يونان من عدم تحقق النبوءة. الآن، عليك أن تسيء إلى النبي يونس أكثر مني إذ بطلت نبوءته القطعية التي لم تكن مشروطة بشرط.

يا قليلي الفهم! لماذا تُطلقون الفأس على الإسلام؟ الحقيقة أن الله قادر على أن يؤخر نبوءة الوعيد نتيجة التوبة والاستغفار والرجوع إذا شاء، ولو لم تكن مشروطة. وإن لم يكن الأمر كذلك ستبطل جميع الصدقات والأدعية ولن يصح مبدأ اتفق عليه الأنبياء جميعا؛ أي: "يُردّ القضاء بالصدقات والدعاء". وإضافة إلى ذلك يستطيع كل عاقل أن يفهم أن مواجهتي مع عبد الله آتهم لم تكن تتعلق بما ادّعيتُه أنا بل كان النقاش كله يتلخص في أن آتهم كان يقول بأن المسيحية دين صادق وأن نبينا الأكرم ﷺ مفترٍ، والعياذ بالله، وأن القرآن الكريم ليس كلام الله بل هو افتراء إنسان. أما أنا فقلتُ إن الديانة المسيحية لم تعد قائمة على حقيقتها وأن الثالوث والكفارة وما شابههما معتقدات باطلة. فعندما انتهت خمسة عشر يوما من المناظرة، خاطبتُ "آتهمَ" في اليوم الأخير، كما ألهمني الله تعالى، في مجلس المناظرة نفسه الذي ضمّ أكثر من سبعين نفرا من المسلمين والمسيحيين وقلتُ: إنك سمَّيتَ في كتابك نبيَّنا ﷺ دجالا وزعمتَ الإسلام دينا كاذبا، وقد ناظرتَ أنت الآن لتأييد الديانة المسيحية، وأما أنا فقد ناظرتُ تأييدا للإسلام حاسبا إياه حقا. والآن أقول ملهَمًا من الله بأن الذي

يؤيد الدين الكاذب سوف يُلقى في الهاوية في حياة الصادق، أي يموت، أما مؤيد الدين الحق فسيبقى سليما معافى، وسيموت الكاذب في غضون ١٥ شهرا إن لم يرجع إلى الحق مطلقا. وحينما انتهيت من بيان هذه النبوءة التي لخصتُها هنا، أخرج آتهم لسانه فورا ورفع يديه كالتائبين وأظهر ندمه على استخدامه كلمة الدجال. فهذا رجوع من مسيحي بلا أدنى شك ويشهد عليه أكثر من سبعين شخصا من المسلمين والمسيحيين. ثم انزواء آتهم في زاوية الخمول والعزلة إلى ١٥ شهرا وتركه صحبة المسيحيين في أمرتسر وعدم رفع القضية ضدي مع حقه في ذلك، وإقراره بأنه لا يحسب المسيحَ ابن الله مثل هؤلاء الناس، ورفضه الحَلف على الرغم من إطماعه في نوال أربعة آلاف روبية، وعدم كتابته حرفا واحدًا ضد الإسلام أثناء ميعاد النبوءة، واستمراره في البكاء، وتركه المناظرات مع المسلمين على عكس عادته القديمة؛ كلها أمور لا بد من أن يستنتج منها كل مَن ليس مفسدا ومسودَّ القلب أن آتهم خاف حتما بعد سماع النبوءة ورسّخ عظمة الإسلام في قلبه، فكان ضروريا أن يستفيد من الشرط الإلهامي على قدر رجوعه.

وبغضّ النظر عن كل هذه الأمور، فكروا قليلا؛ أيّ نوع من المسلم ذلك الذي لا يتورّع عن الترديد أن النبوءة ثبت بطلانها وانتصر المسيحيون في هذه المناظرة الدينية التي كوني فيها مغلوبا -والعياذ بالله- يؤثر سلبا على الإسلام؟

أيها الغبي، إذا ثبت بطلانُ النبوءة فعليك أن تتنصّر إذًا، لأن ذلك يثبت صدق المسيحية! كم كان مدعاة لاعتزازكم أنْ هبَّ شخصان من قومين أي "عبد الله آتهم" و"ليكهرام" مقابل الإسلام، وأُخبِرا كقرار سماوي أن متّبع الدين الكاذب سيموت قبل متبع الدين الصادق، فمات آتهم وليكهرام كلاهما في حياتي، أما أنا فما زلت على قيد الحياة بفضل الله تعالى. لو لم يكن الإسلام

صادقا لكان ممكنا بل ضروريا أن أموت قبلهما. فاتّقِ الله ولا تقدِّم هذا الفتح، الذي ناله الإسلام بفضل الله، في لباس الهزيمة لمجرد حسدك بي. انظر، أين آتهم الآن، وفي أيّ عالَم صار ليكهرام؟ أليس صحيحا أن آتهم مات منذ عدة أعوام وقبره موجود في مدينة "فيروز بور"؟ إذًا، لما تحقق الهدف الحقيقي من وراء النبوءة وهو موت آتهم في حياتي، فلماذا تذكر الميعاد مرة بعد أخرى وتبكي وتقول بأنه مات على أية حال ولكن لم يمت أثناء الميعاد. ما أقبح هذا العذر!

أيها الجهلاء والغافلون عن أسرار شريعة الله! ما دام الله قادرا على أن يزيل العذاب نهائيا في نبوءة الوعيد نتيجة التوبة والرجوع، فهل يكون تأجيل الميعاد أو تعجيله سببا للاعتراض عليها؟ ﴿سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[1]. معلوم أن الله تعالى لا يريد أن يخفي رحمته وتخفيفه الناتج عن رحيميته. فلما أخضع آتهم رأسه فور سماعه النبوءة وأخرج لسانه وتاب وأظهر الندامة رافعا يديه، الأمر الذي يشهد عليه الدكتور مارتن كلارك أيضا بالإضافة إلى كثير من المسلمين الأشراف والمسيحيين بمن فيهم خانْ محمد يوسف خانْ زعيم أمرتسر أيضا الذي كان موجودا حينذاك على ما أظن، أفلم يحقق رجوعه هذا جزءا من الشرط؟

أقول صدقا وحقا بأنّ الاعتراض كان في محله لو لم يُفِدْه اللهُ من شرط وضعه بنفسه بل قضى عليه بكل قسوة أثناء الميعاد مع هذا القدر من التواضع والخوف والتذلل الذي أظهره آتهم حتى صار كالمجانين حزنا وكفّ لسانه عن المبارزة والمناظرة في المستقبل. ألا تتسنى للمرء معرفة صفات الله الحسنة من أنه تعالى أفاد آتهم بسبب تضرعه وابتهاله وخوفه، ثم قطع سلسلة حياته أيضا بحسب منطوق النبوءة ليثبت أن ما أظهره آتهم من الخوف والتواضع كان

---

[1] المؤمنون: ٩٢

جزاؤه في الظاهر أن يُعطى حياة إلى عشر سنوات أخرى على الأقل لينال جزاء أوفى على خوفه القلبي بحسب الآية: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾[١]؟ ولكن الله تعالى أهلكه سريعا لكيلا يخدع القسسُ البسطاءَ من الناس، ولئلا يتخِّذوا حياته دليلا على صدق دينهم. الحق أنني خفتُ حين أخرج آتهم لسانه في مجمع عام وأظهر كأنه على وشك البكاء ورفع يديه وأقرّ بأنه يعظّم النبي ﷺ، فخطر ببالي فورا أنه قد خرّ على عتبات الله الرحيم بالندامة فلنر ماذا عسى أن تكون النتيجة الآن، لأني كنت أعلم أن الله رحيم، وبسبب صفته هذه واجه النبي يونس ابتلاءً، والذين وعدهم بعذاب مدمِّر في غضون أربعين يوما لم يصبهم أيّ أذًى قط.

وليكن معلوما أيضا أن الباحثين عن الحق ينالون فائدة علمية أيضا من هذه النبوءة، والنبوءة عن ليكهرام، وهي أن النبوءة عن آتهم ظهرت بصبغة الجمال بسبب تخوّفه وذعره، أما النبوءة عن ليكهرام فقد ظهرت في حلة الجلال بسبب تجاسره ووقاحته وبذاءة لسانه التي ازدادت بعد النبوءة، فجرت سكين لسانه على نفسه أخيرا.

إلى هنا بيّنتُ عن "آتهم"، وبيّنتُ عن صهر أحمد بيك أكثر من مرة بأن النبوءة عنه كانت ذات شطرين. شطر كان يتعلق بموت أحمد بيك وشطر بصهره؛ وقد سمعتم أن أحمد بيك مات منذ مدة بحسب النبوءة، وقبره موجود في هوشيار بور، أما صهره فقد أُجِّل موته بسبب الشرط في النبوءة. وقلت من قبل بأن هذه النبوءة كانت مشروطة بشرط. فلما مات أحمد بيك بسبب إهماله الشرط هيأ موته فرصة لصهره وأقاربه الآخرين ليبدوا خوفهم ويستفيدوا من الشرط. فهذا ما كان بالضبط. كان الإلهام المشروط عن أحمد بيك وصهره

---

[١] الزلزلة: ٨

يتضمن عبارة: "**أيها المرأة توبي توبي فإن البلاء على عقبك.**" أذكرُ أني كنت قد سردتُ هذا الإلهام قبل الأوان لشخص من جماعتك اسمه عبد الرحيم أو عبد الواحد في هوشيار بور في بيت شيخ مهر علي بحضور الحافظ محمد يوسف أو منشي محمد يعقوب ومنشي إلهي بخش، ثم نُشر الإلهام نفسه فيما بعد أيضا.

إذًا، كانت هذه النبوءة مشروطة كما كانت النبوءة عن آتهم مشروطة. وإن لم تكن مشروطة أيضا كانت مماثلة لنبوءة النبي يونس على أية حال لكونها تشمل وعيدا. إذاً، يجب ترقّب مآل وعود الله بالصبر وليس الاعتراض بالتجاسر.

أما الاعتراض عن الابن الموعود فلا يثبت منه إلا أن المعارضين قد فقدوا صوابهم لدرجة لا يذكرون عند الاعتراض هل هو في محله أم لا.

أيها الساذج! لقد رزقني الله تعالى أربعة أبناء كما وعد. وبشّرني بولادة كل ابن قبل ولادته بوحيه الخاص. وقد نُشرت تلك البشارات الأربع في العالم قبل الأوان بأربعة إعلانات يشهد عليها مئات آلاف الناس في هذه البلاد. فلا أفهم ما هو وجه الاعتراض؛ بل الحق أن الاعتراض يقع عليك إذ قلتَ بأنك ستُرزق ابنا بفضل الله وقد نشرتَ أيضا تلك النبوءة في الإعلان ولكن ذلك الابن تحلل في أحشاءِ أمّه و لم يُكتَب له الخروج. ليته وُلد ميتا على الأقل ليكون في يدك شيء. فمن تأثير المباهلة السيّء عليك بأنك حُرمتَ من الأولاد. باختصار، لقد وُلد في بيتي أربعة أبناء بعد البشارة بهم، وقد بشّرني الله بكل ولَد قبل ولادته ونشرتُ تلك البشارة قبل الأوان كل مرة بين آلاف الناس، ولكن قل أنت ماذا وُلد في بيتك؟ فلا زلتَ عرضة هذا الاعتراض. ليتك لم تباهل صادقا فلعلّك رُزقتَ ابنا! فلك أن ترى عيبك في المرآة، إذ لا مجال للاعتراض عليّ. إذا كنتُ قد نشرتُ إعلانا مفاده أنه سوف يولد ذلك الابن وفي مدة قريبة من الإلهام

نفسه وفي تلك السنة بالذات فانشُر إلهامي ذلك. ولكن حذارِ أن تقدم اعتراضا من النوع الذي أثاره بعض المنافقين من قبل بمناسبة حادث الحديبية؛ حيث أنقذ الله ﷻ عمرَ الفاروق وهلك المنافقون.

يا صاحبي، لماذا تتخلى عن شريعة محمد ﷺ نتيجة بُغضي فقط؟ ليس لك أيّ مجال للاعتراض هنا. ومع كل ذلك فإن العقيدة المتفق عليها هي أنه من الممكن أن يصدر من النبي خطأ أحيانا في إدراك محل نبوءته ومناسبتها، فيقدم العلماء حديث البخاري: "ذهب وهلي" دليلا على ذلك، ويستنتجون منه أن الخطأ في التأويل لا يعني بطلان النبوءة أو عدّها غير إلهامية. فما دام هناك مجال واسع إلى هذا الحد في نبوءات الأنبياء بأن استنباط النبي منها معنى خاطئا لا يضر النبوءة شيئا فلن يكون هناك مجال للاعتراض إلا إذا ثبت الخطأ في كلمات الإلهام بالذات.

قوله: يعلم المرزا يقينا أنه لن يأتي لهذا العمل اللغو أحد، ولن يتم هذا الأمر، وستذيع بذلك شهرته ومباهاته بالمجان.

أقول: يا قليل العقل، اتّق اللهَ. هل تعُدّ أمر الدين لغوا؟ هل ظَلَّ الأنبياء مشتغلين في اللغو؟ يا صاحبي، هل هو لغوٌ هذا العمل الذي تنجو نتيجته آلاف النفوس من الكذب والضلال، وتزول من الأمة الفُرقة الداخلية التي أضعفتِ المسلمين؟ لو كان هذا العمل لغوا، فهل ما تقومون به من أعمال أخرى ضروريٌّ للشريعة؟ فمثلا سافر الشيخ نذير حسين الدهلوي على تقدمه في السن إلى بطالة للاشتراك في زواج ابن الشيخ محمد حسين البطالوي، وسافر إلى محافظة سيالكوت؛ ماذا كان الهدف من ذلك إلا الأكل والشرب؟ لهذا السبب تتدهور حالة المسلمين في العصر الراهن لأن المشايخ المعاصرين يسمون الأمور الضرورية لغوا، أما إذا سافروا إلى عدن أو مسقط من أجل تجارتهم الشخصية

فلا يعُدّون ذلك لغوا. يحسبون العمل لتأييد الإسلام لغوا، ومن ناحية أخرى يسافرون مئات الفراسخ لأكل اللحوم والأرز وغيرها من المأكولات اللذيذة وللاشتراك في مآدب الزيجات. ما هذا الالتزام بالدين إذ يثيرون في البلاد ضجّة أن ثلاثين ألفا من الناس صاروا كافرين بالانضمام إلى هذه الجماعة ولا يزالون يصيرون، وإذا قيل لهم: تعالوا للبَتّ في الموضوع قالوا: أين الوقت عند العلماء للخوض في هذا الأمر العبثي، وأين النقود لنفقات السفر؟ أنا جاهز لأساعد مثل هؤلاء العلماء في دفع نفقات السفر أيضا بحسب الشروط المذكورة آنفا لإتمام الحجة عليهم ليت قلوبهم تستقيم بطريقة ما. الإسلام غالب على الأديان كلها، ولكن أيّ إسلام هذا في يدهم الذي لا يُطمئنهم. على أية حال، فقد أبطلتُ الآن عذرهم هذا أيضا.

قوله: يا أيها المسيحيون الجدد ومؤسسي الكنيسة الجديدة نخبركم بطريقة سهلة جدا.

أقول: يا متجاوز الحدود، هل تسمي المسلمين مؤيدي الإسلام وحجة الله على الأرض مسيحيين؟ لو كان أمثالك هم المسلمون لانقرض الإسلام نهائيا. ثم ذكرتَ بعد ذلك المولويَ عبدَ الكريم بالسخرية والاستهزاء وطلبتَ آيةً أن يزول الضعف في رِجله والخلل الموجود في إحدى عينيه. وهدفك الحقيقي من هذا هو الاستهزاء والسخرية فقط. مَثل هذا القول كمثل قول الكفار الذين كانوا يسمون النبي ﷺ أبتر، والعياذ بالله، وكانوا يطلبون آية أنه إذا كان نبيا صادقا، فليُحيِ أبناءه الذين ماتوا من قبل، ولكني قد أجبتُ على هذا الاستهزاء قبل قليل.

من الواضح أن الإنسان بشر ولا يخلو من كل نقص بسبب بشريته، بل ترافقه الأمراض والآفات، ويموت أعزته وأقاربه ولكن ما من إنسان نبيل يؤذي

قلب أحد على هذا النحو بعذر طلب الآية. بل هذا عمل الأراذل والسفهاء منذ القِدم. في بلادنا يقوم المهرجون بمثل هذا الاستهزاء، ولا ندري لماذا اختار ميان عبد الحق هذا الأسلوب، فلو وجّه أحدٌ اعتراضات إلى ميان عبد الله الغزنوي قائلا بأنه إذا كان ملهما فكان واجبا عليه أن يزيل عن نفسه عيبَ كذا وكذا ويُري الناس آية كذا وكذا، فلا أدري ما عسى أن يجيب عليه الغزنويون.

فيا صاحبي، لو آذيت أحدا على هذا النحو لأساء هو إلى والدك ومرشدك بالطريقة نفسها. فماذا استفدت من هذا الكلام المثير للفتن؟ بل ستُعَدّ عند الله سببا لتحقير والدك ومرشدك. وإذا أصيبتْ عيناك بنـــزول الماء أو رِجلاك بالفالج بقدر الله عندها ستتذكر مغبة استهزائك.

أيها الغافلون، لماذا تعيبون الآخرين؟ أليس ممكنا أن تصابوا أنتم بعيب جسدي في وقت من الأوقات فيضحك الناس عليكم أو يأنفوا حتى من لمسكم؟ اتقوا الله ولا تختاروا سيرة الكفار. اعلموا أن الأنبياء جميعا لعنوا أولئك الذين يطلبون من الأنبياء والمبعوثين آيات يقترحونها على أهوائهم. انتبهوا إلى ما قاله عيسى عليه السلام: "جِيلٌ شِرِّيرٌ وَفَاسِقٌ يَطْلُبُ آيَةً، وَلاَ تُعْطَى لَهُ آيَةٌ". كذلك الذين كانوا يطلبون من سيدنا محمد المصطفى ﷺ آيات بحسب اقتراحهم فقد سماهم القرآن الكريم ملعونين، وقد أورد القرآن الكريم ذكرهم مقرونا باللعن مرارا، كالذين قالوا: ﴿فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ﴾[٩] أي أرِنا آيات كما أراها موسى أو المسيح. فكانوا يطلبون تارة أن يرقى في السماء، ويقولون تارة أن يكون له بيت من زخرف، ولكنهم تلقوا الجواب بالنفي دائما. اقرؤوا القرآن الكريم كله من البداية إلى النهاية لن تجدوا كافرا طلب آية من اقتراحه أن يشفي رِجل شخص أو عينه أو أن يُحيي ميِّتا ثم فعل له النبي ﷺ ذلك بالضبط. ولن تجدوا في الإنجيل أيضا أن الكفار جاؤوا طالبين آية وأُعطُوها. بل قال الصحابة

للنبي ﷺ مرة بأن فلانا كان حديث الزواج وقد مات بلدغ حية فأَحيِه. قال النبي ﷺ: اذهبوا وادفنوا أخاكم.

ملخص الكلام أن القرآن الكريم زاخر بأن الكفار الخبثاء والفاسقين من مكة كانوا يطلبون من النبي ﷺ أنواع الآيات وكانوا يُحرمون من تلبية طلبهم وكانوا يسمعون اللعنات من الله ﷻ. واقرأ الإنجيل كله ترى أن طالبي الآيات الذين اقترحوها على أهوائهم كانوا دائما يسمعون كلاما قاسيا من عيسى عليه السلام.

فيا صاحبي، اتّق الله إذ لا يمكن الاعتماد على الحياة. إن الله تعالى يُري الآيات على يدي، ولكن بحسب سنته القديمة الجارية مع أنبيائه. مما لا شك فيه أنه حتى لو جاء أحد في حلة الشيطان ملتزما بتلك السنة لأقنعته بالآيات الإلهية، ولكن إذا أراد أن يرى ما يخالف سنة الله القديمة فليس له نصيب من هذه النعمة، ولسوف يموت محروما حتما كما مات أبو جهل وأمثاله محرومين.

فيا صاحبي، أنت مخيَّرٌ الآن أن تحضِر -بحسبما أمرني الله ﷻ- جماعة من العُرج والعميان والعور وغيرهم من المرضى، ثم لو غُلبتُ على أمري في الجماعة التي يجعلها الله من نصيبي بالقرعة، لكنت مستحقا لجميع الشتائم التي كتبتها في إعلانك وإلا ستعود كلها عليك. ومطلبك نفسه حاصل بهذه الطريقة أيضا. وإن لم تكن في قلبك بذرة الفساد فلماذا تختار طريقا ملتويا عُدّ السالكون عليه أشرارا وفاسقين على لسان عيسى عليه السلام وعُدُّوا ملعونين وأهل جهنم على لسان النبي ﷺ؟ فإذا كان في قلبك مثقال ذرة من الإيمان فأي ضير في اختيار هذا الطريق الذي أقدِّمه من الله سبحانه وتعالى؟ هل ستنال الفتح بكيل الشتائم وتسمِيتي ملحدا؟ اعلَم يقينا أن الفتح للذين ليسوا ملحدين بل يؤمنون بالله إيمانا صادقا ويتحاشون السخرية والاستهزاء ولا يطلبون -كمن سبقهم من الكفار- آيات

بحسب اقتراحهم، بل يتدبرون الآيات التي يُريها الله تعالى من عنده.

فيا أيها الغافل عن الموت، لماذا تخرج عن طريق الأمانة والصدق؟ ولماذا تتفوّه بكلام يدينك به قلبُك بأنك تكذب. قلِ الحقَ، ألا تعلم إلى الآن بأنه ليس طريقَ الصلحاء اعتبارُ الله محكوما وطلبُ الآية منه على سبيل الامتحان؟ بل قد عُدّ هذا الطريق في كتاب الله معصيةً ومنافيا للأدب. اقرأ القرآن بتدبر ثم فكِّرْ بماذا رُدَّ في القرآن الكريم على الذين طلبوا آيات اقترحوها على أهوائهم؛ هل كانوا مورد غضب في نظر الله أو محل رحمة؟ وإن كنتَ تملك شيئا من الحياء أو الخجل أو تحب تمحيص الحق، وإن كنتَ صادقا في ادعائك فاستفتِ العلماء الذين لديهم شيء من الإلمام بأمور الدين: هل هو حقٌّ واجبٌ على الله تعالى أنه كلما طلبَتْ طائفة من الكفار أو الملحدين آية -تقترحها أنفسهم- مِن نبي أو محدَّث أو رسولٍ، أن يُري الله تلك الآية وإلا سيُعَدّ النبي الذي طُلبت منه تلك الآية كاذبا؟ وإذا أفتاك العلماء بذلك فإني أعدك بأن أريك آية تطلبها. وإن لم يفتوك بذلك فيكفيك عقوبة على كذبك أنْ كذَّبك العلماء المعروفون من قومك. ويجب أن تذكر أيضا كنبوءة مني بأن المشايخ المعروفين مثل نذير حسين الدهلوي ورشيد أحمد الكنكوهي لن يفتوك بتلك الفتوى أبدا، وإن هلكتَ أمام أعينهم باكيا شاكيا. ويجب على القراء الكرام ألا يتركوا ملاحقة هذا الشخص الذي يرتكب التحريف والتلبيس في شريعة الله ما لم يقدِّم هذه الفتوى من العلماء، لأن الأسلوب الذي اختاره للمطالبة بآية إنما هو استهزاء بالله تعالى وسخرية منه.

فليكن معلوما أن الشيطان هو الذي طلب قبل غيره في العالم من عيسى عليه السلام في بيت المقدس آيةً بأن يلقي نفسه من ذلك البناء، وقال بأنك لو بقيت على قيد الحياة سليما معافا لآمنت بك. ولكن المسيح قال له: اخسأ يا شيطان،

لأنه مَكْتُوبٌ: لاَ تُجَرِّب الرَّبَّ إِلَهكَ. وفي هذا المقام يقول أحد القسس في تفسير الإنجيل بأن الذي طلب من المسيح آية من اقتراحه كان إنسانا في الحقيقة وسماه المسيح شيطانا من عنده لأنه أراد أن يجعل الله تعالى محكوما برغبته. فالأمر مخيف جدا لميان عبد الحق من منطلق هذه القصة الإنجيلية أيضا. عندما لا يتكلم الإنسان بأمانة يكون هو محكوما بالشيطان، وكأنه هُوَ هُوَ. والآية: ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ تشهد بذلك.

قوله: إن المرزا والمرزائيين[1] لا يؤمنون بالقيامة والحساب والجنة والنار، ويبدو أنهم ملحدون لأن الذي يؤمن بالقيامة لا يخادع ولا يفتري على الله وعلى الرسول وعلى الناس بحرية مثله.

أقول: الحق والحق أقول بأن هذه الصفات كلها توجد فيكم أنتم، بل أنتم أسوأ من الملحدين، لأن الملحد لا يجد بحسب زعمه الباطل دليلا على وجود الله، أما أنتم فتدّعون الإيمان به ثم تكذبون كذبا مقززا، لأنكم حين تقولون بأن عيسى عليه السلام صعد إلى السماء حيا بجسده المادي تفترون على الله ورسوله افتراء صريحا. وإلا فأخبرونا بالله عليكم أين ورد في القرآن الكريم أن عيسى عليه السلام لم يمت. من المؤسف حقا أنكم تقرؤون في القرآن الكريم آية: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي﴾[2] وتعلمون جيدا أن كلمة "التوفّي" جاءت في كل مكان في القرآن بمعنى قبض الروح، وتوقنون كذلك أنها وردت في جميع الأحاديث أيضا بمعنى قبض الروح فقط، ثم تقولون افتراء بأن "التوفّي" في هذا المقام تعني الرفعَ حيا. فإن كنتم لا تفترون هنا على الرسول صلى الله عليه وسلم فقدّموا حديثا جاء فيه أن عيسى عليه السلام صعد إلى السماء حيا بجسده المادي. وأأسفاه على هذا الكذب والافتراء!!

[1] يقصد "الأحمديين" نابزا إياهم بهذا اللقب. (المترجم)

[2] المائدة: ١١٨

يا أيها الناس، ألن تموتوا يوما؟ أتزعمون أنكم لن تدخلوا القبر أبدا؟

- "إن قلبي يدمي نتيجة افتراءاتك وكذبك، وإن الله ليعلم بحالة قلبي نتيجة الحزن الذي أصابه من أجل الدين.
- ولا أعلم أيضا لماذا تشجّع قلبك على عداوتي ولماذا يعاديني إلى هذا الحد"؟[1]

فما دام لا يثبت من الحديث النبوي أن عيسى عليه السلام صعد إلى السماء بالجسد المادي أو سينــزل منها بالجسد المادي، بل يُلحقه القرآن الكريم بالذين هم في حكم "التوفّي"، وحديث المعراج يؤيد ذلك لأن النبي ﷺ رآه عليه السلام ليلة المعراج في الأرواح الميتة، ويتبيّن من الأحاديث التي تذكر أنه بلغ من العمر ١٢٥ عاما، أنه عليه السلام مات حتما بعد مرور هذا القدر من الزمان، كذلك يؤيد الأمر نفسَه الحديثُ الذي ورد في "كنــز العمال" الذي يثبت منه أنه عليه السلام سافر بعد حادث الصليب إلى بلد آخر، فما أكبره من افتراء على الله ورسوله أنكم لا ترتدعون عن هذا المعتقد الزائف! لو كان المسيح الناصري عليه السلام نفسه آتيا إلى الدنيا مرة ثانية لما سمّاه الله تعالى ميّتا، ولصُرّح في الأحاديث أيضا أن عيسى عليه السلام قد صعد إلى السماء حيا بجسده المادي وسينــزل منها حيا بجسده المادي في وقت من الأوقات. أما الآن، فما دمنا قد فحصنا الأحاديث كلها و لم يُعثَر في أيّ مكان على أنه عليه السلام صعد إلى السماء حيا بجسده المادي في وقت من الأوقات وسينــزل منها حيا بجسده المادي في وقت من الأوقات، بل قد ورد في بيان صفة النازل: "إِمَامُكُمْ مِنْكُمْ" ولم يرد: إمامكم من أنبياء بني إسرائيل؛ فلكم الآن أن تفكروا جيدا مَن يلعنه القرآن والحديث إلى هنا المراجعة الافتراءِ؟ أإيانا أم إياكم؟ فإذا كان عندكم جواب على دليلنا هذا فقدّموه وإلا

[1] ترجمة بيتين فارسيين. (المترجم)

فأنتم مفترون عند الله حتما. ثم لا يقتصر الأمر على ذلك فحسب بل تظهر افتراءاتكم للعيان من كل قولكم، وألسنتُكم منجّسة بنجاسة الكذب. قل بالله عليك كم كذبت مرارا وتكرارا، عن المباهلة التي باهلتَني بها وقلتَ بأنك انتصرت فيها؟

يا عدو الصدق، ويا تارك الحياء، فكِّر وتدبر أن الله تعالى أخزاك في الوقت نفسه وفي المكان نفسه بشهادة المنشي محمد يعقوب. هل هذا هو انتصارك بأن أستاذك عبد الله الغزنوي شهد على صدقي؟ وإن كنتُ مفتريا ولا أؤمن بالقيامة والحساب والجحيم لكان من واجبك أن تقرّ أن أستاذك عبد الله الغزنوي أكثر مني افتراء وما كان يؤمن بالقيامة والحساب والجنة والنار لأنه صدّق شخصًا وعدَّه من الله وأنت تزعم أنه يفتري عليه ﷻ.

يا جاهل، شتائمك هذه كلها تعود عليك ما لم تُثبت أن شهادة أستاذك عبد الله الغزنوي ليست صحيحة. يا أيها الظالم، لماذا تعصي أستاذك؟ كان واجبا عليك أن تؤمن بي أنت قبل غيرك لأنك ألحقتَ باسمك في الإعلان عبارة: "عبد الحق الغزنوي، تلميذ مولانا المولوي عبد الله الغزنوي". يا سيّء الأدب، هل هذا ما جزيتَ به أستاذك أن كذّبتَ شخصا صدّقه أستاذك؟ ولما صار عبد الله الغزنوي مفتريا بسبب معارضتك إياه إذ عدّني مظهر أنوار الله تعالى كذبا وبغير حق، فلك أن تموت خجلا لأنك تلميذُ ذلك المفتري. لا أقول بأن المولوي عبد الله الغزنوي كان مفتريا ولا أسميه كذابا أو مخادعا ولكنك أنت جعلتَه مفتريا دون شك. كافاك الله على اعتبارك هذا العبد الصالح طالحا. لأنه ما دام هو يَعُدّني صادقا ومن عند الله وأنا مفتر وكذاب ودجال بحسب رأيك فقد بلغت هذه الألقاب عبدَ الله الغزنوي أيضا هدية منك. ولكن لماذا يتأسف المرء عليك إذ قد اعتبرتَ مرشد عبد الله أيضا مفتريا دع عنك عبد الله وحده؛

لأن ميان المحترم، صاحب الزاوية، الذي كان مرشد المولوي عبد الله الغزنوي قد أوصى قرب موته بأن مهديا على وشك الظهور في البنجاب، بل قد وُلد ونحن الآن في عصره[١]. والذين ذُكر لهم هذا الكشف ما زالوا موجودين. ولكن يا من تجهل الحق، لم تهتم بمكانة مرشدِ مرشدِك قط. فواها لك، لقد أحسنتَ كثيرا إلى مرشدك ومرشد مرشدك وقد سمّيتَهما مفتريَين وكذابَين! إذا كان أولاد المولوي عبد الله يعيرون لكرامة أبيهم اهتماما فعليهم أن يطردوا هذا الشخص من جماعتهم فورا لأنه لا خير فيمن يعارض أستاذه ومرشده. فيا سيّء الأدب، هل تسيء إلى رجل صالح تدّعي أنك تلميذه؟ وإن أجبتَ بأن المنشي محمد يعقوب شاهد وحيد على ذلك، فاسمعْ بشارة أخرى أيضا أنه لما كان ضروريا أن يهينك الله بعد المباهلة بكل الطرق وتظهر ذلتُك على العالم كله، فقد لقيني الحافظ محمد يوسف -الموظف في قسم الأنهار، الذي تعترفون جميعا بورعه وتقواه وصلاحه- في مساء اليوم الذي فرغنا فيه من المباهلة أو ربما في اليوم التالي، وشهد أمام جماعة كبيرة يقارب عددهم مئة شخص أن المولوي عبد الله حكى له كشفًا أن نورا هبط من السماء ونزل على قاديان ولكن أولاده حُرموا منه. أيْ لن يقبلوه بل يعارضونه وبذلك يُحرمون من هذه

---

[١] مع أن اللفظ الذي نطق به السيد ميان المذكور كان فقط أن المهدي قد وُلد ولغته بنجابية، ولكن السامعين فهموا من القرائن المعروفة أنه كان يقصد المهدي الموعود، لأنه هو الذي يُنتظَر في الوقت الحالي. والتعبير الشائع والمتداول بين الناس هو أنه إذا قال أحد: متى سيظهر المهدي؟ يكون مراده هو المهدي الموعود، وهذا ما يفهم المخاطَب. منه.

البركة[١]. الحافظ محمد يوسف ما زال حيا يُرزَق، فاعقِدْ جلسة وادعُني فيها ثم استحلِف بالله هذين الرجلين الصالحينِ واسألهما هل سردا هذين الحادثينِ أم لا؟ علما أنهما من جماعتك ومن المحسنين إلى المولوي عبد الله. قلِ الآن، كيف وقعتَ في قبضةٍ محكمَة، وكيف ثبت بجلاء أنك أنت المفتري على الله. أعاذ الله خلقه من افتراءاتك، آمين.

قوله: كُتب مرزا مليئة بالكذب والافتراءات لدرجة لا يمكن لمؤمن بالله أن يجترئ عليها.

أقول: مآل هذا الكلام بتعبير آخر هو أن عبد الله الغزنوي قد افترى افتراء لا يجترئ عليه مؤمن بالله حين عَدَّ مفتريا مثله صادقا ومن الله! قلْ صدقا وحقا الآن يا ميان عبد الحق، هل لمؤمن أن يجترئ على ما فعله ميان عبد الله إذ سمّى المفتري صادقا ونورا سماويا؟ إن الله تعالى يلعن المفترين. ماذا تفتون في الذي افترى إلهاما وكشفا زائفا وقال بأن نور الله نزل على مرزا غلام أحمد القادياني ولكن أولاده حرموا منه؟ يجب أن تنشروا هذه الفتوى حتما. ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ

---

[١]- يبدو أن تاريخ هذا الكشف يعود إلى زمن قابلتُ فيه المولوي عبد الله في "خيروي" في مقتبل عمري، وتفاءلت من ذلك أنني أُعطِيتُ خيرا وبركة. ثم طلبتُ منه الدعاء لي فذهب إلى بيته عند الظهيرة في طقس شديد الحرارة ودعا لي، وسرد إلهامه عني كما يلي: "**أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين**". وقال لي مبتسما عندما عاد من بيته ظهرا بأن هذه ليست عادة الله معي التي ظهرت في أمرك. وقال بلغته الفارسية بأنه يُفهم من هذا الإلهام أن نصرة الله ستحالفك على غرار الصحابة. وبعد عودتي إلى قاديان بعث إلي بالبريد رسالة كرّر فيها الإلهام نفسه، وربما كانت هناك بعض الجمل الأخرى أيضا. فيبدو أنه بهذه المناسبة قد رأى النور نازلا على قاديان بهذه المناسبة والاندفاع. كان رجلا طيبا، رحمه الله، آمين. منه.

افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا﴾[1]. كنتَ تصرخ بشأني بأني كذبتُ والعياذ بالله، ولكن الآن ثبت من إقرارك أن عبد الله الغزنوي رحل من هذا العالم بعد أن كذب على الله الأحد ﷻ مرارا وافترى عليه. ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا. يقول بيت فارسي ما تعريبه: "أردتَ أن توقِعني في الشراك ووقعتَ فيه بنفسك، أصلِح نظرك إذ ما زلتَ ناقصا".

قوله: أُثبِتَ له ثلاث كذبات صريحة لا تليق بمؤمن، بل بمن لديه أدنى حياء.

أقول: يا مَن هو بعيد كل البُعد عن الحياء والخجل، لم أتأسف على قولك هذا قط لأنك حذوتَ حذو مَن سبقك من عديمي الإيمان وتأسيتَ بأسوهم. كلما جاء إلى الدنيا نبي أو مبعوث من الله أو صادق أو صِدِّيق كذّبه الكفار الأشقياء دائما بل سمّوه كذابا. أما أنت فقد أشرت إلى ثلاثة أماكن -حيث كذبتُ بحسب زعمك الباطل- مُخرجا بذلك كل ما كان في جعبتك. وفيما يلي تلك الأماكن الثلاثة وسأردّ عليها هنا:

قوله: الكذب الأول هو أنه قد جاء في الصفحة ٥، السطر ٢٠ و ٢١ أنه ورد في القرآن الكريم عن المسيح عليه السلام "فلما توفيتني"، وجاء في الأحاديث، كما في صحيح البخاري، أن معناها: أمتَّني.

أقول: تتلخص عبارة هذا المعترض الجاهلِ الواهيةُ والبذيئةُ في أنه قد ورد في صحيح البخاري في تفسير الآية: ﴿يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾، متوفيك: مميتك، ولم يرد: فلما توفيتني: أمتَّني. فجوابه بأن القصد من كلامي في هذا المقام هو بيان ملخص الأحاديث وليس إيراد كلماتها حرفيا، كما يُفهم قصدي من كلماتي: وفي الأحاديث، أي في صحيح البخاري وغيره. ولن يبقى لدى المتدبر

---

[1] الأنعام: ٩٤

في كلامي شك أن هدفي في هذا المقام كان بيان ملخص الأحاديث ومآل الأقوال وليس نقل النصوص. والمعلوم أن الذي ينوي بيان معاني عشرين حديثا مثلا وردت بكلمات مختلفة ولكن مآلها واحد، يضطر إلى كتابة ملخصها فقط لينطبق لفظه عليها جميعا ويكون بمنـــزلة تفسير المعنى المراد منها. كذلك مراد البخاري وغيره هو: أمتّني، الذي كان جديرا بالذكر وإن كان لفظ البخاري هو:" متوفيك: مميتك". ولكني لم أحصر بياني على كلمات البخاري فقط بل يدور البحث فيه حول الأحاديث بوجه عام، سواء أكانت في صحيح البخاري أم في غيره.

من المعلوم أيضا أن البخاري نفسه قد بيّن في المقام المشار إليه بإيراد العبارة: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي﴾، على سبيل تَظاهُر الآيتين، أن هذا هو تفسير العبارة: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي﴾. كذلك يصح في هذا المقام الاستدلال نفسه من قول ابن عباس كما يصح في العبارة: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾. كذلك يجب أن يكون معلوما في هذا المقام أن الله الذي هو أصدق الصادقين قد اعتبر الصدقَ في كلامه المجيد قسمينِ. الصدق من القسم الأول هو من حيث ظاهر الأقوال، والقسم الثاني هو من حيث التأويل والمآل. ومثال القسم الأول هو قوله سبحانه وتعالى بأن عيسى كان ابن مريم، وكان لإبراهيم ابنان، إسماعيل وإسحاق، لأن هذه هي الوقائع الظاهرية دون التأويل.

ومثال القسم الثاني من الصدق هو ما أورده الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم من كلام الكفار أو المؤمنين السابقين بشيء من التصرف فيها، ثم قيل بأنها كلماتهم. كذلك هناك تصرُّفٌ كبيرٌ في القصص التوراتية المذكورة في القرآن الكريم؛ لأنه من المعلوم أن العبارات التي وردت في القرآن الكريم بأسلوب إعجازي وفقرات فصيحة واستعارات مليحة لم تخرج من ألسنة الكفار بهذه

الطريقة قط، وليس بهذا الترتيب أيضا، بل ترتيب القصص في القرآن الكريم لا يوجد في التوراة بالالتزام، وذلك مع أن الله ﷻ يقول: ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى * صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾[١]. فلو كانت هذه الكلمات هِيَ هِيَ كما خرجت من ألسن الكفار بهذا الترتيب والصِيغ لبطل إعجاز القرآن نهائيا، لأنه في هذه الحالة كانت هذه فصاحة الكفار لا فصاحة القرآن، وإن لم تكن كذلك لاستلزم ذلك الكذب بحسب قولك، لأن هؤلاء الناس قد استخدموا كلمات مختلفة وترتيبا مختلفا وصِيغا مختلفة، كما وردت صيغتان مختلفتان وهما: "متوفيك" و"توفيتني". كذلك هناك بُعد شاسع في مئات الأماكن بين صِيغ استخدموها واستخدمها القرآن الكريم. فاقرأ مثلا قصة يوسف في التوراة، ثم قارنها بسورة يوسف في القرآن الكريم سترى اختلافا هائلا بين الصِيغ وفرقا واضحا في البيان. بل في بعض الأماكن هناك اختلاف في المعاني أيضا في بادئ الرأي. كذلك قال القرآن الكريم إن اسم أبي إبراهيم كان آزر، ولكن يقول معظم المفسرين بأن أباه كان غيره وليس آزر.

فيا أيها الجاهل، تُب فورا إذ قد هاجمتَ القرآن الكريم أيضا على غرار القساوسة. يقول أول حديث في صحيح البخاري: "إنما الأعمال بالنيات". فمن هذا المنطلق حين رأيتُ أن جميع الأحاديث في هذا المقام مشتركة بالمعنى؛ أي أن معنى توفيتَني هو: أمتَّني، ذكرتُه بصحة النية. فما علاقة هذا الأسلوب مع الكذب وما علاقة الكذب به؟ أليس صحيحا أن الإمام البخاري كان يقصد أن يُثبت من العبارة: "متوفيك: مميتك" أن معنى ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي﴾ هو: أمتَّني؟ لذلك أورد آيتين معًا بأخذهما من موضعَين مختلفَين لتقوي إحداهما الأخرى وبذلك بيّن أن ابن عباس كان يقصد أن معنى ﴿تَوَفَّيْتَنِي﴾ هو: أمتَّني لذلك قلتُ أنا

[١] الأعلى: ٩- ١٠

أيضا على سبيل التأويل والمآل بأن معنى: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي﴾ بحسب الأحاديث هو "أمَتَّني"[١]. وإن لم يكن ذلك صحيحا فقل لي أنت بنفسك بأنه إذا كان معنى: "متوفيك" هو: "مميتك"، فماذا عسى أن يكون معنى ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي﴾ بحسب قول ابن عباس؟ أليس من واجبنا أن نستنتج من ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي﴾، معنى من منطلق الحديث الذي استُمدَ منه معنى "متوفيك"؟ إذا كنا مخوَّلين بأن نقدم تفسير آية كحجة على تفسير آية أخرى إذا وردت هاتان الآيتان بمعنى واحد فأي كذب إذا قلتُ بأن "لما توفيتَني" تعني: "لما أمتَّني" بحسب الأحاديث؟ فلما ثبت من الأحاديث في إحدى صيغ "التوفي" أن المراد منه الإماتة، فلماذا يُعَدّ الاستدلال نفسه في الصيغ الأخرى خارجا عن الاستدلال من الأحاديث؟

أما القول بأننا لن نعُدّ حديثا إلا ما يصل إسناده إلى النبي ﷺ، أي إذ كان مرفوعا متصلا، فهذا جهلٌ آخر. هل الحديث المنقطع غير المرفوع المتصل لا يُعَدُّ حديثا؟ أئمة المذهب الشيعي ومحدثوهم لا يوصلون أيّ حديث إلى النبي ﷺ، أفلا يسمّون تلك الأخبار أحاديث؟ والمحدثون من أهل السُنّة أيضا عدُّوا بعض الأخبار موضوعة ومع ذلك سموها أحاديث. وقد قسموا الأحاديث على عدة أقسام وسمّوها كلها أحاديث. من المؤسف حقا إلامَ آلت حالتكم إذ تعُدّون الأسلوب الذي تبنّاه القرآن الكريم كذبا، وتهاجمون كلام الله المقدس شرًّا وخبثا.

معلوم أنه لو قال أحد مثلا بأنه أكل صحنا من الأرز لما وسِعنا أن نتهمه

---

[١] توجد في القرآن الكريم مئات الأقوال من هذا القبيل حيث استخدم القائل كلمات مختلفة وأسلوبا مختلفا ولكن الله بيّنه بأسلوب آخر، ثم قال بأنه قوله هو. من المؤسف حقا أن هؤلاء القوم بدأوا يعترضون على القرآن الكريم أيضا بسبب عداوتي. أما الآن فقد بدأت علامات خطيرة بالظهور، نسأل الله فضله، آمين. منه.

بالكذب، باعتباره أنه كذب في قوله لأنه أكل الأرز في الحقيقة ولم يأكل الصحن بعد تكسيره قِطَعًا. ولما كان الاستدلال من نصوص الأحاديث يفيد العموم فأيّ كذب وزور إذا قيل بأن العبارة: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي﴾، بحسب الأحاديث، تعني: "لما أمتَّني"، أي بعد ورود: "متوفيك: مميتك"؟ مَن يستطيع أن يفَهِّم هذا الجاهل الذي يخلط سمّ عناده أيضا مع جهله. ولكن من فضل الله تعالى عليّ أن هؤلاء القوم كما ينسبون ثلاث كذبات إلى إبراهيم عليه السلام كذلك نسبوا إليّ أيضا ثلاث كذبات. وإنني لأفتخر بمماثلتي مع إبراهيم عليه السلام، ومع ذلك أردّ كذبهم وافتراءهم على وجههم.

قوله: الكذب الثاني مذكور في سطر ٢٣ و٢٤ من الصفحة نفسها، وهو قوله بأن القرآن الكريم يقول بأنه ما كان نبي قبل النبي ﷺ إلا قد مات، وهذا أيضا كذب صريح. لقد ورد في القرآن الكريم: ﴿خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ فقط، ومعناه أنه قد مضى الأنبياء قبل النبي ﷺ.

أقول: هل كلمة "مضى" تعني غير الموت؟ فمَن مضى من الدنيا يقال له أنه مات. يقول الشيخ سعدي في بيت شعر فارسي تعريبه: "عندما انقضى عمر أبي، نصحني بهذه النصيحة ومضى".

قل الآن ما معنى "مضى" هنا؟ هل صعد أبو الشيخ سعدي، عليه الرحمة، إلى السماء حيا بجسده المادي أم مات؟ يا صاحبي، هل سيثبت من هذه التأويلات الركيكة أن عيسى عليه السلام صعد إلى السماء حيا بجسده المادي؟ هذا التعبير شائع في العالم كله. فمثلا إذا قال أحد: مضى المريض، فلا يستنبط منه أحد معنى أنه صعد إلى السماء حيا بجسده المادي. كذلك كلمة "مضى" أيضا تُستخدم في العربية لأداء مفهوم الموت كتعبير شائع منذ قديم الزمان. فهناك بيت شعر قديم لأحد بشأن عالم كان ينوي تأليف كتاب ولكنه مات قبل

التأليف، فقد جاء فيه:

و لم يتفق حتى مضى لسبيله وكم حسرات في بطون المقابر

أي لم يتفق لهذا المؤلف تأليف هذا الكتاب حتى مضى... أي أن كثيرا من الناس يموتون قبل أن يبلغوا مراميهم ويصطحبون الحسرات معهم في القبور. انظروا الآن، فقد جاءت كلمة "مضى" هنا بمعنى الموت. وإذا قلتَ: أيٌّ من المفسرين استنبط هذا المعنى؟ فجوابه أن كل مفسر محقق يملك نصيبا من العقل والبصيرة وعلم البصيرة قد أورد المعنى نفسه. فانظر في التفسير المظهري، الصفحة ٤٨٥، تحت الآية: ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾، فقد ورد فيه: "مضت وماتت من قبله الرسل". وقد أُشير بلام التعريف إلى أنه لم يسلم أحد منهم من الموت. كذلك ورد في تفسير "تبصير الرحمن وتيسير المنان"، للشيخ العلامة زين الدين علي المهائمي تحت الآية: ﴿قَدْ خَلَتْ﴾: "قد خلت"، منهم من مات ومنهم من قُتل، فلا منافاة بين الرسالة والقتل والموت." (المجلد١، الصفحة: ١٧٧) كذلك جاء في تفسير جامع البيان للشيخ العلامة السيد معين الدين بن الشيخ سيد صفي الدين، الصفحة ٢١ تحت الآية: ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾: "قد خلت من قبله الرسل بالموت أو القتل، فيخلو محمد ﷺ أيضا". وقد جاء في حاشية "غاية القاضي وكفاية الراضي" على تفسير البيضاوي، المجلد ٣، الصفحة ٦٨: "ليس رسولنا (ﷺ) متبرئًا عن الهلاك كسائر الرسل، ويخلو كما خلوا." كذلك ورد في المجلد الأول، الصفحة ٣٣٦، من تفسير "جمل" الذي اسمه الآخر "الفتوحات الإلهية" تحت الآية: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ... قَدْ خَلَتْ﴾ "كأنهم اعتقدوا أنه ليس كسائر الرسل في أنه يموت كما ماتوا". أي ظن بعض الصحابة أن النبي ﷺ لن يموت مثل بقية الأنبياء بل سيبقى حيا، فقال تعالى بأنه أيضا سيموت كما مات جميع الأنبياء قبله. وجاء في المجلد الأول من "تفسير

الصافي" تحت الآية قيد البحث: "فسيخلو كما خلوا بالموت أو القتل."

من الواضح أن جميع هؤلاء المفسرين قد أخذوا من كلمة ﴿خَلَتْ﴾ معنى: "ماتت". أي استنتجوا من هذه الآية أن النبي ﷺ سيموت كما مات جميع الأنبياء الذين سبقوه. انظروا كم هو دليل بيّن على وفاة عيسى عليه السلام حيث يقول المفسرون كلهم بصوت واحد بأنه قد مات جميع الأنبياء الذين جاؤوا إلى الدنيا من قبل. وإضافة إلى ذلك من واجب كل مؤمن ألا يحسب صحيحا إلا المعنى الذي أشار إليه الله جلّ شأنه في هذا المقام، ويستيقن أن المعنى الذي يخالفه ليس إلا زَيغا وإلحادا. وواضح وضوح الشمس أن الله تعالى بنفسه فسّر الآية: ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ فقال: ﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ﴾[1]. إذًا، فمعنى هذه الآية كلها هو أن جميع الأنبياء السابقين قد خلوا من هذه الدنيا إما بالموت أو بالقتل. وإذا خلا هذا النبي أيضا بالموت أو القتل مثلهم فهل ترتدّون عن الدين؟

الجدير بالذكر هنا أن الله تعالى بيّن في هذا المقام طريقينِ اثنين لا ثالث لهما، للخلوّ من الأرض، أحدهما بواسطة: الموت حتف الأنف، أي الموت الطبيعي، والثاني بالقتل. فباختصار، قد حصر الله تعالى كلمة: ﴿خَلَتْ﴾ في الموت أو القتل فقط. فمن الواضح أنه إذا كان هناك شقٌّ ثالث أيضا في علم الله لبيّنه حتما لإكمال معنى "خلت"، ولقال مثلا: **أفإن مات أو قُتل أو رُفع إلى السماء بجسمه كما رُفع عيسى، انقلبتم على أعقابكم**. أي قد مات جميع الأنبياء قبله، فإذا مات هو أيضا أو قُتل أو رُفع إلى السماء بجسمه مثل عيسى فهل سترتدّون عن هذا الدين؟

فيا صاحبي، هل ستعترض على الله بأنه نسي بيان الشق الثالث و لم يبين إلا شقَّين فقط؟ ويعرف العقلاء جيدا أن شرح الكلمة: "خلت" -القابلة للشرح-

[1] آل عمران: ١٤٥

بالموت أو القتل فقط يدل دلالة قاطعة على أن معنى ﴿خَلَتْ﴾ عند الله في هذا المقام ليس إلا الموت أو القتل. وهذا أمر مؤكَّد، وإنكاره خروج عن طاعة الله وافتراءٌ عليه. فلما قال الله تعالى في هذه الآية بنفسه بأن معنى ﴿خَلَتْ﴾ هو إما الموت أو القتل فقول شيء على النقيض من ذلك كذب عظيم وافتراء كبير وليس من الصغائر بل من الكبائر.

فلما انحصر مفهوم ﴿خَلَتْ﴾ عند الله تعالى في معنيين فقط أي الموت أو القتل، فأيّ افتراء وكذب أكبر من أن يُفهم بغير دليل وسلطان مبين أن الرفع إلى السماء بالجسد المادي أيضا يدخل في معنى "خلت"، كما اتخذ النصارى عيسى ﷺ ابن الله دون مبرر. لا شك أنه سينشأ تلقائيا في هذا المقام سؤال بأنه ما دام أئمة اللغة لم يذكروا أنّ مِن معاني كلمة "خلت" هو الصعود إلى السماء حيا بالجسد المادي، فأيّة حاجة اقتضت حتى شرح الله تعالى كلمة ﴿خَلَتْ﴾ بـــ: ﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ﴾؟ فجوابه بأن الله تعالى كان يعلم أن في زمن "فَيْجٍ أعوج" سيُستنبَط من ﴿خَلَتْ﴾ معنى أن المسيح ﷺ رُفع إلى السماء حيا بجسده المادي. لذا فنّد ﷻ بهذا الشرح تلك المزاعم الفاسدة منذ البداية كإجراء وقائي.

يمكنك أن تفهم من هذا البحث كله بأني لم أكذب في بيان هذا المعنى، ولكن أرجوك ألا تنـــزعج، فأنت الذي كذبتَ كذبا شنيعا بتركك المعنى الذي ذكره القرآن الكريم. وإذا استطعتَ أن تثبت من آية قرآنية أو حديث صحيح أو ضعيف أو موضوع، أو من قول صحابي أو من قول إمام آخر أو من خطب عصر الجاهلية ودواوينها أو من أيّ نوع من الشعر أو الكلام المنظوم أو المنثور للفصحاءِ المسلمين بأن من معاني "خلت" أن يصعد أحد إلى السماء بجسده المادي، فإني جاهز على إعطائك ألف روبية جائزةً. أليس في بيان الله تعالى في

القرآن الكريم كلمة ﴿خَلَتْ﴾ أولا، ثم بيان معناها بالموت أو القتل -بعبارةٍ هي في محل التفسير من حيث أصول البلاغة والمعاني- حجة قاطعة للمؤمن على أنه ليس لها غير معنيين في هذا المقام؛ أي الموت أو القتل؟ هل هناك حاجة إلى شهادة بعد شهادة الله؟

الحمد لله، ثم الحمد لله على أن الله تعالى شهد على صدقي في هذا المقام نفسه وبيّن أن معنى ﴿خَلَتْ﴾ هو الموت أو القتل. ولكنك كتبتَ في إعلانك عني بأنه كذب كذبا لا يليق بمؤمن، بل حتى بمن يملك شائبة من الحياء. ولكنها من آيات الله العظيمة أن الكذب نفسه قد انقلب عليك بشهادة القرآن الكريم. قلِ الآن، ماذا أقول بحقك؟ لقد سمَّيتني بالتسرع بغير حق كاذبا ولكن لا أريد أن أردّ السيئة بالسيئة. لو لم يكن الكذب حراما وذنبا في الشرع الإسلامي لسمَّيتك صِدّيقا عوضا عن تسميتك إيايّ كذابا، ولأطلقتُ عليك المحترم والمنتصر مقابل اعتبارك إيايّ مهانا ومهزوما بكذبك المحض.

قوله: ورد الكذب الثالث في السطر ٢٧ من الصفحة نفسها عن إجماع جميع الصحابة ﷺ على موت المسيح الناصري ؈ والأنبياء الآخرين جميعا. هذا أيضا كذب سافر لأن عدد الصحابة كان يربو على مئة ألف صحابي فإثبات ذلك من الجميع متعذر.

أقول: إنه لما يبعثني على الرثاء على حالتك وأشياعك في هذا المقام، كيف نزع الله تعالى العقل والعلم والأمانة من صدوركم! أَعَلَى هذا المبلغ من العلم تسمّون أنفسكم مشايخ؟ وتُنادون بعضكم بالعلماء الكرام والصوفيين العظام؟ فيا أيها الجاهل الجدير بالشفقة، صحيح تماما أن الصحابة ﷺ قد أجمعوا على وفاة المسيح وغيره من الأنبياء السابقين جميعا، مثل الإجماع على خلافة أبي بكر ﷺ، بل أفضل وأعلى منه. وإذا كان هناك نقد أو طعن في هذا الإجماع

سيكون أكبر منه في الإجماع على الخلافة المذكورة. الحق أن هذا الإجماع أقوى وأعلى من الإجماع على خلافة أبي بكر ﷺ لأنه لم يُروَ ولو قول ضعيف يُثبت أن أحدا من الصحابة ﷺ خالف أبا بكر ﷺ بهذا الشأن أو تخلّف عنه، بمعنى أنه عندما قرأ أبو بكر ﷺ للاستدلال على وفاة النبي ﷺ آية: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾[١٨] - التي تعني: إن محمدا ﷺ ليس إلا رسول، ليس فيه شيء من الألوهية، وقد خلا أي مات جميع الأنبياء الذين كانوا قبله، فلو خلا هو أيضا من الدنيا ميّتا أو مقتولا فهل ترتدّون عن دينكم؟- لم يعارضه أحد من الصحابة بعد سماع هذه الآية؛ ولم يقل أحد منهم إن استدلالك هذا ناقص وغير مكتمل، ولم يقل له أحد: ألا تعلم أن بعض الأنبياء موجودون على الأرض أحياء بالجسد المادي مثل إلياس والخضر، وبعضهم موجودون أحياء في السماء مثل إدريس وعيسى؟ فكيف تثبت وفاة النبي ﷺ من هذه الآية والحالة هذه؟ ولماذا لا يمكن أن يكون هو أيضا حيًّا؟ بل صدّقه الصحابة كلُّهم بسماع هذا الاستدلال وتوصّلوا إلى نتيجة أن وفاة النبي ﷺ أيضا كانت ضرورية مثل بقية الأنبياء. فانعقد هذا الإجماع دون أدنى تردد أو تأخير. أما الإجماع المعترف به على خلافة أبي بكر ﷺ فقد ظهر فيه بعض التردد والتوقّف في البيعة من قِبل بعض الصحابة وإن بايعوا بعد بضعة أيام، حتى إن سيدنا عليّ ﷺ أيضا واجه ذلك الابتلاء. ولكن لم يواجه أحد من الصحابة أيّ نوع من الابتلاء في موت الأنبياء السابقين بعد سماعهم خطبة الصّدّيق ﷺ ولم يترددوا في القبول ولم يتأخروا قط، بل قبلوا فورا بعد سماعهم الخطبة. فهذا أوّل إجماع في الإسلام قُبل بقلوب منشرحة دون أدنى تردد.

فزبدة الكلام أننا نعتقد دون أدنى شك بناء على النصوص الصريحة أن جميع

الصحابة ﷺ قد أجمعوا على موت كافة الأنبياء السابقين بمن فيهم المسيح عليه السلام أيضا، بل كان المسيح عليه السلام هو الهدف الأول لهذا الإجماع.

والآن أنقل فيما يلي الأدلة المستقاة من نصوص الأحاديث ليُعلَم أيُّنا ثابت على الصدق خشية لله، وأيّنا يكذب بتجاسر ووقاحة راميا بالنصوص الصريحة عُرض الحائط؟

ليكن واضحا أنه قد جاءت في صحيح البخاري -الذي يُعَدّ أصح الكتب بعد كتاب الله- العبارات التالية: عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ خَرَجَ وَعُمَرُ يُكَلِّمُ النَّاسَ، فَقَالَ: اجْلِسْ يَا عُمَرُ، فَأَبَى عُمَرُ أَنْ يَجْلِسَ. فَأَقْبَلَ النَّاسُ إِلَيْهِ وَتَرَكُوا عُمَرَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَمَّا بَعْدُ، فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا ﷺ فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ، وَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ يَعْبُدُ اللهَ فَإِنَّ اللهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ. قَالَ اللهُ: وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ[1]، إِلَى الشَّاكِرِينَ. وَقَالَ: وَاللهِ لَكَأَنَّ النَّاسَ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ هَذِهِ الآيَةَ حَتَّى تَلَاهَا أَبُو بَكْرٍ، فَتَلَقَّاهَا مِنْهُ النَّاسُ كُلُّهُمْ، فَمَا أَسْمَعُ بَشَرًا مِن النَّاسِ إِلَّا يَتْلُوهَا...أَنَّ عُمَرَ قَالَ: وَاللهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ تَلَاهَا فَعَقِرْتُ، حَتَّى مَا تُقِلُّنِي رِجْلَايَ، وَحَتَّى أَهْوَيْتُ إِلَى الْأَرْضِ حِينَ سَمِعْتُهُ تَلَاهَا، عَلِمْتُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ مَاتَ.

...خرج أبو بكر رضي الله عنه (يوم وفاة النبي ﷺ) وعمر بن الخطاب يكلّم الناس (أي كان يقول لهم بأن النبي ﷺ لم يمت بل هو حيٌّ...)

---

[1] العبارة التي تلي في الآية، أي: ﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ﴾، توحي بجلاء أن "خلا" يحدث عند الله بأسلوبين فقط، إما حتف الأنف أو بالقتل. ولم يقل الله تعالى في هذه الآية أنه يحدث بأسلوب آخر أيضا كأن يصعد الإنسان إلى السماء حيًّا بجسده المادي. فلما شرح الله تعالى بنفسه كلمة "خلا" بعبارة: ﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ﴾ وحصر المعنى في ذلك، فإن إنكاره بعد ذلك ليس عمل مؤمن صالح. منه.

وفي هذا المقام أورد القسطلاني في شرح صحيح البخاري، ما يلي: وعمر بن الخطاب يكلم الناس، يقول لهم ما مات رسول الله ﷺ... ولا يموت حتى يقتل المنافقين.

وجاء في الملل والنِحل[١] للشهرستاني عن هذا الحادث ما يلي:

"قال عمر بن الخطاب: من قال إن محمدا مات فقتلته بسيفي هذا. وإنما رُفع إلى السماء كما رُفع عيسى بن مريم عليه السلام[٢]. وقال أبو بكر بن أبي قحافة:

---

[١] الملل والنحل لأبي الفتح، الإمام محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، المتوفّى ٥٤٨ هـ. قال التاج السبكي في طبقاته: كتاب الملل والنحل للشهرستاني هو عندي خير كتاب في هذا الباب، الصفحة ٩. منه.

٢ يبدو من قول عمر رضي الله عنه: "من قال إن محمدا قد مات قتلته بسيفي هذا"، أن عمر رضي الله عنه كان مسوقا بغلوٍّ نتيجة فكرة من أفكاره عن حياة النبي ﷺ، وكان يرى فكرة موت النبي كفرا وارتدادا. جزى الله تعالى سيدَنا أبا بكر خير الجزاء ألف مرة على أنه أخمد هذه الفتنة سريعا وبيّن بتقديم نصّ صريح أن الأنبياء السابقين قد ماتوا جميعا. وكما أنه قتل مسيلمة الكذاب والأسود العنسي وغيرهما، كذلك قتل في الحقيقة بهذا التصريح بواسطة إجماع الصحابة كلهم، كثيرا من الكذابين من زمن "فَيْجٍ أعوج"، وكأنه لم يقتل أربعة كذابين بل خمسة. اللهم أنزِل على روحه عشرات ملايين الرحمات، آمين.

لو استُنبط من ﴿خَلَتْ﴾ في هذا المقام معنى أن بعض الأنبياء موجودون في السماء أحياء، لكان عمر رضي الله عنه صادقا في كلامه ولا تضر هذه الآيةُ موقفَه بل تؤيده. ولكن الجملة التالية في الآية التي جاءت كشرح وهي: ﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ﴾ التي وقع عليها نظر أبي بكر رضي الله عنه توحي بجلاء أن الاستنتاج من هذه الآية أن جميع الأنبياء خلوا سواء بالموت أو خلَوا وهم أحياء، إنما هو دجلٌ وتحريف وافتراء عظيم على عكس مشيئة

من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات، ومن كان يعبد إله محمد فإنه حيٌّ لا يموت، وقرأ هذه الآية: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾. فرجع القوم إلى قوله. (انظروا: الملل والنحل، المجلد الثالث) ... أي أن الله وحده يتحلى بصفة أنه حيٌّ دائما أما ما عداه من البشر والحيوانات فتموت قبل أن تخطر فكرة الخلود بالبال.

ففكّر الآن، إن لم يكن استدلال أبي بكر ﷺ بموت جميع الأنبياء من القرآن الكريم، أو إن لم يكن صريحا وقطعي الدلالة، كيف أجمع الصحابة كلهم الذين كان عددهم، بحسب قولك، يربو على مئة ألف صحابي على أمر مبني على الشك والظن فقط؟ ولماذا لم يقدموا حجة وقالوا: يا سيدنا، إن دليلك هذا ناقص وليس عندك نصّ قطعي الدلالة عليه؛ أما زلتَ تجهل أن القرآن نفسه يبين رفع المسيح عليه السلام إلى السماء حيا بجسده المادي في آية: ﴿رَافِعُكَ إِلَيَّ﴾؟! ألم تسمع إلى الآن: ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ﴾ أيضا؟! لماذا إذًا تستبعد صعود النبي ﷺ إلى

الله تعالى. والمفترون بمثل هذا الافتراء عمدا الذين لا يخافون يوم عدل الله ويخترعون معانٍ على عكس شرح الله تعالى، فهم تحت لعنة أبدية بلا أدنى شك. أما عمر رضي الله عنه فما كان مطلعا على هذه الآية إلى ذلك الحين وكذلك كان بعض الصحابة الآخرين أيضا يعتنقون الفكرة الخاطئة نفسها وكانوا عرضة للسهو والنسيان بمقتضى البشرية. وكان في بالهم أن بعض الأنبياء ما زالوا أحياء وسيعودون إلى الدنيا، فلماذا لا يكون النبي ﷺ مثلهم إذًا؟ ولكن أبا بكر رضي الله عنه قرأ الآية كلها: ﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ﴾ ورسّخ في القلوب أن معنى ﴿خَلَتْ﴾ تنحصر في قسمين فقط. (١) الموت حتف الأنف، أي الموت الطبيعي (٢) القتل. عندها أقرّ المعارضون خطأهم وأجمع الصحابة كلهم على كلمة أن الأنبياء السابقين كلهم قد ماتوا. وتركت العبارة: ﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ﴾ تأثيرا كبيرا وتراجع الجميع عن أفكارهم المعارضة. فالحمد لله على ذلك. منه.

السماء؟؟ بل تخلّى الصحابة الذين كانوا يدركون أسلوب القرآن الكريم عن فكرهم السابق فورا بعد أن سمعوا الآية وكلمة ﴿خَلَتْ﴾ ووجدوا شرحها في عبارة: ﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ﴾. لا شك أن قلوبهم حزنت بشدة وانكسرت بسبب وفاة النبي ﷺ وضاقت عليهم أنفسهم حتى قال عمر رضي الله عنه: "وَاللّٰهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ تَلَاهَا فَعَقِرْتُ، حَتَّى مَا تُقِلُّنِي رِجْلَايَ، وَحَتَّى أَهْوَيْتُ إِلَى الْأَرْضِ". سبحان الله، كم كان رضي الله عنه سليم الفطرة ووقّافا عند القرآن بحيث حين فهم بعد إمعان النظر في الآية بأن جميع الأنبياء السابقين قد ماتوا، لم يقل شيئا، إلا أنه أجهش بالبكاء ومُلئ حزنا. وقد رثى "حسان بن ثابت" الرسول ﷺ قائلا:

كنتَ السواد لناظري	فعمي عليك الناظرُ
من شاء بعدك فليمت	فعليك كنت أحاذرُ

أي ما الفائدة من الحياة بعدك، ولا أبالي بعدك بموت عيسى أو مُوسى أو نبي آخر، فإني كنتُ أخاف عليك فقط.

اعلموا أنه إذا لم يكن عيسى عليه السلام قد مات في رأي أبي بكر رضي الله عنه لما استدل بهذه الآية قط. وكذلك إذا كان عند الصحابة أدنى تردد في معنى الآية القائلة بأن جميع الأنبياء قد ماتوا لقالوا حتما: ما دام عيسى عليه السلام قد صعد إلى السماء حيا بجسده المادي فإن هذا الدليل ناقص، وما السبب في عدم صعود النبي ﷺ إليها حيّا على غرار عيسى؟

ولكن يبدو أن الحقيقة هي أنه قد بُتّ في قضية وفاة عيسى في ذلك اليوم، إذ لم ينبس الصحابة ببنت شفة أبدا بعد سماع هذه الآية ولم يقولوا بأن عيسى حيٌّ. ولأنه يثبت من كلمة "كُلُّهُمْ" الواردة في صحيح البخاري بأن الصحابة كلهم كانوا موجودين آنذاك ولم يعارض أحد منهم بعد سماع الآية؛ لذا لا بد

من القبول بأنهم قد أجمعوا كلهم على وفاة الأنبياء السابقين جميعا. وكان ذلك أول إجماع للصحابة. وكان أقوى وأعلى بكثير من الإجماع على خلافة أبي بكر الذي انعقد بعده، لأنه لم ينبس أحد ببنت شفة ضده، أما عن خلافة أبي بكر فقد حدث الخلاف في بداية الأمر.

نعم، قد يخطر بالبال هنا بأن عمر ﷺ كان يعتنق قبل سماع هذه الآية عن عيسى عليه السلام مذهبا أنه سيعود إلى الدنيا ثانية مع أنه قد مات، لأنه حسبِ رفعه ورفع النبي ﷺ من نوع واحد. ولما كان يعلم أن جسد النبي ﷺ ما زال موجودا في بيت عائشة فكيف كان له أن يستيقن مع إقراره بالمماثلة بينهما بأن جسد المسيح رُفع إلى السماء؟ ولكنه تراجع عن هذه الفكرة أيضا بعد سماع الآية. وقد آمن جميع الصحابة يومذاك بأن جميع الأنبياء السابقين قد ماتوا. والحق أنه كان من سوء الأدب وذنب كبير أن يموت النبي خاتم الرسل وأفضل الأنبياء وتكون جثته أمام الأعين ويُظَنَّ بأن نبيا غيره لم يمت. والحق أن هذه الفكرة وحبّ رسول الله ﷺ وتعظيمه لا يجتمعان في مكان واحد.

فكروا بالتقوى والأمانة أن تفنيدَ ظَنِّ عمر رضي الله عنه بأن النبي ﷺ لم يمت بل رُفع إلى السماء مثل عيسى عليه السلام لم يكن ممكنا إلا أن يثبت أبو بكر رضي الله عنه وفاة المسيح والأنبياء السابقين جميعا. لو لم يُرِد أبو بكر بقراءة الآية: ﴿قَدْ خَلَتْ﴾ أن يُثبت بها موت عيسى وغيره من الأنبياء السابقين جميعا كيف إذًا فنّد زعم عمر رضي الله عنه؟ كان مدار فكرة عمر رضي الله عنه هذه على رفع المسيح حيا. ويبدو أن بعض الصحابة كانوا يعتقدون نتيجة اجتهادهم الشخصي بأن عيسى عليه السلام قد صعد إلى السماء حيا. ثم عندما توفّي النبي ﷺ خطرت ببال عمر الفاروق رضي الله عنه فكرة أنه إذا صعد المسيح إلى السماء حيا فإن نبينا أحق وأَولى بالصعود إليها حيا لأن هذا شرف عظيم أن يدعو الله تعالى نبيًّا إلى السماء عنده حيًّا. وكان من الكفر من حيث

الإخلاص وحسن الأدب أن يُظَنّ أن المسيح صعد إلى السماء حيا أما النبي - الذي هو خاتم الأنبياء وأفضلهم، وقد أنيطت بذاته مصالح كثيرة- فلم يبلغ حتى عمرَه الطبيعي. فإن لم تمنع المرءَ خيانة وعنادٌ فالآية المذكورة آنفا نصٌّ صريح على أن جميع الصحابة أجمعوا على وفاة المسيح وغيره من الأنبياء السابقين كلهم. وإلا فقل بعد تفكير رصين وبخشية الله ماذا كان يقصد أبو بكر -عند اختلاف الرأي الذي حدث آنذاك بينه وبين عمر رضي الله عنهما حيث كان عمر يقول تأييدا لرأيه إن عيسى رُفع إلى السماء حيًّا، لذلك سيُرفع النبي ﷺ أيضا، وكيف يستحيل أن يُرفع النبي ﷺ إلى السماء على شاكلة المسيح عليه السلام مع أنه ﷺ أفضل وأعلى منه- حين تلا الآية: ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ لدحض رأي عمر رضي الله عنه إلا أن يُثبت وفاة عيسى الذي يشار إليه؟ وكيف كان ممكنا دحض فكرة عمر رضي الله عنه سواه؟

أما قولك بأنه لم يُجمع على ذلك فهو كذب صريح يبعث على البكاء عفويا حين يرى المرء ما آلت إليه حالتكم.

فيا صاحبي، لقد وردت في صحيح البخاري في هذا المقام كلمة: "كُلُّهُمْ" التي يتبين منها أن كافة الصحابة كانوا موجودين آنذاك، وتوقّف جيش أسامة أيضا -الذي كان قوامه عشرين ألف جندي- بسبب هذا المصاب الجلل؛ أي حادث وفاة النبي ﷺ. هل كان هناك شقي وتعيس الحظ سمع خبر وفاة النبي ﷺ ولم يحضر لتوه؟ سمِّ لي شخصا واحدا إن استطعتَ. ولو افترضنا جدلا أن بعض الصحابة لم يحضروا آنذاك فلا بد من أن يكونوا قد حضروا حتما بعد شهر أو شهرين أو ستة أشهر. فقدِّم لنا إن عارضوا في هذا الموضوع أو استنتجوا من الآية: ﴿قَدْ خَلَتْ﴾ معنى آخر. وإن لم تستطع، فمما يخالف الإيمان والأمانة أن تعتنق اعتقادا يخالف مثل هذا الإجماع الشامل. إنه لإجماع عظيم

على موت المسيح ﷺ، لو رفضه ملحد فهذا شأنه، ولكن لن يرفضه سعيد وتقيٌّ أبدا. لقد أُجمِع على موت المسيح، فقل الآن أين يثبت الإجماع على حياته؟ يقول بعض المفسرين مقابل ذلك: قيل بأن المسيح مات لثلاثة أيام أو ثلاث ساعات، وبذلك يقترحون له ميتتين، ميتته الأولى وميتته الأخرى. يقول الإمام مالك بأنه مات للأبد. وهذا ما يقوله الإمام ابن حزم أيضا. وكذلك يعتقد المعتزلة بموته، ويعتقد بعض فِرق الصوفية أن المسيح عيسى قد مات، وسيأتي إلى الدنيا أحد من هذه الأمة بصفاته وطبيعته وسيسمَّى مسيحا موعودا على سبيل البروز. انظر الآن إلى مدى الاختلاف في الأقوال، فأين الإجماع؟ لم يتمّ الإجماع إلا على الموت فحسب، وهذا الإجماع نفسه قد أهلككم. والآن قولوا على غرار الروافض ما شئتم لأبي بكر الذي استأصل اعتقادكم هذا.

"اعلموا رحمكم الله أن حاصل كلامنا هذا أن الإجماع على موت المسيح عيسى بن مريم وغيره من النبيين الذين بعثوا قبل سيدنا ورسولنا المصطفى ﷺ ثابت متحقق بالنصوص الحديثية القطعية والروايات الصحيحة المتواترة. ويعلم كل من عنده علم الحديث أن هذا الإجماع قد انعقد في ناد محشود ومحفل مشهود عند اجتماع جميع بُدُور الأصحاب وبُحُور الألباب، فما تناضَلوا بالإنكار، وما ردُّوا رأيَ إمامهم المختار، وما ذكروا شيئا من هفوته، وما صالوا على فوهته، بل سكنت عند بيان الصدّيق قلوبهم، ومالت إلى السلم حروبهم. ووجدوا البرهان المحكم والدليل القويّ الجليل، فتحاموا القال والقيل. وصُقِلَ الخواطرُ، وأنار القلوب ونشط الفاتر. وكانوا قبل ذلك غرضَ اللَّظى، أو كرجل التهبت أحشاؤه بالطوى بما عيل صبرهم بموت النبيّ سيدهم المصطفى محمد المجتبى. وبما قلقت قلوبهم وصار فؤادهم فارغا بما فقدوا حِبّهم خير الورى وكانوا كالمبهوتين. فإذا قام عبد الله

الصدّيق، فتح عليهم باب التحقيق، وأَروَاهُم من هذا الرحيق، وقُضِي الأمر وأُزيل الشبهاتُ، وسكنت الأصواتُ، وانعقد الإجماع على موت المسيح وسائر الأنبياء الماضين. بل هو أوّل ما أجمع عليه الصحابة بعد موت خاتم النبيين، ولهذا الإجماع شأن أكبر من إجماعٍ انعقد على خلافة أبي بكر الصدّيق، فإن الصحابة اتفقوا عليه كلهم وما بقي من فريق، وقبلوا ذلك الأمر من غير تردّد وتوقفٍ بل بأتمّ الإذعان واليقين، وكان كلهم يتلون الآيات ويُقرُّون بموت الرسل ويبكون على موت سيّد المرسلين، حتّى إذا سمع الفاروق الآية قال عَقِرتُ وما تقلني رجلاي وكان من الحزن كالمجانين، وقال حسّان وهو يرثي رسُول الله ﷺ.

كنت السواد لناظري فعمي عليك الناظرُ
من شاء بعدك فليمت فعليك كنت أحاذرُ

يعني: أي سيّدي وحبيبي كنت قرّة عيني، فَفقد نُور عيني بفُقدانك، ولا أبالي بعدك أن يموت عيسى أو مُوسى أو نبي آخر فإني كنت عليك أخاف، فإذا متَّ فليمت من كان من السّابقين. وفي هذا إشارة إلى أنَّ الآية التي تلاها الصدّيق نبّهت الصحابة على موت الأنبياء كلهم فما بقي لهم همّ في شأنهم مثقال ذرّة وما كانوا متأسفين، بل استبشروا بموت الجميع بعد موت رسولهم الأمين، ولو كان الأمر خلاف ذلك –أعني إن ثبت حياة أحد من الأنبياء السابقين بنصّ القرآن وبآية من آيات الفرقان– فكادوا أن يموتوا أسفا على رسولهم وكادوا أن يلحقوا بالميتين. ولكنهم لـمّا علموا أن رسُولنا ﷺ ليس بمنفرد بورود الموت من الله العلاّم بل الأنبياء كلهم ماتوا من قبل وسقوا كأس الحِمام، تهلّلت وجوههم واستبشرت قلوبهم فكانوا يتلون

هذه الآية في سكك المدينة وأسواقها ومات المنافقون ولم يبق لهم سعة أن يعترضوا على الإسلام بموت نبينا الصبيح وحياة المسيح، فالحمد لله على هذا العون الصريح. إن كلمة الإسلام هي العليا ويبرق نوره من كل جنْب وشَفا، والله أرسل محمّدًا وهو يكرمه إلى يوم الدين، وإذا ثبت الإجماع ولم يبق القناع وسطع الصبح وأزال الظلمة الشعاع، فاسأل المنكرين ما بقي من عذرهم وقد حصحص الحقّ النَّباعُ، وكُرّر الثبوتُ وأحكمت الأضلاعُ وكمل الإرواء والإهجاعُ، فمن ادّعى بعد ذلك على رفع هذا الإجماع، وعزا أمرنا إلى الإبداع، فعليه الدليل القطعي من الكتاب والسنّة وإثبات إجماع انعقد على حياة المسيح في عهد الصحابة، وأنّى لهم هذا ولو ماتوا متفكرين. وكيف وليس عندهم حجة من الله وليس معهم سلطان مبين، إن يتبعون إلّا آباءهم الذين كانوا مخطئين، قست القلوب ورُفعت الأمانة وما بقي فيهم إلا فضول الهذر وما بقي فيهم من يطلب كالمتقين، وإذا قيل لهم آمنوا بمن جاءكم من عند ربكم على رأس المئة وعند ضرورةٍ أحسّها قلوبُ المؤمنين، قالوا لا نعرف من جاء وما نراه إلاّ أحدًا من الدجّالين وقد عُلِّموا أنّه يجيئهم حكمًا عدلاً ويحكم بينهم فيما كانوا فيه مختلفين، فكيف يصير حاكمهم محكومهم وكيف يقبل كل ما أجمعوا من رطب ويابس، ما لهم لا يتفكرون كالعاقلين، ويسبّونني عدْوا بغير علم، فالله خيرٌ محاسبًا وهو يعلم ما في صدور العالمين. وقد كانوا يستفتحون من قبل ويعُدّون المئين، فلمّا جاءهم من يرقبونه نبذوا وصايا الله ورسُوله وراء ظهورهم كأنه جاء في غير وقته وكأنهم ما عرفوه من علامة وكانوا من المعذورين. ألم يروا كيف يتم الله به الحجّة بآيات السماء ويعصم عرض رسُوله من قوم كافرين، بل كفروا به

وقالوا فاسقٌ ومن المفترين، فسيعلمون مَن فَسَقَ ومَن كان يفتري على الله، وإن الله لا يخفى عليه خافية، والله لا يجعل عاقبة الخير إلّا لقوم متقين. وما قيل لي إلّا ما قيل للرسل من قبل تشابهت القلوب، وزُيّن لهم أعمالهم وحسبوا أنهم يعطَون الثواب على ما يؤذونني ويدخلون الجنّة بالتحقير والتكذيب والتوهين. وكفّروني وفسّقوني وكذّبوني وجهّلوني وقالوا كافرٌ شرّ النّاس. ولو شاء الله لما قالوا ولكن ليتمّ ما جاء في نبأ خير المرسلين، وما ينطقون إلاّ بطرًا ورياءَ الناس ولا يدّبّرون الأَمْرَ كالمنصفين، ولا تجد في قلوبهم إحقاق الحق كالصالحين، بل تجد كثيرا منهم يكيدون كل كيدٍ ليطفئوا نور الله بأفواههم وما كانوا خائفين، ألا يقرؤون القرآن أوْ لا يجاوز حناجرهم أو صاروا من المعرضين، ألا يعلمون كيف قال الله ﴿يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾، وقال: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي﴾ فما يقبلون بعد كتاب مبين، ألا يذكرون أن إجماع الصحابة قد انعقد على موت الأنبياء كلّهم أجمعين، أيرتابون فيه أو كانوا من المعتدين، ما لهم لا يذكرون يومًا مات فيه رسُول الله وثبت معنى التوفّي بموته وجمع في الصحابة كرب الأوّلين والآخرين، ونزلت عليهم مصيبة لن ينال كمثله أحد من العالمين، وقال بعضهم لا نُسْلِم موت رسُول الله وإنه سيرجع لقتل المنافقين، فحينئذ قام منهم عبدٌ كان أعلم بكتاب الله وأيّده الله بروحه فصار من المتيقظين، وقال أيّها الناس إن محمدًا مات كما مات إخوانه من النّبيّين من قبله فلا تصرّوا على ما تعلمون ولا تكونوا من المسرفين، وقرأ الآية وقال: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾٢٢. فما كان مِن الصحابة مَن خالفه أو

تصدى للجدال كالمنكرين، ورُفع النـــزاع الذي نَشَأ بين الصحابة وقاموا من المجلس معترفين باكين. ولا يخفى أنّ مقصود الصدّيق ﷺ من قراءة هذه الآية ما كان إِلّا تعميم الموت وتسكين القلوب المضطرة بعموم هذه السنّة وتنجية المحزونين ممّا نزل عليهم وتسلية المضطرين، وإفحام المنافقين الضاحكين. ولو فرضنا أن الآية تدل على موت زمرة من الأنبياء فقط لا على موت سائر النبيين فيفوت المقصود الذي تحرّاه الصدّيق بقراءة هذه الآية كما لا يخفى على العالمين. فإن أبا بكر ﷺ ما كان مقصده من قراءتها إلا أن يبطل ما زعم عمر ومن معه من حياة نبيّنا ﷺ وعَوده إلى الدنيا مرة أخرى. ولا يحصل هذا المقصود من هذه الآية التي قرئت استدلالا إلّا بعد أن تُجعل الآية دليلاً وبُرهانًا على مَوتِ جميع الأنبياء الماضين. وليس بخفي أن مقصد أبي بكر من قراءة هذه الآية كان تسلية الصحابة بتعميم سنّة الموت وتبكيت المنافقين، وإزالة ما أخذ الصحابة بموت نبيهم من قلق وكرب وضَجرٍ وبكاء وأنين. فلو كان مفهوم الآية مقصورا على ذكر موت البعض وحياة البعض فبأيّ غرض قرأها أبو بكر فإنها كانت تخالف ما قصده بهذا المعنى وما كانت قراءتها مفيدةً للسامعين. وما كان حاصلها إلا أن يزيد قلق الصحابة ويزيد حُزنهم فوق ما أُحزنوا ويسحّ الأجاج على جرح المجروحين، فإن رسولهم الذي كان أحبّ الأشياء إليهم وكان جاءهم كالعهاد، وكانوا يرقبون أثمار بركاته رقبة أهلّة الأعياد، مات قبل إتمام آمالهم وقبل قلع المفسدين وأقيالهم بل مات قبل إهلاك الكاذبين الذين ادعوا النبوّة وثوّروا الفتن في الأرضين. فلو كان ابن مريم وغيره أحياءً من غير ضرورةٍ ومات نبيّنا الذي كانت ضرورته لأمّةٍ من غير ريبة وشُبهةٍ فأيُّ رُزءٍ كان أكبر من ذلك لهؤلاءِ

المخلصين، وأيّ مصيبة كانت أصعب من هذه المصيبة لقوم فقدوا نبيهم خير النبيين؟ فلذلك كانوا يرجون طول حياة النبي النبيل وما كان أحد منهم يظنّ أنه يموت بهذا الوقت وبهذا العمر القليل، ويرجع إلى ربّه الجليل ويتركهم متألمين، فحسبوا موته في غير أوانه، وقبل قطع الشوك وإرواء بستانه، وقبل إجاحة مسيلمة الكذّاب وأعوانه، فأخذهم ما يأْخذ اليتامى الصغار عند هلاك المتكفّلين، وهذا آخر ما أردنا في هذا الباب، والحمدُ لله رَبّ العالمين."

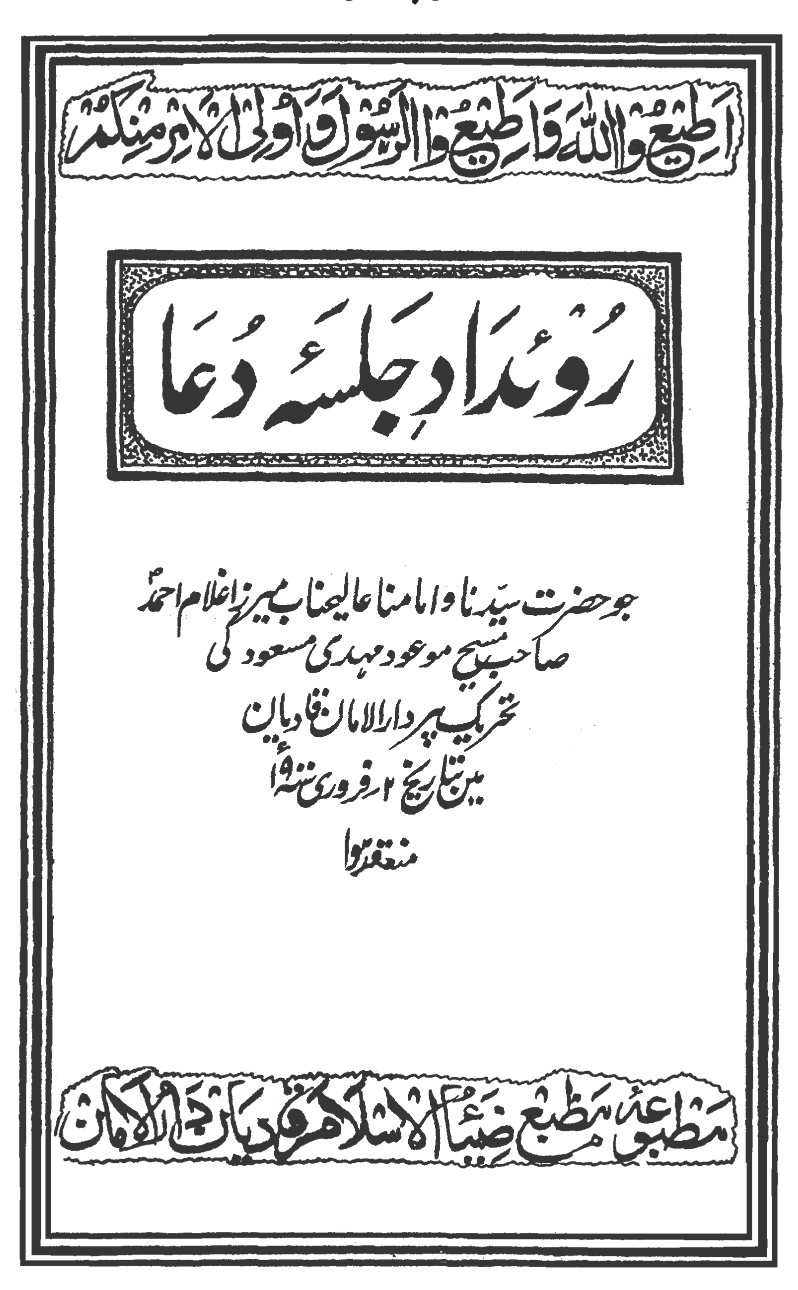
تــمّــت

المؤلّف

ميرزا غلام أحمد عافاه الله وأيّد

صورة غلاف الطبعة الأولى لهذا الكتاب

ٹائیٹل بار اول



ترجمة غلاف الطبعة الأولى لهذا الكتاب

﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾

وقائع جلسة الدعاء

التي عُقدت في قاديان، دار الأمان

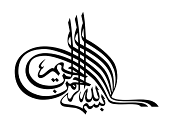
في ٢ شباط ١٩٠٠م

بأمر من

سيدنا وإمامنا حضرة ميرزا غلام أحمد

المسيح الموعود والمهدي المسعود

طُبعت في مطبعة ضياء الإسلام بقاديان دار الأمان



نحمده ونصلي على رسوله الكريم

وقائع جلسة الدعاء

التي عقدت بأمر من

سيدنا الميرزا غلام أحمد المسيح الموعود

في قاديان دارالأمان

بتاريخ ١٩٠٠/٢/٢م

قبل أن نقدم إلى القراء الكرام وقائع الجلسة نرى ضروريا أن ننوِّه إلى أن إمام المتقين، حجة الله على الأرض، سيدنا ميرزا غلام أحمد زعيم قاديان مسيح الزمان عليه الصلاة والسلام، مخلص وناصح أمين للحكومة بصدق القلب كما هو مواسٍ ومخلص للخلق عامة. وهو الشخص المبارك الذي وضّح حقوق الرعية وحقوق الحكومة كوضح النهار ورسّخ في قلوب أفراد جماعته منن الحكومة المحسنة بشتى الأساليب المؤثرة، مما أدى إلى زوال شائبة النفاق تماما تجاه هذه السلطنة من قلوب أفراد هذه الجماعة المباركة، فلم يبق لها أدنى أثر. كانت تلك الشائبة التي في قلوب المسلمين السذج والمساكين وقليلي العلم

نتيجة صحبة المشايخ المتعصبين والجهال. فصار أفراد الجماعة مخلصين وأوفياء للحكومة البريطانية من صميم قلوبهم كالإخلاص والوفاء المطلوب للحكومة الإسلامية.

ولا يخفى على الحكومة أيضا أن عائلته عليه السلام ظلت وفيّة ومخلصة لها دائما وخدمت في كل موقف حرج أكثر من قدرتها. ومن ذلك يستطيع أن يستنتج كبار المسؤولين في الحكومة أن عائلته حائزة سابقا على علاقات الوفاء مع هذه الحكومة. كان آباؤه يساعدون الحكومة بالجنود والفرسان أما هو فلم يقصّر في مساعدتها بالأدعية المتضرعة بطريقته. فمثلا حين نشبت الحرب في تخوم أفغانستان أو بلوشستان أو بورما دعا عليه السلام من أجلها. كذلك احتفل بيوبيل الملكة المعظمة القيصرة بكثير من الفرح والسعادة وعقد جلسة ودعا الله فيها لطول عمرها وسعادتها. ولأنه عليه السلام يعيش عيش الدراويش والنساك ومن عادته الخلوة فبأية طريقة أخرى يستطيع أن يساعد الحكومة المحسنة واللطيفة إلا بالدعاء؟ ففي هذه الأيام أيضا حين تواجه الحكومة البريطانية أذى بغير حق من قوم تساعده أقوام أخرى سرًّا رأى مواسي الخلائق هذا مناسبا أن يُدعى لانتصار هذه الحكومة. فقال عليه السلام في ١ شباط/ فبراير لأفراد جماعته القادمين من أفغانستان والعراق ومدن مختلفة من الهند مثل مدراس وكشمير وشاهجانبور، وجامون، ومتهرا، وجنغ وملتان وبتياله وكبورتهله، ومالير كوتله ولدهيانه وشاه بور، وسيالكوت وغوجرات ولاهور وأمرتسر وغورداسبور ومحافظات أخرى بأنه يريد أن ندعو يوم العيد لانتصار حكومة بريطانيا. فوافق الجميع على الرحب والسعة.

فبناء على ذلك جاء المسيح الموعود عليه السلام يوم العيد قرب الساعة الثامنة قريبا مع أفراد جماعته إلى الميدان الواسع الكائن في غرب قاديان وهو مصلى العيد

منذ زمن بعيد. ظل الإخوة يجتمعون إلى الساعة التاسعة من قرى قريبة وبعيدة. ثم صلى بالناس علامة الدهر، وحيد العصر، مولانا المولوي نورُ الدين صلاة عيد الفطر. بعد الصلاة قام سيدنا إمام الزمان وألقى خطبة فصيحة وبليغة. كانت الخطبة مؤثرة جدا واستمعها الإخوة جميعا الذين ما كان عددهم أقل من ألف شخص بكل خشوع وتركيز. وكانت من الوضوح والسلاسة بحيث تهلل لها متأثرين القرويون أيضا الذين يعيشون كالبهائم وقالوا: كل ما قاله المسيح الموعود عليه السلام كان صحيحا تماما. وكما سيتبين من الخطبة نفسها إلى أيّ مدى وُضّحت فيها حقوق الحكام الدنيويين إلى جانب حقوق الله تعالى، وكيف أُخبر الناس كم هي منن هذه الحكومة البريطانية علينا نحن المسلمين، وكم هو مطلوب منا نحن المسلمين بحسب القرآن الكريم أن نكون ملتزمين بالوفاء والإخلاص للحكومة. هل في الدنيا أحد يستطيع أن يثبت مثله حقوق الحكومة الإنجليزية بصدق القلب وحسن النية من منطلق الدين. إنه لفعلُ ذلك البطل الذي رسّخ في قلوب أفراد جماعته مواساةَ الحكومة الصادقةَ وأكّد على جماعته مرارا وتكرارا، كتابة وخطابا، بأنه لو نافق أحدكم مع حكومته مثقال حبة خردل لن يُعَدّ من جماعتي، وسيكون عاصيا لله والرسول، لأننا لا نمدح الحكومة البريطانية لمنفعة شخصية أو مصالح ذاتية بل نحن مأمورون من قبل ديننا الإسلام أن نثبت وفاءنا قولا وعملا بصفاء الباطن وصدق القلب. نحن نرى المكايد المبنية على النفاق والتملق حراما من أجل الحصول على لقب أو أراض أو عقارات. ولكون الخطبة مسجلة فيما يلي بعينها فلا حاجة للقول أكثر من ذلك.

خطبةُ

سيدنا المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام
التي أُلقيت بعد صلاة عيد الفطر

على المسلمين أن يشكروا الله تعالى كثيرا الذي أعطاهم دينا طاهرا من كل نوع من الفساد والمنكرات العلمية والعملية وبريئا من كل قبح. لو تمعّن الإنسان جيدا لعلم أن المحامد والصفات الحسنة كلها لله وحده في الحقيقة. ولا يستحق أحد من الناس أو المخلوقات الأخرى الحمد والثناء على وجه الحقيقة. ولو تأمل الإنسان دون شائبة من الأهداف الشخصية لتبين له بالبداهة أن الذي يستحق الحمد فإنما يستحقه إما لأنه كان خالق شيءٍ في زمن لم يكن له فيه أيّ وجود ولم يُعرف شيء عن أيّ وجود، أو يستحقه إذا هيأ جميع الأسباب الضرورية في زمن لم يكن هناك أي وجود ولم تُعرف أيضا الأسباب الضرورية لوجود شيء وبقاء وجوده أو لحفظ الصحة وقيام الحياة، أو يستحقه إذا كان قد هيأ جميع تلك الأسباب أو رحم أحدا وحماه في زمن كان بالإمكان أن تحل به مصائب كثيرة. أو يستحق الحمد إن لم يضيِّع جُهد المجتهدين بل أدَّى حقوقهم كاملة. مع أن أداء حقوق الأجير إنما هو تعويض الأجرة ظاهريا ولكن الذي يؤدي الحقوق كاملة يُعتَبر محسنا أيضا. فهذه هي الصفات العليا التي تجعل أحدًا مستحقا للحمد والثناء.

فكروا الآن تعلموا أن المستحق الوحيد لهذه المحامد كلها على وجه الحقيقة هو الله تعالى وحده الذي يتصف بهذه الصفات كاملا ولا توجد هذه الصفات

في غيره.

أولا: خذوا صفة الخلق والربوبية مثلا، فيمكن للإنسان أن يظن أنها توجد فيه أيضا ولكن تكون للوالدين أو المحسنين غيرهما أهداف ومقاصد شخصية يحسنون بناء عليها. والدليل على ذلك على سبيل المثال هو أنه عندما يولَد الوليد سليما وسيما وقويا يفرح الوالدان، وإذا كان ذكرا يزداد الفرح أكثر فيدقّون الطبول فرحا. وإذا كانت أنثى يتحول البيت إلى مأتم ويتحول اليوم إلى يوم حزن ويفكر الوالدان أنهما لا يقدران على مواجهة الناس. وأحيانا يقتل بعض الأغبياء البنات متعذرين بأعذار مختلفة أو يهتمون بتربيتهن أقل من المفروض. وإذا وُلد الطفل أعمى أو أعرج أو معاقا يتمنون موته. وليس مستغربا أن يقتلوه قصدا معتبرين إياه عبئا عليهم. لقد قرأتُ أن اليونانيين كانوا يقتلون مثل هؤلاء الأولاد عمدا بل كان عندهم قانون مَلكي بأنه إذا وُلد طفل خديجا أو معاقا أو أعمى مثلا فليُقتل فورا. يتبين من ذلك بجلاء أن أفكار الإنسان في التربية والرعاية تكون مختلطة أو مشوبة بالأهداف الشخصية والأغراض النفسانية. ولكن لا منفعة ذاتية لله تعالى في خلق وربوبية المخلوقات الكثيرة جدا التي تملأ السماء والأرض ويعجز الإنسان عن تصورها ويعجز اللسان عن بيانها. ولا يريد ﷻ الخدمة والرزق مثل الوالدين، بل خَلق كل شيء بمقتضى الربوبية فقط. كل شخص يقبل أن غرس الغرسة ثم سقيها ورعايتها وحمايتها إلى حملها ثمارا إحسانٌ عظيم. فلو تعمقتم وتأملتم في الإنسان وأحواله لعلمتم عظمة منة الله عليه وكيف أخذ الله بيده في مواطن التقلّبات الهائلة وساعات العسرة ومواقف التغيرات.

والجانب الثاني الذي بينته قبل قليل هو أنْ توجد قبل الولادة أسبابٌ كاملة للحياة المتحضرة واستخدام القوى. انظروا، كيف هيأ الله تعالى الأسباب لنا

قبل ولادتنا. لولا وجود الشمس المنيرة - التي هي بازغة الآن ونرى ضوءها منتشرا ونرى النهار مضيئا بسببها- هل كان ممكنا لنا أن نرى شيئا؟ أو بأية طريقة يمكن أن نحصل على المنافع والفوائد التي تصلنا بسبب ضوئها؟ لولا الشمس والقمر أو الضوء من أي نوع لكان البصر بلا جدوى. مع أن في العيون قوة الإبصار ولكن لا جدوى منها دون الضوء الخارجي. فكم هي منة عظيمة من الله إذ هيأ الأسباب الضرورية سلفا لاستخدام القوى. ثم كم هي رحمته عظيمة إذ أعطى الإنسان قوى وأودعها بالفعل مواهب هي ضرورية جدا لتكميل الإنسان ووصوله إلى الغاية المنشودة. فقد أودع الدماغ والأعصاب والعروق خواصا يستخدمها الإنسان ويستطيع أن يستكملها لأن الله تعالى قد خلَق معها أسبابا أيضا لتكميلها.

هذه هي حال النظام الداخلي، أن كل قوة تتناسب وتنسجم تماما مع الهدف والغاية التي فيها يكمن فلاح الإنسان. وقد وضع في الخارج نظاما فهيأ لكل إنسان قبل وجوده أدوات تتناسب مع مهنته. فمثلا إذا كان هناك إسكاف ولم يجد الجلد والخيط فمن أين سيأتي بهما وكيف يمارس مهنته. وكذلك إذا لم يجد الخياط قماشا كيف تتسنى له الخياطة؟ هذه هي حالة كل ذي نفس منفوسة. مهما كان الطبيب حاذقا وعالما، إن لم تتوفّر الأدوية فماذا يمكن أن ينجز؟ قد يصف وصفة بعد تفكير عميق وتدبر رصين ولكن إذا تعذر الحصول على الدواء في السوق فماذا عساه أن يفعل؟ فما أعظم فضل الله تعالى أنه وهب العلم من ناحية ومن ناحية أخرى خلق النباتات والجمادات والحيوانات المناسبة لحاجات المرضى. ووضع فيها أنواع الخواص التي يمكن أن تسد حاجات الإنسان في كل عصر حتى تلك التي لم تخطر بالبال.

فالحاصل، إن الله تعالى لم يخلق شيئا غير مفيد. لقد ورد في كتب الطب أنه

لو حُصِرَ بول أحد وأُدخل القمَّل في الإحليل لدرّ بوله في بعض الأحيان. هل لأحد أن يتصور كم يستفيد الإنسان من هذه الأشياء؟ كلا، لا يمكن أن يتخيل أحد ذلك.

والأمر الرابع هو ثمرة جهد المرء، وفي ذلك أيضا نحن بحاجة إلى فضل الله تعالى. كم يتكبد الإنسان من الجهد والمشقة في الزراعة مثلا، ولو لم تحالفه نصرة الله أنّى له أن يأتي بالغلال إلى بيته؟ فبفضل الله تعالى يتم كل شيء في وقت مناسب. كاد الناس الآن أن يهلكوا بسبب الجفاف ولكن الله تعالى أنزل المطر وأدرك شريحة كبيرة من المخلوقات.

فباختصار، إن الله تعالى هو الذي يستحق الحمد أولا لكونه الأكمل والأعلى، ولا يستحقه أحد مقابله بحد ذاته. وإذا استحق غيره ذلك كان استحقاقه بفضله هو ﷻ. وذلك أيضا رحمة من الله أنه أشرك البعض في محامده بصورة ظلية مع كونه واحدا لا شريك له. كما يقول في السورة الشريفة: ﴿**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ * مَلِكِ النَّاسِ * إِلَهِ النَّاسِ * مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ * الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ * مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ**﴾. فقد أشار الله تعالى فيها إلى المستحق الحقيقي للحمد وإلى جانب ذلك أشار أيضا إلى الذي يستحقه مؤقتا، وذلك لتكتمل الأخلاق الفاضلة. ففي هذه السورة ذكر الحقوق من ثلاثة أنواع. فقال أولا أن عليكم أن تستعيذوا بالله الذي هو جامع جميع الصفات الكاملة، وهو رب الناس وهو الملك والمعبود والمطلوب الحقيقي. فقد حُفظ التوحيد الحقيقي في هذه السورة ولكن إلى جانب ذلك أشير أيضا إلى أنه يجب ألا تُضاع حقوق الناس الآخرين الذين هم مَظاهر هذه الأسماء على وجه الظلية. وفي كلمة "ربّ" إشارة إلى أنه مع أن الرب الحقيقي هو الله تعالى الذي يوصل إلى مراتب التكميل، ولكن هناك آخرون أيضا هم مظاهر الربوبية

بصورة مؤقتة وظلية، من الناحية المادية ومن الناحية الروحانية؛ أي الوالدان من حيث الجسد، والمرشد الروحاني والهادي من حيث الروحانية.

وفي آية أخرى ذكر ذلك بالتفصيل أيضا فقال:

﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾[١].

ما أعظم الربوبية في الحقيقة! إذ يكون الإنسان طفلا صغيرا في بداية الأمر لا حول له ولا قوة، فكيف تخدمه الأم بكل أسلوب ممكن، وكيف يتكفّل الأب مهمات الأم في تلك الحالة. أي قد خلق الله تعالى شخصين بفضله المحض لرعاية خلق ضعيف، وألقى عليهما ظل الحب من أنوار حبه. ولكن يجب الانتباه إلى أن حب الوالدين مؤقت، وحب الله هو الحب الحقيقي. فلا يستطيع أحد أن يحب أحدا -سواء أكان صديقا أو مساويا له في المرتبة، أو حاكما- ما لم يُلق الله تعالى الحب في القلوب. وإنه مِن سرِّ كمال ربوبية الله أن الوالدين يحبان الأولاد فيتحملان كل نوع من الآلام بصدر منشرح في سبيل كفالتهم لدرجة لا يدّخران جهدا في التضحية بحياتهما أيضا من أجل حياتهم. فلتكميل الأخلاق الفاضلة أوعز الله تعالى في كلمة "رب الناس" إلى الوالدين والمرشد ليتوجّه الناس إلى شكر الرب الحقيقي والهادي نتيجة شكر هذه السلسلة المجازية والمشهودة. ومفتاح هذا السر هو أن الله تعالى بدأ هذه السورة الشريفة من "رب الناس" ولم يبدأ من "إله الناس". لأن المرشد الروحاني أيضا يشارك فيه لأنه يربّي بحسب مشيئة الله وتوفيقه وهديه. والجزء الثاني هو: "ملك الناس"، أي استعيذوا بالله الذي هو مَلككم. هذه إشارة أخرى ليُعرَّف الناسُ على مبادئ العالم المتحضر ويُجعَلوا متحضرين. الحق أن المالك الحقيقي هو الله وحده، ولكن قد أشير هنا إلى أن هناك ملوكا بصورة ظلية. وفي ذلك إيماءٌ إلى

---

[١] الإسراء: ٢٤

رعاية حقوق مَلك الوقت أيضا. وليس هناك أي شرط أن يكون الملك كافرا أو مشركا أو موحدا بل الأمر عام أي أيا كان دين الملك. إن أجزاء الدين والاعتقاد منفصلان، حيثما ذكر اللهُ تعالى في القرآن الكريم المحسنَ لم يضع أي شرط أنه يجب أن يكون مسلما أو موحدا أو يجب أن يكون من سلسلة كذا وكذا بل ذكر "المحسن" بوجه عام، أي أيا كان دينه. ثم أكد الله تعالى بشدة في كلامه العزيز على الإحسان إلى المحسن، كما يتبين من الآية: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾[1].

والآن أقول بكل وضوح لأفراد جماعتي ولكل من يسمع بأن السلطنة الإنجليزية محسنة إلينا، وقد أحسنت إلينا كثيرا. يعلم جيدا مَن كان بالغا من العمر ستين أو سبعين عاما أنه قد مضى علينا عهد السيخ، ولا يخفى ما حلّت بالمسلمين من المصائب في ذلك الزمن إذ ترتعد لتذكّرها الأبدان وتنخلع لهولها القلوب. مُنع المسلمون حينذاك من العبادة وأداء الواجبات الدينية التي أداؤها أعز عليهم من حياتهم. كذلك مُنعوا من رفع الأذان بصوت عال الذي هو مقدمة الصلاة. ولو خرج من لسان المؤذن "الله أكبر" بصوت عال سهوا لقُتل. وتدخّلوا بغير حق في أمور المسلمين المتعلقة بالحلال والحرام. وقد قُتل ذات مرة خمسة آلاف مسلم مسكين في قضية بقرة. لقد حدث مرة أن أحدا من سكان بطاله من عائلة السادات جاء من الخارج، وعندما وصل الباب رأى هناك ازدحام الأبقار فحاول أن يدفعها من هناك برأس سيفه وأصيبت بقرة برضة خفيفة صدفة. فبُطش بالمسكين وأُصِرّ على قتله بشدة، ولكنه نجا بصعوبة شديدة بعد شفاعات كثيرة ولكن بُترت يده على أية حال. ولكن انظروا الآن كيف يتمتع الناس من كل قوم وملة بالحرية. أذكر هنا المسلمين فقط. فقد

---

[1] الرحمن: ٦١

أعطتهم السلطنة حرية كاملة لأداء شعائرهم الدينية والعبادات. ولا يعتدي أحد على مال أحد أو عرضه أو حياته على عكس تلك الفترة المليئة بالفتن حين كان كل شخص خائفا على حياته وماله مهما كان ذا سلوك سويٍّ. ولكن إذا أفسد أحد سلوكه بنفسه واختار طريقا غير سويّ واستحق العقوبة بارتكابه الجرائم تجاسرًا منه، أو تهاون في العبادة لسوء الاعتقاد أو الغفلة فهذا أمر آخر، ولكنه يحظى بحرية تامة من قبل الحكومة. فبقدر ما تريدون أن تكونوا عابدين فلا مانع في ذلك، فإن الحكومة بنفسها تحترم معابد دينية وتنفق آلاف الروبيات على ترميمها وتصليحها. أما في عهد السيخ فكانت الحالة على النقيض من ذلك، كانت المخدرات تُستهلَك في المساجد وتُربط الأحصنة فيها. ومثال ذلك موجود في قاديان نفسها وستجدون أمثلة من هذا القبيل في مدن البنجاب الكبيرة بكثرة. وما زالت مساجد كثيرة في لاهور تحت سيطرة السيخ. ومقابل ذلك تحترم الحكومة الإنجليزية هذه الأماكن المقدسة احتراما لائقا وترى تعظيم الأماكن الدينية وتكريمها من واجبها كما أثبت مؤخرا سيادة نائب الملك "اللورد كرزن" بعمله في دلهي أن دخول المسجد الجامع لابسا الحذاء لا يجوز، وبذلك أبدى نموذج الأخلاق الفاضلة الملكية الجديرة بالاقتداء. كذلك يتبين بجلاء من خطاباته التي ألقاها بمناسبات مختلفة بين فينة وفينة كم يحترم الأماكن الدينية. ثم انظروا، لم تمنع الحكومة أحدا في أي مكان من رفع الأذان أو الصوم، بل هيأت جميع أسباب التغذية التي لم تكن لها أدنى أثر في عهد السيخ المشين، وهيأت الأغذية التقليدية من مختلف الأنواع مثل الثلج والمشروبات الغازية والبسكويت والخبز وغيرها إلى جانب أسباب الراحة الأخرى المتنوعة. هذه مساعدة ضمنية ساعدوا بها شعائرنا الدينية. ولكن إن لم يَصُم أحد بحسب رغبته فهذا أمر آخر. من المؤسف أن المسلمين بأنفسهم يسيؤون إلى الشريعة.

ولكن انظروا مثلا أن الذين صاموا في هذه الأيام لم يهزلوا والذين قضوا هذا الشهر الفضيل مستخفين به لم يسمنوا. فقد مضى الشهر على هؤلاء وعلى هؤلاء أيضا على أية حال. لقد حلّ رمضان في الشتاء و لم يكن هناك إلا تغييرا بسيطا في مواعيد الطعام، فكان بالإمكان أن يتناول الإنسان السحور قرابة الساعة الرابعة أو الخامسة بدلا من السابعة أو الثامنة، ومع هذا القدر من التخفيف لم يعظم كثير منهم شعائر الله بل نظروا إلى هذا الشهر واجب التكريم بنظرة الاستخفاف الشديد. إن حلول شهر رمضان في أيام السهولة إلى هذا الحد كان معيارا نوعا ما، وكان الصيام بحكم الميزان للتمييز بين المطيع والعاصي. لقد أعطتنا السلطنة بفضل الله حرية تامة، ويتيسر لنا كل نوع من الفواكه والأغذية، وما من سبب للراحة إلا وهو مهيأ اليوم. ولكن مع كل ذلك ما السبب في عدم اهتمام الناس اهتماما لائقا؟ ليس السبب إلا أن الإيمان لم يبق في القلوب.

من المؤسف حقا أنهم لا يقدّرون الله حتى كما يقدَّر أحد من الفئات الاجتماعية المنحطة، وكأنهم يزعمون أنهم لن يرجعوا إلى الله أبدا ولن يحاسَبوا. ليت المنكرين يفكرون ويتأملون أن الأدلة على وجود الله تعالى أكثر وأجلى من ضوء عشرات ملايين الشموس. ومن المؤسف جدا أنهم عندما يرون حذاء يستيقنون أن له صانعا ولكن أية شقاوة بألا يتسنى الإيمان بالله تعالى بالنظر إلى مخلوقاته التي لا تُعدّ ولا تحصى أو يكون الإيمان ضعيفا بحيث إن وجوده وعدمه سيان. إن رحمة الله تعالى علينا عظيمة جدا، ومنها أنه تعالى أخرجنا من تنور مشتعل إذ إن عهد السيخ كان تنور نارٍ مشتعلة في الحقيقة، وإن قدم الإنجليز قدم رحمة وبركة.

لقد سمعت أنه عندما جاء الإنجليز في بداية الأمر أذّن مؤذن في هوشياربور

بصوت عالٍ، ولما كانت الأيام هي الأيام الأولى من عهدهم وكان الهندوس والسيخ يظنون أن الإنجليز أيضا سيمنعون من رفع الأذان بصوت عال، أو إذا أصيبت بقرة بجرح بسيط بيد أحد فيقطعون يده كما كانوا يفعلون في عهدهم؛ فقبضوا على المؤذن وذهبوا به إلى نائب المفوَّض مع جمع غفير. واجتمع كبار الزعماء والتجار الهندوس وقالوا له: يا سيدي، إن عجيننا وأوانينا قد نجست بسبب أذانه. عندما قيل هذا الكلام للإنجليزي استغرب من الموقف كثيرا وقال: هل في الأذان تأثير تنجس به المأكولات. ثم قال للمحرر: يجب ألا نخوض في القضية ما لم نجرب الأمر بأنفسنا. فأمر المؤذنَ أن يرفع الأذان بالطريقة نفسها. خاف المؤذن وظن في نفسه لعل قضية ثانية ستقام عليه فتردد في رفع الأذان. ولكن عندما طمأنه الضابط أذّن بصوت مرتفع مثل السابق. قال نائب المفوض: لم يصبنا أيّ ضرر. ثم سأل المحرّر: هل أصابك أيّ ضرر؟ قال أيضا: لا ضرر منه في الحقيقة. فأطلق سراح المؤذن وقال: اذهب وأذِّن كما يحلو لك.

الله أكبر، ما أكبرها من حرية، وما أعظمها من منة الله علينا. فإن لم يشعر قلب بمنة الحكومة الإنجليزية على هذا الإحسان العظيم والإنعام الصريح أيضا لكان كافرا بالنعمة إلى حد كبير ووقيحا وجديرا بأن يُنـــزَع من الصدر ويُرمى به.

كان في قريتنا مقر لضباط الحكومة حيث يوجد الآن مسجدنا، وهذا الكلام يعود إلى زمن طفولتي ولكن سمعته من أشخاص موثوق بهم بأنه عندما ساد حكم الإنجليز ظل القانون السابق ساريا لبضعة أيام. وفي الأيام نفسها جاء إلى هنا ضابط ومعه شرطي مسلم فدخل المسجد وقال للمؤذن: أذِّن. فأذّن بصوت منخفض جدا خائفا مترددا. فقال الشرطي: هل هكذا تؤذن دائما؟ قال: نعم. قال الشرطي: لا، بل تسلَّق سقف البيت وأذّن بأعلى صوت ممكن.

خاف المؤذن، ولكنه أذّن بأمر من الشرطي على آية حال. فاجتمع الهندوس جميعا وأمسكوا به. فقلق المؤذن المسكين وخاف كثيرا ظنا منه أن الضابط سيشنقه. قال الشرطي: لا تخف، أنا معك. على أية حال، قبض عليه الهندوس قساة القلب والسفاكون وذهبوا به إلى الضابط وقالوا: يا سيدي، إن هذا الشخص قد جعلنا نجسين. كان الموظف يعلم أن الحكومة قد تغيرت و لم يعد قانون الغابة السابق جاريا، فسأل المؤذنَ بصوت خافت: لماذا أذّنتَ؟ فتقدم الشرطي وقال: لم يؤذِّن هو بل أنا الذي أذّنتُ. قال لهم الضابط: أيها الأشقياء، لماذا تثيرون الضجة من فراغ، ففي هذه الأيام تُذبح الأبقار علنا في لاهور وأنتم تصرخون على رفع الأذان فقط. فاذهَبوا واجلِسوا صامتين.

فباختصار، الصدق والحق الذي يتدفق من قلوبنا تلقائيا هو أنه لو لم نشكر القوم الذين انتشلونا من تحت الثرى لكان ذلك إنكار للجميل ووقاحة كبيرة.

إضافة إلى ذلك فإن الجهل كان منتشرا في البنجاب على نطاق واسع. وقد حكى لي شخص عجوز اسمه "كَمِّي شاه" بأنه رأى أستاذه يدعو بتضرع وإلحاح ليتمكن من رؤية صحيح البخاري مرة في حياته. وفي بعض الأحيان كان يبكي بشدة فيجهش بالبكاء ظنا منه أنه قد لا يتمكن من رؤيته. أما الآن فنستطيع أن نشتري صحيح البخاري من لاهور وأمرتسار مقابل بضع روبيات. كان هناك شيخ اسمه: "شير محمد"، وقعت في يده بضع أوراق من كتاب "إحياءِ العلوم" فكان يُريها الناسَ بكل سعادة واعتزاز بعد كل صلاة ويقول لهم: انظروا، هذا "إحياء العلوم" وكان يتمنى بشدة أن يجد الكتاب كله. أما الآن، فهو متوفر مطبوعا في كل مكان.

فلباب القول أنه ببركة مَقدم الإنجليز فُتحت عين الناس الدينية أيضا. والله أعلم بما سيُنصر به الدين بواسطة هذه السلطنة بما لا يوجد في أية سلطنة

أخرى. وببركة المطابع واكتشاف الورق من شتى الأنواع تيسرت الكتب من كل نوع بثمن بخس. ثم يمكننا إيصالها إلى أي مكان نشاء جالسين في البيت بواسطة نظام البريد. وبذلك قد سهل وانجلى سبيل تبليغ الحقائق الدينية إلى حد كبير.

ومن جملة البركات التي عهدناها لتأييد الدين في عهد هذه الحكومةِ التقدمُ الملحوظ في القوى العقلية والذهنية. ولأن الحكومة قد أعطت كل قوم حرية لنشر دينه لذا وجد الناس فرصة مواتية لتمحيص مبادئ كل دين وأدلته والتفكير فيها. عندما هاجم الإسلامَ أهلُ الأديان المختلفة تسنى للمسلمين التأمل في كتبهم الدينية لتأييد دينهم وإثبات صدقه، وتطورت قواهم العقلية. يقول القانون العام بأنه كما تتطور القوى الجسدية بالرياضة كذلك تتطور القوى الروحانية على المنوال نفسه. وكما يستقيم الفرس الجموح عندما يكون تحت فارس متمرس كذلك سنحت بمجيء الإنجليز فرصة للتأمل في المبادئ الدينية فاستقام المتدبرون وثبتوا أكثر على دينهم الحق. وحيثما وكلما رفع المعارضون إصبعا وأشاروا إلى مقام في القرآن الكريم وجد المتعمِّقون فيه كنوز المعارف في المقام نفسه. وكذلك تطور علم الكلام أيضا لدرجة ملحوظة نتيجة الحرية. وهذا التقدم حصل في الهند بوجه خاص. والآن، مهما كان هناك من عالمٍ من علماء الشام أو تركيا فإنه لن يستطيع الرد على اعتراضات المسيحيين والآريا ردا مقنعا لأنه لم يجد فرصة للمقارنة بين مبادئ الأديان المختلفة بهذه الحرية والسعة.

فباختصار، كما استتب الأمن والوئام الظاهري في البلاد بسبب الحكومة الإنجليزية كذلك انتشر الأمن الروحاني أيضا بالكامل. ولأن علاقتنا هي بالأمور الدينية والروحانية لذا سوف أتناول بوجه عام ذكر أمور نلناها من الحكومة

إحسانا منها لأداء واجباتنا الدينية.

فليكن معلوما أن الإنسان لا يستطيع أن يؤدي العبادات بالحرية الكاملة والاطمئنان ما لم تتوفر فيه أربعة شروط تالية:

الشرط الأول هو الصحة، فإذا كان أحد ضعيفا لدرجة لا يستطيع أن ينهض من سريره فكيف يتسنى له الالتزام بالصوم والصلاة؟ بل سيعجز عن أداء كثير من الأمور الضرورية مثل الحج والزكاة وغيرها. فلا بد من الانتباه هنا إلى أي مدى وجدنا بواسطة الحكومة أسباب المحافظة على الصحة الجسدية، بحيث يوجد مستشفى في كل مدينة وبلدة كبيرة يُعالج المرضى بعناية فائقة ومواساة كبيرة، ويوفَّر لهم الطعام والدواء مجانا. يُنقَل بعض المرضى إلى المستشفيات ويُرعَون ويُهتم بهم بما لا يمكن أن يعالجوا به في بيوتهم أيضا بتلك الراحة والسهولة. هناك قسم منفصل للرعاية الصحية وتُنفق عليه عشرات ملايين الروبيات. وقد وُفِّرت أسباب عظيمة لنظافة البلدات والمدن. وهناك نظام منفصل لإزالة المياه الآسنة والمواد السيئة الأخرى المضرة بالصحة. وتُعَدّ أنواع الأدوية سريعة التأثير وتوفَّر بأسعار مخفّضة جدا بحيث يستطيع كل شخص أن يحتفظ ببعض الأدوية في بيته ويعالج نفسه عند الضرورة. وقد أقيمت كليات طبية كبيرة، ونُشر التعليم الطبي بكثرة حتى وُجد الأطباء في القرى أيضا. وما اتخذته الحكومة مؤخرا من إجراءات لدفع بعض الأمراض الخطيرة مثل الجدري والهيضة والطاعون وغيرها تستحق شكرا كثيرا عليها. فباختصار، قد قدمت الحكومة مساعدة ضرورية أيا كان نوعها في مجال الصحة. وبذلك ساعدت كثيرا في إكمال الشرط الأول والضروري للعبادة.

الشرط الثاني هو الإيمان: إذا تلاشى الإيمان بالله وأوامره وأصيب المرء بجذام الإلحاد وفقْد الإيمان داخليا لن يستطيع العمل بأوامر الله تعالى. وبناء على

ذلك يقول كثير من الناس: "هذا العالم حلوٌ ولذيذ أما العالم الآخر فلم يره أحد". من المؤسف حقا أن الإنسان يمكن أن يُشنَق بشهادة شخصين اثنين، ولكن لم يزُل من قلوب الناس إلى الآن هذا الإلحاد على الرغم من شهادة مئة وأربعة وعشرين ألف نبي وعدد لا يُحصى من أولياء الله. ففي كل زمان يعلن الله تعالى بمعجزاته وآياته المقتدرة "أنا الموجود" ولكن هؤلاء الأشقياء لهم آذان ولكن لا يسمعون بها. إذاً، فإن هذا الشرط أيضا ضروري جدا وعلينا أن نشكر الحكومة الإنجليزية من هذا المنطلق أيضا لأنه كانت هناك حاجة إلى تعليم الدين بوجه عام لتقوية الإيمان والاعتقاد، وكان التعليم الديني يعتمد على نشر الكتب الدينية. فببركة المطابع ونظام البريد يمكن الحصول على كافة أنواع الكتب الدينية، كما يمكن تبادُل الآراء بواسطة الجرائد أيضا. وهذه فرصة عظيمة لسليمي الفطرة أن يرسخوا في الإيمان والاعتقاد.

والأمر الأكثر ضرورة وأهمية للرسوخ في الإيمان، إضافة إلى الأمور المذكورة آنفا، هو آيات الله التي تصدر على يد مَن يُبعث من الله تعالى ويُحيِي الحقائق والمعارفَ المفقودة بأسوته. فعلينا أن نشكر الله تعالى على أنه بعث في هذا الزمن شخصا لإحياء الإيمان من جديد وأرسله ليزداد الناس قوةً في اليقين. فقد جاء في عهد هذه الحكومة المباركة. وما أدراكم من ذلك الشخص؟ **إنه هذا الذي يتكلم واقفا بين ظهرانيكم** الآن. وما دام من المسلَّم به أن الإنسان لا يستطيع أن يكسب الأعمال الحسنة على وجه أتم ما لم يكن إيمانه كاملا، فإنه بقدر ما يكون جانب من إيمان المرء ناقصا فإنه يكون متهاونا وضعيفا في الأعمال بالقدر نفسه. لذا فإن الذي كانت كافة جوانبه سليمة هو الذي يسمَّى وليا، أي الذي ليس ضعيفا من أي جهة وتصدر منه العبادة بوجه أتم وأكمل. إذاً، فالشرط الثاني هو سلامة الإيمان.

الشرط الثالث هو قدرة الإنسان المالية. إن بناء المساجد وإنجاز الأمور الأخرى المتعلقة بالعمل بالإسلام يعتمد على القدرة المالية. وإلا فإن الحياة المتحضرة وإدارة الأمور الأخرى وخاصة أمور المساجد تصعب كثيرا. فانظروا الآن إلى الحكومة الإنجليزية من هذه الناحية، فقد طوّرت التجارة بكل أنواعها، ونشرت التعليم في البلاد وهيأت الوظائف للمواطنين، وأعطت بعضهم مناصب مرموقة، وهيأت وسائل السفر وساعدت على كسب الأموال من بلاد أخرى أيضا. ثم انظروا إلى الأطباء والمحامين والموظفين في المحاكم والموظفين في قسم التعليم، فالناس يكسبون أموالا ملحوظة بشتى الطرق. يسافر التجار ببضائع تجارية إلى أوروبا وبلاد نائية مثل أفريقيا وأستراليا وغيرها ويكسبون أموالا هائلة. فباختصار، إن الحكومة قد عمّمت الوظائف والتجارة وخلقت أسبابا كثيرة لكسب الأموال.

الشرط الرابع هو الأمن: إن توفير الأمن ليس بوسع الإنسان بل يعتمد على السلطات بوجه خاص منذ أن خُلقت الدنيا. فبقدر ما تكون نية الحكومة صالحة وقلبها بريئا من الزيف يتحقق هذا الشرط بجلاء أكثر. ففي العصر الراهن يتحقق هذا الشرط بجلاء أكبر. إنني موقن تماما أن النهار في عهد السيخ كان أدنى حتما من الليل في عهد الإنجليز. هناك قرية قريبة من هنا اسمها "بوتَر[1]" كلما ذهبت إليها امرأة كانت تذهب باكية ظنا منها أنه قد لا تقدَّر لها العودة من هناك.

أما الآن فقد آلت الحالة إلى أنه إذا سافر أحد إلى أقاصي الأرضين فلا خطر عليه. وقد سهلت وسائل السفر بحيث يجد المرء أثناء السفر كل نوع من الراحة إذ يصل حيثما يشاء جالسا أو نائما في القطار وكأنه في بيته. وهناك قسم

[1] تقع هذه القرية على بُعد ميلينِ تقريبا من قاديان الشريفة. (جمالي)

الشرطة ذو الصلاحيات الكبيرة في حماية الحياة والأموال. ولحماية الحقوق توجد المحاكم فيستطيع الإنسان أن يتابع قضيته إلى ما يشاء بحثا عن العدل. كم هي كبيرة هذه المنن التي أدّت إلى حريتنا عمليا. فلو لم تنشأ فينا عواطف الشكر والتصالح على هطول المنن علينا التي لا تُعَد ولا تُحصى - ماديا وروحانيا - لكان الأمر غريبا حقا. ومن لا يشكر الناس لا يشكر الله. لماذا؟ لأن ذلك الإنسان أيضا مرسَل من الله، ويمشي تحت مشيئة الله تعالى.

فالحاصل، أن كل الأمور التي بينتُها تدفع إنسانا ذا قلب طيب إلى شكر محسنه. لذلك أذكر مرارا منن الحكومة الإنجليزية في تأليفاتي وخطاباتي لأن قلبي زاخر فعلا بلذة مننها. ولكن الجاهل الناكر للجميل يقيس سلوكنا هذا الناشئ من الصدق والإخلاص على طبعه المليء بالنفاق ويحمله محمل التملق والمداهنة.

والآن أعود إلى صلب كلامي وأقول بأن الله تعالى قال أولا في هذه السورة: "رب الناس"، ثم قال: "مَلك الناس"، وقال في الأخير: "إله الناس" الذي هو مطلوب الإنسان ومقصوده الحقيقي. الإله يُطلَق على المعبود والمقصود والمطلوب. والعبارة "لا إله إلا الله" تعني: **لا معبود لي ولا مقصود لي ولا مطلوب لي إلا الله.** إنما التوحيد الحقيقي هو أن يعُدّ المرءُ اللهَ تعالى وحده جديرا بالحمد والثناء كله. ثم قال: ﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الخَنَّاس﴾، أي يجب أن تستعيذوا بالله من شرّ الخناس الذي يوسوس. الخنّاس تُطلَق على الحية في العربية، وفي العبرية يُطلَق عليها: "نحاش" لأنها هي التي ارتكبت السيئة بداية. لم يقل الله تعالى هنا "إبليس" أو الشيطان، وذلك لكي يتذكر الإنسان ابتلاء واجهه في البداية، وكيف أغوى الشيطان أبويه وقد سمِّي حينذاك خناسا. لقد اختار الله تعالى هذا الترتيب ليُنبِّه الإنسان بالأحداث الأولية بألا يصرفه الشيطان في وقت من الأوقات عن طاعة مَلك الوقت ويجعله عاصيا كما أغواه من قبل وصرفه

عن طاعة الله. هكذا يجب على الإنسان أن يفحص رغبات نفسه ومخططاها دائما ليرى إلى أيّ مدى يطيع مَلك الوقت، وليسعى ويدعو الله تعالى دائما ألا يَدخل عليه الشيطان من أيّ مدخل. الأمر بالطاعة الوارد في هذه السورة إنما هو أمر بطاعة الله في الحقيقة لأن الطاعة الحقيقية هي لله تعالى وحده. ولكن الله تعالى هو الذي أمر بطاعة الوالدين والمرشد والهادي، ومَلك الوقت أيضا. والفائدة من الطاعة هو أنكم ستنجون من الوقوع في براثن الخناس. فاستعيذوا بالله للنجاة من وسوسة الخناس لأن المؤمن لا يُلدغ من جحر واحد مرتين. فلا تسلكوا مرة ثانية طريقا تحل بكم مصيبة فيه. ففي هذه السورة إشارة صريحة إلى طاعة مَلك الوقت. لقد أُودع الخناسُ صفاتٍ كما أودع الله تعالى في الأشجار والماء والنار وغيرها من الأشياء والعناصر. إن أصل كلمة "عنصر" هو "عن سرٍّ" إذ يتبادل حرفا "ص" و"س" فيما بينهما في اللغة العربية، والمراد أن هذا من أسرار الله. والحق أن بحوث الإنسان تتوقف عند هذه النقطة.فالحاصل أن كل شيء هو من الله تعالى، سواء أكان من قسم البسائط أم من المركبات. وما دام الحال أنه تعالى أنقذنا من آلاف المشاكل بإرساله ملوكا من هذا النوع، وأحدث تغيُّرا حيث أخرجنا من تنور مشتعل إلى حديقة فيها أغراس مفرحة وقنوات تجري في كل مكان مع هبوب نسيم عليل في كل حدب وصوب، فما أكبره من نكران للجميل أن يتناسى الإنسان منته. ويجب على جماعتنا خاصة، التي وهبها الله تعالى بصيرة وليست فيهم شائبة من النفاق قط- لأنهم قد وطّدوا صلتهم بالذي ليس فيه نفاق ولو مثقال ذرة -أن يكونوا نموذجا حسنا لشكر النعمة. وإنني على يقين كامل بأنه ليس في جماعتي أيضا مسحة نفاق ولم تخطئ فراستهم في توطيد العلاقة معي لأنني في الحقيقة الشخص نفسه الذي وجّهت الفراسة الإيمانية إلى لقائه بعد مجيئه. والله شاهد وهو أعلم بأنني صادق وأمين

وموعود وُعد به على اللسان المبارك لسيدنا ومولانا الصادق المصدوق رسول الله ﷺ. وأقول صدقا وحقا بأن الذين لم ينشئوا الصلة معي فهم محرومون من هذه النعمة. إن الفراسة كرامة. إن كلمة "فراسة" تأتي بفتح الفاء وبكسرها أيضا. إذا كانت بفتح الفاء كان معناها ركوب الخيل. فالمؤمن يركب نفسه بمهارة وذكاء نتيجة الفَراسة. ويُعطَى من الله نورا يرى به طريقه. لذلك قال النبي ﷺ: اتقوا فِراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله.

فزبدة الكلام أن أكبر دليل على فراسة حقة لجماعتنا هو أنهم عرفوا نور الله. لذا عندي أمل قوي أن تتطور جماعتنا من حيث حالتها العملية أيضا لأنهم ليسوا منافقين وهم برآءمن سلوك معارضينا الذين حين يقابلون الحكام يمدحونهم كثيرا وعندما يخلون إلى بيوتهم يكفِّرونهم.

فيا أفراد جماعتي اسمعوا وعوا أن الله تعالى لا يحب هذه السيرة. أنتم الذين أصبحتم على صلة بي فقد أنشأتموها لوجه الله فقط. فأحسنوا إلى المحسنين واعفوا عن المسيئين. لا يكون أحد صدِّيقا ما لم يكن ظاهره وباطنه سيان. والذي يسلك مسلك النفاق ويكون ذا وجهين يُفضح أمره في نهاية المطاف. يقول المثل الشائع بالفارسية ما معناه: ذاكرة الكاذب ضعيفة.

بهذه المناسبة أريد أن أقول شيئا مهمًا آخر وهو أن السلاطين يواجهون معارك مختلفة عادة تهدف إلى حماية الرعية. لقد رأيتم أن حكومتنا اضطرت للخوض في حرب في إقليم "سرحد" مرارا. ومع أن سكان هذا الإقليم مسلمون ولكنهم ليسوا على حق في رأينا. وإن محاربتهم الإنجليز لا تصح من الناحية الدينية قط، ولا يخوضون الحرب من أجل الدين في الحقيقة. هل يصح عذرهم أن الحكومة ما أعطت المسلمين حرية دينية؟ لا شك أنها أعطت حرية دينية لا يوجد نظيرها في كابول ولا في جوارها. إن أحوال الأمير التي نسمعها

ليست جيدة. إنّ السبب وراء حرب قليلي الفهم هؤلاء الساكنين على التخوم ليس إلا ملء البطون. وإذا نالوا عشر أو عشرين روبية تتلاشى عاطفة الجهاد من عندهم. إنهم ظالمون ويشوهون سمعة الإسلام. الإسلام يقيم حقوق مَلك الوقت والمحسن، ولكن هؤلاء الناس ذوي الطبائع الدنية ينقضون حدود الله من أجل البطن. وأكبر دليل على رذالتهم وسفاهتهم وهمجيتهم هو سفكُهم دم إنسان بكل سهولة من أجل رغيف واحد. ففي هذه الأيام تخوض حكومتنا مواجهة مع سلطنة ديمقراطية صغيرة اسمها "ترانسفال". هذه الدولة ليست أكبر من البنجاب. ومن حمقها المحض أنها بدأت مواجهة سلطنة كبيرة جدا. أما الآن وقد بدأت المواجهة فعلى كل مسلم أن يدعو لانتصار الإنجليز. ما لنا ولترانسفال، بل علينا أن نكون ناصحين لمن أحسن إلينا آلاف الإحسانات. إن للجار على الجار حقوقا كبيرة بحيث يضطرب المرء لدى السماع عن معاناته. ألا تحزن قلوبنا حين نقرأ عن مصائب جنود الحكومة الإنجليزية الأوفياء. إن الذي لا يشعر بآلام الحكومة كما يشعر بآلامه قلبه مسودّ بحسب رأيي.

اعلموا أن للجذام عدة أنواع، فهناك جذام يصيب الجسد، وهناك جذام يصيب الروح، وبسببه يعتاد المصاب به عادة سيئة بحيث إن أصابت الناس سيئة فرح وإن أصابتهم حسنة استاء لها. كان هناك شخص من هذا القبيل يسكن في زقاقٍ قربنا، فإذا رُفعت على أحد قضية كان يسأله مرارا عن كيفيتها. فإذا قال أحد بأنه قد بُرِّئت ساحته أو وضعها جيد حلّت به مصيبة وصمتَ. وإذا قال أحد بأنه أدين فيها فرح بذلك وسمع منه القصة بأسرها متلذذا.

فتكون عادةُ التفكير السيئ راسخة في طبائع البعض فيحبذون أن يسمعوا أخبارا سيئة، ويفرحون إذا أصابت الناس سيئة لأن سيرهم شيطانية. فلما كان لا يجوز التفكير السيئ تجاه أيّ إنسان فما بالك إذا كان هذا الإنسان محسنا

إليك. لذا أقول لجماعتي ألا يحذوا حذو هؤلاء الناس بل يجب أن يدعوا لانتصار الحكومة الإنجليزية بالمواساة والنصح الكامل، وأن يضربوا مثلا عمليا أيضا في الوفاء. لا نقول ذلك لنيل أجر أو إنعام، فما لنا ولأجر أو إنعام أو ألقاب دنيوية. الله تعالى العليم أعلم بنياتنا، إن عملنا هو لوجه الله وحده وبأمره. هو الذي علّمنا أن نشكر المحسن. ففي أداء هذا الشكر نحن نطيع الله تعالى في الحقيقة ومنه نتوقع الأجر. فيا مَن كنتم في جماعتي قدِّروا حكومتكم المحسنة حق التقدير.

والآن أريد أن ندعو من أجل حرب ترانسفال.

****

بعد ذلك رفع سيدنا المسيح الموعود عليه السلام يديه للدعاء بكل حماس وإخلاص، كذلك دعا الحضور جميعا الذين كان عددهم يربو على ألف شخص. ولقد طال الدعاء للفتح والفلاح. ثم اقترح عليه السلام أنه يجب أن تُرسل التبرعات أيضا لجرحى الحكومة البريطانية ولهذا الغرض نُشر الإعلان التالي.

(الراقم: ميرزا خدا بخش من قاديان)

****

إعلان هام للجماعة

بسم الله الرحمن الرحيم نحمده ونصلي على رسوله الكريم

لما كانت للحكومة البريطانية أيادي بيضاء كثيرة على مسلمي الهند عامة وعلى مسلمي البنجاب خاصة فمهما شكر المسلمون حكومتهم المحسنة لن يؤدوا حقه لأن المسلمين لم ينسوا بعد زمنًا كانوا يُيتلون فيه بأتون مشتعل على أيدي قوم السيخ. ولم تكن دنياهم فقط عرضة للدمار على أيديهم بل كانت حالة دينهم أسوأ منها، إذ كان بعضهم يُقتَلون على رفع الأذان فقط دع عنك أداء شعائرهم الدينية. ففي هذه الحالة المزرية أرسل الله تعالى لنجاتنا كالغيث المغيث هذه الحكومة المباركة من أقصى الأرض فلم تُنقذنا من براثن هؤلاء الظالمين فقط بل أقامت الأمن والسلام العام في البلاد وهيأت أسباب الراحة من كل نوع وأعطت الحرية الدينية لدرجة نستطيع أن نبلّغ ديننا المتين بلا وجل وعلى خير وجه.

لقد ألقيتُ بمناسبة عيد الفطر خطبة مفصلة عن هذا الموضوع ونُشر ملخّصها في الجرائد الإنجليزية، أما بيانها المفصل فسينشره حبي في الله السيد ميرزا خدا بخش قريبا. لقد ذكرتُ بمناسبة ذلك العيد المبارك منن الحكومة ووجّهت أفراد جماعتي - الذين يكنّون إخلاصا قلبيا للحكومة ويرون حياة النفاق التي يتمثلها الآخرون ذنبا كبيرا- إلى أن يدعوا جميعا من الأعماق لحكومتهم المحسنة أن يهبها الله تعالى فتحا عظيما في الحرب الحالية الدائرة في ترانسفال. وقلت أيضا إن أعظم فريضة في الإسلام بعد حق الله هي مواساة الخلق، خاصة مواساة خدام الحكومة المحسنة التي تحمي أرواحنا وأموالنا وفوق

كل ذلك تحمي ديننا، فهي مدعاة للثواب. لذا على أفراد جماعتنا حيثما كانوا أن يتبرعوا بقدر استطاعتهم وتوفيقهم لجرحى الحكومة البريطانية الذين جُرحوا في حرب ترانسفال. فنُطلع أفراد الجماعة بواسطة هذا الإعلان أن يجهزوا في كل مدينة قائمة مكتملة ويجمعوا التبرعات ويرسلوها قبل أول مارس/آذار إلى السيد ميرزا خدا بخش في قاديان لأنه مكلَّف بهذه المهمة. عندما تصله نقودكم مع القوائم ستُسجَّل التبرعات في التقرير الذي سبق ذكره قبل قليل. فعلى جماعتنا أن يتمّوا هذا سريعا نظرا إلى أهميته.

والسلام

الراقم: الميرزا غلام أحمد من قاديان، بتاريخ ١٠/٢/١٩٠٠م

البشـرى

لقد أُظهرت الرغبةُ في إعلان ١٠/٢/١٩٠٠م أن تُنشر قائمة أسماء المتبرعين مع وقائع الجلسة ولكن لما طال بيان الوقائع كثيرا فلم ير الإمام الهمام هادي الأنام نشر القائمة مناسبا. لقد وصلتنا المبالغ الكبيرة من بعض الإخوة المعدودين أما بقية المبالغ فكانت صغيرة. فالمبلغ الأكبر كان ١٥٠ روبية جاءتنا من السيد نواب محمد علي خان زعيم ماليركوتله، وأقل مبلغ كان ثلاثة أرباع الروبية. ولأن سيدنا المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام كان لا يحب تأخيرا كثيرا في إرسال النقود فقد أُرسلت ٥٠٠ روبية إلى السكرتير الأعلى في حكومة البنجاب بعد انتظار التاريخ المحدد في الإعلان. وسنورد بعد قليل الوصل الذي جاءنا منه بهذا الصدد. ولكن قبل أن ننقل مضمون الوصل نرى ضروريا أن نذكر أنه عليه السلام سُرّ كثيرا من الذين تبرعوا بقدر استطاعتهم من أجل مساعدة جرحى وأرامل وأيتام حكومة بريطانيا ومواساتهم. فطوبى للذين لم يُرضوا مرشدهم فقط بطاعتهم إماما صادقا بل نالوا رضا مالك الملك الحقيقي والحكام المجازيين لأن مَلك السماوات والأرض أكّد كثيرا في كتابه العزيز الذي في أيدي المسلمين على الاهتمام بحقوق العباد بعد حق الله، وعدّ مواساة البشر من رضاه سبحانه وتعالى، وأمر بمواساتهم أيا كان دينهم أو ملتهم، وسواء أكانوا من الشرق أو الغرب. ثم الذي كان محسنا ويحمي حقوقنا فإن مواساته ضرورية بالدرجة الأولى.

من سيكون أكثر إحسانا إلينا ونصحا لنا من الحكومة البريطانية التي أعانت المسلمين في مواطن كثيرة ونجّتهم من مصائب تقصم الظهر وبوّأهم كنف الأمن

والعافية.

التبرع الذي أُرسل من قبل هذه الجماعة الفقيرة كان قليلا جدا طبعا مقارنة بالحكومة العالية الشأن ولكن الحكومة الرحيبة الصدر قبلته باحترام وأظهرت سعادتها أيضا. فطوبى للذين يشاركون حكامهم في الأفراح والأتراح ويتنبّهون إلى مراتب الحاكم والمحكوم. وكم هي رحيبة الصدر وعالية الشأن الحكومةُ التي تنظر إلى تبرعات الرعية المتواضعة وتهانيها بنظر التعظيم والاحترام. أليس من دواعي التبجيل أن أرسل سيادة الحاكم العام وصلا يوحي برضاه عن مبلغ زهيد قدره ٥٠٠ روبية فقط، وكذلك أظهر الحاكم العام المحترم والسكرتير الأول في حكومة البنجاب سعادتهما - على برقية تهنئة أُرسلت بمناسبة فتوحات الحكومة في جنوب أفريقيا- في رسائلهما المنفصلة باسم الإمام الهمام هادي الأنام وشَكَراه. على أية حال، إن هذه الحكومة جديرة بالشكر والامتنان. أطال الله أمد هذه الحكومة التي تحافظ على الأمن والحرية، ورزقها حظا وافرا من الملكوت السماوي.

ونورد فيما يلي ترجمة الرسائل الثلاث ليفرح قراؤنا الكرام بقراءتها.

الرسالة رقم ٢٣٤

من جي ايم سي دوئي المحترم آئي سي ايس، القائم بأعمال السكرتير الأول، حكومة البنجاب.

إلى الميرزا غلام أحمد القادياني المحترم زعيم قاديان، محافظة غورداسبور، في ١٩٠٠/٣/٢٦م، من لاهور.

سيدي الكريم! لقد أمرني الحاكم العام المحترم بوصول هدية سخية قدرها ٥٠٠ روبية، وقد أرسلتموها باسمكم وباسم مريديكم لمساعدة الإخوة مرضى

وجرحى حكومة بريطانيا في جنوب أفريقيا، وأُرسلت إلى المشرفين على منظمة كنغ كنغ في مومباي.

الراقم: خادمكم المطيع جدا، جي ايم دوئي، القائم بأعمال السكرتير الأول، حكومة البنجاب.

الرسالة رقم ١٦٦

بتاريخ ١٩٠٠/٣/٩م، من لاهور.

من دبليو آر. ايج. مرك سي دوئي المحترم سي ايس آئي، القائم بأعمال السكرتير الأول، حكومة البنجاب.

إلى الميرزا غلام أحمد القادياني المحترم، زعيم قاديان، محافظة غورداسبور.

سيدي الكريم! لقد أمرني الحاكم العام المحترم أن أخبركم أنه يتقدم لكم بخالص الشكر المصحوب بالسعادة على تهانيكم التي بعثتموها على فتوحات أحرزتها الحكومة البريطانية في جنوب أفريقيا.

خادمكم المطيع جدا، دبليو مرك، القائم بأعمال السكرتير الأول، حكومة البنجاب.

الرسالة رقم ٢١١

بتاريخ ١٩٠٠/٣/٩م، من لاهور.

من دبليو آر. ايج. مرك دوئي سي ايس آئي، القائم بأعمال السكرتير الأول، حكومة البنجاب.

إلى الميرزا غلام أحمد القادياني المحترم، زعيم قاديان، في ١٩٠٠/٣/٢١م، من لاهور.

سيدي الكريم! لقد أُمرتُ أن أخبركم أن حكومة الهند قبلت بكل سرور تهانيكم التي بعثتموها على فتوحات أحرزتها الحكومة البريطانية في جنوب أفريقيا.

خادمكم المطيع جدا، دبليو مرك، القائم بأعمال السكرتير الأول، حكومة البنجاب.

ترجمة الرسالة الإنجليزية

رقم ٣٠٧، بتاريخ ١٨/٤/١٩٠٠م

إلى ميرزا غلام أحمد المحترم المقيم في قاديان، محافظة غورداسبور (فليُرسَل الوصل بذيل الرسالة رقم ٢٣٤ المرسلة من هذا المكتب بتاريخ ٢٦/٣/١٩٠٠م).

بأمر من نائب السكرتير الأول في حكومة البنجاب، الموقَّع من قبل نائب السكرتير الأول.

ترجمة الوصل الإنجليزي: دي. رقم ١٤٣٨، صندوق اللورد ماير.

وصلنا بتاريخ ٣١/٣/١٩٠٠م من الميرزا غلام أحمد المقيم في قاديان محافظة غورداسبور ومريديه إلى صندوق التبرعات الذي أُنشئ لمساعدة الأرامل والأيتام والجرحى في ترانسفال مبلغ قدره ٥٠٠ روبية. فليُرسَل التبرع الذي وصلنا إلى هذا الصندوق بأنسب طريقة إلى فخامة اللورد ماير المحترم.

توقيع الأمين العام لمنظمة كنغ كنغ.

المدوّن: ميرزا خدا بخش من قاديان

ترجمة قصيدة فارسية للسيد المولوي عبد الله المحترم من كشمير:

- "إن الربّ الذي يتراءى حُسن وجهه في كل مظهر لذو محامد لا تُحصى.
- لقد نوّر كل شيء بنور صفاته لتكميل وجودنا في هذه الدنيا.
- وقد أعطانا كل شيء بحسب حاجة وجودنا وحياتنا وبقائنا بغير عدّ ولا حساب.
- وقد هيأ ربّنا كل ما كان ضروريا لأجسادنا وأرواحنا برحمة منه.
- مثل الشمس والقمر والنجوم والأرض والسماء والأطعمة والألبسة والثمار اللذيذة.
- والنسيم العليل الذي يجري رُخاء ولطفًا بأمره، وهذه الحدائق والأزهار ومياه الشلالات
- كلها برحمة ولطف من حضرة الكبرياء، وبدون رحمته ترى الدنيا مظلمة.
- الحق أن الحمد كله لله وحده، وله المحاسن كلها، ولُطفه كبحر لا شاطئ له.
- تتجلى حكمته وشأنه الرفيع بمحض فضله ولطفه، وفي مظاهر العالم تتجلى رحمته في كل آن.
- أرى ﷻ وجهه بربوبيته وبتجلياته لكي يُفيض أجسادنا وأرواحنا.
- إن وجود الوالدين أيضا بمنـــزلة ظل ربِّ الناس، لذا تحمل الأم ولدها في الحضن.

● اسمع نكتة لطيفة من أجل تكميل أخلاق البشر، وانظر إلى مظاهر العالم وتذكّر ذات الله تعالى.

● إن شكر مظاهر ألطاف الله هو شكره ﷻ، وتذكّر بإيمان حديثا "من لم يشكر الناس لم يشكر الله".

● لقد قال الله تعالى: أيها المؤمنون ﴿بالوالدينِ إحسانا﴾ فبهذا انكشف على العالم سر الإحسان.

● لقد صار مَظهر الله هاديا لأرواحنا إلى الله القيوم وتوحيده.

● إن سيدنا وهادينا هو إمامنا في ملك الدين، والعاشق لوجه محمد ﷺ يذكره في كل آن.

● ففي هذا العصر طلعت تلك الشمس على العالم من الهند كشمس الظهيرة.

● أنّى لي أن أمدح ذلك الملك العظيم، وأنّى لي أن أدرك صفات وجه ذلك الحبيب العالي.

● من وجهه الطيب تفوح رائحة ذلك الحبيب الأزلي، ومن شعره المعَطَّر يفوح شذى مسك التتار.

● عندما طلعت تلك الشمس المنيرة على العالم بدأ نور ماء الحياة من الإيمان يجري في الأنهار.

● لقد فاحت حديقة القلب كلها بنسيم نور الإيمان، وهبّ النسيم العليل على أفكار ذوي الطبائع الطيبة.

● لقد صدح هذا البلبل مغرِّدا في بستان محمد، وأعاد الربيع في حديقة الدين الخربة.

- إن وجوده المبارك كبلبل في حديقة القدس، وبندائه اغرورقت عيون قلوب القدسيين.
- لقد تعالت مرتبته في مقام قرب الله تعالى، وصار نشوانَ بشراب عشق محمد ﷺ.
- فقد ميّزه الله في العالم بنعمائه فحاز مرتبة عليا في حضرة الرب المقتدر.
- فقد نزل من السماء في أرض قاديان، وهطل مطر الربيع في هذا العصر على أرض ميتة.
- وقد جاء الصوت من السماء لتصديقه، وشهدت الشمس والقمر في رمضان، والمذنّبُ.
- لقد جاء عيسى المقدس ومهدي آخر الزمان لتفنيد فكرة الجهاد القتالي والعدواني.
- للقضاء على الغزاة والمقاتلين الذين ساءت سمعة الإسلام بسبب أفعالهم.
- لقد جاء إمام الزمان هذا لِيُظهِر سر الإيمان على العالم كله صدقا وحقا.
- لقد قال الله ذو المنن وملك الناس في القرآن، وفيه إشارة إلى بعثة ذلك المبعوث.
- الـــمـــلك العَدْل للخلق في العالم، يكون ظل لطف الله وفضله.
- من لا يشكر الـــمَلك العدل، فهو منكر آلاء الله تعالى، ويكون ذليلا مهانا دائما
- إن ذلك النبي الطاهر وتاج الأنبياء أعطى عزة وشوكة لعهد كسرى.
- لقد أمر الله تعالى أن يعامَل المحسنون بالحسنى، وسوء المعاملة بالأبرار تجعل الإنسان شقيًّا وفاجرا.

- إن معرفة الحق واجب على الخلق، وإن عاقبة الذي لا يشكر على النعم وخيمة.
- باختصار، قد تحوّل الخريف إلى الربيع في عهد مَلك الهند نتيجة إحسانه.
- إن عدل هذه السلطنة وإنصافها منتشر في كل حدب وصوب، إذ جاء في الدنيا المهدي المسعود في هذا العصر.
- هذه الحكومة ظل الله القدوس على رؤوسنا، تذكروا عهد الظالمين الآثمين.
- كل من يذكر عهد السيخ يعرف ظلمهم وكيف كانوا يظلمون ويسيؤون بشدة.
- إذ كانوا يقيمون القيامة على الأذان للصلاة، وكانوا يحرقون الناس في النار من أجل بقرة.
- لقد أظلمت الدنيا كالليلة الليلاء نتيجة ظلمهم، فطلع الملك المنير فجأة.
- عندما أظلّت علينا هذه السلطنة المباركة تحوّل ليلنا إلى النهار دفعة واحدة بلطف الله تعالى.
- وبهذه السلطنة تيسّر الأمن والنعمة، كذلك جاء البطل من السماء لإقامة الإيمان.
- لقد أعطاه الله كنـــز المعارف وسيف البرهان البرّاق من السماء لإتمام الحجة.
- لقد قتل الدجالَ الأعورَ بالرمح السماوي، ورحل ليكهرام الأعور أيضا إلى دار البوار.

- لقد قُتل ليكهرام الخبيث بالسيف البتّار، وخجل الهندوس الأشقياء أمام الحق منذ ذلك اليوم.
- ولم يقدروا على مساعدة محاميهم ذي اللسان البذيء، وعجز إلههم أيضا عن فعل شيء لذلك الميت.
- أما هذا البطل فهو غصن شجرة حديقة القدس، لقد سقاها البستاني بنفسه فحملت الثمار.
- كل من يضرب رِجله بالفأس سفاهةً، فهو يقطع رِجله فقط، ويحرق نفسه بالنار.
- إن نور الحق يسطع على جبينه جراء الصدق دائما، وبشعره المعطَّر بالمسك تعطَّر العالم كله.
- في قلبي يهيج ثناء بدر الدجى هذا، ولكن اللسان يعجز عن مدح بحر لا شاطئ له.
- إنه خادم سيد الأصفياء الذي اسمه سيدنا المصطفى، الذي أطلق فأس توحيد الله على الأوثان.
- وأثبت للعالم عجز إله النصرانية الذي مات منذ مدة، ثم أرى وجهه في حارة "خانيار".
- في روضة القدس والجلال يجلس العندليب الصادح ويغرد على أغصان كثيفة بحب الله بلحن جميل.
- لقد جاء البطل السماوي ذو الكمال والعزة والشوكة، وعلى يمينه ويساره القديسون خادمين له.
- لقد أبدى الله نماذج قدرته، وهتك أستار المنكرين آكلي الجيفة.
- لم يخرج أحد لمبارزته، بل الأعداءُ يعوون مختفين في زوايا المغارات.

- عندما رفع هذا البطل هتافا في ميدان الوغى، حدث الزلزال في كل مكان في العالم.
- هو رئيس المجلس ومقتدى المؤمنين وإمامهم، وجاء كآية محكمة لتأييد الدين.
- لقد تزيّنت دار الأمان (*قاديان*) بالفيوض السماوية فاستنار الخلقُ والعالَـــمُ وما حوله.
- لقد صار ناصحا للحكومة نتيجة صدقه وصفائه، وليس بسبب المكر والمداهنة، بل بأمر من الله،
- لأن الله تعالى يأمر بالإحسان إلى المحسنين، ومن يعصِه فهو جاهل وغبي.
- الجاهل الجالس في المسجد يلومنا على نصحنا ليتظاهر للملوك المكرَّمين.
- نحن لا نخاف ضجة هؤلاء ذوي سيرة الكلاب، وإننا نرى النفاق وسوء السلوك مدعاة للعار والشنار.
- أرجو من الله تعالى تقدُّم مَلك الهند، فما لنا وعبدة الدنيا وذوي الطبائع الخبيثة هؤلاء.
- يا إله الناس، إنا نستعيذ بك دائما، من شر عدو لدود مثيل الثعبان.
- فيا إلهَ هذا البلد والعالَـــم ويا ملاذ الصادقين أمطِر على أرض الصادقين غيثا مغيثا.
- أمطِر النار على رؤوس الخبثاء المعرضين عن الحق، واقطع جذور هؤلاء الخبثاء.

- اُنظر إلى حالتي الجديرة بالرثاء وارزقني فضلَك، واجعلني نشوانَ في عشق إمام الزمان.
- فلتكن رحمة الله في العالــمَينِ على المسيح القادياني الذي هو محب خير الورى ﷺ.

